



أعلام الشيعة ٢٩

ابن ميثم البحراني حياته وآثاره

(كان حيّاً سنة ٦٨٧)

وتليه رسائل تراثية و بحوث علمية

تأليف: عبد الزهراء العويناتي

مراجعة، توثيق وتكميل:
مؤسسة تراث الشيعة

مؤسسة تراث الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ
وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا

الأحزاب: ٣٩

أعلام الشيعة

٢٩

نشر مؤسسة تراث الشيعة | **٢٣**

مسلسل النشر | **٢٩**

سرشناسه	العويناتي، عبدالزهراء ١٣٨٨ ق ـ...
عنوان و نام پديدآور	ابن ميثم البحراني حياته و آثاره (كان حيّاً سنة ۶۸۷)/ تأليف عبدالزهراء العويناتي؛ مراجعة، توثيق و تكميل: مؤسسه كتاب شناسى شيعه. (مؤسسة تراث الشيعة)
مشخصات نشر	قم: مؤسسه كتاب شناسى شيعه، انتشارات، ١٣٩٣.
مشخصات ظاهرى	٥٦٨ص.: مصور، نمونه.
فروست	أعلام الشيعة؛ ٢٩. نشر مؤسسه كتاب شناسى شيعه (= مؤسسة تراث الشيعة)؛ ٢٣
شابک	۶-۴-۰-۳-۷۰۰-۶۰۰-۹۷۸: ۳۰۰/۰۰۰ ريال
وضعيت فهرست نويسى	فيپا
يادداشت	عربى.
يادداشت	كتابنامه :ص. ٥٠٧ - ٥٢٦.
موضوع	ابن ميثم، ميثم بن على، حدود ۶۳۶ -زنده در ٦٨٧ ق.
موضوع	متكلّمين وفلاسفه شيعه اماميه -- قرن ٧ ق. سرگذشتنامه و كتابشناسى.
شناسه افزوده	مؤسسة تراث الشيعة
رده بندى كنگره	۹۱۳۹۳ ع ۲ الف/ BP ۲۰۱/۷۵
رده بندى ديويى	۴۱۷۲/۲۹۷
شماره كتابشناسى ملى	۳۴۱۸۸۸۶

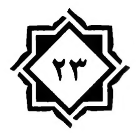


ابن ميثم البحراني
حياته وآثاره
(كان حيّاً سنة ٦٨٧)

وتليه رسائل تراثية وبحوث علمية

تأليف:
عبدالزهراء العويناتي

مراجعة، توثيق وتكميل:
مؤسسة تراث الشيعة



ابن ميثم البحراني

حياته و آثاره (كان حيّاً سنة ٦٨٧)

تأليف: عبدالزهراء العويناتي

مراجعة، تكميل و توثيق: مؤسّسة تراث الشيعة

• الناشر: نشر مؤسسة تراث الشيعة (مؤسسهٔ كتاب‌شناسى شيعه)
• الطباعة: مطبعة زيتون - مشعر
• الطبعة الأولى: ١٤٣٥/ ١٣٩٣ ش
• الك... ١
• الس... ٥٠٠٠٠٠

نشر مؤسسة تراث الشيعة، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية،
ص ب ٩١٦-٣٧١٨٥ / تلفكس: ٣٧٧٤٢٨٥٠ ٢٥ ٠٠٩٨
مركز التوزيع: مكتبة (كلبه شروق)، بداية شارع شهداء، قم المقدسة، الهاتف: ٣٧٧٣٦٤٢٤ ٢٥ ٩٨ +
مركز النشر و التوزيع في لبنان: بعلبک داربهاءالدين العاملي، الهاتف ٣٧٧٧٥٦ ٨ ٩٦١+
www.al-athar.ir | e-mail: info@al-athar.ir

فهرس الموضوعات

الفصل الأوّل: حياته / ١٥

الفصل الثاني: عصره / ٥١

الفصل الثالث: مقامــه العلمي / ٩١

الفصل الرابع: مصنّفاته و ما نسب إليه / ١٣٧

الملحقات / ١٩٣

فهرس المصادر / ٥٠٧

الوثائق والتصاوير / ٥٢٧

تصدير مؤسسة تراث الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدللّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبيّنا أفضل الخلائق أجمعين،

وعلى وصيّه عليّ أميرالمؤمنين، وعلى الأئمة المعصومين من آله الطيِّبينَ الطاهرين،

ولا سيّما الإمام المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

أمّا بعد، فإنّ علماء الأُمّة الإسلاميّة هم الرموز البارزة في حياتها والداعمة لمعالم حضارتها، وهم الحصون المنيعة لصيانة رسالتها، ومحفّزوها على مواصلة مسيرتها نحو الكمال.

والاهتمام بسيرتهم ودراسة معارفهم، والوقوف على مناهج أفكارهم وأبعاد رؤاهم وأهدافهم هو من أهمّ ما يجب على الأُمّة، فهو فريضة حضاريّة لابدّ من أدائها لإبراز القيَم الإيجابيّة والتجسيد العملي لسموّ الحضارة الإسلاميّة.

فجريان الحياة واستقامة الخطّ ومواكبة التطوّر وإعداد الأجيال الطيّبة يبتني على النخبة الصالحة من أهل العلم والمعرفة الذين يُرتَق بهم صَدْعُ الدين، ويُلَمُّ شَعَثُه، ولولاهم لما بقيَ للدين من رسم، ولا عُرف له من أثر، فهم يذودون عن حياضه، ويدفعون عنه الأخطار، وبحياة العلماء تدوم حياة الأُمّة، وعلى عواتقهم تقع أعباء مواجهة التحدّيات وإزالة العقبات من طريقها، وصدّ ما يعصف بها من عواصف فكريّة وثقافيّة وغيرها في شتّى مجالات المعرفة.

ومن هنا جاء علم التراجم تخليداً لعلماء الأُمّة؛ لما بذلوه من جهودٍ جسيمة، وما تحمّلوه من صِعابٍ تكاد الجبال تنوء بها، فأنجز المسلمون آثاراً في هذا الفنّ وثّقوا بها حياة هؤلاء الجهابذة والأساطين الأثبات، وما تركوه على صعيد الفكر والعلم، وما خلّفوه من تراثٍ معرفيٍّ كان مناراً للأجيال اللاحقة. وكان تدوين كلّ ذلك يتفاوت في العمق والسعة والشكل والمنهج على مدى تاريخ الإسلام، وبالخصوص تاريخ التشيّع المليء بالجهاد والتضحية والفداء، ممّا أثمر استمرار هذا المذهب في أداء دوره الفعّال بعيداً عن تحريف الغالين وانتحال

المبطلين وبدع المبتدعين، وكلّ ذلك لم يكن ليتمّ لولا جهود ذلك الجمّ الغفير من العاملين الروّاد والمخلصين في هذا الفنّ المهمّ.

ومن المشاريع الواسعة والطموحة التي اضطلعت بها مؤسّسة تراث الشيعة مشروعا «أعلام الشيعة» باللغة العربيّة، و «بزرگان شيعه» باللغة الفارسيّة. وتنوي المؤسّسة في هذا المشروع انتخاب أكثر من مئة من أبرز وأهمّ علماء الشيعة العظام ـ ممّن كان لهم دور مهمّ وأساسي في الدفاع عن مقدّسات التشيّع والمساهمة في انتشاره ـ وتدوين سِيَرهم وآرائهم وأفكارهم، ومؤلّفاتهم العلميّة، ونشاطاتهم الاجتماعيّة، وكلّ ما يتعلّق بهم ويخصّهم، ومن ثمّ نشر ذلك في كتابٍ مفصّلٍ مستقلّ.

تتألّف هذه المجموعة من أكثر من مجلّد، متّحدة الشكل والأُسلوب، وباللغتين العربيّة والفارسيّة، حسب التسلسل التاريخي لوفيات هؤلاء الأعلام.

ومن هنا كان الرقم المخصّص لهذا الكتاب وهو ترجمة العلامة الحكيم الشيخ كمال‌الدين أبي‌الفضل ميثم بن عليّ بن ميثم الماحوزي الأوالي البحراني هو الرقم ٢٩ ؛ بالرغم من أنّ ترجمته هي من أوائل الكتب التي أخذت طريقها إلى النشر من هذه السلسلة.

والكتاب الذي بين يديك هو من تأليف أحد فضلاء البحرين المعاصرين، ألا وهو الكاتب القدير سماحة الشيخ عبدالزهراء العويناتي (دام عزّه)، وقد ألّفه تلبيةً لرغبة مؤسّسة تراث الشيعة، ثمّ أضافت المؤسّسة إليه بعض المطالب الأُخرى، من بينها تعريف بطبعات مؤلّفات ابن ميثم المختلفة، ومخطوطاتها، وما قام به محقّقو المؤسّسة من إعداد أكثر ملحقات الكتاب، عدا ثلاثةٍ من تلك الملحقات، تولّى تصحيحها المؤلّف نفسه.

وفي الختام، لابدّ من تقديم الشكر إلى جميع الفضلاء ممّن ساعدنا في إنجاز هذا الكتاب. ونخصّ منهم بالذكر: الشيخ محمّد تقي السبحاني، الشيخ محمّد كاظم المحمودي، الشيخ محمود الملكي، الشيخ محمّد حسين النجفي، السيّد أبوالحسن العلوي والشيخ وليّ القرباني.

﴿دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمد للّه ربِّ العالمين﴾.

قم المقدّسة

١/ذي القعدة الحرام/١٤٣٤ = ١٣٩٢/٦/١٦ ش

علی‌اكبر زمانی‌نجاد
مدير مشروع «أعلام الشيعة»

مدير مؤسسة تراث الشيعة
رضا المختاري

مقدّمة المؤلّـف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على هداة المريدين لسلوك معرفته، سادة العلماء الربّانيين، وقادة الأُولياء الإلهيين، مصابيح الدُجى محمدٍ وآله سادة الورى.

أمّا بعد؛ فهذه دراسة مفصّلة عن العالم الربّاني ابن ميثم البحراني، وقد جعلتها في أربعة فصول:

الفصل الأوّل: حياته.

الفصل الثاني: عصره.

الفصل الثالث: مقامه العلمي.

الفصل الرابع: مصنّفاته.

و سبق منّي في سالف الزمان دراسة موسّعة عن مصنّفاته وآرائه فيها، ولكن عاق ضيق الوقت عن تهذيبها و طرحها ههنا، وما لا يدرك جلّه لا يترك كلّه.

وسأُلحق بهذه الدراسة تتميماً للفائدة والعائدة تحقيق رسالة الشيخ سليمان البحراني[١] (ت ١١٢١) السلافة البهيّة في الترجمة الميثمية، وهي في ترجمة ابن ميثم.

عبدالزهراء العويناتي

مدينة حمد ـ البحرين

---

١. وألحقنا نحن بالكتاب أيضاً عدّةَ ملحقاتٍ تتميماً للفائدة (مؤسسة تراث الشيعة).

يوميّات ابن ميثم

* قبل ٦١٠: ولادة ابن ميثم البحراني
* ٦٢٣: وفاة شيخ ابن ميثم أبي محمد محمود بن مودود بن محمود البُلدجي الحنفي الموصلي.
* ٦٣٠: وفاة مجيز ابن ميثم الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الربعي الحلّي.
* ٦٣٠: وفاة شيخ ابن ميثم في الرواية السيّد شمس الدين فخَار بن مَعد بن فخَار الموسوي الحائري.
* ٦٦٦: فرغ من تصنيف قواعد المرام في علم الكلام في العشرين من شهر ربيع الأوّل في بغداد.
* ٦٦٩: ورد إليه كتاب الخواجة نصيرالدين الطوسي.
* ٦٧٢: وفاة صديق ابن ميثم وزميله الإمام الخواجة نصيرالدين الطوسي.
* ٦٧٤: فرغ من الجزء الثالث من مصباح السالكين الذي هو شرح نهج البلاغة في أواخر جمادى الأُولى.
* ٦٧٧: فرغ من تصنيف مصباح السالكين ليلة السبت ١٦ من شهر رمضان المبارك في بغداد.
* ٦٨١: فرغ من تصنيف اختيار مصباح السالكين آخر شهر شوّال في بغداد.
* ٦٨٧: أجاز تلميذه الشيخ علي بن الحسين بن حمّاد الليثي الواسطي
* حدود ٦٨٧: وفاة الإمام الحكيم والفيلسوف العظيم الشيخ ابن ميثم البحراني.

الفصل الأوّل

حياته

- اسمه و نسبه
- معنى ميثم وضبطه
- ولادته ووفاته
- مرقده الشريف
- أُسرته
- تحصيله وتدريسه
- مواطن معيشته وجوانب من حياته

اسمه ونسبه

هو الشيخ كمال الدين أبو الفضل ميثم بن عليّ بن ميثم بن المعلّى الماحوزي[1] الأوالي[2] البحراني[3].

---

١. نسبةً إلى منطقة (الماحوز)، وكانت تشتمل على ثلاث قرى هي: (الماحوز) وبها عرفت هذه المنطقة، و (هلتا) أو (هرتا)، و (الدونج)، ثمّ انحصرت هذه التسمية على قرية (الماحوز) وحدها دون بقيّة المنطقة المذكورة.

٢. نسبةً لـ(أوال) الاسم القديم للبحرين، ولقّبه به تلميذه ابن أبي الرضا العلوي في إجازته لابن أبي المعالي الموسوي.

راجع: المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص١٧٢.

٣. ترجمه كلٌّ من:

ابن الفوطي الشيباني: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج ٤، ص٢٦٦، الطريحي: مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧١، الحرّ العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص٣٣٢، المحقّق البحراني: السلافة البهية في الترجمة الميثمية ـ رسالة في ترجمة ابن ميثم وقد ألحقناها محقّقةً منّا بآخر رسالتنا هذه ـ، فهرست علماء البحرين ـ مطبوع مع (فهرست آل بابويه) ـ: ٦٩، الأفندي: تعليقة أمل الآمل: ٣٢٥، رياض العلماء، ج ٥، ص٢٢٦، المحدّث الصالح: الإجازة الكبيرة: ١٩٣، الشيخ يوسف: لؤلؤة البحرين: ٢٥٣، الخوانساري: روضات الجنات: ج٧، ص٢١٦، البلادي: أنوار البدرين: ٦٢، الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ١٦٩، ٣٩٣، الشيعة وفنون الإسلام: ٥٧، التنكابني: قصص العلماء: ٤٤٣، الشيخ محمد علي العصفوري: الذخائر في جغرافيا الجزائر والبنادر ـ مخطوط ـ، القمّي: الكنى والألقاب: ج ١، ص٤٣٣، حاجي خليفة: كشف الظنون: ١٩٩٩١، كحالة: معجم المؤلفين: ج١٣، ص٥٥، الأمين: أعيان الشيعة، ج ١٠، ص١٩٧، الآقا بزرگ: طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة): ١٨٧، الشبيبي: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتىٰ مطلع القرن الثاني عشر الهجري: ١٠١، شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج ٢، ص١١٠٨، روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج ١، ص٢٠٨، ج ٢، ص٢٧٦.

إنّ الوحيد الذي ذكر كنيته هو ابن الفوطي، ومثله يعتمد عليه في ذلك؛ لمعاصرته وملاقاته معه، هذا أوّلاً؛ ولاهتمامه بكنىٰ وألقاب العلماء والأعيان ثانياً.

أمّا تلقيبه بـ(كمال الدين)؛ فذلك أمرٌ مجمعٌ عليه عند المترجمين وبقية العلماء، ويكفي في ذلك تلقيبه به من قِبَلِ معاصريه ابن الفوطي وابن بلكو،[١] ولا نعلم مخالفاً سوى الشهيد القاضي حين لقّبه بـ(مفيد الدين) في موضعين من كتابه مجالس المؤمنين.

وقد ذكر المحقّق البحراني أنّ الشهيد القاضي أورد عن إجازة العلّامة لأولاد زهرة أنّ الخواجة نصير الدين الطوسي لمّا قدم الحلّة لزيارة أفضل المحقّقين نجم الدين ابن سعيد؛ اجتمع علماء الحلّة وفضلاء الإماميّة بمجلس نجم الدين ابن سعيد، فسأل الخواجة المحقِّق نجم الدين عن أفضلهم، فأجاب الشيخ نجم الدين بأن كلّهم فضلاء علماء، ما برز أحدهم في فنٍّ إلّا وبرز آخرُ في آخرَ.

فقال الخواجة: أيّهم أفضل في علم الكلام وأُصول الفقه؟، فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهّر، وإلى الشيخ مفيد الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني.

ويعلّق المحقّق البحراني عن هذا الذي نقله الشهيد القاضي عن إجازة العلّامة لأولاد زُهْرة:

> هذا حاصل ما نقله‌ في مجالس المؤمنين، وهو نقلٌ عجيبٌ يضحك الثكلى، وكأنّه من سهو قلم النسّاخ، فإنّ الموجود في الرسالة أنّ الخواجة لمّا سأل المحقّق نجم الدين عن أفضل الجماعة في الأُصولَيْن، فأشار المحقّق إلى الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر، وإلى الشيخ مفيد الدين محمّد بن الجهم

---

١. ذكر ابن بلكو ذلك في آخر النسخة التي انتسخها لكتاب قواعد المرام لابن ميثم.
أُنظر صورة خطّه في قواعد المرام: ١٥.
وابن بلكو هو: جمال الدين أبو الفتوح أحمد بن الشيخ أبي عبد الله بلكو بن أبي طالب بن عليّ الآوي، تلميذ العلّامة وابنه فخر المحقّقين، وقد حصل على الإجازة منهما في سنة (٧٠٥ هـ)، وله شرح قصيدة ابن سينا العينية التي في النفس.
راجع: الذريعة، ج ١، ص١٧٦، ٢٣٤، ٣٩٣.

الحلّي، وقال: هذان أفضل هؤلاء الجماعة في علم الكلام وأُصول الفقه، فتكدّر خاطر الفقيه يحيى بن سعيد ابن عمّ المحقّق، وأرسل إلى ابن عمّه مكتوباً يعتب عليه، وقال: كيف ذكرت ابن المطهّر وابن الجهم ولم تذكرني، وضمّنه هذه الأبيات:

لا تهِنْ من عظيمِ قدرٍ وإنْ كُنْـ ... تَ مشاراً إليهِ بالتعظيمِ
فاللبيبُ الكريم ينقص قدراً ... بالتجرّي على اللبيبِ الكريمِ
ولع الخمر بالعقول رميَ الْـ ... خمر بتنجيسها وبالتحريمِ

فأجابه‌ﷺ بما حاصله: إنّه ربّما سألك الخواجة مسألة فتوقّفت، فيحصل لنا الحياء.

هذا حاصل ما في الرسالة المذكورة، وهي عندي بنسخة عتيقة، صحيحة.

وممّا يشهد أيضاً بأنّ ما في مجالس المؤمنين سهوٌ صريحٌ أنّ الشيخ كمال الدين ميثم ليس من علماء الحلّة.[1]

وقد قيل قديماً: «إذا عرف السبب بطل العجب»، وهانحن قد عرفنا ما السبب الذي دفع الشهيد القاضي ليلقّب ابن ميثم بـ(مفيد الدين)، فقد كان ذلك جرّاء ما وقع على النسخة التي اعتمدها في إجازة العلّامة لأولاد زهرة من تصحيف مفيد الدين محمد بن الجهم الحلّي إلى مفيد الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني، ولربّما لنسيان أصاب الشهيد القاضي فوقع عنده هذا الإبدال؛ لأنَّهُ ينقل الحادثة ـ علىٰ ما يظهر من نقل المحقّق البحراني ـ عن الإجازة بالمضمون، وكأنّه يعتمد في ذلك على ذاكرته التي خانته هنا.

معنى «ميثم» وضبطه

أَجْمَعُ مَنْ تكلّم مِنَ اللغويّين في مادة (وثم) هو مرتضى الزبيدي لما قال:

وثمه يثمه وثماً: كسره ودقّه ـ كما في الصحاح.

---

١. السلافة البهية ـ راجعها ملحقةً بآخر الرسالة ـ، الكشكول: ج ١، ص ٤٥ ـ ٤٧.

في التهذيب عن الفرّاء: الوثم: الضرب. والمطر يثم الأرض وثماً: يضربها، قال طُرْفة:

جعلته حمّ كلكلها لربيع ديمة تثمه

فأمّا قول الشاعر:

(فَسَقَى ديارَك غيرَ مُفسدِها)[١] صَوْبُ الرّبيعِ وَدَيمَةٌ تثم

فإنّه على إرادة التعدّي، أراد: تثمها، فحذف، أي: تؤثّر في الأرض. وفي الحديث: إنّه كان لا يثم التكبير، أي: لا يكسره، بل يأتي به تامّاً. و وثم الفرسُ الأرضَ: رجمها بحوافره ودقّها. وثمت الحجارةُ رجلَه وثماً و وثاماً ـ بالكسر ـ: أدمتها.

والوثيمة ـ كسفينة ـ: الحجارة، تكون بمعنىٰ: فاعلة؛ لأنّها تثم، وفي معنىٰ مفعولة؛ لأنّها توثم ـ قاله ابن سيده ـ، ومنه قولهم: لا والذي أخرج الثمر من الجريمة، والنار من الوثيمة. والوثيمة: قالوا: الحجر المكسور، وقيل: حجر القداحة، وقيل: الصخر.

والوثيمة: الجماعة من الحشيش أو الطعام. نقله الجوهري عن ابن السكّيت.

وقال المزني: وجدت كلأً كثيفاً وثيمةً.

و وثيمة اسم، و وثيمة بن موسىٰ: محدّث ضعيف. قال ابن أبي حاتم: يحدّث عن سلمة بن الفضل. وسقط ذكره في بعض النسخ.

والوثيم ـ كأمير ـ: المكتنز لحماً، وقد وثم ـ ككرم ـ وثامة. نقله الجوهري.

وفي الصّحاح: خفٌّ ميثم، أي: ـ كمنبر ـ: شديد الوطء كأنّه يثم الأرض، أي: يدقّها، قال عنترة:

خطارة غبّ السري زيافة تطسّ الآكام بكلّ خفّ ميثم

والوثم ـ محرّكة ـ: القلّة، يقال: وثمت أرضنا ـ كفرح ـ: قلّ نباتها. وما أوثمها: ما أقلّ رعيها.

---

١. هكذا في بعض طبعات المصدر، ولكن في الطبعة التي اعتمدنا عليها: «فسق ديارك غيرها دمها»، والصحيح ما أثبتناه.

والموائمة في العدو: المضابرة، كأنّه يرمي بنفسه، وأنشد الجوهري للعجّاج:

عافي الرقاق منهب مواثم وفي الدهاس مضبر متائم

أورده هكذا في تركيب (ت أ م)، قال: وهو من الوثم، بمعنى: الدقّ.

وميثم ـ كمنبر ـ: اسم، منهم: أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الكوفي، عن جدّه. وعمران بن ميثم، تابعي. وصالح بن ميثم، عن بريدة الأسلمي.

و ثِمّ لها ـ بالكسر ـ، أي: اجمع لها. نقله الجوهري.

وممّا يستدرك عليه: الوثم الضرب. عن الفرّاء.

و وثم يثم وثماً: عدا. نقله الجوهري.[١]

ومن خلال ما ذكره مرتضى الزبيدي نلاحظ أنّ كلمة وثم تنحصر دلالتها في ثلاثة معاني: الضرب، الاجتماع والاكتناز، الكسر.

وعند التدقيق بين ارتباط هذه المعاني الثلاثة خارجاً نجد أنّ معنَيَيْ الضرب و الاجتماع أو الاكتناز معنيان سابقان لمعنى الكسر، وما معنىٰ الكسر سوىٰ نتيجة تحقّق هذين المعنيين خارجاً؛ لأنّ الاجتماع أو الاكتناز في حدّ ذاته لا يسبّب الوثم كما هو بديهي، بل يحتاج إلى الضرب، و الضرب من جهته كذلك يحتاج إلى الاجتماع و الاكتناز لكي يحصل ـ أعني الضرب ـ خارجاً، وهما ـ الاجتماع أو الاكتناز و الضرب ـ وجودهما خارجاً شرط للوجود الخارجي للمعنىٰ الثالث الكسر.

وكلّ واحد من هذه المعاني الثلاثة قابل ليكون هو المعنى الحقيقي الأصلي المطابقي للفظ (الوثم)، ولكنّ الصواب هو أنّ المعنىٰ المطابقي الحقيقي للّفظ هو الكسر؛ إذ أنّ الذي يفهم من سياق استعمال اللفظ في معنىٰ الضرب لوحظ في الضرب كونه مؤثّراً وكاسراً لما وقع عليه الضرب، فالمطر مثلاً لا يطلق عليه (وثيمة) إلّا لكونه مطراً قويّاً ولقوّته كأنّه يكسر الأرض.

وأمّا استعماله في الاجتماع بالنسبة للكلإ والحشيش، فهو تعبير بالسبب عن

---

١. تاج العروس، ج٩، ص٨٩.

المسبّب، فإنَّ هذا الكلا والحشيش ما اجتمعت كثافته إلّا بسبب المطر الوثيم، وليس هو نفس الوثم.

وأمّا وصف الرجل المكتنز لحماً بالوثيم، فهو من باب إطلاق اللازم وإرادة الملزوم، فالملزوم هو الاكتناز والضرب الناتج عن مشيه، واللازم لذلك هو كأنّه في اكتنازه وضربه الأرض بقدمه يكسر سطح الأرض، ولكن ليس كلّ مكتنز لحماً هو (وثيم)، ولكن كلّ من يمشي بقوّة على الأرض ويضربها برجله ضرباً هو وثيم.

وعليه: فإنّ تسمية الرجل بـميثم مشتقّ من معنى الكسر، أي المقصود به: الرجل الشديد الوطء كأنّه يثم الأرض ـ على ما قال الجوهري ـ، فهو لقوّته من جرّاء اكتناز بدنه ـ وهو المعنى الأوّل ـ كأنّه في مشيته يضرب الأرض ـ وهو المعنى الثاني ـ ويكسرها دقّاً بضربه لها ـ وهو المعنى الثالث ـ، وهذا المعنى الثالث هو المعنىٰ المطابق للفظ وثم.

وقال الشيخ يوسف: «وذكر بعض العلماء في حواشيه على الخلاصة: أنّ ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم، إلّا ميثم البحراني؛ فإنّه بفتح الميم».[١]

والظاهر كذلك، فقد قال ابن ماكولا: «وأمّا ميثم بكسر الميم والياء وتليها ثاء معجمة بثلاث مفتوحة، فهو ميثم الكناني التمّار، يروي عن عليّ عليه السلام»[٢]، وقال: «وأمّا الميثمي... بعد يائه ثاء معجمة بثلاث، وميمه مكسورةٌ»[٣]، وقال الزبيدي: «و مِيْثَم كمِنْبَر اسم، منهم: أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الكوفي...»[٤]، فنلاحظ أنّ ابن ماكولا والزبيدي ذكرا ضبط اسم ميثم بكسر الميم، ولم يذكرا مطلقاً فتحها، وهذا يعني أنّ المتداول في هذا الاسم هو كسر ميمه، الشيء الذي يؤكّد صحّته أنّه لم يسمع بفتح ميمه إلّا لابن ميثم البحراني.

---

١. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١.

٢. الإكمال، ج٨، ص٢٠٥.

٣. الإكمال، ج٧، ص٣٢٤.

٤. تاج العروس، ج٩، ص٨٩.

ولا شكّ أنّ اسم ميثم سواء بكسر ميمه أو بفتحها هو اسم عربي، كما هو ثابت من خلال مادّته ومدلوله اللغوي اللذين ذكرناهما، ولكن هناك رواية قد يستفاد منها أنّه اسمٌ أعجمي، وهذه الرواية هي هذه ـ حسب ما قال المفيد ـ:

ومن ذلك ما رووه: أنّ ميثم التمّار كان عبداً لامرأةٍ من بني أسدٍ، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك؟

قال: سالم.

قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم.

قال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنّه لاسمي.

قال: فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً.

فرجع إلى ميثم، واكتني بأبي سالم[1].

غير أنّ هذه الرواية مرسلةٌ، ومع غضّ النظر عن إرسالها؛ فهي مخدوشةٌ في متنها؛ فإنّها متناقضة بين كون الذي سمّاه باسم ميثم أبواه وبين أنّه النبيّ، علاوةً على أنّه ما الحكمة من إرجاع اسمه السابق مع عدم ميزته عن اسم سالم في وقت أنّ اسم سالم هو أجمل وأكثر دلالةً على المعاني الجميلة التي يتفاءل أهل البيت عليهم السلام والمؤمنون بأسماء أصحابها ما ليس في اسم ميثم من مثلها في الدلالة.[2]

ولو سلّمنا بذلك فإنّ الاسم اسمٌ عربي، وأنّ ميثم التمّار لم يكن أعجمي الأصل وإن ولد في بلاد العجم؛ لأنّه كما يظهر من تلقيبه بـالكناني إضافةً للقبه بالولاء الأسدي يدلّ على أنّ أصله من قبيلة كنانة[3]، وربّما وقع أبوه في الأسر فسُبي وأُخذ إلى بلاد فارس، وهناك تزوّج وأُنجب له ميثمٌ.

---

١. الإرشاد، ج١، ص٣٢٣.

٢. ويعلق في ذهني عدّة مواطن تفاءل أهل البيت عليهم السلام بأسماء شخصيات، ولكن لا أتذكّر الآن مصادرها.

٣. لُقّب بـ(الكناني) في المزار الكبير: ١٢٧ لابن المشهدي: وفي الإكمال لابن ماكولا، ج٧، ص٢٠٥، وفي الأنسب للسمعاني، ج٥، ص٤٢٨.

وأمّا وصف ابن زيادٍ له بالأعجمي عند ما أراد قتله[١]؛ فذلك ليس دليلاً على أصله الأعجمي؛ لأنّ العرب تنسب من أُخذ منهم أسيراً إلى بلدان الأعاجم التي كانوا فيها أُسارى، كما نسبوا صهيب إلى الروم؛ لأنّه وقع أسيراً بأيدي الروم مع أنّه عربي الأصل، وكما نسب آل أعين الذين منهم الراوية المشهور زرارة إلى الروم مع أنّه عربي الأصل ينحدر من قبيلة غسّان، وذلك لمجرّد وقوع أعين أسيراً في أيدي الروم.

ولادته ووفاته

لم تذكر المصادر مكان ولادته، ولكنّ الظاهر ـ كما هو المعتاد من البشر أن تكون مواطنهم هي مساقط رؤوسهم ـ أنّه ولد في إحدىٰ قرى منطقة الماحوز، ولم تحطنا المصادر علماً بتاريخ ولادته عدا ما ذكره المحقّق البحراني (١٠٧٥ ـ ١١٢١ هـ) حيث حدّد تاريخ ولادته بسنة (٦٣٦ هـ)[٢]، وهو تاريخ خاطئ، ودليلنا على ذلك وفيات شيوخه التي سنذكرها لاحقاً، فهي تتقدّم أكثرها على هذا التاريخ.

أمّا تاريخ وفاته؛ فقد حدّده أيضاً المحقّق البحراني في رسالته السلافة البهية بسنة (٦٧٩ هـ) معتمداً في ذلك على تحديد البهائي (٩٥٣ ـ ١٠٣٠ هـ) لها في الكشكول، ولكن هذا التاريخ غير صحيح؛ لأنّه فرغ من تصنيف كتابه اختيار مصباح السالكين في عام (٦٨١ هـ)، وأجاز تلميذه ابن حمّاد الواسطي سنة (٦٨٧ هـ)[٣].

ونجد في ثمانية مواضع من كتاب كشف الحجب والأستار للسيد إعجاز حسين اللكنهوي الكنتوري (ت ١٢٨٦ هـ) تحديد تاريخ الوفاة بالتاريخ المعروف، وهو سنة تسع وسبعين وستمائة[٤]، ولكن في موضعين حُدِّد فيهما تاريخٌ غير معروفٍ وهو سنة

---

١. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٤٤، ج ٤٢، ص ١٢٤.

٢. فهرست علماء البحرين ـ المطبوع مع (فهرست آل بابويه) ـ، ص ٦٩.

٣. رياض العلماء، ج ٤، ص ٧٢.

٤. كشف الحجب والأستار، ص ٤٣، ٤٩، ٨١، ٨٣، ٣٢٢، ٤١٦، ٥٣٥، ٥٧٧.

تسع وتسعين وستمائة[1] غير أنّه تاريخ نقطع بأنّ الكنتوري لم يكتبه وأنّ ذلك تصحيف من النسّاخ أو من طبعة الكتاب من سبعين إلى تسعين؛ إذ أنّه من المؤكّد أنّ الكنتوري استند في ضبط عام الوفاة على التاريخ المشهور الذي قاله البهائي والمحقّق البحراني بدليل أنّ التحديد بهذا التاريخ أرّخ به الوفاة، بل هو التاريخ الغالب في الكتاب عدا موضعين على ما ذكرنا.

وإذا كان ذلك كتابةً منه؛ فهو تصحيف منه نتيجة اشتباهٍ أو غفلة أصابته في هذين الموضعين.

والمواضع الثمانية للتاريخ المشهور يقع بعضها قبل هذين الموضعين وبعضها بعدهما، الأمر الذي يتأكّد منه تصحيف هذين الموضعين.

والحاصل أنّ زماني ولادة و وفاة ابن ميثم لا نعلمهما قطعاً، بيد أنّ المقطوع به أنّه ولد قبل عقدين من سنة (٦٣٠) التي توفّي فيها ابن فخار الموسوي الذي هو أقدم المتوفّين من شيوخه، وداهمه الأجل ـ على ضوء سنة إجازته لابن حمّاد الواسطي ـ في إحدى سنوات العقدين الأخيرين من القرن السابع الهجري، وذلك يعني أنّه توفّي وعمره قد ناف على الخامسة والسبعين سنةً.

مرقده الشريف

و كما قال المحقّق البحراني إنّ قبره مردّد بين بقعتين في الماحوز كلتيهما مشهورة بأنّها مرقده، إحداهما في جبّانة الدونج، والأُخرى في هرتا، ويقول المحقّق البحراني:

> إنّ الغالب على الظنّ أنّهُ في هرتا؛ لوفور القرائن على ذلك بظهور آثار الدعوات وتواتر المنامات؛ لكنّه يزوره فيهما احتياطاً، وقد رأىٰ المحقّق البحراني في رسالة وفيات العلماء للشيخ إبراهيم الكفعمي (المولود عام ٨٤٠ هـ تقريباً) أنّهُ مات في دارالسلام بغداد.[2]

---

١. كشف الحجب والأستار، ص ٢٩١، ٣٥٧.

٢. أنوار البدرين، ص ٦٤ ـ ٦٥.

بيد أنّ المحدّث الصالح (ت ١١٣٥ هـ)[١] أفادنا بما يخالف ما يقوله شيخه وأُستاذه المحقّق البحراني عندما قال:

> وقبر الشيخ ميثم معروف الآن، مزار للخاصّ والعامّ بقرية هرتا[٢] من قُرىٰ الماحوز من البحرين المحميّة عن الشين، وقبر جدّه ميثم في مقبرة الدونج من قُرىٰ الماحوز.[٣]

وقد أخذ نصّ كلامه المحدّث الصالح العالم الجليل الشيخ حسين بن محمد البارباري (ت ١١٩٢ هـ) في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الله الحوري،[٤] وأمّا الشيخ يوسف فقد أخذ مضمون كلامه كلّه كما هي عادته في أغلب إجازته لؤلؤة البحرين.[٥]

وأعتقد أنّ القبر الذي في الدونج والذي قال المحدّث الصالح إنّه للشيخ ميثم ابن المعلّى[٦] جدّ ابن ميثم هو نفسه القبر الذي قال المحقّق البحراني إنّه أحد القبرين المشهورين في بقعتين من الماحوز، وذكر أنّ أحدهما في هرتا والآخر في الدونج.

والإشكال يكمن في أنّ المحقّق البحراني يخبرنا بأنّ هذا القبر في الدونج مشهور بأنّه لابن ميثم كما هو مشهور القبر في هرتا، وتلميذه المحدّث الصالح يقول إنّ القبر

---

١. المحدّث الصالح هو لقب العالم الكبير الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي.

٢. لقد ضُبط اسم هذه القرية في طبعة الإجازة وكذا لدىٰ المكباس في إجازات علماء البحرين وفي هذا الأخير ـ أيضاً ـ ضمن إجازة الشيخ حسين البارباري بـ(الغريفة)، وهذا تصحيف؛ لأنّه لا يعرف في الغريفة مقام لابن ميثم، ولأنّ الشيخ يوسف الذي أخذ مضمون كلام المحدّث الصالح ضبطها بما ضبطناه أعلاه، وما هذا التصحيف إلّا لقرب ضبط اسم القريتين (هرتا) و (الغريفة)، ولكونهما معاً من قرى الماحوز.

ذلك للتوضيح، ليس إلّا، وإلّا فمن الواضح الذي لا يعوزه الكلام أنّ الصحيح هو ما أثبتناه أعلاه.

٣. الاجازة الكبيرة، ص ١٩٤.

٤. راجع: إجازات علماء البحرين، ص ٩٤.

٥. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١.

٦. وصفه بالشيخ المحدّث الصالح في الإجازة الكبيرة، ص ٧٥.

المشهور لابن ميثم هو الكائن في هرتا، و يطلق القول بأنّ القبر الواقع في الدونج هو لجدّه ميثم بن المعلّى، وإطلاقه القول من دون أن ينبّه للشكّ في كونه لابن ميثم مع تبعيّة اثنين من كبار علماء البحرين له في هذا، ما يفيد أنّ نسبة هذا القبر في الدونج للجدّ أمر من المسلّمات لدىٰ الناس، ولا يعقل انقلاب تغيّر الناس في نسبة مقام واحد لشخصٍ خلال سنوات محدودة.

اللهمّ إلّا أن يقال بأنّ هناك في جبانة الدونج قبر آخر مشهورة نسبته إلى ابن ميثم، وهذا أيضاً مخدوش؛ لأنّه لو كان كذلك لأشار المحدّث الصالح والشيخ البارباري والشيخ يوسف إلى هذا القبر، وربّما ظهرت دلائل في أيّام حياة المحقّق البحراني بعد ما كتب ما نقلناه عنه من شهرة القبرين أو ظهرت بعد وفاته أُستطيع بموجبها على إثبات أنّ ذلك القبر هو لميثم الجدّ وليس لميثم الحفيد.

غير أنّه يمكن أن يقال بأنّ المحقّق البحراني من الماحوز وأهل الدار أدرىٰ بالذي فيها، خصوصاً أنّه أعلم من هؤلاء العلماء الثلاثة في التاريخ والتراجم وأحوال الرجال عامّةً، وفي ترجمة ابن ميثم خاصّةً، إذ صنّف فيه رسالة السلافة البهية في الترجمة الميثمية، ولو كان في جبانة الدونج قبران لابن ميثم ولجدّه ميثم لبقيا كلاهما معروفان لحدّ الآن، ولو اندثر أحدهما فإنّ بقاء قبر ابن ميثم أقوىٰ من بقاء قبر جدّه لشهرته وعدم اشتهار جدّه، والشهرة هي التي تعمل على حفظ القبور.

وأمّا القبر الذي في العراق على ما نقل المحقّق البحراني عن الكفعمي فقد قال المحدّث الصالح: إنّه غير مشهور، وكان الأحرىٰ بالمحدّث الصالح أن يقول: إنّه قبر غير معروف.

و مهما يكن من أمر؛ فإنّ الضريح المشهور منذ القديم حتى وقتنا الحاضر هو الكائن في هرتا ـ و سمّي خطأً الآن القسم الذي فيه الضريح من هرتا بأُمّ الحصم ـ، غير أنّ هذه الشهرة لا تسمن ولا تغني عن جوعٍ في معرفة القبر الواقعي لابن ميثم هل هو الواقع في هرتا أو هو الواقع في الدونج؟ ولكن لا بأس بقراءة الفاتحة عليه في كلا المقامين.

أُسرتـه

كان ابن ميثم من أُسرة علميّة، فجدّه يعبّر عنه المحدّث الصالح بـ (الشيخ ميثم بن المعلّى) ما يدلّ على أنّه من العلماء، وتشييد مرقد له في مقبرة الدونج ـ على فرض صحّة نسبته إليه لا إلى حفيده ـ ما يشير إلى أنّه من العلماء المشار لهم في وقته بالبحرين؛ إذ قلّما يبنى مرقدٌ على قبر شخصيّة ليس لها بروز علمي أو اجتماعي، والظاهر أنّ بروز الشيخ ميثم بن المعلّى في العلم في زمانه كان الداعي للبناء على قبره.

وأمّا أبوه فقد عُبِّر عنه أيضاً بـ «الشيخ» دلالةً على كونه من أهل العلم.

ويبدو أنّه كان له أولادٌ، كما يظهر من قوله في مقدّمة كتابه النجاة في يوم القيامة ـ عند إطرائه للملك عزّ الدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر الأشتري النيسابوري الذي وضع له هذا الكتاب ـ:

فألفيته من أخصّ الأولياء لأولاد سيّد الأنبياء، مع ما خصّه الله تعالى به من العلم، وحباه من مزيد الفهم، فهو للعلماء والد عطوف، ولمعاناة أحوالهم برٌّ رؤوف، يتواضع لهم مع علوّ مرتبته، ويرفع من خاملهم مع شرف منزلته، فشملني بإنعامه، وأحلّني محلّ إكرامه، حتّى أنساني الأهل والبلد، وأصدفني عن المال والولد[١].

ولا نعلم هل كانوا من أهل العلم أم لم يكونوا كذلك.

تحصيله وتدريسه

لقد كان ابن ميثم من بيت علمٍ، فإنّ والده عليّ بن ميثم بن المعلّى من علماء زمانه في البحرين، ولا نعلم هل قرأ على والده شيئاً أو لم يقرأ؟ والثابت قراءته على فيلسوف عصره الإمام الحكيم عليّ بن سليمان الستري،[٢] والظاهر أنّ ذلك في جزيرة سترة

---

١. النجاة في يوم القيامة، ص ٢٧ ـ ٢٨، طبع مؤسسة البعثة.

٢. مجمع الآداب، ج ٤، ص٢٦٦.

موطن ابن سليمان، وليس لدينا دليل على اقتصار تتلمذه عليه في المعقولات فقط دون المنقولات، ولكنّه إلى جانب دراسته عنده روى عنه، كما صرّح بذلك ابن أبي جمهور (المتوفّىٰ في أوائل القرن العاشر الهجري) في طرقه في أوائل كتابه عوالي اللآلي حين قال وهو يذكر شيوخ العلّامة: «ومنها أنّه يروي عن الشيخ العالم الكامل، محقّق علوم المتقدّمين والمتأخّرين، ومكمّل علوم الحكماء والمتكلّمين، الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني».[1]

ومن المؤكّد أنّه تلمذ عند غيره من علماء البحرين، و لكن التاريخ لم يحفظ لنا أسماءهم.

ثمّ رحل إلى العراق، فحضر في بغداد مع نصير الدين الطوسي لدى المحقّق أبي السعادات الشيخ أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الإصفهاني، وقد درس الاثنان عليه المنقولات والمعقولات[2] بدليل أنّه أجازهما فيهما جميعاً،[3] وما تكون الإجازة ـ خصوصاً في المعقولات ـ في ذلك الزمان إلّا ثمرة القراءة على الشيخ المجيز أو الاستماع له، ولذلك نرى ابن عشيرة والحرّ العاملي يصرّحان بأنّ الاثنين ـ ابن ميثم وزميله الخواجة نصير الدين ـ قرءا على أبي السعادات.[4]

---

١. عوالي اللآلي، ج١، ص١٢؛ بحار الأنوار، ج١٠٥، ص١١.

٢. والظاهر ـ كما سيأتي في المتن ـ أنّه لم يكن عند أبي السعادات شيء كثير من المعقولات حتىٰ يجذب هذين العلمين كي يدرسا عنده و تأليفات الشيخ أقوى دليل وشاهد على ذلك، والله العالم (مؤسّسة تراث الشيعة).

٣. تراجم الرجال، ج٣، ص٤٩٦. وسيأتي نصّ العبارة.

وقال الطريحي: إنّه شيخ ابن ميثم، مجمع البحرين، ج٤، ص١٧١.

٤. مشايخ الشّيعة، رسالة منشورة في مجلّة كلّيّة الآداب في تبريز، العدد: ٨٣ ـ صفحة ٣١٤؛ أمل الآمل، ج٢، ص٣٣.

وراجع: مخطوطة مشايخ الشيعة؛ لأنّ في الطبعة المشار لها صحّف محقّقها محمد تقى دانش‌پژوه قول ابن عشيرة في ترجمته لأبي السعادات: «وتلميذه الشيخ نصير الدين الطوسي والشيخ ميثم بن علي البحراني» إلى «وهو تلميذ الشيخ نصير الدين الطوسي والشيخ ميثم بن علي البحراني».

ويذكر ابن طاوس (ت ٦٦٤ هـ) أنَّ أبا السعادات لمّا ورد بغداد قرأ عليه واستجاز منه، وذلك في صفر من عام (٦٣٥ هـ)، فهو يقول في كتابه اليقين عن كتاب الشيخ العالم محمد بن العباس بن عليّ بن مروان تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله (صلّى الله عليه وعليهم):

وهذا الكتاب أرويه بعدّة طرق، منها عن الشيخ الفاضل أسعد بن عبد القاهر المعروف جدّه بـ(سفرويه) الإصفهاني، حدّثني بذلك لمّا ورد إلى بغداد في صفر سنة خمس وثلاثين وستّمائة بداري بالجانب الشرقي من بغداد....[1]

وشبه الجملة «في صفر» وإن كان يحتمل تعلّقها بالفعل «حدّثني»، ويحتمل تعلّقها بالفعل «ورد»، ولكن لمّيّة الورود تعني الفترة القريبة من ابتداء المجيء، ولا يصحّ أن يعبّر باللمّيّة بعد فترة طويلة من تاريخ الورود، وهذا يعني أنّ مجيء أبي السعادات إلى بغداد كان في أواخر عام (٦٣٤ هـ) أو في أوائل عام (٦٣٥ هـ)،[2] الأمر الذي يقتضي معه أنّ ابن ميثم لم يتتلْمَذ عليه قبل هذين العامين، وأنّ عمرَهُ عند تتلمذه عليه لا يقلُّ عن السادسة والعشرين سنةً.

هذا، وروى ابن ميثم عن السيّد الفاضل العلّامة شمس الدين فَخَار بن مَعَدّ بن فَخَار الموسويّ الحائريّ (ت ٦٣٠ هـ)، وعن المحقّق المدقّق الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما الرَبَعي الحلّي (ت ٦٤٥ هـ)، وقد نصّ على روايته عنهما والد المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) حين ذكر طرق روايته لـ الصحيفة السجادية،[3] ولعلّ الأوّل منهما أخذ عنه في الحائر الحسيني بكربلاء المقدّسة، والآخر منهما أخذ عنه في الحلّة، ولا نعرف هل اقترنت روايته عنهما بالدراسة عليهما، أم

---

١. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة أمير المؤمنين: ٢٧٩.

٢. وقد اشتبه الأمين في الأعيان، ج٣، ص٢٩٧ عندما قال بأنّه توفّي في صفر سنة ٦٣٥، فاشتبه عليه ذلك مع تاريخ تتلمذ ابن طاوس عليه، وأما قول إسماعيل باشا البابانى البغدادي في هدية العارفين: ٢٠٥/١ بأنّه توفّي في حدود سنة ٦٤٠؛ فذلك ما لا دليل عليه ولا قرينة تفيد الظنّ به.

٣. بحار الانوار، ج١٠٧، ص٥٦.

كانت مجرّد إجازة مع العلم أنّ غالب الإجازات في تلك الأزمنة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ مقرونة بالتدريس، وخصوصاً إذا كانت الإجازة لرواية كتابٍ محدّدٍ.

ولم يكتفِ ابن ميثم من الأخذ عن علماء الفرقة الناجية، بل أخذ عن الفقيه القاضي الشيخ مجد الدين أبي الفضل عبد الله بن أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود ابن بلدجي[1] وهو من علماء العامّة الحنفية.

وربّما أخذ ابن ميثم عن غيره من مشايخ العامّة، ولكن لم يذكر لنا التاريخ ذلك، وقد اشتبه على الحرّ العاملي فترجم ابن بلدجي في أمل الآمل اعتقاداً منه أنّه من الشيعة، وربّما كان سبب اشتباهه رواية الأصحاب عنه، ووصْف تلميذ ابن ميثم ابن أبي الرضا العلوي له في إجازته لابن أبي المعالي الموسوي في سنة (٧٣٠ هـ) بـ«الشيخ العالم، فقيه السلف»، وكأنّه ينسبه لفقهاء سلف الشيعة، والظاهر أنّ هذا تصحيف من النسّاخ، وأنّ الصحيح هو: «فقيه الحنفيّة»؛ لأنَّهُ ـ كما سنُبيّن ـ كان فقيه الحنفيّة في بغداد بلا منازع في زمانه، وبسبب هذا الاشتباه من الحرّ العاملي، ولكونه الوحيد الذي ذكر لنا التاريخ من بين مشايخ العامّة أنّ ابن ميثم أخذ عنه، فلابدّ لنا حينئذٍ من معرفته ومعرفة مقامه العلمي.

إنّ ابن بلدجي[2] كان أبوه من العلماء، فقد ذكره ابن كثير بأنّ أبا محمّد محمود بن مودود بن محمود البُلدجي الحنفي الموصلي توفّي في الموصل سنة (٦٢٣ هـ) وله نحو

---

١. نصّ على ذلك تلميذه السيّد محمد بن أبي الرضا العلوي في إجازته للسيّد شمس الدين محمد ابن أبي المعالي الموسوي. راجع: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٧٢.

٢. رجّح الزّركلي أن يكون (بلدجي) بالحاء المهملة وليس بالمعجمة، وذلك اعتقاداً منه أنّه نسبة إلى مكانٍ اسمه (بلدح) ـ بالحاء المهملة ـ، وليس الأمر كذلك؛ لأنّ هذا اسم جدّه الأعلى، وليس لقباً له فيكون نسبةً إلى بلدة، وبلدجي من أسماء الترك، وذلك ما نقرأه في أسماء بعض أعلام الترك التاريخية، وما يدلّ على ذلك بالنسبة لابن بلدجي ما سنذكره في الأعلى نقلاً عن ابن كثير أنّ أباه أبا محمّد (أبا الثناء) محمود بن مودود كان من الترك، ولو تنزّلنا وقلنا إنّه لقب؛ فإنّه لا يلزم منه أن يكون لقباً من نسبة لبلدة، بل ربّما يكون نسبةً إلى جدٍّ من أجداده، إضافةً إلى أنّ الزركلي ـ نفسه ـ لاحظ وجود شبه نقطة تحت حرف الحاء من الاسم في نسخة قديمة لكتابه الاختيار في خزانة الرباط. راجع: الأعلام، ج ٤، ص ١٣٦.

ثمانين سنة، وأنّ له في الموصل مدرسة تعرف به، وكان من أبناء الترك، وصار من مشايخ العلماء.[١]

وأمّا أقدم من ترجم لابن بلدجي؛ فهو تلميذه ابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) بقوله:

مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن شهاب الدين أبي الثناء محمود بن مودود ابن بلدجي ـ نزيل بغداد ـ الموصلي القاضي المحدّث المدرّس: شيخنا الإمام المحدّث، الفقيه القاضي، قدم بغداد سنة ستّين وستّمائة، وشهد عند قاضي القضاة عزّ الدين الزنجاني سنة ثلاث وسبعين وستّمائة، وولي القضاء بالكوفة وأعمالها، ثمّ فوّض إليه التدريس بمشهد الإمام أبي حنيفة، فكان على ذلك إلى أن توفّي، وكان واسع الرواية، موصوفاً بالفهم والدراية، عارفاً بالفروع والأُصول، كثير المحفوظ، سمعنا عليه كتاب جامع الأُصول في أحاديث الرسول بروايته عن مصنّفه المبارك ابن الأثير.

روىٰ عنه وعن أخويه عزّ الدين وضياء الدين نصر الله، وسمع صحيح البخاري على أبي الحسن عليّ بن روزبه وأبي بكر مسمار بن العويس، وسمع الخطب النباتية على عمر بن طبرزد، وكتاب نهج البلاغة على النقيب كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد، وسافر إلى الشام فروىٰ عن جماعةٍ، وله تصنيف، وكتب خطّه بالإجازة قديماً، وقد أجازه ابن الصفّار، والرضي، والطوسي، وابن السمعاني، وزينب ابن الشعري، وغيرهم. ومولده بالموصل في أواخر شوّال سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وتوفّي في المحرّم سنة ثلاث وثمانين وستّمائة، ودفن في قبّة الإمام أبي حنيفة (رحمه الله تعالى).[٢]

وترجمه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) فقال:

عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود ابن بلدجي، أبو الفضل الموصلي

---

١. البداية والنّهاية، ج ١٣، ص ١١٦.

٢. مجمع الآداب، ج ٤، ص ٤٤٠.

الحنفي، الفقيه: إمام، عالم، مصنّف، له أصحاب، وحلقة اشتغال. سمع أبا حفص بن طبرزد ومسمار بن العويس. كتب عنه أبو العلاء الفرضي وأثنىٰ عليه وقال: توفّي في سابع المحرّم. وسمعت بقراءة القلانسي عمل يوم وليلة لابن السني بسماعه سنة ستّ وستّمائة من مجد الدين محمّد بن محمّد الكرابيسي، عن عبدالرزاق القوساني. وكان مولده في شوّال سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ودفن بمشهد أبي حنيفة ببغداد، وكان يوماً مشهوداً... وقرأ على أبي عمرو ابن الحاجب ومحيي الدين ابن العربي.[١]

وترجمه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) فقال:

عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود، العلّامة شيخ الإسلام، مجدالدين أبوالفضل الموصلي الحنفي البلدجي، مؤلّف المختار للفتوى في فقه السادة الحنفيّة. قال أبو العلاء الفرضي: كانت ولادته بالموصل في يوم الجمعة سَلْخ شوّال سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان شيخاً فقيهاً، عالماً فاضلاً، مدرّساً عارفاً بالمذهب، وكان قد تولّى القضاء بالكوفة، ثمّ عزل ورجع إلى بغداد، ورتّب مدرّساً بمشهد الإمام أبي حنيفة (رضيالله عنه)، ولم يزل يفتي ويدرّس إلى أن مات ببغداد بكرة يوم السبت تاسع عشر المحرّم سنة ثلاث وثمانين وستّمائة. انتهى كلام الفرضي.

قال الحافظ تقي الدين رافع: وضبط الدمياطي (بُلدجي).

وقال شيخنا الحافظ المزي: بُلدجي الموصلي أبو الفضل.

وقال الحافظ الدمياطي: أبو الثناء الحنفي، الملقّب مجد الدين بن الإمام شهابالدين الفقيه العلّامة، المفتي، نزيل بغداد....

قلت: أثنى على علمه وغزير فضله ودقيق نظره وجودة فكره جماعة كثيرة، وكان إمام عصره، ووحيد دهره، وآخر من كان يرحل إليه من الآفاق، تفقّه به

---

١. تاريخ الإسلام، ج ٥١، ص ١٤٥.

جماعة من أعيان السادة الحنفيّة وحدّث. روى عنه الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي، وذكره في معجم شيوخه، ولمّا ولي مشيخة مشهد الامام أبي حنيفة (رضي الله عنه) أكبّ على الاشتغال والاشغال، والتصنيف والتأليف، وانتفع به عامّة الطلبة، وسائر المذاهب. ومن تآليفه المختار للفتوى، وكتاب الاختيار لتعليل المختار، وكتاب المشتمل على مسائل المختصر، وله عدّة تصانيف أُخرى. وكان إماماً ورعاً، ديّناً خيراً، مترفّعاً على الملوك والأعيان، متواضعاً للفقراء والطلبة، وعنده مروءة وتعصّب للفقراء (رحمه الله تعالي).[1]

وهكذا نعرف مَدىٰ ما كان عليه ابن بلدجي من مكانة تفرّد بها بين مشايخ العامّة في بغداد، حتى اشتهر مقامه العلمي في الآفاق، فصار رحلةً لطلّاب العلم من مختلف البلدان، فانتفع منه عامّة الطلبة وسائر المذاهب ـ على حدِّ تعبير ابن تغري‌بردي ـ، فلا عجب عندئذٍ من أن يأخذ عنه ابن ميثم نهج البلاغة،[2] ولا سيّما أنّه لم يكن هو العالم الوحيد من علماء الشيعة الذي أخذ عنه، فإنّنا نجد من المجازين منه السيّد فخر الدين عليّ بن فوارس بن ناصر الأعرجي جدّ ابن أخت العلّامة الحلّي السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن فخر الدين عليّ ـ هذا ـ،[3] وسمع منه نهج البلاغة، ورواه عنه السيّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد ابن طاوس (ت ٦٩٢ هـ)، وقال: إنّه أجازه بحقّ روايته عن السيّد كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد الحسيني، عن محمّد بن عليّ بن شهر آشوب، عن المنتهي بن أبي زيد، عن أبيه، عن السيّد الرضيّ.[4]

---

١. المنهل الصّافي، ج٧، ص١٢٢.

٢. كما سيأتي نصّه عن بحارالأنوار، ج١٠٤، ص١٧٠.

٣. بحار الأنوار، ج١٠٦، ص٤٥ (الهامش).

راجع عن فخر الدين عليّ بن فوارس الأعرجي: روضات الجنّات، ج٤، ص٢٦٤ ـ ٢٦٨.

٤. بحارالأنوار، ج١٠٦، ص٤٥.

وعلى ضوء قول ابن الفوطي إنّ ابن بلدجي قد قدم بغداد سنة ستّين وستّمائة، فيكون عمره اثنتين وستّين سنة يوم قدمها، ويظهر من قول ابن الفوطي أنّه يقصد من قدومه في هذه السنة لبغداد استقراره فيها، الأمر الذي يعني أنّ ابن ميثم درس عليه نهج البلاغة وعمره فوق الخمسين عاماً ودون الستّين عاماً.

ولا عجب في ذلك؛ لأنّ علماء ذلك الزمان لحبّهم العلم ولتواضعهم في طلبه ولاهتمامهم برواية المصنّفات من طرقها وأسانيدها لا يترفّعون عن التتلمذ ولو كان يشار لهم بالبنان، ولا يستنكفون عن ذلك ولو كانوا كهولاً أو شيوخاً في العمر، علماً بأنّ ابن ميثم روى نهج البلاغة عن ابن بلدجي، ويبدو أنّ هذا الأخير قد مارس تدريس هذا الكتاب لعدّة مرّات، وربّما كان أخذ ابن ميثم لنهج البلاغة عنه في أوائل مرّات تدريسه له، وأنّ ذلك قبل سنة سبعين بعد الستمائة، ومن مرّات تدريسه له المرّة التي كانت بقراءة شمس الدين الكيشي، وكان ممّن استمع لها غياث الدين عبد الكريم بن طاوس؛ وذلك في سنة سبعين وستّمائة بدرب السلسلة من بغداد، وعلى إثرها أجازه ابن بلدجي في رواية الكتاب، ومن مرّات تدريسه أيضاً لكتاب نهج البلاغة ما كان بقراءة أبي الحسين عبد الرحيم بن دوير بن الحسين بن عبد الرحيم بن يوسف بن الحسن الديلمي ـ الذي لعلّه من علماء الزيديّة ـ والتي فرغ منها في شهر رجب من سنة (٧٧٧ هـ)، وعلى إثرها أجازه ابن بلدجي في رواية الكتاب.[١]

وعن ابن ميثم أخذ وروىٰ كبار حكماء وعلماء زمانهم، ومنهم:

١. الإمام الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الأسدي الحلّي المعروف بـ(العلّامة) عند الإطلاق (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ)،[٢] وقد نصّ على ذلك ابنه فخر المحقّقين الشيخ فخرالدين محمد بن الحسن الأسدي الحلّي (ت ٧٧١ هـ) في إجازته للشيخ شمس‌الدين

---

١. تراجم الرّجال، ج ٢، ص ٣٧.

٢. لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

محمد بن صدقة، ونقل نصّها العالم الفذّ الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (من أعلام القرن العاشر الهجري) في إجازته للشيخ شمس الدين محمد بن تركي.[١]

ونصّ أيضاً المحقّق الثاني الشيخ عليّ الكركيّ (ت ٩٤٠ هـ) في إجازته للقاضي صفي الدين عيسي على رواية العلّامة عن ابن ميثم.[٢]

وذكرنا سابقاً نصّ ما قاله ابن أبي جمهور في رواية العلّامة عن ابن ميثم عند ذكرنا لتتلمذ ابن ميثم عند شيخه ابن سليمان السِتْري.

٢. الإمام الفقيه السيّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاوس الحسني الحلّي (٦٤٨ ـ ٦٩٣ هـ)،[٣] وقد نقل صاحب المعالم الشيخ الحسن ابن الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ) في إجازته الكبيرة للسيد نجم الدين بن محمد الحسيني، فيما نقله من نصوص من إجازة السيد عبد الكريم بن طاوس للشيخ عليّ بن الحسين بن حمّاد الليثي الواسطي، قول السيّد عبد الكريم بن طاوس: «ومن مشايخي الوزير السعيد نصير الدين الطوسي وكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني».[٤]

٣. العالم الجليل السيّد صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي، وقد صرّح ابن أبي الرضا العلوي في إجازته لابن أبي المعالي الموسوي في سنة (٧٣٠ هـ) بذلك، فقال «وأجزت له الرواية أيضاً عنّي، عن الشيخ العالم السعيد كمال‌الدين ميثم بن علي البحراني الأوالي، عن الشيخ العالم...».[٥]

٤. الفاضل المحدّث الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حمّاد الليثي الواسطي[٦] حيث قرأ عليه نهج البلاغة، وأجازه جميع مؤلّفاته ومقروءاته ومسموعاته

---

١. بحار الانوار، ج ١٠٥، ص ٩٨.

٢. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ٧٢.

٣. أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٣٢.

٤. بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص ١٤.

٥. بحارالأنوار، ج ١٠٤، ص ١٧٢.

٦. الذريعة، ج ١، ص ١٨٧.

ومستجازاته في سائر العلوم، وذلك في عام سبع وثمانين وستّمائة،[١] ونصّ على أخذه منه صاحب المعالم الشيخ الحسن ابن الشهيد الثاني (ت ١٠١١) في إجازته الكبيرة للسيّد نجم الدين بن محمد الحسيني حيث قال:

... وعن الشيخ كمال الدين بن حمّاد الواسطي، عن الشيخ نجيب الدين يحيي بن سعيد، والشيخ نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما، والشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني، والشيخ....[٢]

ونعود ونكرّر هنا بأنّ إجازة ابن ميثم للعلّامة وللسيّد عبدالكريم بن طاوس ولابن حمّاد الليثي الظاهر أنّها نتيجة دراستهم عنده؛ لغلبة تحقّق الدراسة على الشيخ قبل إعطائه الإجازة للمجاز.

وعدّ الشيخ محمّد هادي الأميني من جملة تلامذته الشيخ سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمّد بن المطهّر الأسدي الحلّي والد العلّامة،[٣] وذلك ـ حسب علمنا ـ تفرّد به وحده، وهو اشتباهٌ، ولعلّ سببه هو ما ورد في إجازة حفيده فخر المحقّقين (٦٨٢ ـ ٧٧١) لابن صدقة على ما نقل نصّها الفاضل القطيفي في إجازته لابن ترك، حيث جاء فيها:

وأجزت له رواية جميع ما صنّفه الإمام المعظّم أفضل العلماء مولانا كمال الدين ميثم ابن سليمان البحراني عنّي، عن والدي، عن جدّي سديد الدين يوسف، عنه.

وأجزت له رواية جميع ما صنّفه الإمام العلّامة أفضل عصره كمال الدين ابن سعادة البحراني عنّي، عن والدي، عن جدّي، عن كمال الدين ابن سليمان البحراني، عنه.[٤]

---

١. بحار الأنوار، ج١٠٦، ص١٤، رياض العلماء، ج٣، ص٢٤٨، ج٤، ص٧٢، ج٧، ص٣٤، ٢٤٣.

٢. بحار الانوار، ج١٠٦، ص١٣.

٣. راجع: مقدّمته على تحقيقه لـاختيار مصباح السالكين.

٤. بحارالأنوار، ج١٠٥، ص٩٨.

ففي ضبط نصّ هذه الإجازة حدث تصحيف في قوله أوّلاً: «مولانا كمال الدين ميثم بن سليمان البحراني»، والصحيح في الضبط هو: «مولانا جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني»؛ لأنّ سليمان ليس اسم والد ابن ميثم، وإنّما اسمه عليّ، ويدلّ على أنّه ابن سليمان السِتْري شيخ ابن ميثم، ذِكرُه لاحقاً مرّة ثانيةً؛ ولأنّه هو الذي يروي عن شيخه ابن سعادة، وأمّا ابن ميثم فلم يروِ عنه.

ثمّ الأقوىٰ من جميع ذلك ذِكرُ فخرِ المحقّقين لطريقه إلى ابن ميثم بعد ذلك بقليل حين كتب يقول: «وأجزتُ له رواية جميع ما صنّفه كمال الدين ميثم البحراني شارح نهج البلاغة عنّي، عن والدي، عنه».[1]

وقال ابن عشيرة (من أعلام علماء البحرين وفارس في القرن العاشر الهجري) و الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) بأنّ ابن ميثم شيخ نصير الدين الطوسي في الفقه،[2] وقال المحقّق البحراني في رسالته السلافة البهية في الترجمة الميثمية:

> وجدت بخط بعض الأفاضل المعتمدين أنّ الخواجةﷺ تَلْمَذَ على الشيخ كمال الدين ميثم في الفقه، والشيخ كمال الدين تَلْمَذَ على الخواجة في الحكمة.[3]

واعترض الشيخ يوسف على ذلك بقوله:

> وأنت خبير بأنّ وصف العلّامة (رحمه الله) له ـ كما قدّمنا نقله عنه ـ بأنّه أفضل أهل عصره في العلوم العقليّة والنقليّة ممّا يدفع القول بتتلمذه على الشيخ ميثم.[4]

بيد أنّ اعتراض الشيخ يوسف ليس في محلّه؛ ذلك لما يلي:

أوّلاً: إنَّ ابن ميثم وإن اشتهر بأنّه الفيلسوف والعارف والمتكلّم إلّا أنّه كان معروفاً عنه أيضاً بأنَّه الفقيه، بل لكونه من أساطين الفقه عرّفه معاصره ابن الفوطي ـ كما سننقل عبارته ـ بالفقيه دون أن يعرّفه بأيّ وصف من أوصاف التضلّع في المعقولات،

---

١. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ٩٨.

٢. مشايخ الشيعة، بحارالأنوار، ج ١٠٥، ص ٩٨، مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧١.

٣. راجع السلافة البهية الملحق تحقيقها بآخر رسالتنا هذه.

٤. لؤلؤة البحرين، ص ٢٤٧.

وتضلّع ابن ميثم في الفقه يدفع الطالب الباحث عن التفقّه على أيدي الفقهاء المتضلّعين كنصير الدين الطوسي للقراءة عليه في الفقه.[١]

ثانياً: أنَّ الرجلين اشتركا في الدراسة على بعض العلماء، فلا يستبعد أنّهما تقارنا في دراستهما عليهم، وتتلمذ أحدهما على الآخر في هذه الفترة، أعني: فترة التحصيل العلمي؛ وذلك ليس بالمستغرب في تاريخ الحواضر العلميّة في التاريخ الإسلامي، وليس بالأمر الغريب في سِيَرِ العلماء والحكماء، فالحادثة بذاتها لا مانع في العادة من وقوعها، ولا سيّما إذا وضعنا في عين الاعتبار أنّ الرجلين متقاربان في السنّ؛ إذ كانت ولادة نصير الدين في سنة (٥٩٧)[٢] وكانت ولادة ابن ميثم ـ كما سلف ذكره ـ قبل سنة (٦١٠).

ثالثاً: لو سلّمنا بأنّ ذلك لم يكن مبالغةً، فإنّه كان بعد فراغه من التحصيل وبلوغه ذروة مدركاته ومعارفه، وأمّا في سنوات تحصيله فلم يكن إلّا تلميذاً على أيدي العلماء والفلاسفة والمتكلّمين ينهل منهم ويأخذ عنهم، مَثَله مثل غيره من طلّاب العلم، وليس آنذاك ما يمنع عن مُدارسته مع ابن ميثم، كما ليس هناك ما يمنع الأخير منها.

رابعاً: المحقّق البحراني ينقل مُدارستهما استناداً على رواية أحد العلماء الذين يعتمد عليهم في سِيَر العلماء، وهذه شهادة لراوي المُدارسة من مثل المحقّق البحراني الذي هو واحد من أساطين التراجم والسير والتاريخ، ممّا يوجب قوّة هذه الرواية والأخذ بها.

خامساً: ما يقطع الشكَّ باليقين قول المُفَهرِس السيّد أحمد الحسيني:

> رأيت على بعض نسخ كتابه مختصر مصباح السالكين ما نصُّه: وقد رأيت إجازة الشيخ ميثم (رحمة الله عليه) للشيخ نصير الدين شيخ المتكلّمين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي في المنقولات، وقد رأيت إجازة الشيخ نصير الدين له

---

١. لمعرفة طول باع ابن ميثم في الفقه، فلينظر مطلب (فقاهته) فيما سيأتي.

٢. لؤلؤة البحرين: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

في المعقولات، ورأيت إجازة الشيخ أبي السعادات [ابن] هبة الله الإصفهاني[١] الذي صنّف كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء[٢] لهما في المعقولات والمنقولات....[٣]

والحسينيُ وإن لم يذكر من هو كاتب هذا النصّ، غير أنّ كتبنا العلميّة لا يتداولها من بين أبناء الطائفة الناجية إلّا أهل العلم منهم، وهذا هو الأمر الطبيعي عند جميع الشعوب والطوائف والملل، فكاتب هذا النصّ هو أحد العلماء، ولا سيّما أنّ المعلومة بنفسها تدلّ علىٰ أنّ كاتبها أحد العلماء المطّلعين على أحوال الأعلام، كما هو واضح، ولا يبعد أن يكون هذا النصّ هو الذي كان اعتماد المحقّق البحراني عليه فيما نقله.

ولا يقال: إنّ أقصىٰ ما يفيده هذا النصّ سوى مشيخة كلّ واحد منهما للآخر في الرواية، والمدّعى هو تتلمذ كلّ واحد منهما للآخر؛ لأنّا نقول كما ذكرنا مراراً: ـ إنّ في الغالب في تلك الأزمنة أنّ الإجازة يتقدّمها تتلمذ المجاز على يد الشيخ المجيز، ولا سيّما في المعقولات وأيضاً في الفقه من المنقولات، ولذلك فهم من هذا النصّ ـ كما مرّ علينا ـ العديد من العلماء أن كلّاً من ابن ميثم والخواجة نصير الدين تلمذ على الآخر وأنّ الاثنين تَلْمَذا معاً على أبي السعادات.

ولو سلّمنا جدلاً أنّ هذا النصّ أقصىٰ ما يفيد شيخوخة كلّ منهما للآخر في رواية مصنّفات المنقول والمعقول؛ فإنّ ذلك يقتضي تسليم الطوسي لابن ميثم بتقدّم ابن ميثم عليه في المنقول في ذلك الوقت وتسليم ابن ميثم للطوسي بتقدّم الطوسي عليه في المعقول في ذلك الوقت، وهو المطلوب.

ومن كلّ ذلك يتّضح لنا أنّ ابن ميثم تبادل الدرس مع نصير الدين الطوسي أثناء درسهما عند أبي السعادات، كما لم يكن هناك أيّ أثر ودليل على أنّ أبي السعادات

---

١. في المصدر: (البحرانيّ)، وهو تصحيف، والصواب ما ضبطناه.

٢. هذا الكتاب حُقّق وطبع أخيراً في إيران و في مقدمة الكتاب كلمات حول سيرته العلميّة.

٣. تراجم الرجال، ج٣، ص٤٩٦.

كان لديه علوم عقليّة واسعة حتى تتملذ لديه شخصيّتان لهم دراسة معمّقة عقليّة عند أساتيذهم السابقين كعليّ بن سليمان البحراني أُستاذ ابن ميثم وغيره؛ و أيضاً مؤلّفات أبي السعادات تحكي عن ذلك.

والظاهر أنّهما أخذا عنه في الحديث أو المنقول لاأكثر، لما يبدو ممّا ذكره السيّد ابن طاوس أنّ أبا السعادات لمّا ورد بغداد قرأ عليه واستجاز منه.[١]

والظاهر أنّ ابن ميثم ونصير الدين في تلك الفترة من تحصيلهما كان كلّ واحد منهما قد سبق منه في سنوات تحصيله السابقة على تحصيله على أبي السعادات الاشتغال بنوع من المعارف وأهمل أو لم يعتن كثيراً بنوع آخر منها، فابن ميثم قد انكبّ فيما مضى على المنقولات، وهذا ينافي دراسة ابن ميثم عند عليّ بن سليمان، وهو الأُستاذ العبقريّ في الحكمة والعلوم العقليّة في البحرين.

والأفضل أن يقال: إنّ الطوسي مع تضلّعه في العلوم العقليّة لا يبلغ درجته ابنُ ميثم، وبالنسبة إلى ابن ميثم انعكس الأمر، وهذا ما يجوّز تتلمذ أحدهما على الآخر، وخصوصاً علم الفقه منها، بينما كان غالب اشتغال نصير الدين على المعقولات، ففي هذه الفترة ـ والظاهر أنّها أواخر حقبة تحصيلهما العلمي ـ استغلّاها معاً ليقوّي كلّ منهما الجانب الضعيف من تحصيله، فما انتهت تلك الفترة إلّا وكان ابن ميثم من جهابذة الحكماء والمتكلّمين والعرفاء، ونصير الدين من كبار الفقهاء وأعلام المنقول.

لقد استمرّت العلاقة الحميمة تربط بينهما، ففي إحدىٰ السنوات بعد سقوط الدولة العباسيّة على أيدي المغول عام (٦٥٦ هـ) يرسل نصير الدين ـ وكان وقتذاك وزيرهم ـ رسالةً إلى صاحبه ابن ميثم، فيردّ عليه ابن ميثم برسالة، وللأسف لم تصلنا إلّا رسالة ابن ميثم، ولم تصلنا رسالة نصير الدين،[٢] ولعلّ لطولها وما فيها من صناعة بلاغيّة بيانيّة بديعيّة اعتنىٰ بها صاحبها ابن ميثم، ولذا نراه يطلب

---

١. ذكره في كتابه: اليقين، ص ٢٧٩.

٢. انظر رسالة ابن ميثم عند كلامنا عن أدبه النثري.

بعد سنوات نسخة منها من ابن الفوطي الذي كان خازناً لدار الكتب المستنصرية ببغداد، وذلك ـ كما نعتقد ـ بعد وفاة نصير الدين في عام (٦٧٢ هـ) بقرينة أنّه طلبها من ابن الفوطي، ولم يطلبها من نصير الدين نفسه، فنسخها له ابن الفوطي، ومن ذلك الحين بقيت محفوظة نسختها.

مواطن معيشته وجوانب من أحواله

إنَّ من الممكن معرفة بعض الجوانب من رحلاته العلميّة عبر أسماء شيوخه، فهو درس أوّلاً في موطنه البحرين على شيخه ابن سليمان السِتْري، ثمّ رحل إلىٰ العراق فروى عن شمس الدين فخار الموسوي و نجيب الدين محمد ابن نما الرَبعي، ولعلّ الأوّل منهما أخذ عنه في الحائر الحسيني، والآخر منهما أخذ عنه في الحلّة، وأمّا ابن بُلدجي فقد درس عليه في بغداد، وأمّا أبو السعادات فالظاهر أنَّه درس عليه أيضاً في بغداد، وكلّ ذلك ذكرناه فيما تقدّم.

والاعتقاد أنّه بعد تحصيله في العراق عاد إلى البحرين، وقرّ فيها سنين، ولعلّه كان يتردّد على العراق خلالها، ولكنّه بعد انتهاء الدولة العباسيّة وانتعاش الحياة العلميّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في بغداد والعراق سكن البصرة حيث ارتبط فيها بملكها عزّالدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر الأشتري النَخَعي النيسابوري (ت ٦٧٢ هـ) الذي نصبه عليها عطاملك الجويني.[١]

ويقول ابن ميثم إنّ تواضع هذا الملك وعِلْمه وفهمه وسموّ أخلاقه وحبّه للعلماء مع إكرامه له وإنعامه عليه حتى أنساه ـ كما يقول ـ الأهل والبلد، وأصدفه عن المال والولد،[٢] وقد صنّف له في البصرة النّجاة في يوم القيامة في تحقيق أمر الإمامة ولا نعلم تاريخ تصنيفه لهذا الكتاب، وصنّف له كتاب قواعد المرام فيعلم الكلام وفي نسخة

---

١. اقرأ ترجمته في: مجمع الآداب، ج١، ص٢٢٦.

٢. النجاة في يوم القيامة، ص ٢٧ ـ ٢٨، طبع مؤسّسة البعثة.

لهذا الكتاب نسخها أحمد بن أبي عبد الله بلكو الآوي سنة (٧١٧ هـ) جاء في آخرها أنّه اتّفق فراغ ابن ميثم من تصنيفه بمدينة السلام بغداد في العشرين من ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين وستّمائة.[١]

وهذا التاريخ من المؤكّد أنّه مصحّفٌ من سنة ستّ وستّين وستّمائة؛ وذلك لأنّ الملك أبا المظفر عزّ الدين جعفر قد توفّي ـ كما قال ابن الفوطي ـ ببغداد في منتصف ذي القعدة من عام (٦٧٢ هـ).[٢]

وهنا يمكن أن يقال: إنّ ابن ميثم سكن البصرة خلال الستّينات من القرن السابع الهجري، وربّما فارقها في بعض المدن للسكن في بغداد؛ بدليل فراغه من قواعد المرام خلالها في بغداد وأنّه فرغ من تصنيف النّجاة في يوم القيامه في البصرة، وهو في حالة سفر وغربة عن الأهل والولد، علاوة على ما استظهرناه سابقاً من أنّه قرأ ببغداد على ابن بُلدجي نهج البلاغة قبل سنة سبعين وستّمائة.

وهناك في البصرة وَرَدَ إليه في عام (٦٦٩ هـ) أو قبله بقليل ـ كما نُبيّن ذلك لاحقاً ـ كتاب صاحبه نصير الدين بدليل قوله فيه: «وقد كان المملوك سمع أنّ نوره المتلألئ وشعاعه المتعالي قد تألّق بناحية «الزوراء»، حتىٰ اتّصل بساحة «البصرة الفيحاء»،[٣] فاستغلّ هذا الكتاب لمساعدة طلّاب العلوم في البصرة فطلب منه توظيف رواتب المعاشات لهم، فها هو يقول ما نصّه:

ولا شكّ أنّ صلاحه ـ يعني بذلك نصير الدين ـ قد اتّصل بأكثر القطر المعمور (عمّره الله بدوام دولته وقيام حجّته)، والمحاويج من قطرنا الضعيف مضطرّون إلىلطيف ترتيبه، متشرّفون إلى إفاضة شريف سيرته، وملاحظة عنايته، ومحاسن سنّته، خاصّةً المحاويج من طلبة العلم، وسلّاك مناهج الفضل والحلم،

---

١. مقدمة الشيخ محمد هادي اليوسفي على كتاب النجاة في يوم القيامة.

٢. مجمع الآداب، ج ١، ص ٢٢٧.

٣. راجع هذا النصّ من رسالته في عرضنا التحقيق لها عند كلامنا عن نثره الأدبي.

فمنهم من شغله لجاج قلم الخراج عن النهوض إلى حيّز التحقيق، ومنهم من فقد مركوبه لعدم الزاد في سلوك الطريق، يتحسّرون على التعلّي إلى أفق علّيّين، فيأتي وقتهم إلى أسفل سافلين، يستغيثون من ضيق الأقفاص، فينادون ولات حين مناص. هذه حالتهم المفصح عنها مقالتهم، والله المستعان، وعليه التكلان.
فإنْ أمكن الأخذ بأيديهم بجميل عنايته، والاهتمام من أمورهم بجزيل إفاضته، منحةً من الله تعالى تغشاهم، ونفحةً لديه تتلقّاهم، وبها يكون الذكر الجميل والشكر الجزيل من الخلائق أجمعين في الدنيا، والنعيم المقيم والرضوان من ربِّ العالمين في الأخرى، فإنّه نعمَ المسعى لراحة العباد، والعُقْبى ليوم التناد.
أمّا من عليه من طلبة العلم؛ فيضاف ما عليه من ذلك المقدار.
وأمّا معدمو الأزواد؛ فيوظّف لهم من الأزواد السلطانيّة شيءٌ من الثمار على حسب كفايتهم بالقناعة، فلعلّهم بلطف ترتيبه يصلون إلى بعض الراحة، ويحصلون على طرف من الاستراحة، وكلٌّ ميسّر لما خلق له.[1]

وما يدلّ أيضاً على أنّه كان في البصرة عندما ورده كتاب الخواجة نصير الدين أنّه في هذا المقطع من كتابه يتكلّم عن خراجٍ كان يؤدِّيه بعض طلّاب العلم، ومن المعلوم أنّ البحرين ليس عليها خراج، علاوة على أنّ البحرين لم تكن آنذاك تحت سلطة الإيلخانيّة المغوليّة حتى ترتّب من جهتها المعاشات لطلّاب العلم فيها.

نعم، قد يقال: إنّ ابن ميثم يصرّح في ديباجة كتابه النّجاة في يوم القيامة بأوصافٍ لملك البصرة عزّ الدين عبد العزيز الأشتري حيث كتب:

مع ما خصّه الله تعالىٰ به من العلم، وحباه من مزيد الفهم، فهو للعلماء والدُّ عطوفٌ، ولمعاناة أحوالهم برٌّ رؤوفٌ، يتواضع لهم مع علوّ مرتبته، ويرفع من خاملهم مع شرف منزلته.[2]

---

١. مجمع الآداب، ج ١، ص ٤٩.

٢. النجاة في يوم القيامة، ص ٢٧ ـ ٢٨، طبع مؤسّسة البعثة.

وهذه الأوصاف تنبئ على أنّ أوضاع طلّاب العلم في البصرة كانت في أحسن ما يرام في عهد الملك عزّ الدين الأشتري، وهذا ما يتناقض مع وصف ابن ميثم لأوضاعهم التي حدّدناها في عام (٦٦٩ هـ) أو قبلها بقليل.

بيد أنَّ هذا الاعتراض يرتفع بافتراض أنّ ملك البصرة وإن كان كذلك مع طلّاب العلم وأهله حسب ما وصفه ابن ميثم، ولكنّ مساعدته لهم ما كانت بالقدر الكافي، فهو مع ما يبذله لهم من عون وإسعاف حالٍ لهم، ولكن لم تكن بالقدر الكافي لضعف الميزانيّة الماليّة الخاصّة بالبصرة، أو كانت بالقدر الكافي؛ إلّا أنّه عليهم ضرائب تثقل من كواهلهم الاقتصاديّة، إضافةً إلى أنّ هذه الإعانات من قبل الملك لهم لم تكن بصورة رواتب ثابتة من قبل الدولة، وابن ميثم أراد من الدولة أن ترصد لهم رواتب تجعلهم في حالة اطمئنان وراحة بال في العيش.

و بعد ذلك انتقل للاستقرار ببغداد حيث تعرّف فيها ـ أو كان متعرّفاً فيها ـ على علمائها وساستها وأعيانها، وذلك بعد أن استعادت كثيراً من بريقها وعادت لها روحها في ظلّ ولاية علاء الدين عطاملك الجُوَيني (ت ٦٨١ هـ) على العراق من قبل الإيلخانيّة المغوليّة، وقد كان ذا علاقةٍ وطيدةٍ بعطاملك وأخيه صاحب الديوان شمس الدين محمد الجُوَيني (قتل سنة ٦٨٣ هـ)، فصنّف في تلكم الفترة لعطا ملك شرحي نهج البلاغة: مصباح السالكين و اختيار مصباح السالكين؛ إذ فرغ من الأوّل في بغداد في سنة (٦٧٧ هـ) والثاني في سنة (٦٨١ هـ)، وصنّف أيضاً ـ والاعتقاد أنّه كذلك في نفس تلكم الفترة ـ كتاب تجريد البلاغة لنظام الدين أبي منصور أبي المظفّر محمد بن عطا ملك لتعليمه البلاغة.

وكذلك مارس في بغداد التدريس، وكان ممّن درس عليه العلّامة وابن حمّاد الواسطي وعبد الكريم بن طاوس وغيرهم، وربّما أنّه درّس العلّامة في نفس وقت دراسة العلّامة على نصير الدين، وذلك في أواخر حياة الأخير التي حصلت عام (٦٧٢ هـ)، ومن هنا عبر قرائن علاقاته وتدريسه وتصنيفه في بغداد يُفْهَم أنّه قد أقام

فيها سنين ليست بالقليلة، ولعلّها لا تقلّ عن عشر سنين تبدأ في حدود عام (٦٧٠ هـ) وتنتهي عام (٦٨١ هـ) أو بعدها بقليل، وربما تخلّلت هذه المُدّة فترات سكن فيها البحرين أو منطقة أُخرى في العراق كالحلّة، والله العالم.

والظنّ أنّه في هذه الفترة أو بعدها التقى به في بغداد ابن الفوطي الذي انتقل من مراغة وسكنها سنة (٦٧٩ هـ)،[١] ويحدّثنا عنه فيقول:

قدم مدينة السلام، وجالسته، وسألته عن مشايخه، فذكر أنّه قرأ على جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني، وطلب منّي رسالته التي كتبها إلى حضرة مولانا نصير الدين، فكتبتها له، وصنّف وكتب شرح نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، كتبت عنه، وكان ظاهر البشر، حسن الأخلاق، وأقام في دار السيّد المُنعم الفاضل صفي الدين بن الأعسر الحسيني.[٢]

وابن الأعسر هذا الذي أقام ابن ميثم في داره هو صفيّ الدين عليّ بن أبي منصور الحسن بن محمد الأعسر بن الأكمل بن محمّد الزكيّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين الأصغر المعروف بـ«المحترق» الحسيني، وحينما ذكر ابن عِنَبَة (ت ٨٢٨ هـ) بني الأعسر لم يذكر منهم سوى صفيّ الدين عليّ ـ هذا ـ وأخيه رضي الدين محمد، فقال:

بنو الأعسر وهو محمد بن الأكمل بن محمد الزكيّ بن الحسين بن عليّ بن عليّ بن الحسين المحترق المذكور، كان منهم ببغداد السيّد صفيّ الدين علي وأخوه رضيّ الدين محمد ابنا الحسن بن محمد بن[٣] الأعسر المذكور.[٤]

وقد كتب واصفاً له معاصره ابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) بقوله:

عليّ بن أبي منصور بن محمد بن الأكمل بن محمد بن الحسين بن عليّ بن

---

١. أُنظر: مقدّمة مصطفى جواد على، مجمع الآداب، ج ١، ص ٢٥.

٢. مجمع الآداب، ج ٤، ص٢٦٦.

٣. الاعتقاد زيادة (بن) هذه، وأنّ الصحيح هو (محمد الأعسر) بأمارة تسلسل نسب ابن الأعسر الذي سنذكره عن معاصره ابن الطقطقي.

٤. عمدة الطالب، ص ٤٢٩.

الحسين الأصغر، وعليّ هذا هو السيّد الفاضل، العلّامة الأوحد، الكريم الخلق، لا يزال مآلفاً بجماعة من أهل العلم، يسكن مدينة السلام، مشتغلاً بالعلوم والفضائل، وله أخٌ اسمه: محمد، رجل حسن خير، ذو أمانة، من خيار التجّار، له بنون.[1]

ويستفاد من كلّ ذلك أنّه كانت لابن الأعسر المكانة المرموقة في بغداد، وربّما مردُّ ذلك لكونه جمع شرف النسب مع التبرّز في العلم والسعة في المال، ولعلّه كان زميل دراسة لابن ميثم عندما أقام للدراسة في بغداد، فربطتهما الصداقة من ذلك الحين، فصارت دار ابن الأعسر محلاًّ لإقامة ابن ميثم حين يجيء لبغداد.

ثمّ ـ كما يبدو ـ عاد إلى وطنه البحرين ليستقرّ فيها، فبقي مدّةً لم يرجع فيها إلى بغداد إلّا بعد بضع سنين، وذلك بطلبٍ وإلحاحٍ من علماء الحلّة، فوقعت له الحادثة الشهيرة مع علمائها، وهي حادثة ينبغي ذكرها في هذا المقام لتكتمل صورة البعض القليل ممّا احتفظ لنا التاريخ من أحوال العالم الربّاني، فقد قال المحقّق البحراني في السلافة البهية ما نصّه:

ومن مآثر طبعه اللطيف، وخلقه الشريف ـ على ما حكاه في مجالس المؤمنين ـ أنّه (عطّر الله مرقده) في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول، مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والأُصول، فكتب إليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوي على عَذْله وملامته على هذه الأخلاق، وقالوا: العجب منك أنّك مع شدّة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف؛ قاطن في طلول الاعتزال، ومخيّم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال.

فكتب في جوابهم هذه الأبيات:

طلبتُ فنونَ العلم أبغي بها العُلىٰ … فقصَّرَ بي عَمَّا سموتُ بـه القـلُّ

---

١. الأصيلي، ص ٣١٧.

تـبيّنَ لـي أنَّ المـحاسن كـلّها فروعٌ وأنّ المالَ فيها هو الأصلُ

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم؛ كتبوا إليه: إنّك أخطأت في ذلك خطأً ظاهراً، وحكمك بأصالة المال عجيبٌ، بل اقلبْ تصبْ.

فكتب في جوابهم هذه الأبيات، وهي لبعض الشعراء المتقدّمين:

قدْ قـالَ قـوم بـغيرِ عـلْمٍ مـا المـرءُ إلّا بأكـبَرَيْهِ

فقلتُ قولَ امرئٍ حكيمٍ مـا المـرءُ إلّا بـدرْهَمَيْهِ

منْ لَمْ يكُنْ درهمٌ لَـدَيْهِ لمْ تـلتفِتْ عـرسُهُ إلَـيْهِ

ثمّ إنّه (عطّر الله مرقده) لمّا علم أن مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنقع الغليل، ولا تشفي العليل؛ توجّه إلى العراق لزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام وإقامة الحجّة على الطاعنين.

ثمّ إنّه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العليّة؛ لبس ثياباً خشنة عتيقة، وتزيّا بهيئةٍ رثّةٍ بالاطّراح والاحتقار خليقة، ودخل بعض مدارس العراق، المشحونة بالعلماء والحُذّاق، فسلّم عليهم، فردّ بعضهم عليه السلام بالاستثقال والامتناع التامّ، فجلس (عطّر الله مرقده) في صفّ النعال، ولم يلتفت إليه أحد منهم، ولم يقضوا واجبَ حقّه.

وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت عنها أفهامهم، وزلّت فيها أقدامهم، فأجاب (روّح الله تعالى روحه، وتابع فتوحه) عنها بتسعة جوابات في غاية الجودة والدقّة، فقال له بعضهم ـ بطريق السخريّة والتهكّم ـ: أخالك طالب علمٍ.

ثمّ بعد ذلك حضر الطعام؛ فلم يؤاكلوه قدس سره، بل أفردوه بشيء قليل على حِدَةٍ، واجتمعوا هم على المائدة.

فلمّا انقضى ذلك المجلس؛ قام قدس سره ثمّ إنّه عاد في اليوم الثاني إليهم وقد لبس ملابس فاخرة، بهيئةٍ ذات أكمامٍ واسعةٍ، وعمامةٍ كبيرةٍ، وهيئةٍ رائعةٍ؛ فلمّا قرب

وسلّم عليهم؛ قاموا تعظيماً له، واستقبلوه تكريماً، وبالغوا في ملاطفته ومطايبته، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره، وأجلسوه في صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل المحقّقين، والأكابر المدقّقين، ولمّا شرعوا في المباحثة والمذاكرة؛ تكلّم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً، فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين والتسليم والإذعان على وجه التَعظيم.

فلمّا حضرت مائدة الطعام؛ بادروا معه بأنواع الأدب، فألقى الشيخ﷿ كُمّه في ذلك الطعام مستعتباً على أُولئك الأعلام، وقال: كُلْ يا كُمّي.

فلمّا شاهدوا تلك الحال العجيبة؛ أخذوا في التعجّب والاستغراب، واستفسروه﷿ عن معنى هذا الخطاب، فأجاب (عطّر الله مرقده) بأنّكم إنّما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة، لا للنفس القدسيّة اللامعة، وإلّا فأنا صاحبكم بالأمس وما رأيت تكريماً ولا تعظيماً، مع أنّي جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء، وسجيّة العلماء، واليوم جئتكم بلباس الجبّارين، وتكلّمت بكلام الجاهلين، فقد رجّحتم الجهالة على العلم، والغنىٰ على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال، وفرعيّة صفات الكمال التي أرسلتها إليكم وعرضتها عليكم، وقابلتموها بالتخطئة وزعمتم انعكاس القضيّة.

فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم، واعتذروا بما صدر منهم من التقصير في شأنه﷿.[١]

وبعض الكتّاب يشكّك في صحّة وقوع هذه القصّة بحجّة أنّ مثل هذا التصرّف لا يليق صدوره من العلماء، وأقول: إن القصّة وإن كانت في صياغتها مبالغات في التعبير، ولكن لبعض الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة، أي لظروف معيّنة يمكن أن يصدر ذلك من العلماء، وأن تقع مثل هذه الحادثة إذا جرّدناها من المبالغات الإنشائيّة التي تؤثّر في التسليم بوقوعها، وقد تمنع من الاقتناع بحدوثها، فإعراض العلماء عنه وهو في

---

١. السلافة البهية (ضمن ملحقات الكتاب)، لؤلؤة البحرين، ص٢٥٦.

الحالة الرثّة، وعدم اعتدادهم بأقواله وحججه وهو في هذه الحالة، وترفّعهم، عن مؤاكلتهم معه، ثمّ احتفاؤهم به وهو في أُبّهة اللباس، واعتدادهم بأقواله الواهية وتقرّبهم إليه، وتقديمهم له في مجلس البحث وعلى مائدة الطعام، ثمّ مقولته الشهيرة: «كُلْ يا كُمّي»، جميع ذلك من الممكن وقوعه حتى من العلماء في بعض الظروف المعيّنة والأحوال الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تؤثّر على كلّ من يعايشها سواء كان عالماً أو عاديّاً.

نعم، يمكن أن يعترض على صحّة هذه القصّة بدخوله بلاط السلاطين وصداقاته للولاة وأرباب السلطان، وهذا ما يتنافى مع رأيه في العزلة، ولا يتلاءم مع نقده التكالب على الدنيا، وخصوصاً حبّ المال والجاه، غير أنّ هذا التنافي يزول إذا اعتبرنا أنّ رأيه هذا فيالعزلة كان بعد الفترة الطويلة التي أقامها في العراق عموماً وفي بغداد خصوصاً، ثمّ عودته واستقراره في موطنه البحرين، كما ذكرنا سالفاً.

ومهما يكن من أمر؛ فإنّه كانت لديه اتّصالاته بعلماء الحلّة سواء كانت قبل هذه الحادثة أو بعدها، ذلك ما يشير إليه قول الطريحي الذي لا نعرف مستنده فيه: «وله مجلس عند المحقّق الشيخ نجم الدين، ومباحثة له، وأقرّ له بالفضل»،[١] ويخامرني شعور قويّ أنّ هذا المجلس الذي جرت فيه المباحثة مع المحقّق هو مجلس المباحثة التي جرت بين المحقّق مع نصير الدين الطوسي وليست مع ابن ميثم، وهذه مجالسة مشهورة مسطورة في كتب التراجم والفقه، وكانت عالقة في ذهن الطريحي فنقلها اعتماداً على ذاكرته، فاشتبه وقال: إنّها بين المحقّق وابن ميثم.

وعلىٰ كلِّ حالٍ، فنحن نعتقد أنّ لابن ميثم علاقاته مع علماء الحلّة، وذلك بحكم سبق زمالات سنوات دراسته في العراق، ولكون الحلّة آنذاك المركز العلمي الأكبر للشيعة الإماميّة، فمن البعيد بمكان أن لا تربط بين عَلَمٍ من أعلام الشيعة وقتذاك كابن ميثم وعلماء المركز العلميّ الأكبر للشيعة أيّة علاقة، بل نعتقد العكس، وأنّ العلاقات القويّة والمتينة تربط بين ابن ميثم وعلماء الحلّة، وكان التقدير والاحترام متبادلاً بين الطرفين.

---

١. مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧١.

الفصل الثاني

عـصـــره

- **الأوضاع السياسيّة في عصره**

  أوّلاً: الأوضاع السياسيّة في البحرين

  ثانياً: الأوضاع السياسيّة في العراق

  ١. أصحاب السلطة

  ٢. أصحاب الديون

  ٣. العلماء

- **الأوضاع الاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة في عصره**

الأوضاع السياسيّة في عصره

هنا أُحاول أن أقدِّم صورة للأوضاع السياسيّة التي سادت البحرين (جزيرة أوال) والعراق، وهما البلدان اللذان نعلم أنّ ابن ميثم عاش فيهما.

أوّلاً: الأوضاع السياسيّة في البحرين:

البحارنة ـ بالمعنى الواسع الشامل للأواليّين والقطيفيّين والإحسائيّين ـ ضُربت عليهم الذلّة منذ سقوط الدولة العيونيّة، وأصبح يحكمهم الغرباء من العرب والفرس والترك، حتىٰ باتوا لايستمتعون إلّا بحكم الغرباء عليهم مهما جرّ هؤلاء الغرباء المتحكّمون عليهم من ويلات الصراعات التي تدور فيما بينهم، وغدا البحارنة طيلة ألف عامٍ بعد سقوط الدولة العيونيّة شعباً متفرِّجاً يبحث عمّن يحكمه من الغرباء، ولم يفكّروا آناً ما في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، و البحارنة[1] علىٰ رأسهم في الخنوع للأجنبي والترحاب بحكمه، وأوّل من حكموهم من الغرباء هم آل عصفور وهم من بني عقيل النازحين من الحجاز إلى بلاد البحرين الكبرىٰ، وكانوا من العامّة.

لقد أدرك ابن ميثم أواخر الدولة البحرانيّة الشيعيّة الإماميّة الأصيلة (دولة العيونيّين)، حيث هرمت ونخر الضعف فيها، بسبب ما دبّ من خلافات بين فروعها،

---

١. و من هنا إذا أطلقت هذه التسمية فإنّي أقصد بها الأواليّين بالتحديد.

بل وبين أُمراء الفرع الواحد،[١] وكانت البحرين الكبرىٰ قد وقعت قبل ذلك في حكم الدولة القرمطيّة على يد مؤسّسها أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي (قتل ٣٣٢ هـ)، وكان ذلك ـ كما يصرّح به شارح ديوان ابن المقرّب في خاتمة شرحه ـ بعد ملكه الأحساء سنة (٢٨٩ هـ) وبعد ملكه القطيف، واستمرّ حكمهم على أوال إلى أن انتزعها منهم أبو البهلول العوام بن محمّد بن يوسف بن الزجّاج العبدي الذي هو أوّل الثائرين على القرامطة.

وبعد أن انتزع أبو البهلول أوال من القرامطة راسل الخلافة العبّاسيّة وقدّم الطاعة والولاء لها في كتابٍ أرسله للخليفة القائم بأمر الله، وفي هذا الكتاب يقول أبو البهلول إنّ حكم القرامطة على أوال دام مائة وأربعين سنةً إلى وقت طرده لهم منها، ويحدّد فيه أيضاً تاريخ إرسال الكتاب بأنّه بعد قيام الدولة القرمطيّة بمائة وإحدي وسبعين سنة،[٢] فإذا ضممنا هذه المدّة إلى سنة قيام دولتهم، وهي كما حدّدها شارح ديوان ابن المقرّب بسنة (٢٨٩ هـ)، فإنّ ذلك يعني أنّ سيطرة أبي البهلول على أوال حدثت في سنة (٤٦٠ هـ)، وأنّ القرامطة حكموا أوال ابتداءً من سنة (٣٢٠ هـ).

ويقول شارح ديوان ابن المقرّب في خاتمة شرحه بأنّ الفرس قد أخذوا أوال بعد تملّك أبي البهلول لها، الأمر الذي يعني موت أبي البهلول أو قتله، وأنّ البحرين بقيت بعده بلا حاكم، فجاء الفرس فأخذوها.

ويضيف شارح ديوان ابن المقرّب أنّ أوال صارت في مُلْك الفرس إلى أن عبر إليهم من القطيف شريف بن الحسن بن عبّاس الجذمي العبدي فملكها، ولكنّه في موضع آخر من الشرح له رواية أُخرىٰ ـ ونظنّ أنّها هي الصحيحة ـ، فهو يقول إنّ يحيى بن عبّاس الجذمي العبدي هو الذي انتزع أوال من أبي البهلول بعد أن أخذ القطيف من أيدي القرامطة، وبعد يحيىٰ صار على القطيف وأوال ابنه الحسن، ثمّ قتله أخوه زكريا

---

١. لمعرفة نزاعات العيونيّين فيما بينهم، راجع شرح ديوان ابن المقرّب.

٢. شرح ديوان ابن المقرّب، ج ٢، ص ٩٩٠.

وصار على أوال و القطيف، ولمّا طمع زكريا في الأحساء، خرج لغزوها فالتقىٰ في قرية ناظرة من سواد الأحساء بعبد الله بن عليّ العيوني حاكم الأحساء، فدارت وقعة بينهما هي وقعة ناظرة، وانكسر القطيفيّون، وفرّ زكريا بن يحيىٰ إلى القطيف، فتبعه إليها عبد الله بن عليّ، ففرّ زكريا بن يحيى إلى جزيرة أوال، فتبعه الفضل بن عبد الله إليها، فتقاتلوا فيها شيئاً من القتال، فلمّا قتل الفضل العكروت الأوالي أشجع أصحاب زكريا بن يحيىٰ انهزم أصحاب زكريا، وفرّ زكريا إلى العقير، وهناك حشّد حشود عرب البادية فأغار بهم على القطيف، فلقيه عبد الله بن عليّ فهزم جموعه، وقُتِل في المعركة، واستقرّ ملك البحرين بأكملها في يد عبد الله بن عليّ، ونهضتالدولة العيونيّة.[1]

ولا نعرف متىٰ ابتدأ ملك بني العبّاس الجذميّين لأوال ومتى انقضى، ولكن في عامي (٣٦٨ هـ) و (٣٦٩ هـ) كان الذي يحكم البحرين يحيى بن عبّاس،[2] وكان عبدالله بن عليّ مشغولاً إلى سنة (٤٧٤ هـ) بأحوال الأحساء.[3]

ومهما يكن من أمرٍ؛ فإنّ أوال أصبحت تحت الحكم العيوني، وكانت كأُختيها القطيف والأحساء مسرحاً لتقاتل العيونيّين على الحكم، وتعرّضت خلال ذلك لعدّة هجمات من جزيرة كيش، و كانت ملوكها من أسرة أعجميّة يقال لهم بنو قيصر وهم من العامّة، ولقد كانت كيش مع صغرها إلّا أنّها في تلك الفترة مملكة قويّة، وهذا ما يكشفه لنا الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ) حين يصفها بقوله:

> جزيرة «كيش»: وهي جزيرة مربّعة، طولها اثنا عشر ميلاً، وفيها مدينة كيش، تولّاها عامل من اليمن فحصّنها، وأحسن إلى أهلها، وعمّرها، وأنشأ بها أسطولاً، وصاحب جزيرة كيش يغزو بهذا الاسطول مدينة الزاج، ويصل

---

١. شرح ديوان ابن المقرّب، ج٢، ص٩٧٩، ١٢٨٦.

٢. شرح ديوان ابن المقرّب، ج٢، ص٩٦٢ ـ ٩٦٣، ٩٦٩، ٩٧٣.

٣. شرح ديوان ابن المقرّب، ج٢، ص٩٧٧.

الكمرون، وأهل الهند يخافونه، ويهابون شرّه، ويواسونه بالمراكب المسمّاة بـ«المشعيات»، يكون طول المركب منها طول الغراب الكامل[1] من عود واحد، يجدّف فيها مائتا رجل، وأخبر مخبر في وقت هذا التأليف أنّ عند صاحب مدينة كيش من هذه المراكب المسمّاة بالمشعيات خمسين مركباً، كلّ واحد منها من قطعة واحدة، وعنده في سائر المراكب الملفّقة جملة عديدة، وهو الآن على هذا الحال يغزو ويسبي، وعنده أموال كثيرة، وليس لأحد به طاقة، ولمدينة كيش زروع وأغنام وأثمار، و بها مغاص اللؤلؤ الجيّد.

ويصفها ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) فيقول:

و كيش جزيرة وهي (كيش) في بحر عمان، دورها أربعة فراسخ، وهى مدينة مليحة المنظر، ذات بساتين وعمارة جيّدة، و بها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان، وله ثلثا دخل البحرين، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس، وجبالها تظهر منها للناظر، ويزعمون أنّ بينهما أربعة فراسخ. رأيتها مراراً، وشربهم من آبارٍ فيها، ولخواصّ الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر، وفيها أسواق وخيرات، ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه، وهو فارسي، شكله ولبسه مثل الديلم، وعنده الخيول العراب الكثيرة، والنعمة الظاهرة، وفيها مغاص اللؤلؤ، وفي جزائر حولها كثيرة، وكلّها ملك صاحب كيش، ورأيت فيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل، وكان بها رجلٌ صنّف كتاباً جليلاً فيما اتّفق لفظه وافترق معناه، ضخم، رأيته بخطّه في مجلّدين ضخمين، ولا أعرف اسمه الآن.[2]

وكلام هؤلاء البلدانيّين يدلّ بوضوح على الحجم الاقتصادي الذي بلغته هذه الجزيرة الصغيرة، ويبيّن مدى القوّة الضاربة الذي وصلته، ومقدار ما امتلكه حكّامها من هيبة وسطوة بلغت إلى الهند حتى صار مقاتلوها محلّ الاساطير من حيث

---

١. والغراب نوع من أنواع السفن.

٢. معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٢.

شجاعتهم في الحروب البحريّة وقدراتهم في خوض البحار، فقد ذكر الحموي عن جزيرة جاسك:

جاسك ـ بفتح السين المهملة، وآخره كاف ـ: جزيرة كبيرة بين جزيرة كيش وهي المعروفة بكيش، وعمان، قبالة مدينة هرمز، بينها وبين كيش ثلاثة أيّام، وفيها مساكن وعمارات، يسكنها جند ملك كيش، وهم رجال أشدّاء أكفّاء، لهم صبر وخبرة بالحرب في البحر وعلاج للسفن والمراكب ليس لغيرهم، وسمعت غير واحد من جزيرة كيش يقول: أُهدي إلى بعض الملوك جوارٍ من الهند في مراكب، فرفأت تلك المراكب إلى هذه الجزيرة، فخرجت الجواري يتفسّحن، فاختطفهنّ الجنّ وافترشهنّ، فولدن هؤلاء الذين بها. يقولون هذا لما يرون فيهم من الجَلَد الذي يعجز عنه غيرهم، ولقد حُدّثت أنّ الرجل منهم يسبح في البحر أيّاماً، وأنّه يجالد بالسيف، وهو يسبح مجالدة من هو على الأرض.[١]

فلا عجب، والحال هذه أن تكون لأصحابها في تلك الفترة الطمع في الاستيلاء على أوال، أو الاستحواذ على خيراتها، وكيف لا يهاجمونها ولا يندفعون نحوها بقوّة، وهي من أقرب الاراضي لهم وأكثرها رخاءً وثروة؟! و من بين ملوكها الذين نعلم أنّهم هاجموها باكرزا بن أسعد بن قيصر، وابنه شاه غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد، وكانت أشدّ هجمات باكرزا في سنة (٥٤٩ هـ)، وكان يحكم البحرين عزيز بن مقلّد العيوني، وأقوىٰ هجمات شاه بن باكرزا الهجمة التي حدثت فيها وقعة ابن الحياش، وفي بعض هذه الهجمات تقع أوال لفترات قصيرة في يدي ملوك كيش، ولكنّ العيونيّين في كلّ مرّة يستعيدونها منهم بالقوّة.[٢]

ولم يتمّ الصلح بين العيونيّين وملوك كيش إلّا زمن الأمير الفضل بن محمّد بن أحمد

---

١. معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٥.

٢. شرح ديوان ابن المقرّب، ج ٢، ص ١٠٢٢، ١٢٨٨، ١٢٩٠، ١٢٩٤.

بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن عليّ[1] وغياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد، وكانت صلحاً مجحفاً بحقّ أوال؛ إذ أعطيت قيساً بموجبها كثيراً من بساتين أوال ومصائدها السمكيّة ومصائد اللؤلؤ ومنتجاتها الجلديّة،[2] فكانت لهم ـ كما قال ياقوت ـ ثلثي دخل البحرين (أوال)، ولا نعلم متى عقد هذا الصلح بين الطرفين، ولكنّه كما نعتقد في أوائل القرن السابع الهجري، وذكر بعض الكتّاب بأنّه عقد في عام (٦٠٦ هـ)،[3] أي، أنّ هذا الصلح قد وقع في فترة ولادة ابن ميثم، كما قدّرناها سابقاً.

وقد تولّى ملك البحرين بعد الفضل بن محمّد بن أحمد عدّة أُمراء من العيونيّين، لم يحتفظ لنا التاريخ بأسمائهم، وإن كان شارح ديوان ابن المقرّب قد ذكرهم في خاتمة شرحه.

ولكن من المأسوف عليه شديداً أنّ ما وقع في مخطوطة هذا الشرح من سقوطات في خاتمتها أضاعت علينا معلومات تاريخيّة مهمّة عن عصر ابن ميثم تتعلّق بالبحرين، وممّا بقي فيها يستفاد أنّ مِنْ بين مَنْ ملكوا البحرين من العيونيّين بعد الفضل بن محمّد بن أحمد جعفر بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن عليّ المؤسّس، ثمّ عماد الدين أبو عليّ محمّد وأخواه حسن وحسين ابناء مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمّد بن الفضل بن عبد الله بن عليّ المؤسّس وهم المعروفون بـ«المساعيد».

ثمّ بعدهم ملك الأمير منصور بن عليّ بن محمّد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمّد بن الفضل بن عبد الله بن عليّ المؤسّس، وفي عهده وبعد عشرين عاماً ـ إنْ صدق التاريخ المذكور للصلح ـ من توقيع الصلح المجحف بحقّ أوال بين العيونيّين وأصحاب كيش، سيطر الهرامزة على جزيرة كيش، وقضوا على مملكتها في عهد

---

١. وعبد الله بن علي هو المؤسّس للدولة العيونيّة، ومن هنا ولاحقاً سنعبّر عنه بالمؤسّس.

٢. شرح ديوان ابن المقرّب، ج ٢، ص ١٢٩٠.

٣. راجع: البحرين عبر التاريخ، ج ٢، ص ٥٩.

ملكها سلطان قوام الدين الذي خلف غياث الدين بن تاج الدين جمشيد،[1] وذلك في جمادى الآخرة من سنة ستٍّ وعشرين وستّمائة من الهجرة (توافق مارس ١٢٢٩ م) عندما احتلّها أبو المظفّر سيف الدين بن قيصر بن عليّ ملك جزيرة هرمز،[2] فأنفذ بعد ذلك بوّابَه إلى البحرين ليقبضوا القواعد من الأمير منصور بن علي التي كانت لملك جزيرة كيش، منذ الصلح الذي وقّعه ملكها السابق غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد والأمير العيوني الفضل بن محمّد، وبقي ملك هرمز أبو المظفّر يحكم كيش إلى أن أخرجه منها السلطان، ولم يحدّد شارح الديوان من هو ذلك السلطان؟[3]

ويخبرنا عن حادثة قضاء الهرامزة على حكام كيش، ثمّ طردهم منها بتفصيلٍ أكثر معاصر لها وهو الجغرافي البلداني زكريا القزويني (ت ٦٨٢ هـ)، فيقول وهو يتكلّم عن جزيرة كيش:

> وكان مُلْكها في قوم ورثوها، إلى أن ملك منهم ظالم يظلمهم، فخامروه، وبعثوا إلى صاحب هرمز، فطلبوه، فجاء الهرمزي فملكها، وكان يظلم أفحش من ظلم القيسي، فخامروه، وبعثوا إلى صاحب شيراز، فطلبوه، فجهّز عسكراً بعثهم في مراكب، وخرج عسكر الهرمزي لقتالهم في مراكب، فنزلوا في سيرهم على نشز للاستراحة، فوصلت مراكب الفرس وهم على النشز، فأضرموا النار في مراكب الهرامزة، وساروا نحو كيش وملكوها بأسهل طريق، وكانت الهرامزة أقوىٰ من الفرس، وأعرف بقتال البحر، إلّا أنّ جدّهم قعد بهم.[4]

والقزويني هنا يذكر أنّ أهل كيش هم الذين طلبوا من حاكم هرمز المجيء لتخليصهم من ظلم حاكمهم، ولكن صاحبي البحرين عبر التاريخ يذكران أنّ

---

١. البحرين عبر التاريخ، ج ٢، ص ٨٧.

٢. قد حدّدنا اسم ملك هرمز ـ هذا ـ كاملاً في كتابنا المخطوط تاريخ الهرامزة.

٣. شرح ديوان ابن المقرب، ج ٢، ص ١٢٩٤.

٤. آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣.

غزو الهرامزة لكيش تمّ بإغراء أتابك شيراز مظفّر الدين أبو بكر بن سعد بن زنكي السلغري لهم.[١]

ومن خلال ما نقلناه من القزويني يتّضح مراد شارح الديوان من السلطان الذي طرد أبا المظفّر سيف الدين ملك هرمز من جزيرة كيش، فقد اتّضح أنّه أتابك شيراز أبو بكر بن سعد بن زنكي السلغري، ويبرّر المؤرّخ التركي المنجّم باشي (ت ١١١٣ هـ /١٧٠٢م) طرده له بأنّ أبا المظفّر سيف الدين بعد وفاة الأتابك سعد بن زنكي عام (٦٢٨ هـ) خرج عن فروض الطاعة والخضوع التي كان يؤدّيها سابقاً للأتابكة السلغريّين، ممّا حمل الأتابك أبا بكر بن سعد بن زنكي الذي خلف أباه عليّاً أتابكيّة شيراز أن يحشد جيشاً كبيراً مستعيناً بأصحاب السفن من أتباع بني قيصر حكّام كيش، فاستطاع في المحرّم من سنة (٦٢٨ هـ) الموافق لتشرين من سنة (١٢٣٠ م) انتزاع جزيرة كيش من ملك الهرامزة.[٢]

بعد أن ملك أبوبكر السلغري جزيرة كيش أنفذ شهاب الدين جسرو القيسي[٣] عاملاً له على البحرين ونجيبَ الدين عثمان مشرفاً عليها ليقبض له القواعد التي كانت لحكّام كيش، وذلك ما يذكره شارح الديوان، ويفهم منه أنّ السلغريّين قد استولوا على البحرين، وأبعدوا العيونيّين منها.

كما يفهم ممّا بقي من خاتمة شرحه أنّ العيونيّين تمكّنوا بعد مدّة من استرجاع حكمهم لها، وأنّ الأمير عليّ بن منصور كان قد حكمها مرّة أُخرىٰ، وبعده حكمها عمُّه الأمير أبو عليّ محمّد بن محمّد بن أبي الحسين أحمد بن محمّد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسّس في شهر جمادى الآخرة من سنة (٦٣٠ هـ)، وبعد سبعة شهور من

---

١. انظر، البحرين عبر التاريخ، ج٢، ص٨٧.

٢. تاريخ الهرامزة (مخطوط).

٣. لقبه يدلّ على أنّ الأتابك أبا بكر استعان بشخصيّات أعجمية من جزيرة كيش في إدارة حكم البحرين لخبرة القيسيّين بها.

حكمه جاء عسكر أبي بكر السلغري للبحرين في المحرّم من سنة (٦٣١ هـ)، فكسرهم الأمير محمّد بن محمّد، فاستمرّ يحكم الأمير محمّد البحرين إلى أن أعاد أبوبكر السلغري الكرّة مرّةً أخرىٰ، فجاء عسكره إلى البحرين من جهة الغرب منها في ذي الحجّة من سنة (٦٣٦ هـ)، فتمّكن الغزاة هذه المرّة من هزيمة العيونيّين وقتل الأمير محمّد، فكان آخر حكّام العيونيّين على البحرين، وبذلك ينتهي الحكم الوطني الأصيل للبحرين، لتصبح البحرين تابعة للعامّة من أعاجم السلغريّين الذين يعبّر شارح ديوان ابن المقرّب عن مَلِكهم الأتابك بـ«السلطان».[1]

يذكر مؤلّفا البحرين عبر التاريخ أنّ البحرين بقيت واقعة تحت حكم السلغريّين إلى سنة (٦٥١ هـ /١٢٥٣ م)، ولا نعرف مصدرهما في ذلك حيث لم يذكراه،[2] ويبدو أنّهما يرْجِعان انتهاء حكم السلغريّين للبحرين جرّاء التهديدات التي انتابت أتابكيّة السلغريّين في شيراز جرّاء تهديدات الزحف المغولى الهائل، والتي وقعت فعلاً بيد المغول في سنة (٦٥٥ هـ /١٢٥٧ م) مع وقوع كافّة بلاد فارس بأيديهم.

ولكن الحقيقة أنّ سياسة المهادنة الّتي اتّبعها أبو بكر السلغري مع المغول أبقت الأتابكيّة السلغريّة إلى عدّة سنوات أُخرىٰ، فبعد موت أبي بكر سنة (٦٥٨ هـ /١٢٦٠م) تولّىٰ بعده عدّة أتابكة إلى أن انتهت الأتابكيّة في عام (٦٨٦ هـ /١٢٨٧ م)،[3] وما لاشكّ فيه أنّ انشغال الأتابك أبو بكر بتهديدات المغول لحكمه تكون عاملاً على

---

١. شرح ديوان ابن المقرّب، ج ٢، ص١٢٩٤ ـ ١٢٩٥.

ويبدو من إطلاق شارح الديوان وصف السلطان من دون تقييد بأنّ اللام عهديّة، وذلك ما يفيد بأنّ الشارح كان معاصراً للاتابك أبي بكر السلغري.

وقد ذكر مؤلّفا البحرين عبر التاريخ، ج٢، ص٩١ أنّ السلغريّين احتلّوا البحرين منذ سنة (٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م)، وهذا التاريخ لا نعلم مصدره، علاوة على أنّه يخالف ما ذكره شارح الديوان المعاصر لوقت الاحتلال، فهو تاريخ لا يعتدّ به مطلقاً.

٢. البحرين عبر التاريخ، ج ٢، ص٩١.

٣. طبقات سلاطين الإسلام، ص١٦٢.

فقدانه السيطرة على بعض مناطق نفوذه، ولاسيّما بعد قبوله التبعيّة للمغول، فلا يستبعد أنّ البحرين خرجت عن السيطرة السلغريّة في وقت تلك التهديدات أو بعد وقوع الأتابكيّة السلغريّة تحت مظلّة التبعيّة للمغول.

ولا نعرف مَنْ حَكم البحرين في السنوات التي انتهى فيها الحكم السلغري، ولكن بعد خمسة عشر سنة من انتهائه قام سلطان الهرامزة القوي ركن الدين محمود السلطنة بن أحمد الكوسي القلهاتي في عام (٦٧٠ هـ /١٢٧١ م) بحملة عسكريّة بحريّة ضدّ جزيرة كيش، فتمكّن من احتلالها، وبعدها واصل حملته فاحتلّ البحرين والقطيف، وبذلك تخلّصت البحرين من حكم السلغري لتسقط مرّة أُخرىٰ بيد الهرامزة.[١]

وقد بلغت هرمز في عهد ركن الدين محمود أحد أزهر عهودها وأوج هيمنتها على الخليج، فامتدّ سلطانها فشمل ظفار وقلهات على سواحل عمان الشرقيّة ونزوي في داخل عمّان والبحرين والقطيف، بل قيل: إنّ نفوذها امتدّ من الهند إلى البصرة.[٢]

ويقول الباحث عبد اللطيف الحميدان:

والذي يبدو لنا أنّ الأمير محمود القلهاتي لم يتمتّع بنفوذه طويلاً في جزر وسواحل بلاد البحرين؛ إذ أنّ اتّساع سلطته كان يتهدّد مشاريع المغول الاستراتيجيّة في السيطرة على طرق التجارة ما بين المحيط الهندي والبحار العربيّة؛ لذا فقد قام الحاكم المغولي لبلاد فارس سوغونجاق ببناء أسطول في خور سيف عند سواحل فارس، وهاجم به أساطيل أمير هرموز عام (٦٧١ هـ /١٢٧٢ م)، إلّا أنّ هذه الحملة منيت بهزيمة كبيرة، فما كان من سوغونجاق إلّا أن عاود الكرّة مرّة أُخرى، وقام باستعدادات أكبر، فبنى سفناً جديدة، كما صادر سفن بني عصفور ورعاياهم من سواحل جزر بلاد البحرين، واستطاع بذلك تحقيق النصر على أُسطول الأمير محمود القلهاتي، وتعقّبه حتى قلهات.[٣]

---

١. تاريخ الهرامزة (مخطوط).

٢. تاريخ الهرامزة (مخطوط).

٣. مجلة الوثيقة، العدد ج٣، ص٢٥١.

ولا يوجد دليل على أنّ البحرين قد صارت تحت حكم المغول المباشر.

وقد ظهرت في تلك الحقبة قوّة جديدة على مسرح الأحداث، وهي المتمثّلة في العصفوريّين، وهم فرع من بني عقيل الذين نزحوا من الحجاز وسكنوا في مناطق البحرين، وكان مذهب هذا الفرع عاميّاً، ولعلّهم كانوا يحكمون البحرين وينقادون بالتبعيّة لهرمز، بدليل تواجد سفنهم عند الهجمة المغوليّة، والظنّ أنّهم حافظوا على سلطانهم على البحرين الكبرى بالالتزام بنوع من التبعيّة للمغول،[١] ولذلك كانوا يسيطرون عليها عندما أقطع الإيلخان كيخاتو (خان العراق وإيران) في عام (٦٩٢ هـ /١٢٩٣ م) إقليم فارس بما فيه جزيرة كيش إلى تاجر عراقي اسمه جمال الدين إبراهيم بن محمّد الطيبي الملقّب بـ«ابن السواملي»[٢] لمدّة أربعة أعوام.[٣]

وابن السواملي هو من أهل الكوفة، كما يشهد بذلك تلقيب معاصره ابن الفوطي لابنه عزّ الدين عبد العزيز بـ«الكوفي»، وإن كان أصله، في واسط من بلدة طيب أو الطيّب كما يبدو من لقبه ونفوذه في واسط ومن تواجد ابنه، كما سننقل ذلك عن ابن الفوطي لاحقاً.

قال السمعاني:

> الطيبي: هذه النسبة بالطاء المكسورة والياء الساكنة المنقوطة من تحتها بنقطتين والباء المنقوطة من تحتها بنقطة إلى (طيب)، وهي بلدة بين واسط وكور الأهواز مشهورة.[٤]

---

١. نقل ابن خلدون والقلقشندي عن ابن سعيد المؤرّخ (المتوفّى في سنة ٦٨٥ هـ) قوله: «سألت أهل البحرين في إحدى وخمسين وستّمائة حين لقيتهم بالمدينة المنوّرة عن البحرين، فقالوا: الملك فيها لعصفور وبنيه ـ أي: لبني عقيل بن عامر، وبنو عصفور من بني عقيل ـ، أمّا العيونيّون؛ فمن جملة رعاياهم».

انظر: البحرين عبر التاريخ، ج٢، ص١٠٥.

٢. ضبط ابن كثير لقبه بـ(ابن السوابلي)، وسننقل لاحقاً عنه معناه.

٣. مجلة الوثيقة، العدد، ج٣، ص٥٢.

٤. الأنساب، ج٤، ص٩٥.

وقال ياقوت عن الطيب:

بليدة بين واسط وخوزستان، وأهلها نبط إلى الآن، ولغتهم نبطيّة، حدثني داود بن أحمد بن سعد الطيبي التاجر رحمه الله، قال: المتعارف عندنا أنّ الطيب من عمارة شيث بن آدم عليه السلام، وما زال أهلها على ملّة شيث، وهو مذهب الصابئة إلى أن جاء الإسلام فأسلموا،... قال: و الطيب متوسط بين واسط وخوزستان، وبينهما وبين كلّ واحدة منهما ثمانية عشر فرسخاً، وقد نسب إليها جماعة من العلماء، منهم: أحمد بن إسحاق بن بنجاب الطيبي، وبكر بن محمد بن جعفر الطيبي، وأبو عبد الله الحسين بن الضحّاك بن محمد الأنماطي الطيبي روى عن أبي بكر الشافعي، وغير هؤلاء.[1]

والظنّ القوي أنّ ابن السواملي كان على المذهب الإمامي بإمارة أنّه من أهل الكوفة، وقد غلب التشيّع على الكوفة، بل لعلّها في تلك الفترة كانت كلّها شيعيّة، علاوة على أنّ من نفس جماعة الطيبيّين الساكنين في الكوفة العالم الشيعي الجليل الكاتب الأديب الرئيس الشيخ مجد الدين أباجعفر الفضل بن يحيى بن عليّ الطيبي الواسطي الكوفي (٦٣٢ ـ ٧٠٦ هـ).[2]

وابن السواملي ـ هذا ـ كان قد استطاع أن يجمع ثروة طائلة من تجارة اللؤلؤ والخيول، ومن احتكار التجارة ما بين الخليج والمحيط الهندي، وامتلك ما يقرب من مائة سفينة، فهو في عرف هذا الزمان من المليارديريّة.

ومن هنا حصل على كلّ امتيازات الحاكم المستقلّ، فقد منحه الإيلخان لقب ملك الإسلام، وأن تضرب النوبة على بابه ثلاث مرّات، ولم تكن تمضي سنة واحدة على تسلّمه إدارة إقليم فارس وجزيرة كيش حتّى تمكّن من التخلّص من موظّفي الإدارة المغوليّة، وأخذ يحكم شبه مستقلّ، واستطاع أن يدخل البحرين والقطيف والأحساء

---

١. معجم البلدان، ج ٤، ص٥٣.

٢. مجمع الآداب، ج ٤، ص٤٩٣، كشف الغمة، ج ٢، ص ٧٠ ـ ٧٣، الذريعة: ج ١، ص٥١٣.

إلى دائرة نفوذه السياسي والاقتصادي، مستغلاً الخلافات الحادّة بين الأمراء العصفوريّين، ومعتمداً في ذلك على قوّته الخاصّة التي كانت عنده من دون الاستعانة بالمغول، بل إنّه استطاع أن يدخل واسط والبصرة تحت نفوذه بعد أن أقطعهما إليه السلطان الإيلخاني غازان في عام (٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م)، وخلال تمتّعه بالسلطة والتي امتدّت حتى عام (٧٠٦ هـ /١٣٠٦ م) تمكّن من احتكار التجارة ما بين الخليج والمحيط الهندي بالتعاون مع أخيه تاج الدين عبد الرحمن الطيبي الذي كان هو الآخر قد استقلّ بحكم بعض المدن الساحليّة في الهند.

ومن أجل كسب رضا وولاء شيوخ بني عصفور في بلاد البحرين الكبرىٰ لجأ ملك الإسلام ابن السواملي إلى إعطائهم مبالغ من المال سنويّاً مثلما كان يفعله السلغريّون من قبله.[١]

ولقد ذكر ابن كثير ابن السواملي في الأعيان الذين توفّوا سنة ستّ وسبعمائة فقال:

الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن سعد الطيبي المعروف بابن السوابلي ـ و «السوابل» «الطاسات» ـ، كان معظّماً ببلاد الشرق جدّاً، كان تاجراً كبيراً، توفّي في هذا الشهر المذكور.[٢]

ويقصد به شهر جمادى الأولى.[٣]

---

١. مجلة الوثيقة، العدد ج٣، ص٥٢ ـ ٥٣.

٢. البداية والنهاية: ج١٤، ص٤٩.

٣. وحكم بعده ابن عز الدين عبد العزيز، وقد ذكره ابن الفوطي فقال: «عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شيخ الإسلام جمال الدين إبراهيم بن محمد بن سعدي الطيبي الكوفي: كيّس الأخلاق، قدم مدينة السلام في غرّة سنة إحدى وسبعمائة، وخرج الصدور والنوّاب لاستقباله. وجدته بواسط في أبّهة جليلة وهيئة جميلة، وهو الآن الحاكم بشيراز وبلاد فارس، وإليه توجّه مولانا صفي الدين أبو عبد الله بن طباطبا الحسني المعروف بابن الطقطقي، وهو عنده مقيم، وقد صنّف لخزانة كتبه كتاباً في التاريخ» مجمع الآداب، ج١، ص٢٢٥.

وقد ذكر محقّق كتاب مجمع الآداب أن عزّ الدين عبد العزيز قتله أبو سعيد سلطان الدولة الإيلخانية.

وقال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) في حوادث سنة (٧٠٦):

وفيها مات رئيس التجّار الصدر جمال الدين إبراهيم بن محمد بن السواملي ـ والسوامل كالطاسات ـ العراقي، كان يثقب اللؤلؤ فصمد ألفي درهم، ثمّ اتّـجر وسار إلى الصين، فتموّل وعظم، وضمن العراق من القاآن، ورفق بالرعيّة، وصار له أولاد مثل الملوك، ثمّ صودر وأخذ منه أموال ضخمة، ومات فجأةً بشـيراز عن ستٍّ وسبعين سنةً.[١]

ومن خلال ما تقدّم يتجلّى لنا حجم الاضطرابات التي عـمّت البـحرين، ومـقدار الغزوات التي تعرّضت لها، وكيف تداولتها أيدي الحكّام في حين كان أبناؤها ضربت عليهم الذلّة والمسكنة لا يحرّكون ساكناً كما هي عادتهم، وذلك في العصر الذي عاش فيه ابن ميثم، ولعلّ ذلك من أسباب ـ أو كان السبب في ـ تركه لها وهجرته إلى العراق لعدّة سنين.

ثانياً: الأوضاع السياسيّة في العراق:

عاش ابن ميثم في العراق خلال حقبتين زمنيّتين مهمّتين في تاريخ العـراق خـاصّة، وتاريخ المسلمين عامّة، هي حقبة أواخر الدولة العـبّاسيّة المـعاصر لظـهور المـغول وغزوهم لبلاد المسلمين، وحقبة الحكم المغولي الذي أسقط تلك الدولة واحتلّ البلاد، فلابدّ من أن يتضمّن الحديث نبذة عن مراحل الغزو المغولي.

أمّا عن الحقبة الأُولىٰ: فإنّه في السنوات الأُوَل من القرن السابع الهجري لابدّ من أنّ ابن ميثم كان مولوداً، وكانت الخلافة العباسيّة في تلك السنوات للناصر لدين الله الذي هو أطول بني العباس خلافةً إذ امتدّت خلافته بين عامي (٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م) فاستمرّت طيلة سبع وأربعين سنةً،[٢] وكان من أعظم خلفاء بني العـبّاس،

---

١. شذرات الذهب، ج٦، ص١٣.

٢. طبقات سلاطين الإسلام، ٢٣.

وأعاد للخلافة هيبتها وسطوتها،[١] وكان شيعي العقيدة،[٢] وقد تزامن ذلك مع ظهور القائد المغولي العظيم جنكيز خان الذي تمكّن من توحيد القبائل المغوليّة تحت قيادته، وأعلن نفسه عليهم خاناً في سنة (٥٩٩ هـ /١٢٠٣ م)،[٣] وكانت أغلب خراسان وبلاد ما وراء النهر تحت حكم السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الذي تولّي حكم الدولة الخوارزم شاهية في عام (٥٩٦ هـ /١٢٠٠ م).[٤]

ولكن قسماً من خراسان وبلاد الأَفغان تقوم عليه دولة الغزنويّين (الغوريّين)،[٥] وقد خرج على شاه عن طاعة أخيه خوارزم شاه حين تولّى السلطة في غيابه بعد أن بلغه خبر موت أخيه خوارزم شاه عقب هزيمته أمام الخطا (الخيتاي) سنة (٦٠٤ هـ /١٢٠٨م).

ولكن خوارزم شاه اقتدر على استعادة سلطانه، ففرّ علي شاه إلى عدوّ أخيه غياث الدين محمود الغوري الذي كان في عداء مع خوارزم شاه، فأرسل جنوده للغوريّين، فلمّا علم محمود الغوري بذلك بذل الطاعة لخوارزم شاه وطلب الأمان، فلمّا أعطى الأمان قتلهما معاً، واستقامت خراسان كلّها له في سنة (٦٠٥ هـ /١٢٠٩ م) وانقرضت الدولة الغوريّة.[٦]

وفي سنة (٦١٤ هـ /١٢١٨ م) سار خوارزم‌شاه إلى بلاد الجبل وغيرها فملكها، ومنها: ساوه وقزوين وزنجان وأبهر وهمذان وإصفهان وقم وكاشان، ودخل في طاعته أزبك بن بهلوان صاحب آذربيجان وآران وخطب له ببلاده،[٧] فأصبحت

---

١. شذرات الذهب، ج٣، ص٩٧.

٢. الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي: ٦٧.

٣. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٨١.

٤. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١٠٠.

٥. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١٠١.

٦. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١٠٣.

٧. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١٠٤.

سلطنته على ديار واسعة و صارت دولته أقوىٰ دولة إسلاميّة في الشـرق الإسـلامي شملت بلاد فارس وما وراء النهر، وجميع الأراضي التي كانت تابعة للغوريّين، وبلغت حدودها من فرغانة إلى بحيرة آرال، بل خطب باسمه حتى في عُمان البعيدة،[١] فأصابه ـ لاتّساع سلطنته ـ التجبّر وصار متغطرساً، وأرسل إلى الخليفة الناصر لدين الله الذي لا يصطلي لمكره بنار ولا يعامل في أحواله بخداع ـ حسب تعبير ابن السبكي ـ يقول له: كن معي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السـلجوقيّة... فـيكون أمـر بـغداد والعراق لي ولا يكون لك إلّا الخطبة. فيقال: إنّ الخليفة جهّز رسله إلى جنكيز خـان يحرّكه عليه.[٢]

غير أنّ عطاء الملك الجويني يروي أنّ خوارزم شاه أراد أن يجد المبرّر لمهاجمة الخليفة وغزو بغداد عاصمة الخلافة، فادّعى أنّه وجد بغزنة عند استيلائه عليها سنة (٦١٢ هـ /١٢١٥ م) رسائل من الخليفة تحرّض الغوريّين عليه،[٣] فجهّز جيشاً قـويّاً للزحف على بغداد، ولكن هذا الجيش لاقىٰ عواصف ثلجيّة في جبال كـردستان مـا حطّمه وشتّته وتخطّف الأكراد ما بقي منه، فلم يرجع منه إلّا شراذم منهوكة.[٤]

يرسل جنكيزخان قافلة من رعاياه من التجّار المسلمين إلى خوارزم ليشتروا بدل بضاعتهم ما يكسو الجيوش المغوليّة لحروبها المقبلة، ولكن طغيان خوارزم شاه دفعه بمصادرة أموالهم وقتلهم، ما أدّى إلى أن يحوّل جـنكيزخـان جـهة غـزوه إلى بـلاد خوارزم شاه في سنة (٦١٥ هـ)،[٥] ودخل في معارك عدّة انهزم فيها أمامَ المغول حتىٰ دخلوا عاصمته خوارزم في عام (٦١٧ هـ /١٢٢١ م)،[٦] ثمّ أخذ يستولي عـلى مـدن

---

١. الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي: ٦٣.

٢. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٩٧.

٣. الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ٦٥.

٤. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١٠٥، الأمين: الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ٦٨.

٥. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١١١، الإسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ص ٧٠، ٨٢.

٦. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١١٩.

خراسان واحدة بعد أخرىٰ، ومات في عام (٦٢٤ هـ /١٢٢٧ م)، وتمّ تعيين ابنه ووصيّه اوقتاي (اوكتاي، اوغتاي، اوكه داي) خاناً سنة (٦٢٦ هـ /١٢٢٩ م) ولُقّب بـ«قاآن».[١]

أمّا في بغداد فقبل موت جنكيزخان بسنتين توفّي الخليفة الناصر لدين الله في عام (٦٢٢ هـ /١٢٢٥ م)، فتولّى الخلافة بعده ابنه الظاهر بأمر الله الذي لم يستمرّ طويلاً، فمات في السنة المقبلة، فتولّى بعده الخلافة ابنه المستنصر بالله الذي استمرّ في الخلافة حتى سنة (٦٤٠ هـ /١٢٤٢ م).[٢]

وقد كانت للمغول بعد جنكيزخان غزوات اجتاحوا أربيل سنة (٦٣٤ هـ /١٢٣٦ م) وارتكبوا فيها ما اعتادوا عليه من فظائع، ثمّ رحلوا عنها حين بلغهم أنّ الخليفة العبّاسي المستنصر جهّز عليهم الحملات، وفي سنة (٦٣٥ هـ /١٢٣٧ م) وصلوا إلى سامرّاء وعادوا منها منهزمين، ثمّ رجعوا في السنة نفسها، ووصلوا خانقين وهزموا جيوش الخليفة وغنموا غنائم عظيمة، وفي سنة (٦٣٩ هـ /١٢٤١ م) ملكوا أرزن الروم وقتلوا منها كثيراً.[٣]

أرجأ المغول إلى حين غزو البلاد الإسلاميّة، واتّجهوا نحو أُوربا الشرقيّة المسيحيّة، فاستولوا على جميع البلاد الواقعة بين جبال الأُورال وشبه جزيرة القرم، وأحرقوا موسكو وأخضعوا أوكرانيا وبولونيا (بولنده) وارتكبوا فيها الأهوال، ثمّ وصلوا ألمانيا وهنغاريا، وتقدّموا إلى النمسا وسواحل بحر الآدرياتيك.[٤]

في ذروة هذه الفتوح مات قاآن سنة (٦٣٩ هـ /١٢٤٢ م) وقيل سنة (٦٤٣ هـ/١٢٤٦ م)،[٥] وقام نزاع على خلافته، ولم يتولّ خليفته كيوك خان الحكم إلّا في سنة

---

١. تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص ١٢٨.

٢. شذرات الذهب، ج ٣، ص ٩٧، ١٠٩، طبقات سلاطين الإسلام، ص ٢٣.

٣. الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ص ١٤٧.

٤. الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ١٤٨.

٥. تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص ١٣٩، الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ١٤٨.

(٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م)، وكانت زوجة قاآن هي التي تدير الملك إلى أن تولّى ابنها كيوك في هذه السنة.[١]

في بغداد مات الخليفة العبّاسي المستنصر بالله عام (٦٤٠ هـ /١٢٤٢ م)، فتسنّم الخلافة بعده ابنه المستعصم بالله.[٢]

استمرّ كيوك خان خاناً إلى أن مات عام (٦٤٧ هـ /١٢٤٩ م)، فاختار أُمراء المغول ابن عمّه منكو بن تولّي بن جنكيزخان خاناً، وذلك عام (٦٤٩ هـ /١٢٥١ م)،[٣] و يعتبر عهد هذا الخان هو أخطر العهود على المسلمين، ففيه تقرّر غزو البلاد الإسلاميّة، وتمّ هذا الغزو على يد هولاكو أخي منكو خان.[٤]

فقد أصدر منكو خان تعليماته لأخيه وحدّد له البلدان التي عليه أن يكتسحها، وفي شهر ذي الحجّة سنة (٦٥٠ هـ /١٢٥٢ م) قصد هولاكو معسكره يتهيّأ ويستعدّ وينظّم أُموره، وبعد سنة كاملة أي في شهر ذي الحجّة من سنة (٦٥١ هـ /١٢٥٣ م)، كان قد أتمّ استعداداته العسكريّة، فمشى زاحفاً بجيوشه الجرّارة نحو الغرب.[٥]

فتح هولاكو القلاع الإسماعيليّة التي لم تستطع الصمود في وجهه، واحتلّ المدن مدينة بعد أُخرى في بلاد فارس حتى دخل العراق وحاصر بغداد التي دخلها، فسقطت بيده في الخامس من صفر سنة (٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م)، وقتل الخليفة العبّاسي المستعصم، وأنهىٰ الدولة العبّاسيّة.[٦]

هذا عن الحقبة الأُولى لأوضاع العراق في أواخر سنوات الدولة العبّاسيّة حتى انتهائها.

---

١. تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص١٣٩ ـ ١٤١، الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي: ١٤٨.

٢. شذرات الذهب، ج٣، ص٢٠٩.

٣. تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص١٤١ ـ ١٤٣، الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي: ١٤٨.

٤. الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ١٤٨.

٥. تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص١٤٦ ـ ١٤٩، الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ١٥٤.

٦. شذرات الذهب، ج٣، ص٢٧٠، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص١٧٨.

وأمّا عن حقبة ما بعد سقوط بغداد بيد المغول وانتهاء دولة بني العبّاس؛[1] فسنتناول فيها الشخصيّات المؤثّرة فيها، وهي على ثلاث فئات:

١. أصحاب السلطة السياسيّة.

٢. أصحاب الديوان، أو الموظّفون الإداريّون حسب التعبير الجديد.

٣. العلماء.

١. أصحاب السلطة

يعدّ هولاكو (٦٥٤ ـ ٦٦٣ هـ) أوّل شخصيّة من هذه الفئة كان له التأثير الأساسي على سياسات هذه الحُقبة، وفيما بعدها أيضاً، فإنّ هولاكو الذي قاد الهجوم كان من أتباع البوذيّة، وكانت له علاقات مع دعاة هذه الديانة،[2] أمّا زوجته وأُمّه فقد كانتا من الأتباع المتعصّبين للنصرانيّة، وكانتا تبذلان جهوداً كبيرة من أجل دعم وحفظ هذه الديانة في معسكر أمير المغول، ولكن لا يعني هذا أنّ هولاكو لم تكن له أيّة علاقة بالإسلام والمسلمين؛ ذلك لأنّ الفاصل الزمني بين بداية فتوحات جدّه جنكيزخان في البلاد الإسلاميّة (٦١٦ ـ٦١٩ هـ) وبين تحرّك هولاكو باتّجاه الغرب (٦٥١ هـ /١٢٥٣ م) يبلغ الثلاثين عاماً، وفي هذه الفترة الطويلة أقام الجنود والأُمراء المغول علاقات مختلفة مع المسلمين.

---

١. وسأعتمد ههنا ـ مع بعض التغيير ـ على ما كتبه الباحث الإيراني إسماعيل الرضائي في ورقته «التجاذبات السياسيّة والدينيّة فى عصر ابن ميثم» التي قدّمها للمؤتمر الدولى الثاني حول ابن ميثم الذى أُقيم في طهران بتاريخ (٢٥ ـ ٢٦ ذى الحجة ١٤٢٧ هـ/ ١٥ ـ١٦ ٢٠٠٧ م)؛ ذلك لأنّ أهمّ وأفضل المصادر التي كتبت عن هذه الحقبة الزمنيّة هو ما كتب باللغة الفارسيّة، وقد توفّرت لهذا الباحث هذه المصادر ولم تتوفّر لنا؛ ولأنّه استطاع الاستفادة منها ـ كما يبدو ـ بشكل جيّد، فأغنانا عن الكتابة في ذلك مع ضيق الوقت وكثرة الانشغالات العلميّة، وسأنقل معها مصادرها في الهامش.

وأُنبّه هنا أن أهمّ تغيير أجريته على ما قاله الرضائي هو إدخالي لنسب أُسرة الجويني ولمناقشتي له في رأيه بأنّ أُسرة الجويني من العامّة مثبتاً بذلك أنّها أُسرة شيعيّة.

٢. جامع التواريخ، ج٣، ص١٤٣. إقبال، طهران، ١٣٦٢ هـ ش.

إضافة إلى ذلك: فإنّ بعض الموظّفين الإداريّين الفرس ممّن كانوا يحملون معلومات دينيّة كانوا يتردّدون على بلاط المغول، كلّ ذلك أدّى إلى أن يتعرّف بعض الأمراء على الدين الإسلامي.

وهكذا؛ فإنّ هولاكو لم يكن غريباً عن الإسلام حينما بدأ هجومه الواسع، أضف إلى ذلك أنّ مرافقة الإخوة الجوينيّين ونصير الدين الطوسي منذ المراحل الأُولى لحركته كان السبب في انفتاح هولاكو وغيره من أُمراء المغول على الآداب والتقاليد الإسلاميّة. إذن عندما أصدر أوامره وهو يحاصر بغداد بإعطاء الأمان للقضاة والعلماء والمشايخ والعلويّين والتجّار[١]... كان على معرفة تامّة بالطبقات والفئات الاجتماعيّة التي كانت تحظى باحترام ومرجعيّة المسلمين.

بعد فتح بغداد في عام (٦٥٦ هـ) اتّخذ هولاكو مدينة مراغة عاصمة له، وأعلن عن تأسيس أُسرة الإيلخانيّين، ثمّ بذل جهوداً كبيرةً من أجل إعادة إعمار المدن وبناء الخراب الذي خلّفه غزوه.

وبالرغم من أنّ البوذيّة والمسيحيّة كانتا تحت ظلّه في وضع جيّد، إلّا أنّ المسلمين كانوا أيضاً يتمتّعون بشيء من الحماية، أو على الأقلّ كانوا بعيدين عن الاضطهاد السياسي، بل أنّ هولاكو حينما سافر إلى العراق في عام (٦٦٢ هـ) ذهب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام بتشجيع من نصير الدين الطوسي وعطاء الملك الجويني،[٢] الأمر الذي ترك أثراً إيجابيّاً على الشيعة آنذاك.

أمّا خليفة هولاكو وهو ابنه أباقا (٦٦٣ ـ ٦٨٠ هـ)؛ فقد كان متشدّداً في تمسّكه بالآداب والتقاليد المغوليّة، وكان شديد العداء للإسلام إلى درجة أنّه أجبر شمس الدين الجويني على أكل لحم الخنزير،[٣] وفي المقابل ساعد على تعزيز نفوذ دعاة البوذيّة في

---

١. جامع التواريخ، ج٢، ص٧١١.

٢. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ٣٧٨.

٣. تجزية الأمصار وتزجية الأعصار (تاريخ وصّاف).

المراكز السياسيّة والدينيّة الواقعة تحت سلطته، كما استطاع النصارىٰ أيضاً أن يضاعفوا من تحرّكاتهم بحيث أصبحوا يتمتّعون بمكانة مناسبة في أواخر أيّام حكومته.

وعند ما مات أباقا في عام (٦٨٠ هـ) في ظروف غامضة فإنّ أخاه تغودار استلم زمام الأُمور بدعم من شمس الدين الجويني، واستطاع الموظّفون المسلمون في البلاط أن يقنعوه باعتناق الإسلام فأسلم، واختار لنفسه اسم أحمد،[١] وكانت هذه الحادثة نجاحاً كبيراً للمسلمين؛ ذلك لأنّه إضافةً إلى إطلاق يد صاحب الديوان في الأُمور المختلفة، فإنّ الأمير الجديد أصدر تعليمات وأوامر عديدة لتطبيق وإحياء الأحكام والسنن الإسلاميّة، مثلاً: أمر باستخدام كلمة «رسول» مكان كلمة «إيلجي» في إبلاغ الأوامر والفرامين الرسميّة، كما منع شرب الخمر، ونظّم قوافل الحجّاج، وغَيَّر بيوت الأوثان إلى مساجد، واهتمّ بعلماء الدين، وأمر برفع الأذان من المآذن.[٢]

ولكن هذا الوضع لم يدُمْ طويلاً، ففي عام (٦٨٣ هـ) تمرّد أرغون ـ الابن الأكبر لأباقا ـ على عمّه حيث كان يرى نفسه الأحقّ بالحكم، وذلك بمساندة أُمراء المغول الذين كانوا مستائين من إسلام تغودار ودعم سائر الأقلّيات الدينيّة، واستطاع تحقيق الانتصار على عمّه بسرعة كبيرة.

قُتل تغودار بواسطة فئة من الأمراء والقادة العسكريّين الذين كانوا يعتقدون بأنّ أحمد (تغودار) أذلّ أُسرة جنكيزخان، وفضّل المسلمين في إدارة البلاط على غيره،[٣] وكان مقتله في جمادى الأولى سنة (٦٨٣ هـ).[٤]

وكان أرغون (٦٨٣ ـ ٦٩٠ هـ) بوذيّاً متطرّفاً، وهو إضافةً إلى دعمه ومساندته للديانة البوذيّة بشكل أكبر، فقد قام بتعيين اليهودي سعد الدولة في منصب الوزارة

---

١. جامع التواريخ، ج ٢، ص ٧٨٥.

٢. تاريخ حبيب السّير، ج ٣، ص ١١٩.

٣. تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، ج ١، ص ١٣٢.

٤. جامع التواريخ، ج ٢، ص ٨٠٠.

كمنافس قوي للمسلمين، وتعدّ هذه الفترة عصراً ذهبيّاً للديانة البوذيّة في البلاد الإسلاميّة حيث بنوا المعابد الضخمة الشهيرة في كلّ مكان، وخاصّة في ضواحي آذربيجان التي كانت مركزاً للحكومة آنذاك، وقام سعد الدولة الذي كان يتمتّع بذكاءٍ وفطنةٍ بتعيين بطانته وأبناء ديانته في المناصب الحكوميّة الحسّاسة دعماً وتعزيزاً لليهوديّة، واستطاع من جهة أُخرى التأثير على أرغون لكي يصدر مرسوماً بمنع تدخل أيّ مسلم في شؤون الديوان.[١]

إنّ هذه التصرفات أثارت حفيظة المسلمين والقادة المؤيّدين لهم ممّا أدّىٰ إلى قيامهم بقتل سعد الدولة في عام (٦٩٠ هـ)، وتبعاً لذلك فقد واجه اليهود حملة إبادة واسعة في المنطقة الخاضعة لسلطة الإيلخانيّين. بعد ذلك عمل المسلمون على إعادة الروح لنفوذهم وقوّتهم من خلال السعي لإعطاء الوزارة لصدر الدين أحمد الزنجاني.

وفي فترة حكومة كيخاتو (٦٩٠ ـ ٦٩٤ هـ) الذي كان رجلاً هادئاً مسالماً يتجنّب إراقة الدماء،[٢] آلت الأوضاع السياسيّة إلى حالة من الفوضى، إلّا أنّ المسلمين كانوا يتمتّعون بقوّة أكبر بالقياس إلى سائر الأقلّيات الدينيّة.

وعند ما استولى بايدو سنة (٦٩٤ هـ) على السلطة، خلفاً لكيخاتو عمل على تجديد الديانة الجنكيزيّة والبوذيّة، وفي هذا السياق فقد عُزل صدر الدين الزنجاني من الوزارة، وهُدّمت المدارس والمساجد، بينما سمح للنصارى ببناء كنائس جديدة،[٣] ولكن هذه الفترة لم تدمْ طويلاً حيث انتهت بقتل بايدو بأمر غازان خان في نفس العام (٦٩٤ هـ).[٤]

---

١. دستور الوزراء: ٣٠٢.

٢. تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، ج٣، ص٢٦٧.

٣. تاريخ حبيب السير، ج٣، ص١٤٠.

٤. تاريخ مبارك غازاني (بالفارسية)، ص ٩٣.

وقبل أن يعتلي غازان خان عرش الحكم في الرابع من شعبان سنة (٦٩٤ هـ) اعتنق الديانة الإسلاميّة على يد الشيخ صدر الدين الحمويي،[١] واختار اسم محمود لنفسه.

وباستيلاء هذا الأمير حديث الإسلام على الحكم انتهى الصراع على السلطة بين المسلمين والأقلّيات الدينيّة لمصلحة المسلمين،[٢] فقد أصدر الإيلخان الجديد أوامره بتطبيق الأحكام والقوانين الإسلاميّة في كلّ البلاد الخاضعة لحكمه، كما أمر بهدم الكنائس ومعابد اليهود وسائر المعابد الأخرى، وأن تكتب عبارة الله أعلى في أعلى الرسائل الرسميّة، وأن يعتنق البوذيّون الإسلام أو يخرجوا من البلاد، وأن يرتدي غير المسلمين ملابس خاصّة تميّزهم عن المسلمين.[٣]

إنّ هذه الأوامر والتصرّفات كانت تصدر من شخص كان قبل اعتناقه الإسلام شديد التمسّك والاعتقاد بالديانة الجنكيزيّة من بين أُمراء المغول، إلّا أنّ تغيير ديانته قضى على كلّ علاقة له بديانة الآباء والأجداد.

في هذه الفترة تراجعت المنافسة بين المسلمين وأبناء سائر الديانات الأخرى في مجال التأثير على الإيلخان (الحاكم المغولى)، بل انتهت شيئاً فشيئاً وحلّ محلّها المنافسة بين المذاهب الإسلاميّة حيث بدأ الصراع والمنافسة الشاملة والدائمة بين الشيعة والعامّة.

وفي هذه المدّة الزمنيّة استطاع العلماء والأُمراء الشيعة من جذب اهتمام الأمير غازان بمذهبهم، حيث قام من جهته بحماية هؤلاء العلماء والأُمراء، حتى يحكى أنّ غازان رأى في الحلم أنّ رسول الله ﷺ والإمام عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام قد استقبلوه بحفاوة.[٤]

وهناك العديد من الشواهد التي تدلّ على اتّجاه غازان نحو الشيعة والتشيّع، مثل:

---

١. تاريخ مبارك غازاني، ص ٧٩ ـ ٨٠.

٢. تاريخ مبارك غازاني، ص ٨٠.

٣. تاريخ مبارك غازاني، ص ٩٢ و٩٦.

٤. تاريخ حبيب السّير، ج٣، ص١٥٩.

احترامه الخاصّ للسادة (ذرّيّة الرسول)، وزياراته المتكرّرة للمراقد المشرّفة في العراق، وتوزيع النذور والصدقات على أهالي المدن المقدّسة، والسعي لاعادة إعمار مدينتي الحلّة وكربلاء، وتوسيع مشهد الإمام الحسين عليه السلام.[١]

٢. أصحاب الديوان (الموظّفون الإداريّون):

وفي الفئة الثانية، وهم العاملون في الديوان والموظّفون الحكوميّون ـ كان العديد من الشخصيّات المتنوّعة الذين لكلّ واحد منهم ـ وفي إطار عمله ومسؤوليّته ـ التأثير المباشر على المسيرة السياسيّة والدينيّة لذلك العصر.

أشهر هؤلاء الأفراد وفي الدرجة الأولى تأتي أُسرة الجويني التي كان لها تاريخ طويل في الوظائف الحكوميّة، وقد لعب ثلاثة من هذه الأسرة دوراً كبيراً في بداية عصر الإيلخانيّة، أوّلهم بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني الذي التحق بالمغول في بداية غزوهم، وحصل على منصب صاحب الديوان المسؤول عن شؤون البلاد الإسلاميّة المحتلّة، ثمّ انسحب من الديوان بعد أن أدخل اثنين من أبنائه وهما: شمس الدين محمد[٢] وعلاء الدين عطاملك في الديوان الحكومي المغولي.

علماً بأنّ هذه الأُسرة وإن دلّ لقبها على أنّها فارسي النسب، ولكنّها في الحقيقة ذات نسب مجهولة الأُصول،[٣] وظنّ البعض أنّها أُسرة عاميّة المذهب،

---

١. تاريخ حبيب السّير، ج٣، ص١٤٦، جامع التواريخ، ج٢، ص٩٠٣ و٩٢٦.

٢. وهذا يحمل اسمي أبيه وجدّه ولقب الأخير، فهو: شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني. وربما يشتبه على البعض فيخلط بين هذا الحفيد مع جدّه، فليتنبّه.

٣. قال المؤرّخ العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين: ج١، ص٢٣٧: «وقد اضطربت الآراء في أصل هذا البيت، يقال إنهم ينتمون إلى إمام الحرمين الجويني لمجرّد الموافقة في الانتساب إلى جوين، كما هو رأي صاحب مجالس المؤمنين وصاحب مجمع الفصحاء، إلّا أن هذا غير معروف لمعاصريه. وبعضهم جعل أنّه ينتمي إلى الفضل بن الربيع الوزير، ومن القائلين بهذا شمس الدين الذهبي صاحب التاريخ نقلاً عن

←

ولكنّ ذلك الظنّ يتبدّد بالتالي:

أولاً: قول العماد الطبري (من أعلام الشيعة في القرن السابع الهجري) في مقدّمة كتابه مناقب الطاهرين الذي كتبه بالفارسيّة باسم أمير إصفهان من قبل هولاكوخان الوزير صاحب الديوان بهاء الدين محمد بن الوزير صاحب الديوان شمس الدين محمد الجويني المتوفّى سنة (٦٧٨ هـ):[١]

لقد جهد بنو أُميّة وخلفاء بني العباس في إخفاء مناقب أهل البيت عليهم السلام طوال ستّمائة سنة، وكانوا يقتلون الرواة ويحرقون الكتب، أمّا اليوم فقد قامت دولة الشيعة على يد ناصر دين الله بهاء الدين والحقّ محمد بن المولى الصاحب الأعظم محمد صاحب الديوان....

← ابن الفوطي، فاتّخذ صاحب تاريخ الفخري هذه الإشاعة المذكورة وسيلة للطعن به إظهاراً لغضاضته بسبب قتله والده».

ولكن لماذا يعتبر العزاوي أنّ انتساب هذه الاسرة إلى الفضل بن الربيع إشاعة مع أنّ نسبهم محفوظ إليه وقد نقله الذهبي عن خطّ ابن الفوطي في كتابه مجمع الآداب في معجم الالقاب، قال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وفي وقتنا هذا الإمام المؤرّخ العلّامة أبو الفضل عبد الرزّاق بن أحمد بن الفوطي مؤرّخ عصره، وقد أورد في تاريخه الذي على الألقاب ترجمة علاء الدين مستوفاة: هو الصدر المعظّم الصاحب علاء الدين أبو المظفّر عطاملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن أيّوب بن الفضل بن الربيع أخو الوزير شمس الدين» والفضل بن الربيع هو: الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، وأبو فروة كيسان هو مولى لعثمان بن عفّان؛ لأنّه ـ أعني: أبا فروة ـ مولىٰ الحارث الحفّار ـ وهو حفّار قبور الموتى ـ، والحفّار مولى عثمان بن عفّان، فأبو فروة ـ كما اتّفق المؤرّخون، مثل: الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣٣٩) وابن عساكر في (تاريخ دمشق: ج١٨، ص٨٩ ـ ٩٠) ـ من موالي عثمان بن عفّان، ولا يعرف من أيّ الأعراق يكون أصل أبي فروة ـ هذا ـ، فهذه الأُسرة مجهولة الأُصول منقطع النسب عند عبد عثمان أبي فروة كيسان؛ ولذلك كان نسب الفضل بن الربيع محلّ سخريّة ونبز من الناس، لكونه يرجع إلى عبدٍ، وهذا العبد عبدٌ لعبدٍ يحفر القبور بالمدينة المنوّرة، فهذا الحارث بن الديلمي مع أنّه ديلمي يقول فيه:

شهدتُ بإذن الله أنّ محمداً	رسولٌ من الرحمن غير مكذّبِ
وأن ولا كيسان للحارث الذي	ولي زمناً حفر القبور بيثربِ

١. ذكر تاريخ وفاته العزّاوي في تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٢٩٧.

وقال في مقدمة كتابه الفارسيّ كامل بهائي ـ الذي وضعه في أحوال أمير المؤمنين و حادثة السقيفة وفي بقيّة أحوال الائمّة عليهم السلام وأثبت فيه إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأبطل فيه إمامة من سواه[١] بأمر نفس الوزير صاحب الديوان بهاء الدين محمد بن الوزير صاحب الديوان شمس الدين محمد الجويني وفرغ منه في سنة (٦٧٥ هـ) بإصفهان حينما كان بهاء الدين أميراً عليها[٢] إنّ التقيّة التي كانت واجبة على الشيعة الإماميّة إلى الأمس القريب قد حَرُمت عليهم اليوم بظهور هذه الدولة،[٣] ولذا يذكر أنّ في أيّام الدولة الإيلخانيّة تحت إدارة الجوينيّين أظهر الشيعة شعائرهم الإسلاميّة بكلّ حرّيّة بعد أن كانوا مكبوتين طيلة القرون الماضية فيقول:

بيد أنّ الأمر ـ بحمد الله ومنّه ـ قد انعكس في هذه الأيّام في ممالك العراق وخراسان، بل وفي بلاد الهند، فتذكر هناك مناقب أهل بيت سيّد المرسلين على المنابر ومدائحهم، ويلعَن أعداؤهم.[٤]

ثانياً: قال قاضي قضاة العراق في أوائل الدولة الإيلخانية الشيعيّ الإماميّ نظام الدين محمد بن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الإصفهاني صاحب كتاب شرف إيوان البيان في شرف بيت صاحب الديوان الذي ألّفه لصاحب الديوان الخواجة عطاملك علاء الدين بن صاحب الديوان بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني، وصاحب ديوان المنشئات[٥] المتوفّى سنة (٦٧٨ هـ)[٦] في قصيدته الشهيرة:

لله درّكم يا آل ياسينا	يا أنجمَ الحقِّ أعلام الهُدى فينا
لا يقبل الله إلّا في محبّتكم	أعمالَ عبدٍ ولا يرضى له دينا
أرجو النجاة بكم يوم المعاد وإن	جَنَتْ يداي من الذنب الأفانينا

---

١ و٢. ولذا يسمّىٰ ـ كما قال الآقا بزرگ في الذريعة، ج١٧، ص٢٥٢ ـ كامل السقيفة.

٣. مقدمة عبد الرحيم مبارك على تعريبه لكتاب العماد الطبري تحفة الابرار في مناقب الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

٤. تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار، ص٢٩٤.

٥. توجد في المتحف البريطاني نسخة لهذا الديوان، كما ذكر الأميني في كتابه الغدير، ج٥، ص٤٣٦.

٦. عن نظام الدين الإصفهاني، راجع: الذريعة، ج١٤، ص١٨٠، الغدير، ج٥، ص٤٣٤.

بلى أخففُ أعباءَ الذنوبِ بكم — بلى أثقّل في الحشر الموازينا
من لا يواليكمُ في اللهِ لم يرِ مِنْ — قيح اللظى وعذاب القبر تسكينا
لأجل جدّكم الأفلاكُ قد خُلقت — لولاهُ ما اقتضتِ الأقدارُ تكوينا
مَنْ ذاكمثلِ عليٍّ في ولايته — ما المبغضين له إلّا مجانينا
اسم على العرش مكتوبٌ كما نقلوا — من يستطيع له محواً وتدفينا

وهي قصيدة تناهز (٤٢) بيتاً، وقد تخلّص في آخرها إلى مدح صاحب الديوان بهاء الدين محمد بن صاحب الديوان شمس الدين محمد الجويني،[١] وكان فيما جاء في هذا التخلّص قوله:

قُلْ للنواصب كفّوا لا أباً لكم — لشيعة الحقّ يأبى الله توهينا
أعاد أهل ملوك الترك رونقهم — وزادهم ببهاء الدين تمكينا
يرى علياً وليّ الله مدّخراً — للحشر أولاده الغرّ الميامينا[٢]

فهذه القصيدة شيعيّة بامتياز، و في هذه الأبيات الأخيرة التي نقلناها منها دليل لا يترك بصيصَ شكٍّ في تشيّع رأس هذه الأُسرة الجوينيّة ألا وهو الوزير صاحب الديوان بهاء الدين محمد بن صاحب الديوان شمس الدين محمد الجويني.

ثالثاً: المصنّفات التي لا يمكن أن تُهدى أو تُكتب إلّا إلى حاكم شيعي، فقد أهدى وكتب العلماء الشيعة مثل هذه المصنّفات إلى أعلام الأُسرة الجوينية، مثل: كتاب الأربعون حديثاً للعماد الطبري في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات إمامته، وقد ألّفه باسم بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني رأس الأُسرة الجوينيّة.

بل إنّ بهاء الدين الجويني ـ هذا ـ قد أمر العماد الطبري في تأليف كتاب كامل البهائي في أحوال أمير المؤمنين وبقيّة الأئمّة وفي حادثة السقيفة وإثبات خلافة أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإبطال خلافة من تقدّم عليه حتى سمّي هذا الكتاب

---

١. الغدير، ج ٥، ص ٤٣٤.
٢. الذريعة: ج ١٤، ص ١٨٠.

كامل السقيفة، وطلب من زعيم الشيعة في زمانه المحقّق الحلّي (ت٦٧٦ هـ) أن يشرح كتابه الفقهي المختصر النافع فألّف له المعتبر في شرح المختصر، وهذا الطلب ما لا نعهده من الملوك والحكّام المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم أفضل التحيّات والسلام).

زد على ذلك أنّ المحقّق الحلّي ذكر في ديباجة كتابه أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام هم خلفاء الرسول على رسالته، وعرّض فيها بالطعن في الاستدلال بالاستحسان والقياس، وأنّ الشيعة هم أهل الحقّ، وهم الطائفة التي اتّبعت الصدق والحقّ، وأشار إلى أنّ غيرهم من المبتدعة الذين أقام كلّ فريق منهم رأساً يتبعونه، وكلّ هذا الكلام لا يتناسب في كتابة كتاب لحاكم من المخالفين، كما لا يخفى على اللبيب.

رابعاً: قول ابن ميثم في ولدي بهاء الدين الجويني صاحب الديوان في بغداد علاء الدين عطاملك ووزير الدولة الإيلخانيّة أخيه شمس الدين محمد في أوّل شرحه لـ نهج البلاغة مصباح السالكين الذي صنّفه باسمهما:

فإنّهما لهذه الأُمّة بدران مشرقان يستضاءُ بأنوارهما، وبحران زاخران يغترَف من تيارهما، وطودان شامخان يستعاذ بأقطارهما، وعِمادان يقوم بهما في الوجود أركان الإيمان، وصارمان يصول بهما الدين القويم على سائر الأديان، فجزاهما الله عن الإسلام وأهله أفضل جزاء المحسنين....

ووصف المحقّق الحلّي أيضاً في سابق الزمان ضمن ديباجة كتابه المعتبر في شرح المختصر لأبيهما بهاء الدين الجويني بقوله: «مقرّر قواعد الإيمان بسيرته العادلة»، ومن المعلوم بأنّ صفة الايمان لا تكون إلّا لمن والى أهل البيت وتبرّأ من أعدائهم، وذلك واضح، فكيف إذا كان الموصوف به عموداً يقوم به الإيمان أو مقرّراً لقواعده؟ وابن ميثم والمحقّق الحلّي يشيران بهذين التعبيرين إلى أنّ آل الجويني قام بحفظ التشيّع وإظهاره في أرجاء الدولة الإيلخانيّة.

بل قال ابن ميثم في عطاملك الجويني في مقدّمة كتابه اختيار مصباح السالكين الذي صنّفه استجابةً لطلبه: «ووجدته لشرف همّته العليّة، وصفاء نفسه القدسيّة...»، وهذا

الوصف بقدسيّة نفس عطاء الملك لا يسبغه العلماء حتى ولو من باب المبالغة والتعظيم إلّا لمن كان من أهل الإيمان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولكن نتساءل من هو أوّل المستبصرين لمذهب أهل البيت عليهم السلام من هذه الأُسرة الأشعريّة الأُصول الشافعيّة الفروع بقرينة سلفها ورأسها الأعلى إمام الحرمين الجويني الأشعري الشافعي؟

يقول الشهيد الثالث: «إنّ شمس الدين محمد الجويني هداه الله لمذهب الإماميّة»، والظاهر أنّه يقصد والد صاحب الديوان بهاء الدين محمد الذي هو جدّ عطاملك علاء الدين وشمس الدين محمد، وإلّا إذا كان يقصد الأخير، أعني: شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد؛ فذلك خاطئ طبقاً لما أثبتناه من تشيّع أبيه بهاء الدين محمد.

وأصبح شمس الدين محمد منذ بداية دخول هولاكو إلى البلاد الإسلاميّة من المرافقين له حتى نال منصب صاحب الديوان والوزارة في مقرّ العاصمة تبريز، وحيث كان هو أديباً وعالماً فقد جمع حوله العلماء والشعراء والكتّاب «ورغم كفر الحكّام السلاطين؛ فإنّه عمل بجدٍّ من أجل الحفاظ على الدين الحنيف وتقوية شرع سيّد المرسلين».[1]

وخلال الأعوام الثلاثين التي قضاها شمس الدين في إدارة شؤون الديوان الحكومي عمل على تقوية المسلمين وإعادة الروح للمراكز الدينيّة وحماية العلماء، وقد استطاع ـ بما كان يتمتّع به من حِنْكة ودراية ـ أن يحتلّ مكانة مهمّة وحسّاسة في البلاد بحيث كانت الحكومة كاملةً في قبضته، وكانت كلّ أُمور البلاد تُدار بإشارة منه.[2]

ولكن هذه المكانة أثارت حسد المنافسين كما أجّجت مخاوف أُمراء المغول، وفي النهاية وباتّحاد وتآمر هاتين الفئتين تمّ القضاء على صاحب الديوان وقُتل شمس الدين في عام (٦٨٣ هـ) بأمر أرغون خان، كما صودرت أمواله، وأُبيدت عائلته.

---

١. تاريخ حبيب السير، ج٣، ص١٠٤.

٢. تاريخ مختصر الدول، ترجمة محمدعلي تاجبور، ص٣٩٢.

وعطاملك كان كأخيه منذ البداية من المرافقين لهولاكو،[١] واستطاع خلال احتلال قلاع الإسماعيليّة أن يحتفظ بمجموعة من الكتب والأجهزة الفلكية التي كانت هناك. وبعد عامٍ واحد من فتح بغداد، أي: في عام (٦٥٧ هـ) ـ عيّنه هولاكو حاكماً على بغداد، حيث كانت كلّ بلاد الخليفة العباسي في عراق العرب تقع تحت ولايته، ومن هنا فقد كان دوره في الأُمور الدينيّة في كلّ البلاد الإسلاميّة مهمّاً جدّاً، وقد شمل بحمايته الكثير من الأُدباء والعلماء والمفكّرين، ولهذا السبب فقد كتب الكثيرُ كُتُباً باسمه أو أُهديت له.

كما أوجد عطاملك ازدهاراً اقتصاديّاً في المناطق الخاضعة لولايته حيث قام بإعمار المدن وإعادة بناء الصروح المهدّمة، ولتقوية المسلمين قام بإحياء الشعائر الإسلاميّة، من ذلك: أنّه استطاع في عام (٦٦٧ هـ) ولأوّل مرّة في حكومة المغول إقامة مناسك الحجّ، كما قرّر إقامة صلاة الجمعة على غرار الخلفاء العباسيّين،[٢] ولتعزيز مكانته الدينيّة فقد زوّج إحدى بناته من الشيخ صدر الدين الحمويي، كما تزوّج هو إحدى حفيدات المستعصم.

وخلال السنوات الأربع والعشرين (٦٥٧ ـ٦٨١ هـ) من حكومته في هذه المنطقة أولى الشيعة والمدن المقدّسة في العراق اهتماماً خاصّاً إلى جانب اهتمامه الكُلّي بجميع المسلمين، من ذلك اهتمامه بتنفيذ خطّة عمرانيّة شاملة في مدينة النجف الأشرف،[٣] وحماية علماء الشيعة الذين قاموا بدورهم بمساندته وحمايته، وفي هذه الفترة بالذات كتب ابن ميثم شرحه المعروف على نهج البلاغة الذي سمّاه بـمصباح السالكين وأهداه إلى عطاء الملك كما سنذكر لاحقاً.

ويقول الرضائي:

والسبب الكامن وراء حماية الجويني للشيعة بينما كان هو عامي المذهب كانت المصلحة السياسيّة قبل أن تكون الميول المذهبيّة، وفي الحقيقة كان بإظهاره

---

١. تاريخ حبيب السير، ج٣، ص٩٥.

٢. مجمع الآداب، ج٣، ص٣٦٢.

٣. تجزية الأمصار وتزجية الأعصار: ٥٩.

الرغبة نحو الشيعة يريد أن يبعد عن نفسه اتّهام الارتباط بمماليك مصر الذين كانوا من المذهب العامّي، وكانوا يعتبرون من ألدّ أعداء المغول.

والجدير ذكره هو أنّ فتوحات المغول توّقفت عندما انهزموا في معركة عين جالوت في حربهم مع مماليك مصر، وبذلك لم يستطيعوا الوصول إلى سواحل البحر الأبيض المتوسّط، وقد شهدت السنوات التالية وبعد تأسيس سلالة الإيلخانيّة الحروب العديدة بينهم وبين المماليك، وكان حكّام مصر هم المنتصرون في أغلب تلك الحروب، وقد أدّى هذا الأمر إلى أن يكون الارتباط بالمماليك في هذه الفترة جريمة لا تغتفر، وقد استغلّ الكثير من السياسيّين هذا الأمر للقضاء على خصومهم عن طريق إلصاق هذه التهمة بهم، كما أنّ عطاملك وُجّهت إليه هذه التهمة في بعض الظروف ممّا أثار الكثير من المشاكل والمتاعب في وجهه، واستطاع بصعوبة بالغة أن يتخلّص من عواقبها وتبعاتها.[1]

وهكذا كان عطاء الملك والشخصيّات الأُخرى المشابهة يحاولون إبعاد تهمة الارتباط بدولة المماليك العامّية عن طريق حماية ودعم الشيعة.

غير أنّ هذا الكلام للرضائي ليس له مكان من الصحّة ألبتّة، بعد أن أثبتنا أنّ الأُسرة الجوينيّة كانت شيعيّة المذهب.

وخلّف شمس الدين الجويني في الأُمور الإدارية سعد الدولة اليهودي الذي قام بخطوات كبيرة ومؤثّرة في توسيع رقعة النفوذ اليهودي في كلّ مراكز القوّة في البلاد، فقد قام ـ كخطوة أُولى ـ بتصفية أبناء وأسرة الجويني، ثمّ قام بتنفيذ خطّته لإضعاف الإسلام والمسلمين، وذلك بأن أقنع أرغون خان بأنّ النبوّة انتقلت من جنكيز خان إليه، وأنّ عليه أن يتصرّف كالأنبياء حملة الكتب السماويّة، وذلك بعرض دينه على الناس، فإن رفضوا فعليه التوسّل بالقوّة.[2]

---

١. جامع التواريخ، ج٢، ص٧٧٤ ـ ٧٧٥ و٧٨٦.

٢. تجزية الأمصار وتزجية الأعصار: ٢٤١ ـ ٢٤٨.

وفي الحقيقة: كان سعد الدولة يسعى لإحلال الديانة البوذيّة مكان الإسلام، وبذلك يفسح المجال لتعزيز وتوسيع قدرته وقدرة اليهود، ولتحقيق هذا الهدف مهّد الطريق حتى لتبديل الكعبة بمعبد للأوثان، كما أصدر أوامره بقتل العديد من علماء المسلمين،[١] ولكن هذه التصرّفات أجّجت نيران الغضب عند المسلمين، فانتهزوا فرصة مرض أرغون خان فقاموا بقتل سعد الدولة في عام (٦٩٠ هـ).

بعد مقتل سعد الدولة تسلّم صدر الدين أحمد الزنجاني الوزارة، واستطاع الأخير ـ ولأوّل مرّة في عهد الإيلخانيّة ـ أن يجمع بين منصبي الإدارة المدنيّة والقيادة العسكريّة في آن واحد، وبهذه الخلفية من القوّة وبمساعدة اثنين من أبناء نصيرالدين الطوسي وهما: أصيل الدين وصدر الدين اللذين كانا موجودين في البلاط، عمل بجدٍّ على إحياء نفوذ المسلمين بعد فترة من الضعف والفتور، وعاد إلى حماية علماء المسلمين الذين كانوا يعيشون المصاعب، وأمر بطبع عبارة «**لا إله إلّا الله، محمد رسول الله**» على النقود الورقيّة التي طبعت في هذه المرحلة، كما أعاد الصدقات والمعونات من جديد.[٢] ولكنّه بسبب عدم نجاحه في تحسين الأوضاع الاقتصاديّة والماليّة تمّ عزله في حكومة بايدو خان إلّا أنّه أُعيد انتخابه للوزارة من جديد بواسطة غازان خان، وبعد فترة قصيرة أُتّهم بسرقة أموال الديوان وبالإسراف والتبذير، فقُتل في رجب من سنة (٦٩٧ هـ).[٣]

٣. العلماء

يمكن القول بأنَّ العلماء الذين ينبغي دراسة تصرّفاتهم وأعمالهم في هذا الصدد كقيادات دينيّة لعبوا دوراً أساسيّاً ورئيسيّاً في الحياة السياسيّة؛ ذلك لأنَّ موضوعاً

---

١. تاريخ حبيب السير، ج٣، ص١٣١ .

٢. مجمع الآداب: ٤٧٧.

٣. تاريخ مبارك غازاني، ١١٨ ـ ١٢٠.

جديداً كان قد أثار اهتمام فقهاء المسلمين وهو: كيفيّة العلاقة مع حاكم غير مسلم، أو بعبارة أوضح: مع حاكم كافر. ومن الواضح أنّ هذه المسألة قد تكون مدروسة بشكل نظري في النصوص الفقهيّة قبل ذلك إلّا أنّ الجديد في هذه الحقبة هو الارتباط العملي بين علماء الإسلام وبين حاكم غير مسلم.

وكان من أبرز الشخصيات العلميّة الشيعيّة في هذه الحقبة الزمنيّة هو نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ٦٧٢ هـ) الفقيه، المتكلّم، المنجّم، وعالم الرياضيات الذي تركت مؤلّفاته وأفكاره تأثيراً كبيراً على الساحة الفلسفيّة والدينيّة حتى إلى عدّة قرون بعده، بل وحتى العصر الحاضر، فحوالي عام (٦٣٢ هـ ق) دخل نصير الدين إلى قلعة الإسماعيليّة في قهستان، وهناك كتب كتابه المشهور أخلاق ناصري باسم ناصرالدين عبدالرحيم محتشم قهستان، ثمّ التحق بقلاع الإسماعيليّة في شمال بلاد فارس، وقيل إنّه أُخِذ إلى هناك بالقوّة.[١]

إذن، فعندما سقطت هذه القلاع بيد المغول في عام (٦٥٤ هـ) كان نصيرالدين موجوداً هناك، وبناءً على توصيته ذهب ركن الدين خورشاه الإسماعيلي إلى هولاكو وأعلن استسلامه عنده، منذ ذلك الوقت التحق نصير الدين بمعسكر هولاكو وأصبح من أهمّ مستشاريه.

إنّ مرافقة نصير الدين الطوسي للأمير المغولي كان كما يبدو على أساس نظريّته السياسيّة التي يقول فيها: «عند انعدام المدينة الفاضلة يجب الدخول إلى المدينة الأقرب إلى المدينة الفاضلة، والسعي من أجل الوصول بها إلى المدينة الفاضلة»،[٢] ولهذا فقد انضمّ إلى جيش المغول حتى يستطيع ـ قدر الإمكان ـ من الحفاظ على الفكر والثقافة والعلوم الإسلاميّة ـ وبالذات الشيعيّة منها ـ في هذا الغزو المدمّر، ثمّ نقلها إلى الأجيال القادمة.

وفي هذا السياق، عندما حوصرت بغداد عمل على الحصول على موافقة هولاكو

---

١. تاريخ حبيب السير، ج٣، ص١٠٦.

٢. أخلاق ناصري: ٢٨٩.

مع طلب علماء الحلّة بشأن إعطاء الأمان للمدن الدينيّة المقدّسة في العراق، الأمر الذي أبعد المشاهد المقدّسة من أيّ اعتداء.

وكان السيّد رضي الدين عليّ بن موسى ابن طاوس المعروف بـ:السيّد ابن طاوس (٥٨٨ ـ٦٦٤ هـ) من علماء الحلّة في ذلك الزمان وكان يعيش في بـغداد. كـان ابـن طاوس محدِّثاً، متكلِّماً، فقيهاً، أديباً معروفاً، وقد قضى أكثر أيّام حياته في بغداد، وكانت له علاقات وديّة مع آخر خليفتين من العباسيّين.

ولكنّه رغم ذلك لم يستجب لطلب الخليفة عندما أراد تعيينه نقيباً للعلويّين وقاضي قضاة بغداد، وحتى عندما طلب منه المستعصم أن يذهب كمندوب عنه عند هولاكو رفض ذلك، أمّا بعد احتلال المغول لبغداد قبل نقابة العلويّين اسـتجابةً لطـلب أمـير المغول وإصرار نصير الدين، وظلّ في هذا المنصب إلى آخر حياته.[١]

وممّا يثير الانتباه بالنسبة لابن طاوس هو النظريّة التي طرحها في مجلس هولاكو الذي كان قد جمع العلماء بعد احتلال بغداد وطرح عليهم السؤال التالي: هل الحاكم الكافر العادل أفضل أم الحاكم المسلم الظالم؟ فسكت الحاضرون جميعاً إلّا ابن طاوس الذي كان يعدّ أكبر العلماء الحاضرين حيث أجاب بأفضليّة الحاكم الكافر العادل، ثمّ تأسّىٰ به الآخرون،[٢] وهكذا نعرف بأنّ قبوله للمنصب المذكور في عهد الحاكم الكافر كان انطلاقاً من هذه القاعدة.

الأوضاع الاجتماعية والدينية والاقتصاديّة في البحرين

إنّ المصدر الوحيد الذي تكلّم عن هذه الأوضاع في القرن السابع الهجري ـ وهو القرن الوحيد الذي عاش فيه ابن ميثم ـ هو تاريخ المستبصر الذي دوّن فيه الرحالة الكبير ابن

---

١. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٤، ص١٦٥ ـ ١٦٦. حكى السيد في بعض كتبه أنّه نـجا كـثير مـن العلماء والشخصيات الاجتماعيّه من أيد هولاكو بواسطته و من طريقه.

٢. الآداب السلطانية، الشريف الرضي، قم، ١٤١٤ هـ، ص١٧.

المجاور الشيباني (ت ٦٩٠ هـ /١٢٩١ م) رحلته، وهو كما يبدو لم ينزل البحرين، ولكن استمع من جمع من أهل البحرين فدوّن ذلك في رحلته، فقال:

صفة البحرين: وهي جزيرة في صدر بحر فارس، كما أنّ القلزم في صدر بحر الحبشة، ويقال: إنّها جزيرة في بحر مالح فوق بحر عذب، فلأجل ذلك سمّيت البحرين.

حدّثني جماعة من أهل البلاد، قالوا: إذا غاص إنسان بين المائين وشرب؛ فسيشرب ماءاً عذباً فراتاً وأعلاه ماءً مالحاً أجاجاً.

وقالوا: ما سمّيت البحرين بحرين إلّا لأجل البحر، وأهلها العرب شبه البحر في كرمهم، أي بلاد تسمّى: بحر ماء، وبحر خلق.

وتسمّى الجزيرة جزيرة أوال، وبها ثلاثمائة وستّون قرية إماميّة المذهب ما خلا قرية واحدة، ومأكولهم التمر والسمك من مأذي رائحة وطعم رفن.

وقال آخرون: إنّ جزيرة أوال هي أوسط مغاص البحرين، ولا أصفى ولا أكثر ماوية من لؤلؤة، وهي جزيرة في صدر الغبّة، وبر العرب وفارس مستدار حولها، كما قال:

دُرَّست صورت تو ودريا دو چشم من   اى دُرّ دور مانده ز دريا چگونه‌اي

فابن المجاور ينقل عن جمع من أهل البحرين أنّ جميع سكّان قراها ـ وهي جميعها قرى ـ هم من الشيعة الإماميّة عدا قرية واحدة، ولا يعني استثناء قرية واحدة عن كونها إماميّة، إنّها لم تكن شيعيّة، بل الظاهر أنّهم يقصدون أنّها شيعيّة، ولكنّها من فرقة أُخرى، والجزم بأنّهم يعنون بقايا القرامطة، والدليل على ذلك أنّ ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا زار البحرين في نفس القرن الذي تقدّم أنّه لم يدخل البحرين فيه ابن المجاور ـ وقد زار المشرق العربي مرّتين: الأُولى بين عامي ٦٤٨ هـ /١٢٤٥ م ـ ٦٥٢ هـ /١٢٥٤ م، والثانية عام ٦٦٦ هـ /١٢٦٧ م ـ، فكتب يقول عن وضعها الديني: «وبها كثير من بقايا القرامطة، وهى كانت مركزهم»، ولا شكّ أنّه

لايقصد الشيعة الإماميّة؛ لأنّه لو كان يقصدهم لم يقل: «كثير»، ولقال: «أكثر من بها من بقايا القرامطة»؛ إذ لاشكّ ولا ريب بأنّ الشيعة الإماميّة كانوا الغالبيّة الساحقة، ولا يردّ علينا بأنّ أبا البهلول قد صرّح في كتابه لديوان الخلافة العبّاسيّة أنّه لم يبْقِ في أوال أحداً من القرامطة؛ فإنّ ذلك مبالغة لغرض إظهار سيطرته على أوال، وليطْمْئِن العبّاسيّين بمقدار ما يحمل من عداء للقرامطة حتّى في وجودهم العقائدي.

نعم، قد يشكل البعض ويقول بأنّ الجمع الذي زوّد ابن المجاور لعلّهم من الشيعة الإماميّة، فحاولوا أن يقلّلوا من وجود العامّة فيها، وهذا إشكال مردود عليه بالآتي:

أوّلاً: لو كان هؤلاء كاذبين؛ لأنكروا حتى وجود قرية واحدة من غير فرقتهم؛ إذ لا مبرّر للاعتراف بقرية واحدة مع إنكار كافّة القرى الأُخرى العاميّة إن كانت فعلاً موجودة.

ثانياً: البحرين كانت محطّ التجّار والمسافرين؛ فمن المستبعد أن تكون عندهم ـ وهم جمع ـ التواطؤ على الكذب؛ إذ يتوقّعون كشف كذبهم كلّ حين.

ثالثاً: لو كانوا كذبوا فعلاً؛ فإنّ ابن المجاور ذلك الرحّالة والعالم الجغرافي حتماً له علاقاته بالتجّار والرحّالة والمسافرين، والبحرين كما ذكرنا محطّ التجّار والمسافرين منذ القديم، فلو كذبوا لانكشف لابن المجاور بعد زمن قليل عبر التجّار والرحّالة والمسافرين كذبهم، ولكذَّبهم في كتابه ولم ينقل روايتهم.

رابعاً: نلاحظ فيما كتب ابن المجاور عن البحرين أنَّهُ نتساءل عنها كثيراً عند أكثر من جماعة وعند أكثر من فرد، فهو كان يبحث بدأب عن أوضاع البحرين، ويتحرّى الحقيقة عنها، الشيء الذي يعني أنّ ما كتبه كان قد أورث لديه الاطمئنان بصحّته.

خامساً: لو سلّمنا جدلاً بخطأ جميع ما قلناه، ولكن نقول إنّ ابن المجاور هو عامي المذهب فمن مصلحته إثبات أن يكون في البحرين من هم على مذهبه، فربّما أنّ هذه القرية لم يذكرها ذلك الجمع، ولكنّه حبّب في نفسه أن يكون لأهل مذهبه وجود في البحرين، وكرهت نفسه خلوّ بقعة من بقاع العرب والمسلمين من هم على مذهبه، فتقوّل على ذلك الجمع أنّهم استثنوا قرية واحدة.

فإن قيل: إنّ ذلك يقتضي عدم وثوق الإماميّة بنقل ابن المجاور، وهذا لازمه

تكذيبهم أن يكون جميع أهل قرى البحرين من الإماميّة، فبالتالي لا يمكن أن يحتجّ الإماميّة بما نقله ابن المجاور على تاريخية أصالة التشيّع بين سكّان البحرين.

والجواب: أنّ الإماميّة مع تشكيكهم في صحّة استثناء ابن المجاور لإماميّة قرية من قرى البحرين، إلّا أنّهم يحتجّون بكلامه لأنّه من باب بفمك أدينك، فمادام هو الرحّالة والجغرافي العامّي ينقل ذلك كأمر واقعي مع عدم تكذيبه له، فمن المستبعد بحقّه أن يكذب وينسب لجمع من أهل البحرين أنّ جميع قرى البحرين إماميّة باستثناء قرية واحدة، فلو كان يعلم أنّ الأمر عكس ذلك، لكان من صالحه؛ لأنّه حينئذٍ أغلب سكّان البحرين أو كثير من قراها على نفس مذهبه.

وعليه؛ فإنّ جميع سكّان البحرين كانوا من الشيعة الإماميّة باستثناء قرية هم من الشيعة القرامطة، وذلك يعني أنّ الوضع المذهبي في البحرين كان مستقرّاً، ولا يشتكي أيّة نزاعات طائفيّة كالعديد من المناطق الإسلاميّة، وإن تغلّبت على البحرين بعض الدول العاميّة، ولكنّها يبدو أنّها لم تتدخّل في مذهب الأهالي، وما كان ممثّليها يحتكون بهم إلّا في حدود إدارة مصالح دولهم.

وقد قرأنا كيف قد عمّت البحرين الاضطرابات السياسيّة والعسكريّة، وكيف كانت مسرحاً لأطماع القُوى المحيطة بها، وكان أهلها كالحمام الوادع المسالم، يتبادل شأنه وأمره غريب تلو غريب.

ولكن مع هذه الاضطرابات كانت البحرين في وضع اقتصادي قوي، فإنّ كثرة القرى حتى بلغت ثلاثمائة وستّين قرية، لدليلٌ على كثرة السكّان فيها، وأنّهم كانوا يتوزّعون على غالبيّة رقعتها حتى جنوبها، وهذه الكثرة في السكّان تكشف عن وجود غذاء البرّ والبحر والماء العذب وتوفّر الأعمال الزراعيّة والحرفيّة، الأمر الذي يعني غنى البحرين الاقتصادي، وكان من أهمّ ثرواتها إلى جانب إنتاجها الزراعي الغزير أنّها مركز أجود أنواع اللؤلؤ في العالم كلّه، ومحطّ التجّار والمسافرين بين البصرة والهند، وهذا كلّه ما جعلها مطمعاً لكلِّ طامع.

الفصل الثالث

مقامــه العلمي

- فقاهته
- علم الكلام عنده من خلال قواعد المرام
- أدبه
- اهتمامه بنهج البلاغة وسنده إليه
- سرّ تصنيفاته للملوك و الحكّام
- اهتمامه بشؤون أهل العلم وطلّابه
- هل كان وراء تصنيف الخواجة التجريد الاعتقاد
- أكان صوفيّاً؟
- ما قيل فيه

فقاهتـه

أثار استغرابي عندما قرأتُ لأوّل وهلة قبل سنواتٍ قول ابن الفوطي في ابـن مـيثم: «الأديب الفقيه»، فلو قال فيه الفيلسوف أو المتكلّم أو العـارف؛ فـلن يـثير فـيَّ أيَّ استغرابٍ، أمّا وصفه بالفقاهة والأدب، فكأنّما أبرز ما ظهر لابن الفوطي منه بمجالسته له هو الأدب والفقاهة، ثمّ ازداد هذا الاستغراب مع مقولة معاصره العـالم ابـن بـلكو الآوي وهو يصفه بـ: «مفتي الطوائف»،[1] وهذا يعني ـ إذا لم يكن وصـفه ضـرباً مـن المبالغة ـ أنّ ابن ميثم لم يكن فقط متسلّطاً على الفقه الجعفري، بل كان متسلّطاً على فقه بقيّة مذاهب المخالفين من المسلمين.

زدْ على ذلك ما تقدّم من أنّ الخواجة نصير الدين ـ مع علوّ مقامه في المنقول إلى جانب علوّ مقامه في المعقول ـ أخذ المنقول عنه، ولا ريبَ أنّ أهمّ علوم المنقول هو الفقه، وما يتوقّف عليه من علومٍ نقليّةٍ أُخرى.

فلا عجب لو ذكر له الفقهاء من فتاواه قوله في مسألة أفضليّة الركوب أو المشي في طريق الحجّ:

والحقّ التفصيل، فيقال: من سهل عليه المشي فهو أفضل، فإنْ أضعف وأدّى إلى

---

١. قواعد المرام: ١٥.

راجع: مسالك الافهام، ج ٢، ص ١٥١، مدارك الاحكام، ج ٧، ص ٨٢، الحدائق الناضرة، ج ١٤، ص ١٧٥.

سوء خلق وقصور عن العمل؛ فالركوب أفضل؛ لأنّ المقصود توفّر القوى على ذكر الله وعدم المشتغلات عنه.[١]

وقوله بوجوب صلاة الجمعة عيناً، كما ذكر ذلك الشيخ يوسف البحراني عنه، نقلاً عن الفقيه الشيخ أحمد بن يوسف الخطّي المُقابي.[٢]

وذكر له المحقّق البحراني نكتةً فقهيّةً في وجه تحريم تعلّم التنجيم تدلّ على مدى تبحّره في الفقه وتكشف عن قوّة عارضته فيه:

ومن نفائس فرائده في شرح النهج ما أفاد في سرّ النهي عن تعلّم النجوم، وهو أنّ الأحكام النجوميّة إخبارات عن أُمور ستكون، وهي تشبه الاطّلاع على الأُمور الغيبيّة، وأكثر الخلق من العوامّ والنساء والصبيان لا يميّزون بينها وبين علم الغيب والإخبار به، فكان تعلّم تلك الأحكام والحكم بها موجباً لضلال كثير من الخلق وموهناً لاعتقاداتهم في المعجزات؛ إذ الإخبار عن الكائنات منها وكذلك في عظمة باريهم،[٣] يشكّكهم في عموم صدق قوله تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلّا اللّٰهُ﴾[٤]، و ﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلّا هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِى البَرِّ وَالبَحْرِ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِى ٱلأَرْحامِ وَما تَدْرِى نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٦]. فالمنجّم إذا حكم لنفسه بأنّه يصيب كذا في وقت كذا، فقد

---

١. مصباح السالكين: ج١، ص٢٢٥.

٢. الحدائق الناضرة، ج٩، ص٣٩٦.

وكان بودّنا أن نتتبّع فتاواه في كتابه مصباح السالكين، لكن ضيق الوقت وكثرة الانشغالات حالت دون ذلك، ونسأل الله أن يوفّقنا لذلك في المستقبل، إن شاء الله.

٣. هكذا، ولعلّ الصواب: «إذ الإخبار عن الكائنات بها وكذلك عن عظمة باريهم».

٤. النمل (٢٧): ٦٥.

٥. الأنعام (٦): ٥٩.

٦. لقمان (٣١): ٣٤.

ادّعى أنّ نفسه تعلم ماذا تكسب غداً وبأيٍّ أرضٍ تموت، وذلك عين التكذيب للقرآن. انتهي.[١]

وتكمن هذه النكتة الفقهيّة في تحريم الله لأمر لم يكن في ذاتـه حـراماً، ولكـن للحفاظ على حكم ملاك أهمّ من ملاك إباحة التنجيم، وهو حرمة الشرك بالله؛ لذلك اقتضى تحريمه لما تسبّب إباحته من ضياع تحصيل ذلك الملاك الأهمّ.

علم الكلام عنده من خلال قواعد المرام

قواعد المرام في علم الكلام هو أهمّ كتابٍ وصلنا لابن ميثم في هذا الحقل، ولا نتوقّف عن اعتباره وزناً ثقيلاً في بضاعته الكلاميّة، فإنّهُ وإن كان كتاباً مختصراً إلّا أنهّ يجمع بين تحقيق المسائل وإبطال مذهب الخصم بأوضح الدلائل المميّزة للحقّ من الباطل في أُصول الفكر العقائدي.[٢]

فهو كتاب يحتفظ بالنظرات الكلاميّة لابن ميثم حيثما قام دليله هادماً لقول الخصم بانياً لقول جديدٍ أو مدافعاً عن مذهبٍ صحّ عنده.

وقد رتّب الكتاب على أقسامٍ سمّاها قواعد، وهي ثمانٍ، تحت كلٍّ مـنها أركـانٌ تتوزّع من بينها بحوثٌ، وربّ مقدّمات يكتبها أمام دخوله للأركان.

وابن ميثم هنا هو نفسه، كما وجدناه في بقيّة كتبه بحّاثة لامع قدير، لا ينحاز إلى شيء سوى ما أدّى إليه البرهان الذي فيه السلامة المنطقيّة مع ضميره وعـقله كـعالمٍ

---

١. انظر السلافة البهية في ملحقات الكتاب.

٢. هكذا قيّم ابن ميثم كتابه في مقدّمته عليه، ص ٢٠.

وقال السيّد حسين المدرّسي الطباطبائي في مقالة له تحت عنوان «مفاوضه اي در مسأله شيئيت معدوم»، أي: بحث في شيئيّة المعدوم، نشرت في (ميراث إسلامي إيران) ج١، ص١٦٤ ما ترجمته: «يـنبغي أن ينظر إلى آثار ابن ميثم بأنّه آخر تأثير التيّار المعتزلي في علم الكلام الشيعي، فقد تـضاءل هـذا التـيّار بماجاء به نصير الدين الطوسي من الفكر العقلاني الكلامي، وأنهاه تامّاً بشرحه وتقريره العلّامة الحلّي».

ينشد الحقيقة، فهو يحاول في كتابه هذا إلقاء ما أمكنه من مختلف الأقوال المهمّة في المسألة الواحدة، ثمّ يتناولها واحدةً تلو الأخرى بالنقض والإبرام، حتّى يصل في آخر الشوط إلى نتيجة مقبولة أو قطعيّة إذا لم يكن قد حدّد في بادئ ذي بدء رأيه فيها، وإلّافإنّ النتيجة تكون عندها على عكس ما قاله أوّلاً بعد أن أبطلها، فيثبتُ نقيضها، وهو مدّعاه المتقدّم سابقاً، وله أساليب واستعراضات في النقاش لا نريد ذكرها خوف الإطناب.

إنّه لم يأتِ بجديدٍ في منهجيّة البحث الكلامي، لكنّه في مادّته ـ وهو كان معروفاً بها منذ عصره[١] ـ ما من مسألةٍ إلّا وله رأي آمن به، ولن نتوغّل في هذا الصدد فنحاول تبيان ما استحدثه من رؤى في عالم الكلام أو ما أيّده وعزّزه من أفكارٍ فيه كانت مطروحةً قبله؛ لأنّ ذلك بحكم الخروج عن نطاق عملنا في هذا الكتاب، بيد أنّه لزاماً علينا الإلفات إلى أنّ ابن ميثم في كتابه هذا لم يناقش المتكلّمين فقط، بل راح في مواضع عديدة منه يناقش الفلاسفة ويجابه المتصوّفة في مجموعةٍ من عقائدهم، واضطرّته موضوعيّته إلى موافقة بعض المذاهب الأُخرى في كثير من مسائل أُصول الدين بعد أن دلّل على صحّتها وبرهن على فساد ما سواها.[٢]

والكتاب في درجةٍ رفيعةٍ من الشموليّة والعمق، كما لا يخفى على من قرأه وقارنه مع غيره من كتب الكلام للطائفة والطوائف الأخرى؛ لهذا قال فيه العالم المؤرّخ الشيخ علي البلادي: «كتابٌ عجيبٌ محكم الأدلّة»،[٣] وقد حوى جميع أبواب هذا العلم على ضوء التقسيم الخماسي له عند الفرقة الناجية، وقدّم له مقدّمةً تنطوي على قضايا منطقيّة وفلسفيّة وكلاميّة تجسّد القاعدة الأساسيّة في الانطلاق لخوض مسائل الكتاب.

---

١. ويدلّ عليه قوله في مقدمة قواعد المرام: «وكنتُ ممّن وسم فيه ـ أي: في علم أُصول الدين ـ بالتحصيل».

٢. انظر: ص ٥٢، ٥٦، ٧٤، ٨٤، ٨٥، ٩٨، ١٥٢، ١٥٣.

٣. أنوار البدرين، ص ٢٤٧.

أدبــه

أوّلاً: نثره:

لقد حوت بعض مقدّمات مصنّفات ابن ميثم على منثور أدبه، ولكن لقصرها لا يمكن اعتبارها موضوعاً يمكن عبره الحديث عن نثره؛ ذلك لأنّها تخلو بسبب اقتضاها عن أغلب الملامح البلاغيّة إلّا ما تقتضيه براعة الاستهلال والثناء على الشخصيات التي من أجلها كتب المصنّفات، ولم يبلغنا عنه ما يشَكّلُ موضوعاً للبحث عن نثره غير رسالته لصاحبه الخواجة نصير الدين الطوسي.

ويذكر ابن الفوطي في حديثه عن ابن ميثم:

> كمال الدين أبو الفضل ميثم...قدم مدينة السلام، وجالسته، وسألته عن مشايخه، فذكر أنّه قرأ على جمال الدين علي بن سليمان البحراني، وطلب منّي رسالته التي كتبها إلى حضرة مولانا نصير الدين، فكتبتها له.[١]

والضمير في رسالته يحتمل عوده على ابن سليمان، فتكون الرسالة المقصودة هي رسالة ابن سليمان إلى الخواجة نصير الدين التي طلب فيها منه أن يقوم بشرح رسالة العلم لأُستاذه ابن سعادة،[٢] ويحتمل عود الضمير على ابن ميثم، وأنّ المقصود بالرسالة هي رسالته التي نحن الآن بصدد الحديث عنها، ولكن الاعتقاد أنّ الصواب هو الأخير، للتالي:

أوّلاً: أنّ رسالة ابن سليمان رسالة صغيرة، فمن الصعب أن يحتفظ بها مفردة.

ثانياً: أنّ ابن الفوطي في صدد ترجمة ابن ميثم، وليس في صدد ترجمة شيخه ابن سليمان، وما ذِكرُهُ للأخير إلّا لكونه شيخه، فالكلام عن ابن ميثم، وبالتالي الأصل أن تكون الضمائر في السياق تعود على صاحب الترجمة.

---

١. معجم الآداب، ج ٤، ص٢٦٦.

٢. راجع: رسالة الشيخ عليّ بن سليمان البحراني إلى الخواجة نصيرالدين الطوسي في ترجمته في ملحقات الكتاب.

ولقد طلبت من أخي الأديب الناقد أبي يحيى زكريا العويناتي كتابة دراسة نقديّة لهذا الكتاب من أجل أن تكون دراستها ملتزمة بالمقاييس النـقديّة للأدب، فأتـحفنا برسالة نقديّة لها عنوانها «غاية المطلوب من نـقد المكـتوب»،[١] وسأنـقل أوّلاً نـصّ الكتاب الذي نقوم بتحقيقه هنا اعتماداً على نسـخة له تـحتفظ بـها مكـتبة الفـاضل الخوانساري في مدينة خوانسار بإيران في مجموعة خطّيّة رقم (٢٢٠)[٢]، ثـمّ أُلحـقه برسالة أبي يحيى.

بسم الله الرحمن الرحيم

أتــاني كـتابٌ لو يـمرُّ نسـيمُهُ بقبرٍ لأحيا نشره ساكـنَ القـبْرِ

فجدّد لي شوقاً وماكنت ناسياً ولكنّه تجديد ذكرٍ على ذكْرِ

وردت الأرواح الرحمانيّة، والأشباح الروحانيّة، مطويّةً في الكلمات القدسيّة، ومحويّةً في الزفرات العرشيّة، من الجناب المُقَدَّسي المُعَظَّمي، والباب المُشَرَّفي المُكرَّمي، المولوي الأعلمي الأعملي، الأفضلي الأكملي، الأمجدي الأوحدي، الخطري الأبـرّي، النـحريري النـصيري، لسـان القـدسيّين، بـرهان العِـلويّين (أعلى الله مناصبه على أعالي علّيّين، وألحق مراتبه بمراتب آل طه ويس، وأدام إفاضته على كافّة الخلائق أجمعين، وأقام إنارته بإكمال طبائع الناقصين، ونفذ في الخافقين مرامه وأقلامه، ونوّر في الدارين لياليه وأيّامه، إنّه المنعم المفضال والمكرِم المتعال على القوابل النفسانيّة المشتاقة، والحوامل الانسانيّة التوّاقـة)، فحلّت منها محلّ الحياة بعد الممات، ونشرتها بعد اللـحاق بـالعظام الرفـات، وجمعت إليه أجزاءها بعد التفرقة والشتات، وأيقظتها بعد رُقادها فيما مضى من الأوقات، وأنارتها بعد حجابها من غَسَق الظلمات، وأعدّتها بقبول الإفاضة من

---

١. هذا العنوان اقتراح منّي لأبي يحيى، فقبله، وعنونّا الرسالة به؛ لأنّها كما ذكرنا في أعلاه جاءت استجابةً لطلب منّي بتحليلها ونقدها، فكانت بحقّ غاية مطلوبي من نقدها وتحليلها.

٢. انظر الذريعة، ج ٢٠، ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.

العاليات، ووجّهتها لتلقّي سوانح الروحانيّات، وأطمعتها في الاتّصال بأبناء الجنس المجرّدين، وشوّقتها إلى أرباب حظيرة القُدْس المطهّرين، و أوجبت حركتها إلى الخلاص من عوق الأقفاص، و نشر الجناح والمراح إلى تمام روح الفلاح، وتغنّت بأطرى ألحانها على أعالي أغصانها.

الشوقُ أعظم أن يختصَّ جارحة كلٌّ إليكم على الحالات مشتاقُ

وسألت من ربِّ الأرباب، ومسبِّب الأسباب، وغاية الغايات، ومقصد الحاجات، ومجيب الدعوات، ومن بيده ملكوت الأرض والسماوات، أن يصلّي على أشرف النفوس الطاهرات، وأكمل الثواقب الزاهرات، وأن يمدّ في أنفاسه الزاكية، ويمهّد قواعد غرّته الراسية، ويؤيّد فكرته الثاقبة، ويشيّد حجّته الصائبة، ويزيد في نعمه المتتالية، ويوسّع في قسمه المتوالية؛ إذ هو قطب الزمان، وشمس أرباب العرفان، وملكوتي البيان، وقدسي البرهان.

وقد كان المملوك سمع أن نوره المتلألي، وشعاعه المتعالي، قد تألّق بناحية الزوراء حتى اتّصل بساحة البصرة الفيحاء، فأزهرت تلك الرباع من وجوده، وأخصبت تلك البقاع من جوده، فحنّت الطبيعة الفاقرة من القوّة الأصليّة القاصرة، وهمّت بالنهوض طمعاً في مشاهدة حضرته القدسيّة، وتنوير عينها المشبكرة[١] بنور طلعته العِلويّة، فعاق عن ذلك الخاطر عوائق الزمان، وقرع عن تلك الحركة قوارع الحدثان، ومنع عن المثول بين يديه موانع أرباب العدوان وأصحاب البغي والطغيان.

---

١. الشبكرة معرّب من «شبكور» وهي كلمة فارسيّة مركّبة من «شب» وهو الليل و «كور» بضمّ الكاف وهو الأعمى، ولازالت لفظة شبكور مستعملة عند الفرس، قال أبوإسحاق الصابئ:

قد كنتُ للحدّة من ناظري أرى السُّهىٰ في الليلة المقمرةْ

الآن ما أبصر بدر الدجى إلّا بعين تشتكي الشَبْكرةْ

تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٩ وفي القاموس، ج٢، ص ٨٠: الشبكرة: العشا، معرب من شبكور، وهو الأعشى.

إلى اللهِ أشكو [أ]نّنا بمنازل تحكّم في آسادهنّ كلابُ
بمن يثقُ الإنسانُ في من ينوبُهُ ومِنْ أينَ للحرِّ الكريم صحابُ
وقد صار هذا الناس إلّا أقلّهم ذئاباً على أجسادهنّ ثياب
تمرّ الليالي ليس للنفعِ موضعٌ لديَّ ولا للمعتفين جنابُ

فما انحسرت تلك الغمّة الغمّاء وتجلّت تلك الداهية الدهياء، إلّا وقد قضى الرحمن بالبعاد، ولحق المولى بمستقرّ الأهل والأولاد (حرسه الله وإيّاهم من عوائق الزمان، وعوارض الحدثان)، فبقيت النفس الضعيفة متلهفةً متحيّرةً متولّهةً، تبتغي تقول هذا القول، وأحسن بما قال:

فآهٍ لذكراها إذا ما ذكرتُها ومِنْ بعدِ أرضٍ دونَها وسماء

فناداها منادي الحقّ، وكرّر عليها بمقال الصدق ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾[1]، ليس لنا من الأمر إلّا ما قضى، ولا من الخير إلّا ما أعطى.

ما كلّ ما يتمنّى المرءُ يدركُهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُفُنُ

وإن كانت القوّة العقليّة حاكمة بأنّ النفوس متلاقية وإن تباينت الأبدان، متناجية وإن تباعدت البلدان، كما قال:

تباعُدُ ذات البَيْنِ ليْسَ بضائرٍ إذا لم يكن بين القلوب تباعدُ
وكلُّ حبيبٍ غائبٍ فهو حاضرٌ وأيُّ افتراقٍ والطباعان واحدُ

لكنّ القوّة الطبيعيّة والدغدغة الوهميّة تتواجد على حصول المشاهدة الشخصيّة البدنيّة، وتتهالك علوي وصول الملاطفة الأنسيّة العينيّة، ويزعم أنّ بذلك يكون سكون ذلك البلبال وركون ذلك الخيال، واستقرار تلك الحال المخيّلة لتمام الاتّصال، وإن كان الحقّ بالنسبة إلى تلك الحال ما قال:

وما في الأرض أشقى من محبٍّ وإن وَجَدَ الهوى حُلْوَ المذاقِ
تراهُ باكياً في كلِّ حينٍ مخافةَ فرقةٍ أو لاشتياقِ

---

١. آل عمران (٣): ١٢٨.

فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا حذر الفراق
فتشجن عينه عند التنائي وتشجن عينه عند التلاقي

لكن هذا شأن الإنسان المسكين المحكوم عليه في كلٍّ حين، هو في صورة المختار وهو في الحقيقة متوّهم، وفي هيكل الصحّة وهو في نفسه متألّم، وما أصدق ما قيل:

ومكلّف الأيّام ضدَّ طباعِهَا متطلّب في الماءِ جذوةَ نارِ

فلا قرار ولا استقرار إلّا بعد الوصول إلى الملك القهّار، وحصول الرضوان من قبل العزيز الغفَّار، لا إله إلّا هو له الحكم وإليه يرجعون.

هذا مضىٰ، وبعد ذلك أقول:

أضحَت يمينُكَ من جودٍ مصوّرةً
لا بَل يمينُك منها صورةَ الجُودِ
من حسنِ وجهِكَ تضحي الشَّمسُ مشرقةً
ومِنْ ثنائِكَ يجري المَاءُ في العودِ

ولا يخفى على الناظر المتأمّل في ملكوت السماوات والأرض أنّ العزيز العليم والحكيم الرحيم، مدبّر الأُمور، وعالم ضمائر الصدور، قد أناط العلل والمعلولات بعضها بالبعض، وربط الأسباب والمسبّبات في جهة الطول والعرض، من الكلّيّات والجزئيّات، والأجزاء والكلّات، على نمط روحانيٍ قويم، وسنن قسطاسٍ مستقيم، معتبرة بقلم العدل المطوي في سجلّ الحكم والفصل، كلٌّ موقوف على شرطه، ومنوط بوقته، لا يتقدّم المتأخّر منها على منواله الواجب، ولا يتأخّر المتقدّم عن حاله المناسب، كما قال: ﴿لا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا ٱلَّيْلُ سابِقُ ٱلنَّهارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[١] ﴿وَما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾[٢]، منها علل فيّاضة بالجود وهي ذاتيّة، وعلل معدّة

---

١. يس (٣٦): ٤٠.

٢. الصّافات (٣٧): ١٦٤.

جذّابة للمقبول من ذلك الوجود هي عرضيّة، حتى انتهت العناية الإلهيّة والدورة السماويّة إلى أقاهر خلفائه في أرضه، وهم أوتادٌ حَفَظَةٌ لتموّج ساحيها، وأولياؤهم أعماد مقيمة لتعَوّج واهيها، يعمّرون خرابها، ويصلحون فسادها، وينظّمون منثورها، ويثرون مهجورها، مؤيّدون بأرواح قدسيّة وأشباح ملكيّة، يقرعون الظالم عن ظلامته، ويجيبون الداعي عند ضرورته ﴿سُنَّةَ ٱللّٰهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً﴾[١]، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٢]، ﴿إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقامُوا ٱلصَّلاةَ وَآتَوُا ٱلزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلّٰهِ عاقِبَةُ ٱلأُمُورِ﴾[٣]، ولا شكّ أنّ المولى (أيّده الله بعنايته) نور شعاعي من تلك الأنوار، وكوكبٌ درّيٌّ من تلك الأشجار، وسرٌّ إلهي برز إلى حيِّز الإظهار، ولطفٌ ربّاني أهبط إلى هذه الدار (أيّد الله مراتبه، وشيَّد مناصبه، وأوسع مذاهبه، وأنار مناقبه).

ولا شكَّ أنَّ صلاحه وإصلاحه قد اتّصل بأكثر القطر المعمور (عمّره الله بدوام دولته وقيام حجّته)، والمحاويج من قطرنا الضعيف مضطرّون إلى لطيف ترتيبه،[٤] متشرّفون إلى إفاضة شريف سيرته وملاحظة عنايته ومحاسن سنّته، خاصةً المحاويج من طلبة العلم، وسلّاك مناهج الفضل والحلم، فمنهم من شغله لجاج قلم الخراج عن النهوض إلى حيِّز التحقيق، ومنهم من فَقَدَ به مركوبه لعدم الزاد (في)[٥] سلوك الطريق، يتحسّرون على التعلّي إلى أُفق علّيّين، فيأتي وقتهم إلى أسفل سافلين، يستغيثون من ضيِّق الأقفاص، فينادون ولات حين مناص.

هذه حالتهم المفصح عنها مقالتهم، والله المستعان، وعليه التكلان.

---

١. الفتح (٤٨): ٢٣.

٢. الاعراف (٧): ١٨١.

٣. الحج (٢٢): ٤١.

٤. ولعلّ الصواب: تربيته، كما يؤيّده السجع، وإن كان سيذكر فيما بعد وقبل البيتين: «فلعلّهم بلطف ترتيبه».

٥. في المخطوطة: «عن»، والصحيح ـ كما هو واضح ـ هو ما أثبتناه.

فإن أمكن الأخذ بأيديهم بجميل عنايته، والاهتمام في[1] أمرهم بجزيل إفاضته؛ فذلك منحة من الله تعالى تغشاهم، ونفحة من لديه تتلقّاهم، وبها يكون الذكر الجميل والشكر الجزيل من الخلائق أجمعين في الدنيا، والنعيم المقيم والرضوان من ربّ العالمين في الأخرى، فإنّه نعم المسعى لراحة العباد، والعقبى يوم التناد. أما مَنْ عليه منْ طلبة العلم؛ فيضاف[2] ما عليه من ذلك المقدار، وأمّا المعدمون الأزواد[3]؛ فيوظّف لهم من الأزواد السلطانيّة شيء من الثمار على حسب كفايتهم بالقناعة، فلعلّهم بلطف ترتيبه يصلون إلى بعض الراحة، ويحصّلون على طرف من الاستراحة، وكلٌّ ميسّر لما خلق له.

إذا ما أتاه السائلون توقّدت   عليه مصابيحُ الطلاقة والبِشْرِ
له في ذَوي الْمعروفِ نعمى كأنّها   مواقعُ ماءِ المُزْنِ في البَلَدِ القَفْرِ

ومن المهمّات المقرّبات إلى راحة الرحمن، الموصلات إلى ساحة الرضوان، الموجبات للخلود المقصود في طبيعة الإنسان، المخفّفات لقضاء حقِّ الإخوان، إملاء دستور يفزع إليه أرباب البيان، ويعتمد عليه أصحاب العرفان، معتبراً بميزان العقل السليم، مختبراً بمعيار النظر المستقيم، جارياً على مناهج دقائق التحقيق، سارياً على مدارج حقائق التدقيق، حاوياً لموادّ القواعد الكلاميّة، ماشياً على جوادّ المراصد الحكميّة، مجرّداً عن منوال الجدل والخلاف، منظّماً في سلك العدل والإنصاف، متعرّضاً فيه بالإفصاح عن مزالّ الأقدام، متصفّحاً بقلم الإيضاح عن مضالّ الأوهام، كاشفاً للحجاب عن مكنونات الوجوه الصحاح، رافعاً للنقاب عن مخزونات الثغور الملاح، مستوفى بتوجيه إيراد السؤال وإصدار الجواب، معجباً لأُولي الألباب، مطرباً لأرباب الشراب،

---

١. في المخطوطة «من».

٢. الظاهر أنّه «فَيُعافُ» بقرينة «ما عليه من ذلك المقدار» و «ذلك المقدار» إشارة إلى «الخراج» الذي سبق ذكره.

٣. هكذا، وربما الصحيح هو: «معدمو الأزواد».

السكارى من رحيق علّيّين، النشاوىٰ من كأس المقرّبين، الغرقىٰ في بحار أسرار طور سينين، الولهى في ديار أطوار المقدّسين، ينادون من وجيب الأشواق، ويستغيثون من لهيب ألم الفراق.

إلهنا ومولانا، وعالم سرّنا ونجوانا، خلّصنا من أسر هذا الوَثَاق، وسرّحنا إلى نشر فسحة الإطلاق، وأذقنا حلاوةَ لذّة التلاق، وتمّمنا من هذا النقصان، وجرّدنا عن جلابيب هذه الأبدان، حتى نصل إلى جوارك المقدّس آمنين، سائحين في رياض الرضوان، سابحين في حياض الغفران، برحمتك يا منّان يا رحيم يا رحمن، يا ذا الجلال والإكرام.

وممّا سمحت به الطبيعة القاصرة، وسنحت به القريحة الفاترة بعد رفع هذه القصَّة من المخيّلات المحرّكات، هو هذه الأبيات:

أقْلَقَني الخطْبُ فوجَّهْتُهُ ... إلى كريمِ الطبعِ نجلِ الكِرامْ
الباسطِ الجودِ وبحرِ الندى ... والمنهلِ العذْبِ وبدْرِ التمامْ
والناصرِ الحَقَّ وأربابِهِ ... والمزهِقِ الباطلَ حامي الذمامْ
والناشرِ الأرواحَ من طيِّها ... من بعد ما استولى عليها الحِمامْ[1]
والعلمِ النحريرِ والمرتضى ... في القولِ والفعلِ وفصلِ الخصامْ
والعَلَمِ المنشورِ والمصطفى ... والكاشفِ الكربَ وسيفِ الأنامْ
خليفةِ اللهِ على خلقِهِ ... والبَطَلِ الضرْغام عند اللطامْ
أعني نصيرَ الدين شمسَ العُلى ... والماجدَ المقدامَ ليثَ الزِّحامْ
أزمّةُ الملك بتدبيره ... منظومةٌ أحسنْ بذاك النظامْ
يا من يباريه على شَأْوِهِ ... أقصرْ فلَنْ تبلُغَ ذاكَ المَقامْ
فَعِشْ حميداً يا غياثَ الورىٰ ... ما عَسْعَسَ الليلُ وغنّىٰ الحمامْ
وحقّق الهِمَّةَ يا ذا الحِجَىٰ ... وانتهز الفرصَةَ واسقِ السَّقامْ

---

١. الحمام: الموت.

واعـمد عـلى اللـه عـلى نـيّةٍ ... صـادقةٍ تـحيي رمـيمَ العِـظامْ
عـليكَ مـنّي مـا حـدا سـائقٌ ... أو غـرّد القـمريُّ ألفـا سـلامْ
وما[1] حوى المجلس مـن فـاضلٍ ... وبـدر تـمٍّ مـا أجـنَّ الظـلامْ
فـإنَّ شـوقي أبـداً دائـمٌ ... لهـم وفـي قـلبي لهيبُ الغـرامْ
حـبست عـن حـبّي فـياليتني ... أراهُـمُ قـبلَ حُـلول الحِـمامْ
فـإنَّ عـيشي بـينهم نـاظرٌ ... وإنَّ شـربي مِـنْ رَحـيقِ المـرامْ
حـضّار قـلبي لم يـزالوا بـه ... قـطّان أوطـانٍ بـتلك الخِـيامْ
أحـبَّة القـلب ارحـموا عـاشقاً ... قد ذاب وجداً في هواكـم وهـامْ
وواصـلوا حَـبْلي ولا تـقطعوا ... فـإنَّ فـي الوصـل تـمامُ المـرامْ
أنـتم شـموسٌ للـورى طـلّعٌ ... وأنـتُمُ أقـمارُ سـاري الظَّـلامْ
حـماكُـمُ اللـهُ وآواكُـمُ ... مِـنْ كـلِّ مكـروهٍ ونـقصٍ وذامْ
ولا أرى الدَّهـر لكـم عـيبَهُ ... يـا عـصمةَ الهـاربِ والمستظامْ

تمّت والحمد لله ربّ العالمين، وصلاته على خير خلقه سيّدنا محمّد وآله وسلّم.

تمثّل هذه الرسالة التي خطّها العالم الربّاني ابن ميثم نموذجاً من نماذج الأدب النثري السائد في أواخر الدولة العباسيّة وبداية سقوطها حتى أواخر الدولة العثمانيّة؛ إذ انشغل الأدباء ومن سار على ركبهم من علماء متأدّبين في أدبهم بالزخرفة البديعيّة.

فأوّل ما يلفت نظرنا من الفنون البديعيّة في هذه الرسالة التى كتبها ابن ميثم جواباً لرسالة كتبها له الخواجة نصير الدين الطوسي استعماله فنّ براعة الاستهلال عن طريقين:

الطريق الأوّل: استشهاده ببيتين شعريّين مدح فيهما نصّ الرسالة التي بعثها إليه نصير الدين، وأوضح فيهما مدى شوقه لصاحب النصّ:

أتـاني كتابٌ لو يـمرّ نسيمُهُ ... بقبرٍ لأحيا نشرةُ ساكنَ القَبْرِ
فجدّد لي شوقاً وماكنت ناسياً ... ولكنّه تجديد ذكرٍ على ذكْرِ

---

١. في المخطوطة «من».

والإشارة بهذين البيتين إلى جزءٍ من موضوع الرسالة، وهو إظهار الشوق لنصيرالدين يدلّ على براعة الاستهلال، فقول ابن ميثم فيما بعد في موضوعه: «فحنّت الطبيعة الفاقرة من القوّة الأصليّة القاصرة، وهمّت بالنهوض طمعاً في مشاهدة حضرته القدسيّة...» وقوله: «فبقيت النفس الضعيفة متلهّفةً متحيّرةً متولّهةً تبتغي...» أشار إليهما وإلى غيرهما بهذين البيتين.

الطريق الثاني: المقدّمة التى ركز فيها حديثه عن صاحب النصّ مستعرضاً فيها قدرته على استعمال ألفاظ أهل الفنّ، أي: فنّ الفلاسفة والمتكلّمين و السالكين أصحاب العرفان.

وهنا نلحظ أنّ براعة الاستهلال انعكست في استحضاره تلك الألفاظ:

الأرواح الرحمانيّة، الكلمات القدسيّة، الزفرات العرشيّة، المقدسي، المولوي، العرشيّين، برهان، طبائع، القوابل النفسانيّة، الحياة، المماة، الإنارة، الحجاب، الإفاضة، سوانح الروحانيات، الاتّصال بأبناء الجنس المجرّدين، حظيرة القدس، المطهّرين، الخلاص من عوق الأقفاص....

كذلك انعكست في إدراجه بعض الألفاظ الكاشفة عن مراده في موضوع الرسالة المتمثّل في مطلبين:

المطلب الأوّل: مساعدة المحتاجين خاصّةً المحتاجين من طلبة العلم.

ومن أهمّ هذه الألفاظ الكاشفة عن هذا المطلب قوله: «والباب المُشرَّفي المُكرَّمي» فهى كاشفة عن مراده المقصود من رسالته، وإن كان هذا المراد جاء استطراداً لردّ الجواب، فأصل الرسالة الإجابة عن رسالة نصير الدين.

المطلب الثّاني: «إملاء دستورٍ يفزع إليه أرباب البيان... حاوياً لموادّ القواعد الكلاميّة، ماشياً على جوادّ المراصد الحكميّة...»، ومن أهمّ الألفاظ الكاشفة عن هذا المطلب قوله: «وأدام إفاضته على كافّة الخلائق أجمعين، وأقام إنارته بإكمال طبائع الناقصين، ونفذ في الخافقين مرامه وأقلامه».

وبعد بحثنا في هذا الفنّ ننتقل إلى الفنّ الثاني من فنونه البديعية ـ الفنّ الذي سلكه أُسلوبياً في رسالته هذه ـ وهو فنّ السجع، فقد طغىٰ هذا الفنّ على أُسلوبه من أوّل رسالته حتّى آخرها إلى حدّ جعل الرسالة تحمل طابع التكليف والتعسيف، فالإكثار من البديع في القصد يوصل الكاتب إلى هذه المرحلة، وابن ميثم لم يكثر منه فقط، بل قصد إلى أن تكون رسالته موسومةً بهذا الفنّ حتّى دلجت إلى عمق هذه المرحلة التكلّفيّة التعسّفيّة، غير أنّنا قد نبرّر له هذه المبالغة في السجع عند حديثنا عن مصطلح الانسجام فيما بعد.

ومن أمثلة السجع قوله في المقدّمة:

وردت الأرواح الرحمانيّة، والأشباح الروحانيّة، مطويةً في الكلمات القدسيّة، ومحويةً في الزفرات العرشيّة من الجناب المُقَدَّسي المُعَظّمي، والباب المُشَرَّفي المُكرَّمي....

وقوله في موضوع الرسالة: «فما انحسرت تلك الغمّة الغمّاء، و تجلّت تلك الداهية الدهياء إلّا وقد قضى الرحمن بالبعاد، ولحق المولى بمستقرّ الأهل والأولاد...».

وقوله في خاتمتها: «إلهنا ومولانا، وعالم سرّنا ونجوانا؛ خلّصنا من أسر هذا الوثاق، وسرّحنا إلى نشر فسحة الإطلاق، وأذقنا حلاوة لذّة التلاق...».

ومن هذه الأمثلة الخاصّة بفنّ السجع ننتقل إلى الفنّ البديعي الثالث وهو فنّ الاقتباس، ومعناه: أن يضمّن الشاعر أو الناثر كلامه شيئاً من القرآن أو الحديث.

وقد اتّبع ابن ميثم هذا الأسلوب مقتبساً من القرآن الكريم في خمسة مواضع.

والمثال منها قوله:

كلّ موقوف على شرطه، ومنوط بوقته، لا يتقدّم المتأخّر منها على منواله الواجب، ولا يتأخّر المتقدّم عن حاله المناسب، كما قال: ﴿لا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا الَّيْلُ سابِقُ ٱلنَّهارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1] ﴿وَما مِنّا إلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾[2].

---

١. يس (٣٦): ٤٠.

٢. الصّافات (٣٧): ١٦٤.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن ميثم لا يشير أحياناً إلى أن المأخوذ من عند غيره، بيد أن القرآن يتميّز عن كلام الآخرين، ومثال ذلك قوله:

يقرعون الظالم عن ظلامته، ويجيبون الداعي عند ضرورته ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً﴾[1].

أمّا الفنّ الرابع من البديع الذي استعمله ابن ميثم بصورة كثيفة مدبّجاً به رسالته ـ وهو ذو علاقة بالفنّ السابق الاقتباس حيث الأخذ من كلام الغير ـ؛ فهو فنّ التضمين، ومعناه: أن يضمّن في شعره شعر غيره. وعن بعض النقّاد أنّ التضمين والاقتباس بمعنى واحدٍ، بل قد لا يذكرون لفظ الاقتباس، وعند بعضهم أنّ الاقتباس ما أحدث فيه الأخذ شيئاً من التغيير، والتضمين ما لم يحدث فيه الأخذ شيئاً من التغيير.

وغاية الأمر عندنا أنّ التضمين أقدم استعمالاً عند النقّاد المتقدّمين، وهو أعمّ من الاقتباس، فكلّ اقتباس تضمين، وليس كلّ تضمين اقتباساً، وحدوث التغيير من عدمه تحديدُ أحدثه المتأخّرون، أي: إنّ التضمين أيضاً يحدث فيه الأخذ شيئاً من التغيير.

والتضمين عن صاحب الإشارات قسمان:

الاوّل: يسمّى الاستعانة، وهو أن يكون المأخوذ بيتاً أو أكثر.

الثاني: يسمّى الابداع أو الرفو، وهو أن يكون المأخوذ مصراعاً فما دونه.

ولا يوجد عند ابن ميثم من هذين القسمين إلّا الاستعانة. فقد استعان بأبياتٍ من بعض الشعراء تخدم مراده ومطلبه في ثمانية مواضعَ من رسالته بما مجموعه سبعة عشر بيتاً، ولم يشر إلى أسماء أصحابها، وإليك بعض النماذج منها:

فقد استعان بقول المتنبّي:

ما كلُّ ما يتمنّى المرءُ يدركُه ... تجري الرّياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

وبقول الآخر:

إذا ما أتاه السائلون توقّدت ... عليه مصابيحُ الطّلاقةِ والبِشْرِ

---

١. الفتح (٤٨): ٢٣.

وقد شرط النقّاد أن يوطِّئ الأخذ بما يستعين به من أبيات بما يناسب معناها، وقد فعل ابن ميثم ذلك في استعاناته، كما هو واضح لكلّ من يقرأ الرسالة.

وبهذا القول نعرّج على الفنّ البديعي الخامس (فنّ المناسبة)، وهو أُسلوبٌ بديعي منمّقٌ يجمع فيه الأديب بين الكلمات المتناسبة.

وهذا هو شأن ابن ميثمٍ حينما قال في مدح الخواجة نصيرالدين: «من الجناب المُقدَّسي المُعظَّمي، والباب المُشرَّفي المُكرَّمي المَوْلَوي الأعلَمي الأعملي الأفضَلي الأكملي الأمجدي الأوحدي الخطري الأبَرّي النحريري النصيري...».

وفي مدحه له في نهاية المقدّمة: «إذ هو قطب الزمان، وشمس أرباب العرفان، وملكوتي البيان، وقدسي البرهان».

فكلّ هذه الكلمات تتناسب مع بعضها في قرب الدلالة المعجمية.

والفنّ السادس من الفنون التي سجّلت حضوراً لها في هذه الرسالة فنّ الغلوّ، ومعناه: الإفراط في المبالغة، وهو من محاسن الأدب بشرط أن يقترن بما يقرّبه من الحقّ ك(قد) للاحتمال، و (لو) و (لولا) للامتناع، و (كاد) للتقريب، وأداة التشبيه، وآلة التشكيك. وتمثَّلَ هذا الفنّ في قول ابن ميثمٍ:

> ولا شك أنّ المولى (أيّده الله بعنايته) نورٌ شعاعي من تلك الأنوار، وكوكبٌ درّيٌّ من تلك الأشجار، وسرٌّ إلهيٌ برز إلى حيِّز الإظهار، و لطفٌ ربّاني أُهبط إلى هذه الدار (أيّد الله مراتبه، وشيّد مناصبه، وأوسع مذاهبه، وأنار مناقبه)، ولا شكّ أنّ صلاحه قد اتّصل بأكثر القطر المعمور... .

فقوله: «لا شكّ» ممّا أكسب غلوّه سمة الحسن والجمال على شرط من أدرج الغلوّ في فنون البديع. ومن هذا الفنّ نتّجه إلى فنٍّ بديعي آخر، وهو الفنّ السابع من الفنون التي تضمّنها أُسلوب ابن ميثمٍ (فنّ التذييل)، ومعناه: تذييل المتكلّم كلامه بجملةٍ يتحقّق فيها ما قبلها من الكلام، ومنه قسمٌ يخرجه المتكلّم مخرج المثل السائر ليحقّق به ما قبله.

وجاء من التذييل من القسم المعنى ثلاث حالاتٍ:

الأُولى: قوله:

ولا شكّ أنّ صلاحه قد اتّصل بأكثر القطر المعمور (عمّره الله بدوام دولته وقيام حجّته) والمحاويج من قطرنا الضعيف مضطرّون إلى لطيف ترتيبه... خاصّةً المحاويج من طلبة العلم، وسلّاك مناهج الفضل والحلم... هذه حالتهم المفصح عنها مقالتهم، والله المستعان، وعليه التكلان.

فالجملة الأخيرة تذييل أخرجها مخرج سبيل التضمين، وهو قوله: «والله المستعان»، غير أنّها حقّقت ما قبلها من أنّ ابن ميثمٍ كان يطلب المعونة من الخواجة نصيرالدين، والحال أنّ المعونة تُطْلَب من الله، وعلى الله التوكّل.

الثانية: قوله:

فإن أمكن الأخذ بأيديهم بجميل عنايته... فذلك مِنْحةٌ من الله تعالى تغشاهم... وبها يكون الذكر الجميل، والشكر الجزيل... فإنّه نعم المسعى لراحة العباد، والعقبى يوم التناد.

فالجملة الأخيرة تذييل؛ لأنّها بمثابة المثل السائر، وقد تمّ الكلام قبلها بيد أنّها حقّقت ما ذكره ابن ميثمٍ مسبقاً من الفائدة التي ينالها المعطي يوم القيامة، واشتملت هي على هذا المعنىٰ.

الثالثة: قوله:

وأمّا معدموا الأزواد؛ فيوظّف لهم من الأزواد السلطانية شيءٌ من الثمار على حسب كفايتهم بالقناعة، فلعلّهم بلطف ترتيبه يصلون إلى بعض الراحة، ويحصّلون على طرفٍ من الاستراحة، وكلٌّ ميسّرٌ لما خُلِقَ له.

فجملة «كلٌّ ميسّرٌ لما خلق له» جملةٌ فنّيةٌ تذيليّةٌ، وهي في الحقيقة حديثٌ نبوي شريفٌ، قد حقّقت ما قبلها من حيث إنّ ما قبلها من كلامٍ انصبّ في معنى المعدمين وقناعتهم، وفي ذات الوقت هي حديثٌ تحوّل لشهرته إلى جملةٍ مَثَليّةٍ.

وبانتهاء النظر في الحالة الثالثة من الفنّ البديعي السابع نقف على الفنّ الثامن من بديعيّات ابن ميثمٍ في رسالته هذه؛ ألا وهو (فنّ الاعتراض).

والاعتراض يكون بجملٍ متنوّعةٍ سواءٌ أكانت خبريةً أو إنشائيةً، وجاء منه عند ابن ميثمٍ بطريقة الجمل الدعائيّة، أي: بالأُسلوب الإنشائي، وذلك في أربعة مواضع، منها قوله:

فما انحسرت تلك الغمّة الغمّاء، وتجلّت تلك الداهية الدهياء إلّا وقد قضى الرحمن بالبعاد، ولحق المولى بمستقرّ الأهل والأولاد (حرسه الله وإيّاهم من عوائق الزمان وعوارض الحدثان)، فبقيت النفس الضعيفة متلهّفةً متحيّرةً متولّهةً... .

وهذه الجملة الاعتراضيّة «حرسه الله...» لم تكن زائدةً دونما فائدةٍ، بل ذات قيمةٍ معنويّةٍ لها اتّصال بالمعنى العامّ للجملة، فضلاً عن ما احتوته من معنى ظاهري ألا وهو الدعاء، فابن ميثمٍ تحدّث عن الغمّة أو الداهية الناتجتين من ابتعاد الخواجة نصيرالدين عنه، ثمّ التفت إلى أمرٍ وهو الدعاء للمخاطب أن يحرسه الله من عوائق الزمان المؤدّية إلى وجود الغمّة أو الداهية، وهذه الالتفاتة نستنتج منها نوعاً بديعياً آخر يُسمّىٰ الاحتراس.

فإذنْ لهذه الجملة الاعتراضيّة ناحيةً فنيّةً وناحيةً معنويّةً، وكذلك الشأن في الجملة الاعتراضيّة الأُخرى الواردة في النصّ.

وبهذا الفنّ يقف بحثنا في الفنون البديعيّة التي تضمّنتها رسالة ابن ميثمٍ للخواجة نصيرالدين، تلك الرسالة التي وجدنا فيها ثمانية فنونٍ بديعيةٍ: براعة الاستهلال، والسجع، والاقتباس، والتضمين، والمناسبة، والغلوّ، و التذييل، والاعتراض.

ولعلّ بعض المتلقّين يرون أنّ هذه الرسالة قد اتّسمت ببعض السلبيات في عمومها، من هذه السلبيات فقدانها مصطلح الانسجام، ومعناه: خلوّ النصّ من البديع والتصنّع، فالنصّ قطعةٌ بديعيةٌ صارخةٌ بلونٍ فاقعٍ هو اللون البديعي المسمّى بالسجع، فضلاً عن أنّها موشّاةٌ بأنواع بديعيةٍ أُخرى في جميع فقراتها.

فلا يوجد في هذا النصّ انسجامٌ، بل هو نصٌّ داخلٌ في حيّز التكلّف والتعسّف؛ للإكثار من المحسّنات البديعية.

وقد يجاب عن هذه السلبية بأنّ عصر ابن ميثم من العصور التي ازدهرت فيها تجارة البديع، ومن كان من الكتّاب لا يجيّد البديع أو لا يدبّج رسالته بفنون البديع؛ فإنّ بضاعته ستتعرّض للكساد والبوار، والتقصير عمّا يسود في العصر يعتبر نقيصة، فالبلاغة تُعرّف بأنّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

أمّا السلبيّة الثانية؛ فهي إكثار ابن ميثمٍ من الدعاء للخواجة نصيرالدين ممّا خالف بهذه الطريقة نصيحة النقّاد، ومنهم أُسامة بن منقذ في كتابه البديع في البديع في باب التهذيب والترتيب قوله: «ولا يسرف الكاتب في الشكر؛ لأنّه إبرامٌ وتثقيلٌ، ولا في الدعاء؛ فإنّه تكسّبٌ من السلاطين...»، والخواجة نصيرالدين كان من أرباب ذلك وقتذاك، وكثرة الدعاء من ابن مِيْثَمٍ له داخلٌ في هذا الباب.

ونجيب عن هذه السلبيّة بأنَّ ابن ميثمٍ قد أكثر مِنَ الدعاء له، وصرّح في الوقت عينه بأنّه يطلب منه مساعدةً لكنّها ليست له، فهو يتكسّب لغيره، والتكسّب يكون مذموماً إذا كان للنفس ومحموداً إذا كان للآخرين خصوصاً إذا كان لأهل العلم ممّا ينعش الحركة العلميّة في حواضرها.

هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أُخرى نرى أنّ الأُمّ تدعو لابنها بكثرةٍ، وليست غايتها أن تتكسّب من ابنها، كذلك كانت العلاقة بين ابن ميثم ونصيرالدين بمثابة علاقة الأُمّ بابنها، فابن ميثمٍ أُستاذٌ للخواجة نصيرالدين، والخواجة نصيرالدين أُستاذٌ لابن ميثمٍ، فلا عجب أن يدعو الأُستاذ أو الطالب بهذه الأدعية الكثيرة التي لا تهدف للتكسّب الذاتي.

علاوةً على هذا لعلّ في ذلك الزمان مثل الأزمنة التي جاءت بعده في عادة العلماء الإكثار من الدعاء لبعضهم البعض في المراسلات والإنشاءات، وذلك من باب زيادة الاحترام من جهة، ومن جهة أُخرى امتثالاً للحكم الشرعي باستحباب الازدياد في الدعاء للإخوان من المؤمنين في السرّ والعلانية.

أمّا السلبيّة الثالثة؛ فهي التطويل من غير داعٍ إلى ذلك، فكان بإمكان ابن ميثم أن يختصر رسالته بالحديث بإيجازٍ عن ورود الرسالة في المقدّمة، أمّا في الموضوع فكان بوسعه أن يتحدّث بإيجازٍ أيضاً عن مدى شوقه لرؤية الخواجة نصيرالدين، وعن حاجة الفقراء ولا سيّما طلبة العلم إلى مخصّصاتٍ ماليةٍ، وإلى املاء كتابٍ شاملٍ للقواعد الكلاميّة، وأن يختم الرسالة بالدعاء.

غير أنّ هذه السلبيّة مع أنّنا نميل إلى إثباتها إلّا أنّنا نرى أنّ التطويل يخدم الهدف من الرسالة، وهو الجواب عن الرسالة، بالإضافة إلى أنّ تقدير رسالة الخواجة لا يكون بجوابٍ موجزٍ، ومَثَل هذا مَثَل الضيف الذي يزورك، فكلّما أكرمته بالترحيب والسلام وإكثار الطعام وتنويعه وتوديعه على أحسن وجهٍ، كان ذلك عاكساً لحسن الضيافة والوفادة، فحسن الإجابة عن رسالة الخواجة كانت تقتضي التوسّع والتطويل، والأصحّ أن نقول: والإطناب؛ لثبوت الفائدة.

فضلاً عن أنّ العلماء من عادتهم في حال الكتابة أن يطعّموا رسائلهم ببعض الفوائد العلميّة على سبيل الاستطراد، وهو نوعٌ بديعي أيضاً، كما هو شأن ابن ميثم حينما استعمل بعض المصطلحات العرفانيّة والفلسفيّة والكلاميّة في أثناء جوابه، ممّا كان لازمه إطالة الرسالة.

هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر أنّ الرسالة قد تعدّدت أفكارها وكلّ فكرةٍ كانت تحتاج إلى إطنابٍ، وكلّ إطنابٍ فيه دعاءٌ وأشعارٌ، والغرض من الاشعار تأكيد الفكرة وإيضاحها وإبرازها.

وقد يشير البعض إلى وجود سلبيةٍ رابعةٍ في الرسالة، فهي تبدو للوهلة الأُولىٰ أنّها مهلهلةٍ لا يوجد اتّصالٌ بين أفكارها.

غير أنّنا نجدها ذات تسلسلٍ منطقي، فقد بدأت بالمقدّمة التي احتوت على الإشارة إلى وصول الرسالة، ثمّ دخل في الموضوع من قوله: «وقد كان المملوك سمع...»، واشتمل الموضوع على ذكر الاشتياق إلى الخواجة الطوسي وإلى موانع عدم تحقّق

الرغبة في الالتقاء بالخواجة، ثمّ انتقل إلى طلبه بطريقةٍ فنّيّةٍ بها حسن التخلّص؛ إذ ذكر العلل والمعلولات والأسباب والمسبّبات، فعباد الله الصالحون خلفاء الله في أرضه يعمّرونها ويصلحون فسادها ومنهم الخواجة، وبما أنّه كذلك؛ فعليه أن يساعد المحتاجين، ولا سيّما إذا كانوا من طلبة العلم، وبما أنّه عَلَمٌ مصلحٌ يهدي الناس ويرجو رضوان الله؛ فعليه أن يملي كتاباً يكون دستوراً في القواعد الكلاميّة، ثمّ ختم رسالته بالدعاء وبقصيدةٍ لخّصت أهمّ ما جاء في الرسالة من مدحٍ للخواجة ومن إظهار الشوق إليه، مع ما تضمّنته من إشاراتٍ إلى سدّ حاجة المحتاجين.

وبهذا نختم نقدنا وتحليلنا هذا لنصّ الرسالة، وقد ابتعدنا عن تحليل صورها الخياليّة لأمرين: لقلّتها، ولعدم كونها صوراً جديدةً، فهي من الصور التي لا داعي لدراستها، ولا جدوى في ذلك.

ثانياً: شاعريّته:

وهو قد قرض الشعر، بيد أنّنا لا نعرف مقدار ذلك، ولكن الظاهر أنّه كان قليلاً، وإلّالعرف عنه شاعراً أو أُشير إلى شاعريّته، ولم يبلغنا من شعره عدا البيتين اللذين ضمّنهما كتابه لعلماء الحلّة، وقد مضى ذكرهما، وآخرين في مقدّمة كتابه للخواجة نصيرالدين يصف فيهما كتاب نصيرالدين الذي أرسله له وتأثيره على نفسه، وهما:

أتاني كتابٌ لو يمُرُّ نسيمُهُ ... بقبرٍ لأحيا نشرُهُ ساكنَ القَبْرِ

فجدّدَ لي شوقاً وماكنتُ ناسياً ... ولكنّه تجديدُ ذكرٍ على ذكْرِ

وبيتين في وسط كتابه هذا يطري فيهما نصيرالدين حيث يقول:

أضحتْ يمينُك من جودٍ مصوّرةً

لا بلْ يمينُك منها صورةَ الجودِ

مِنْ حسنِ وجهكَ تضحي الشمسُ مشرقةً

ومِنْ ثنائك يجري الماءُ في العودِ

وله أيضاً قصيدة من اثنين وعشرين بيتاً، وهي القصيدة الوحيدة له التي تصلنا، ختم بها كتابه لنصير الدين، وقد ضمّنها المدح لنصير الدين، وعبّر فيها عن شوقه إليه، ومستهلّ هذه القصيدة قوله:

أقْلقَني الخَطْبُ فوجَّهْتُهُ إلى كريمِ الطبعِ نجْلِ الكرامْ

وهذه القصيدة أخذ منها الشيخ محفوظ بن وشاح بعض مضامينها في قصيدته التي رثى بها شيخه المحقّق الحلّي عند وفاته سنة (٦٧٦ هـ) وقد ضمّن بعض أبياتها أبياتاً منها، وهذه القصيدة هي:

أقلقني الهمُّ وفرطُ الأسى وزادَ في قلبي لهيبُ الضَّرامْ
لفقدِ بحرِ العلمِ والمرتضى في القولِ والفعلِ وفصلِ الخصامْ
أعني أبا القاسم شمسَ العُلى الماجدَ المقدامَ ليثَ الزِّحامْ
أزمّةُ الدين بتدبيره منظومة أحسنْ بذاك النظامْ
شبّهْ به البازيَ في بحثه وعنده الفاضل فرخ الحمامْ
قد أوضحَ الدين بتصنيفه من بعد ما كان شديدَ الظَّلامْ
بعدك أضحى الناسُ في حيرةٍ عالِمُهُم مشتَبَهٌ بالعوامْ
لولا الذي بيَّن في كتبه لأشرف الدين على الاصطلامْ
قد قلتُ للقَبْر الذي ضمّه كيف حويت البحر والبَحْرُ طامْ
عليك منّي ما حدا سائقٌ أو غرّد القمريُّ ألفا سلام[١]

ولا شكَّ بأنّ ابن ميثم مُتَقدّم في إنشاء قصيدته؛ لأنّه مدح بها صاحبه الخواجة نصير الدين الطوسي المتوفّى قبل وفاة المحقّق بأربع سنواتٍ، وذلك في سنة (٦٧٢هـ)، أي أنّ ابن ميثم أنشأ قصيدته قبل إنشاء ابن وشاح لقصيدته بأربع سنواتٍ على أقلّ التقادير.

---

١. أمل الآمل: ج١، ص٥١.

ويتّضح من عموم ما وصلنا من شعره هذا: أنّ شعره ليس بالجيّد كأغلب شعر غيره من العلماء الذي هو بالنظم أحرى.

اهتمامه بنهج البلاغة وسنده إليه

اهتمّ ابن ميثم بكتاب نهج البلاغة أيّما اهتمام، وأولاه عناية كبرى لم يولها كتاباً آخر بعد القرآن المجيد وأحاديث الرسول ﷺ، وذلك ما أفصح عنه في خطبة شرحه مصباح السالكين ساعة قال متكلّماً عنه: «... قد جعلت هذا الكتاب بعد كتاب الله وكلام رسوله مصباحاً أستضيء به في الظلمات، و سلّماً أعرج به إلى طباق السماوات».[١]

و مردّ هذا الاهتمام بهذا الكتاب راجع إلى أنّ الشريف الرضي قد جمع فيه بعضاً من أحاديث و خُطَب وأقوال أمير المؤمنين عليه السلام، ولأنّ أمير المؤمنين عليه السلام، كما يقول ابن ميثم:

> في جميع ما ورد عنه من الكلام، وصدر عنه من الأفعال والأحكام قاصداً لجميع ما تضمّنه الشرع الكريم من الأغراض والمقاصد، باسطاً لما اشتمل عليه القرآن الحكيم من القوانين والقواعد، حتى لن تجد له كلمة في غير هذا السبيل...، فلا جرم كان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي.[٢]

لهذا كان اهتمام ابن ميثم به، زيادةً على ذلك أنّ هذا الاهتمام ـ كما أعتقد وإن لم يذكره ابن ميثم ـ مردّه أيضاً إلى اهتمام أُسرته به، فجدّه ميثم بن المعلّى على ما أخبرني الأخ الشيخ محمد بن عيسى المكباس له شرح مختصر جدّاً عليه رأى نسخته في مكتبة المتحف ببغداد، وقد ظهر هذا الاهتمام في تأليفه شرحين مصباح السالكين و اختيار مصباح السّالكين.

---

١ و٢. مصباح السالكين: ج ١، ص ٢.

وابن ميثم له سنده في رواية نهج البلاغة عن جامعه الشريف الرضي، فقد أجاز السيّد محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي بروايته، وابن أبي الرضا يقول في إجازته لتلميذه شمس الدين بن أحمد ابن أبي المعالي الموسوي بعد أن ذكر قراءة ابن أبي المعالي عليه نهج البلاغة:

وأجزت له الرواية أيضاً عنّي، عن الشيخ العالم السعيد كمال الدين ميثم بن علي البحراني الأوالي، عن الشيخ العالم فقيه السلف[١] مجد الدين أبي الفضائل عبد الله بن أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي، عن السيّد العالم كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني، عن شيخه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي، عن السيّد المنتهي بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن المؤلّف السيّد الرضيّ.[٢]

فبين ابن ميثم والشريف الرضي خمس وسائط في روايته لكتابه نهج البلاغة، وقد تقدّم أنّ ابن ميثم أخذ في بغداد نهج البلاغة من شيخه ابن بُلدجي قبل سنة سبعين وستّمائة على ما نظنّ، وقلنا بأنّ عمره ـ على وفق هذا الظنّ من التاريخ ـ فوق الخمسين ودون الستّين عاماً، والله العالم.

سرّ تصانيفه للملوك والحكّام

عندما يفرغ المرء من قراءة الفصل الرابع من رسالتنا ـ هذه ـ الذي كتبناه في تصانيف ابن ميثم، فمن أوائل ما سيرعى انتباهه هو أنّ جميع مصنّفاته إما أنّه أهداها لملك أو وزير أو كتبها باسم ملك أو وزير، فهل كان ذلك لأجل التزلّف إليهم أم لأجل الحصول

---

١. هكذا من المصدر، وقد ذكرنا سابقاً بأنّ الظاهر حدوث تصحيف في الكلمة، وأنّ الصحيح هو «فقيه الحنفية».

٢. بحار الانوار، ج ١٠٤، ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

على عطاءاتهم، ولا سيّما أنّ من بين مصنّفاته عدداً منها صنّفه إهداءً أو استجابةً لطلب عطاء الملك وشمس الدين الجوينيَّين اللذين عُرف عنهما أنّهما من الوزراء المحبّين للعلم والعلماء؛ فربّما وضعتْ تلك التصانيف للأسباب التالية:

١. تحسيس هؤلاء الحكّام والوزراء على الاهتمام برعاية العلماء وترويج العلم.

٢. تشجيع هؤلاء الحكّام والملوك والوزراء من ابن ميثم ـ ولعلّ ذلك أيضاً وقع من سواه من أعلام الشيعة ـ لنشر المذهب الحقّ إذا ما شعروا بأنّ علماء الشيعة وفلاسفتهم ومتكلّميهم يحيطونهم بالتقدير والتجليل.

٣. ربطهم بأهداف الدين لئلّا ينحرفوا أو يزيدوا في الانحراف عن جادّة الالتزام بتعاليم الدين الحنيف.

٤. لعلّ ذلك لمجرّد عادةٍ جرى عليها العلماء في ذلك الزمان، ومن يتصفّح كتب العلماء من الشيعة والعامّة، ومختلف الكتب في مختلف ميادين المعرفة يجد في مقدّماتها الكثير منها أنّ مصنّفيها قد صنّفوها بأسماء الحكّام والولاة أو تلبيةً لطلباتهم في تصنيفها، فما كان ابن ميثم بالمبدع في سلوكه مثل هذه الجادّة.

ثمّ إنّه لا يستبعد أنّ ابن ميثم قد كانت جميع هذه الاحتمالات دوافعه في أن تكون تصانيفه بأسماء الحكّام والملوك أو تكون استجابة لطلباتهم، بل ولا نستبعد أنّه في كلّ تصانيفه أو في بعضها أن يكون دافعه في ذلك هذه الاحتمالات مع ضميمة أنّه كان يطلب بذلك العطاء من الحكّام والملوك؛ لأنّ ذلك ليس حراماً، ولا يفقده الأجر والثواب، خصوصاً إذا كان في ضيق من العيش وفي شظف الحياة، ولا سيّما إذا كان هذا مقترناً مع نيّة إيجاد أسباب المتطلّبات المادّيّة التي تساعده على مواصلة البحث العلمي من أجل خدمة الدين الحنيف بحيث لم يكن طلبه للعطاء بنيّة دنيويّة بعيدة عن التقرّب إلى الله سبحانه، وهو ما نعتقده فيه؛ إذ أنّه الرجل العارف الزاهد الإلهي حتّى اتّصف بلقب العالم الربّاني عند إطلاقه من بين جميع علماء الفرقة الناجية (قدّس الله أسرارهم أجمعين).

هذا، والجدير بالذكر هنا هو أنّ الخواجة علاء الدين صاحب الملك وأخاه الوزير شمس الدين محمد الجُوينيَّين ـ على ما قال الذهبي ـ: «كان الرجل الفاضل إذا صنّف كتاباً ونسبه إليهما تكون جائزته ألف دينارٍ... وكان لهما إحسان إلى العلماء والصلحاء»،[١] وكان هذا المبلغ مبلغاً كبيراً في ذلك الزمان؛ ولذلك نرى الذهبي وغيره يذكرونه ليبيّنوا كم كان حجم جائزتهما للفضلاء حين يصنّفون المصنّفات باسمهما.

اهتمامه بشؤون أهل العلم وطلّابه

إنّ ابن ميثم كان دائم الاهتمام بأحوال أهل العلم وطلّابه، وكان ذلك نتيجة ما يعتقده من مسؤليّة ملقاة على كاهله نابعة من إحساس كان يخامره بكونه في مقامه العلميّ والاجتماعيّ ما يجعله يشعر بعاطفة الأبوّة عليهم، ولعلّ ذلك انعكاس عمّا يحتمل أنّه لاقاه شخصيّاً عندما كان مثلهم في مرحلة طلبه للعلم من صعوبة العيش وقلّة ما باليد، وذلك هو وضع غالب طلبة العلم ولا سيّما النابهين منهم.

وقد ظهر اهتمامه بشؤونهم في خطابه الصريح للخواجة نصير الدين ضمن مكتوبه إليه طالباً منه مراعاته لأهل العلم في البصرة في أخذ الخراج منهم، وترتيب المعاشات لمعدميهم حيث قال فيه:

> ولا شكَّ أنّ صلاحه قد اتّصل بأكثر القطر المعمور (عمّره الله بدوام دولته وقيام حجّته)، والمحاويج من قطرنا الضعيف مضطرّون إلى لطيف ترتيبه، متشرّفون إلى إفاضة شريف سيرته وملاحظة عنايته ومحاسن سنّته، خاصّةً المحاويج من طلبة العلم، وسلّاك مناهج الفضل والحلم، فمنهم من شغله لجاج قلم الخراج عن النهوض إلى حيّز التحقيق، ومنهم من فَقَدَ به مركوبه لعدم الزاد (في)[٢] سلوك

---

١. تاريخ الإسلام، ج ٥١، ص ٨٢.

٢. في المخطوطة: «عن»، والصحيح ـ كما هو واضح ـ هو ما أثبتناه.

الطريق، يتحسّرون على التعلّي إلى أفق علّيّين، فيأتي وقتهم إلى أسفل سافلين، يستغيثون من ضيق الأقفاص، فينادون ولات حين مناص.

هذه حالتهم المفصح عنها مقالتهم، والله المستعان، وعليه التكلان.

فإن أمكن الأخذ بأيديهم بجميل عنايته، والاهتمام في أمرهم بجزيل إفاضته؛ فذلك منحة من الله تعالى تغشاهم، ونفحة من لديه تتلقّاهم، وبها يكون الذكر الجميل والشكر الجزيل من الخلائق أجمعين في الدنيا، والنعيم المقيم والرضوان من ربّ العالمين في الأخرى، فإنّه نعم المسعى لراحة العباد، والعقبى يوم التناد.

أمّا مَنْ عليه مِنْ طلبة العلم؛ فيضاف ما عليه من ذلك المقدار، وأمّا (المعدمون الأزواد)[1]؛ فيوظّف لهم من الأزواد السلطانية شيء من الثمار على حسب كفايتهم بالقناعة، فلعلّهم بلطف ترتيبه يصلون إلى بعض الراحة، ويحصّلون على طرف من الاستراحة، وكلٌّ ميسّر لما خلق له.

إذا ما أتاه السائلون توقّدت ... عليه مصابيح الطَّلاقة والبِشْرِ

له في ذوي المعروف نعمى كأنّها ... مواقع ماء المزن في البلد القفر[2]

ولم يأتِ طلب ابن ميثم المساعدة الماليّة لأهل العلم في البصرة من الخواجة نصير الدين من فراغ سببي، فهو علاوةً على سبب كون ابن ميثم صديقاً له، كان وراء طلبه منه السببان التاليان:

السبب الأوّل: أنّ الخواجة نصير الدين كان قد ولّاه هولاكو وبعده ولّاه ابنه آباقا خان على الأوقاف في كافّة ربوع الدولة الإيلخانيّة إلى حين وفاته في سنة (٦٧٢ هـ)، ولاشكَّ أنّ من بين هذه الأوقاف أوقاف تُصرف مدخولاتها على أهل العلم، فيمكن للخواجة نصير الدين بحكم ولايته على الأوقاف أن يجري منها جزءاً من مجموع رواتب المعاشات التي يكون أهل العلم في البصرة في حاجة إليها.

---

١. هكذا، وربما الصحيح هو: «معدمو الأزواد».

٢. أنظر: تحقيق السلافة البهية الملحق بالكتاب.

السبب الثاني: أنّ الخواجة نصير الدين من أقرب الناس لصانع القرار الرئيسيّ في الدولة وهو الخان هولاكو وبعده ابنه الخان آباقا، وكانت له مكانته التي قلّ نظيرها في بطانة هذين الخانين، ويسمعان لقوله ويأخذان بآرائه، فلو طلب منه ابن ميثم أن يتدخّل لديهما في تخفيف أعباء الخراج عن كواهل أهل العلم في البصرة؛ فسيكون لقوله عندهما وقعٌ من الاستجابة.

ولا أرتاب في أنّ الخواجة نصير الدين قد لبّى لصاحبه ابن ميثم طلبه هذا؛ لأنّ ما ينفي هذا الارتياب قول الصفدي نقلاً عن الشمس ابن المؤيّد العرضي، عن الخواجة نصير الدين:

و ولّاه هولاكو جميع الأوقاف في سائر بلاده، وكان له في كلّ بلد نائب يستغلّ الأوقاف، ويأخذ عشرها، ويحمله إليه ليصرفه في جامكيات المتيمين بالرصد، ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاد، وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويّين والحكماء، وكان يبرّهم، ويقضي أشغالهم، ويحمي أوقافهم.[١]

وأعتقد أنّ تلبية الخواجة نصير الدين لطلب صاحبه ابن ميثم هي واحدة من نفع الخواجة نصير الدين للشيعة والحكماء وأهل العلم، وهي واحدة ممّا قضاه من أشغالهم.

ومن مظاهر اهتمامه بشؤون أهل العلم ورعايته لهم قوله في ديباجة كتابه النّجاة في يوم القيامة عن ملك البصرة عزّ الدين عبد العزيز الأشتري: «مع ما خصّه الله تعالى به من العلم، وحباه من مزيد الفهم، فهو للعلماء والدّ عطوفٌ، ولمعاناة أحوالهم برٌّ رؤوفٌ، يتواضع لهم مع علوٍّ مرتبته، ويرفع من خاملهم مع شرف منزلته»[٢]، فهو يظهر منه في هذه العبارات بمجرّد ذكره لها ـ بغضّ النظر عن تحليلنا لقصده منها ـ الاهتمام والعناية بشؤون أهل العلم وطلّابه، وإذا أزمعنا تحليل قصده منها؛ فإنّه ربّما كان قد تعمّد أن يذكر هذا الجانب من أعمال الملك عزّ الدين كمدخلٍ ليشكره عمّا أسداه له

---

١. الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٥٠.

٢. النجاة في يوم القيامة، ص ٢٧ ـ ٢٨، طبع مؤسّسة البعثة.

شخصيّاً من إنعامات وعطاءات، هذا أوّلاً، وثانياً أراد من ذكر هذا الجانب من أعماله تشجيعه على مواصلة رعاية طلّاب العلم والعناية بأحوالهم.

هل كان وراء تصنيف الخواجة لتجريد الاعتقاد

إنّ أهمّ ما في كتابه للخواجة نصير الدين الذي أغلبه في الإخوانيات هو طلب أمرين:

الأمر الأوّل: توظيف رواتب المعاشات لطلبة العلم في البصرة من أجل مساعدتهم في التحصيل بتخفيف أعباء مشقّة الحياة عن كواهلهم.

الأمر الثاني: تصنيف كتابٍ في علم الكلام مبنيّ على الأدلّة والبراهينٍ الحكميّة، ومجرّدٍ عن منوال الجدال والخلاف.

أمّا الأمر الأوّل؛ فقد تقدّم آنفاً الحديث عنه، والآن ينبغي علينا أن نتحدّث عن الأمر الثاني، وذلك لأهميّة الموضوع النابعة من أهمّيّة كتاب تجريد الاعتقاد الذي يعدّ من أهمّ المراجع الكلاميّة الإماميّة، ومن كتب الدراسة الدينيّة الحوزويّة في علم الكلام منذ تصنيفه قبل سبعمائة سنةٍ ولحدّ الآن، فابن ميثم يطلب من نصير الدين تصنيف كتابٍ كلامي بمواصفات معيّنة، فيقول مخاطباً إيّاه:

> ومن المهمّات المقرّبات إلى الرحمن، الموصلات إلى ساحة الرضوان، الموجبات للخلود المقصود في طبقة الإنسان، المخفّفات لقضاء حقّ الإخوان، إملاء دستورٍ يفزع إليه أرباب البيان، ويعتمد عليه أصحاب العرفان، معتبراً بميزان العقل السليم، مختبراً بمعيار النظر المستقيم، جارياً على مناهج دقائق التحقيق، سارياً على مدارج حقائق التدقيق، حاوياً لموادّ القواعد الكلاميّة، ماشياً على جوادّ المراصد الحكميّة، مجرّداً عن منوال الجدل والخلاف، منظّماً في سلك العدل و الإنصاف، متعرّضاً فيه بالإفصاح عن مزالّ الأقدام، متصفّحاً بقلم الإيضاح عن مضالّ الأوهام، كاشفاً للحجاب عن مكنونات الوجوه الصحاح، رافعاً للنقاب عن مخزونات الثغور الملاح، مستوفى بتوجيه إيراد السؤال

وإصدار الجواب، مُعجِباً لأُولي الالباب، مطرباً لأرباب الشراب، السكارى من رحيق علّيّين، النشاوى من كأس المقرّبين، الغرقى في بحار أسرار طور سينين، الولهى في ديار أطوار المقدّسين....[١]

ومن المستبعد جدّاً أن لا يلبّي نصير الدين الطوسي طلب صاحبه ابن ميثم مع المبرّرات التي ساقها ابن ميثم لتصنيف مثل هذا الكتاب، ولا نجد لنصير الدين الطوسي كتاباً في علم الكلام فيه هذه المواصفات التي اشترطها عليه سوى كتابه تجريد الاعتقاد، وليس فيها ما أصبح دستوراً لطلّاب علم الكلام غيره، ولا نجد من بينها كتاباً ـ أقول كتاباً ولا أقول رسالةً ـ ألفّه بغرض التلبية لطالبه إلّا هو، ولهذا نعتقد بأنّ قول نصير الدين في مقدّمته:

أمّا بعد حمد واجب الوجود على نعمائه، والصلاة على سيّد أنبيائه، محمد المصطفى وعليّ أكرم أُمنائه؛ فإنّي مجيبٌ إلى ما سألت من تحرير مسائل الكلام، وترتيبها على أبلغ نظام، مشيراً إلى غرر فوائد الاعتقاد، ونكت مسائل الاجتهاد، ممّا قادني الدليل إليه، وقوي اعتمادي عليه، وسمّيته بتجريد الاعتقاد، والله أسأل العصمة والسداد، وأن يجعله ذخراً ليوم المعاد.[٢]

هو موجّهٌ لابن ميثم وليس لسواه، فهو إمام في الكلام وطلب دستوراً للطُلّاب في الكلام من أحد أئمّته، ونصير الدين يعرف صاحبه ماذا يكون في الكلام، فإذا كان طلبه بهذه المواصفات الصعبة، ولا سيما أنّه أراده يكون بمثابة الدستور والقانون الذي يسلكه طلّاب الكلام، فلابدّ أن يكون ذلك الكتاب هو خيرة ما كتبه نصير الدين في علم الكلام ليحقّق تلك الرغبة لابن ميثم، وفعلاً تصدّى نصير الدين لهذه المهمّة فصنّف خيرة كتبه في الكلام وهو تجريد الاعتقاد، فكان كما رغب ابن ميثم؛ إذ أصبح واقعاً دستور طلّاب الكلام ومحور دراسات علمائه.

---

١. قف على هذا النصّ في رسالته التي حقّقناها وتكلّمنا عنها عند بحثنا في منثور أدبه.

٢. تجريد الاعتقاد، ص ١٠١.

ولكن قد يشكل فيقال: إنّه لو كان تصنيف الخواجة نصير الدين لكتابه تجريد الاعتقاد استجابةً لطلب زميله ابن ميثم؛ لأثنى عليه ولأطراه، كما نجد ذلك في ديباجات ومقدّمات كتب العلماء والحكماء، وهنا لم نرَ ذلك؟

والجواب على هذا الإشكال هو: أنّ المدح والإطراء و الثناء من العلماء في ديباجات ومقدّمات مصنّفاتهم للذين طلبوا منهم تصنيفها ما كانت موجودة أو نادراً ما تكون موجودة في تلك الأزمنة، بل ولا يذكرون في العادة حتّى أسماء من طلبوا منهم تصنيفها، وهذا أمر يفهمه كلّ من مارس كتب العلماء القدماء، وعلى خلافهم كتب العلماء المتأخّرين، فلا غرابة فيما لو لم يطرِئْ نصير الدين صاحبه ابن ميْثم أو لم يذكر اسمه في كتابه تجريد الاعتقاد.

هذا، ويستفاد من قراءة أحد تلاميذ نصير الدين كتابه تجريد الاعتقاد عليه في عام (٦٦٩ هـ) ببغداد[١] أنّه صنّف هذا الكتاب في هذه السنة أو في السنوات القليلة التي قبلها، وأنّ رسالته لابن ميثم لم تكن قبل هذه السنة، وأنّ ابن ميثم كان في هذه السنة أو في السنوات القليلة التي قبلها يسكن البصرة.

أكان صوفيّاً؟

السيّد حيدر الآملي (ت بعد ٧٩٤ هـ) حينما ذكر العلماء والفلاسفة والحكماء الذين رجعوا لطريق التصوّف وأقرّوا بأحقّيّته ذكر من بينهم ابن ميثم وأُستاذه ابن سليمان الستْري، فقال:

> ... ومنهم الإمام العالم، والشيخ العارف الكامل، كمال الدين ميثم البحراني﴿﴾ الذي رجّح طرق العارفين الموحّدين على طرق جميع العلماء والمتفلسفين في شرحه الكبير والصغير لـنهج البلاغة، وأسند علومهم وخرقتهم إلى أمير

---

١. انظر: مقدمة السيّد الجلالي على تحقيقه لتجريد الاعتقاد: ٧٧.

المؤمنين عليّ عليه السلام. وكذلك في كتابه منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين الموسوم بـالمائة كلمة. وأقرّ فيه بأنّ الحقّ الذي لا ريب فيه هو طريق الموحّدين من أهل الله المُسمّين بـ(الصّوفيّة).

وكذلك أُستاذه وشيخه الامام الكامل عليّ بن سليمان البحرانيّ (رحمه الله عليه)، فإنّ له أيضاً كتباً ورسائل كثيرة في هذا الباب.[١]

إنّ مقولة السيّد حيدر الآملي هذه لها قيمتها العلميّة لأنّها جاءتنا من حكيم متألّه، وفقيه مؤرّخ، من أساطين العرفاء وكبار المتصوّفة، هذا من الجهة العلميّة، وأمّا من الجهة التاريخيّة فهو قريب عصر جدّاً من ابن ميثم، وليس بينهما سوى واسطتين هما شيخه فخر المحقّقين، ثمّ أبوه العلّامة الذي أخذ عن ابن ميثم، بيد أنّه ينقل رأي ابن ميثم من شرحيه على نهج البلاغة و من منهاج العارفين شرح المائة كلمة، ومن يرجع إلى هذه الكتب الثلاثة لا يجد فيها نصّ ما قاله، نعم من يطالع الشرح الكبير مصباح السالكين يحصل على نقولات من فكر الصوفية و العرفاء، فرّقها فيه ابن ميثم، وكانت مجرّدةً عن أيّ نقد لها ممّا يشير إلى قناعته بها، علاوةً على إشاراته إلى مقدار تبحّره في علوم المتصوّفين والعارفين حيث استطاع أن يطبّق القاعدة على المصداق عبر استنتاجها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

وقد نراه يطلق على الصوفيّة اسم أهل التأويل أو السالكين أو أهل الطريقة[٣]، وربّما يشرح نهج البلاغة شرحاً عرفانيّاً بلا نسبةٍ لأيّ من أصحاب الهمّ الكشفيوالنسك الصومعي، ممّا يظهر أنّها آراؤه الشخصيّة.[٤]

---

١. جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

٢. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج١، ص٣٢٨، ج٢، ص٢٠٨، ٣١٩، ٣٣١ ـ ٣٣٤، ٣٧٢، ج٣، ص٢٢، ٨٦، ٤٣٦، ج٤، ص١٨، ٥٤، ٧٢، ١١٥، ١١٦، ج٥، ص٩٨، ٣١٢.

٣. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج٢، ص٢٠٨، ٣١٩، ج٤، ص١٨، ٥٤، ١١٥، ١١٦.

٤. وهو كثير متفرّق على مختلف صفحات الشرح، يسهل على قارئه الحصول عليها ممّا يغنينا عن ذكر أمثلة له.

وفي مؤخّرة الديباجة التى افتتح بها شرحه ترى حشداً لا بأس به من أفكار المتصوّفة و العرفاء عند فصول البحث الثاني منها حيث انشغل فيها بالاستدلال على صحّة إمكان وقوع مجموعة من معتقداتهم في الخارج، كصدور الأفعال الخارقة للعادة من حملة العرفان، والتمكّن من الإخبار بالحوادث المستقبليّة والأُمور الغيبيّة، واستعرض فيها بعضاً هن مفاهيم القوم وملابساتها خلال استدلالاته لآرائهم.

بينما في مقدّمة منهاج العارفين شرح المائة كلمة ـ إضافةً إلى ما فيها ممّا هو في الفصل الخامس من مقدّمة مصباح السالكين ـ أورد في الفصل الرابع بحوثاً عن أحوال السالكين والواصلين ـ حسب تعبيره ـ منها: تعيينه لدرجات العارفين، وأحكامهم، وأخلاقهم، والفرق بين الزاهد والعابد والعارف، وأمثال هذه البحوث.

وقد نثر على صفحات كتابه مصباح السالكين قبساً من أفكارهم، وكان له في تكوين الرأي الشخصي منها نصيب، كذهابه إلى أنّ الإنسان لن يستطيع التخلّص من حجب البدن كلّها حتّى يصير في تمام المشاهدة الحقيقيّة وكمال المكاشفة لجلال الله وجماله إلّا بعد أن يقطع جميع أواصر الحضور المادّي،[١] وهو يرى أنّ طريق المريد لسلوك السير إلى الله مع الشيخ أقرب إلى الهداية، وبدونه أطول وأقرب إلى الضلال.[٢]

وابن ميثم ككثير من العرفاء والمتصوّفة يقول بمحجوبيّة كلّ البشر ـ على مختلف أساليب تفكيرهم وألوان تصرّفاتهم ـ عن الوصول إلى حالة المعرفة اليقينيّة بالله، ما عدا صنف من الناس تجلّى لهم بصفة الوحدة المطلقة والكمال البالغ، وكُشِفت عنهم حجب المقايسات والاعتبارات إلى الغير، وسمّاهم (الواصلون)، وهم فريقان:

١. فمنهم من أحرق ذلك التجلّي في محض الأنوار جميع ما أدركه بصره بالكلّيّة، وبقي ملاحظاً لرتبة الحقّ فيها، فانمحقت فيه المبصرات دون المبصر.

٢. ومنهم من تجاوز هؤلاء وهم خواصّ الخواصّ، فأحرقتهم سبحات وجهه،

---

١. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج ١، ص٣٢٧.

٢. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج ٢، ص٢٠٨.

وغشيهم سلطان الجلال، فانمحقوا وتلاشوا في أنفسهم، فلم يبق لهم إليها التفات وملاحظة؛ لفنائهم عن أنفسهم، ولم يبق إلّا الواحد الحقّ.

والكلّ ينتهي إلى حجاب الإمكان الذي يهلك فيه كلّ موجود، ولا يبقى إلّا وجه الله ذي الجلال والإكرام.[١]

وفي مسألة الإعراض عن الدنيا والزهد فيها، وهي القضيّة التي تميّز المتصوّفة عن غيرهم من طوائف المسلمين، وهي محكّ الجدل بين متعصّبي المعنويّين ومتطرّفي الظاهريّين، ومع معتدليهم في بعض الحالات، أو بين أهل الطريقة وأهل الشريعة ـ بتعبيرٍ صوفي عرفاني أدقّ ـ كان لابن ميثم نظرته الخاصّة به، فقال: «الحاصل: أنّ ترك الدنيا بالكلّيّة، ليس هو مطلوب الشارع من الزهد والتخلّي عنها»، وبرّر ذلك بحجّة «أنّ الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا، وتعاونهم على المصالح بقاء للنوع الإنساني، وترك الدنيا وإهمالها بالكلّيّة يعدم ذلك النظام وينافيه.

ثمّ أضاف: «بل الذي يأمر به الشارع القصد في الدنيا، واستعمال متاعها على القوانين التي وردت بها الرسل، والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرائعهم دون تعدّيها»، بعدها قام بالدفاع عن انكفاء المتصوّفين ودَرْوَشَتهم فكتب:

> أمّا السالكون من الصوفيّة بعد عصر الصحابة؛ فهم على الطريقين: فمنهم من يختار التقشّف وترك الطيّبات وهجر اللذّات رأساً، ومنهم من يؤثر الترف، والذي يفعله المحقّقون من السالكين من التقشّف لا ينافي الشريعة لعلمهم بأسرارها، وطريقتهم تلك أقرب إلى السلامة من طريق المترفين؛ لكون الترف مجال الشيطان، وقد كان سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وجماعة من أكابر الصحابة أميل إلى طريق التقشّف، لكن مع مشاركتهم لأهل الدنيا في تدبير أحوال المدن، وصلاح العالم، غير منقطعين عن أهلها، ولا منعزلين.[٢]

---

١. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج ٢، ص ٣٣٤.

٢. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج ٤، ص ١٨.

إنّ عدّه الصوفيّة من السالكينَ، ورأيه بأنّ طريقة المحقّقين من الصوفيّة السالكين في التقشّف هي الأقرب إلى السلامة، واعتباره أنّها نفس طريقة النبيّ وأمير المؤمنين (عليهما وآلهما الصلواتُ)، جميع ذلك قريب من معنى ما قاله فيه السيّد حيدر الآملي، فهو قد نقل ما فهمه من تعابيره على أنّه يفضّل طريق التصوّف.

وابن ميثم يعيّن سفر السالك إلى مطلوبه ـ وهو الذات الإلهيّة ـ في طورين:

طور تؤدّي به الرياضة إلى حدّ ما من الخلسات النازلة عن الجناب الأعلى، فتظهر له أنوار إلهيّة لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه سمّاها ـ وفاقاً لأهل الطريقة ـ بالأوقات. وكلّ وقت محفوف بوجد إليه قبله، ووجد عليه بعده؛ لأنّه لمّا ذاق تلك اللذّة ثمّ فارقها؛ وصل فيه حنين وأنين إلى ما فات منها. وهذه اللوامع في مبدأ الأمر تعرض له قليلاً، فإذا أمعن في الارتياض؛ كثرت، وهو طور الوقت.

فإذا كثرت غواشيها؛ ألفها بحيث لا ينزعج منها ولا يضطرب لورودها عليه، فيسكن ويطمئنّ؛ لثبوت قدم عقله ـ كما قال ـ في درجة أعلىٰ مِنْ درجات الجنّة التي هي قرار الأمن والراحة من عذاب الله، وهذا هو الطور الثاني، وهو طور الطمأنينة.[١]

بعد كلّ ما مضى من وقوف على مجموعة من أقوال وأفكار يفوح منها عن ابن ميثم انتماؤه لمدرسة المتصوّفين أو العارفين إذا شئنا التنزّل بعض الشيء، إلى جانب مقولة الآملي فيه، وما يُروى مِنْ قصّةٍ عنه مع علماء الحلّة والتي جئنا على ذكرها والكلام عنها، يثبت لدينا على أنّ الرجل كان صوفيّاً أو عارفاً قريباً جدّاً من الصوفيّة، ولكنّ صوفيّته لم تمنعه من دخول بلاط الولاة والوزراء وأصحاب السلطة ـ كما كشفنا عن ذلك سابقاً ـ وكأنّه في ذلك يطبّق رأيه الذي نقلناه قبل قليل من أنّ الدين يدعو للتقشّف، وفي نفس الوقت يدعو لمشاركة الناس حياتهم وتدبير مجتمعاتهم وإدارة سياساتهم، فصوفيّته ليس بمعنى الصوفيّة المشوهّة للدين التي ترفض المساهمة مع

---

١. شرح نهج البلاغة (مصباح السّالكين)، ج ٤، ص ٥٤، شرح المائة كلمة (منهاج العارفين): ٣٨.

الناس في شؤون الحياة، بل هى صوفيّة فاعلة ترفض الانـزواء والانـعزال، وتـدعو للاستمتاع بمتع الدنيا في حدود قوانين الشريعة من دون ترف فيها.

وليس من الغرابة في شيء أن يكون ابن ميثم صوفيّاً أو عارفاً؛ فإنّ ذلك ما ينسجم ـ في العادة ـ مع روح التعمّق في الحكمة والتخصّص في الفلسفة، وخلوّه عن ذلك هو ما لا ينسجم مع هذه الروح في العادة.

علاوةً على أنّ ميل شيخه ابن سليمان لنفس هذا الاتّجاه من التصوّف والسلوك ـ بحسب ما قال عنه الآملي أيضاً، بل وبحسب نوعيّة رسائله التـي قـمنا بـتحقيقها ـ يعكس تأثيره المباشر على طريقة تفكير وسلوك ابن ميثم.

وبذا يتّضح لنا النظر والإشكال في قول السيّد نِعْمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) عنه وعن شرحه الكبير لـنهج البلاغة (مصباح السالكين) في كتابه الجواهر الغوالي في شرح العوالي:

وأمّا ما ذكر فيه من التأويلات التي لا ينطبق ظاهرها على لسان الشريعة؛ فإنّما هي في ظاهر المقال أو عند التحقيق حكاية لأقوال الحكماء والصوفيّة ومن قال بمقالاتهم، وليس هو قولاً له في تلك التأويلات البعيدة.[١]

فإنّ ما قاله الجزائري هنا عارٍ عن الصحّة بعد أن أثبتنا صوفيّته فيما تقدّم، وكون بعض تأويلاته يخالف ـ كما قال الجزائري ـ ظاهرها الشريعة زَعْمٌ يُعوزه الدليل.

ما قيل فيه:

أوّل من أثنى عليه ابن الفوطي الذي جالسه في بغداد، فقال واصفاً له: «كمال الدين أبو الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني، الأديب الفقيه، قدم مدينة السلام وجالسته، ... وكان ظاهر البشر، حسن الأخلاق».[٢]

---

١. راجع: مقدّمة آيةالله المرعشي النجفي على: عوالي اللآلي، ج١، ص١١.

٢. مجمع الآداب، ج٤، ص٢٦٦.

وإذا كان ابن الفوطي أوّل من أثنى عليه؛ فقد أثنى عليه جلّ أو كلّ أصحاب التراجم وشيوخ الإجازات الذين جاؤوا بعد ذلك، ومن ذلك قول معاصره ابن بلكو، وهو يصفه: «ملك العلماء، علّامة الدهر، مفتي الطوائف، كاشف الحقائق واللطائف».[١]

وقول السيّد حيدر العبيدلي الآملي (ت بعد ٧٩٤ هـ): «الإمام العالم، والشيخ العارف الكامل».[٢]

وقول ابن أبي جمهور (المتوفىٰ في أوائل القرن العاشر الهجري) في عوالي اللآلي: «الشيخ العالم الكامل، محقّق علوم المتقدّمين والمتأخّرين، ومكمّل علوم الحكماء والمتكلّمين».[٣]

وقال المحقّق الثاني الشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠ هـ) في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى: «الإمام الأجلّ، الأوحد المحقّق، العلّامة».[٤]

وكتب الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ): «كان من العلماء الفضلاء المدقّقين، متكلّماً ماهراً».[٥]

وقال السيّد نعمة الجزائري (ت ١١١٢ هـ) في الجواهر الغوالي في شرح العوالي:

> فإنّه في تحقيق حكمة الفلاسفة ونحوها أجلّ شأناً من أفلاطون وأرسطو ونحوهما من أساطين الحكماء، ومن طالع شرحه الكبير على كتاب نهج البلاغة علم صحّة هذا المقال، وأمّا ما ذكر فيه من التأويلات التي لا ينطبق ظاهرها على لسان الشريعة؛ فإنّما هي في ظاهر المقال أو عند التحقيق حكاية لأقوال الحكماء والصوفية ومن قال بمقالاتهم، وليس هو قولاً له في تلك التأويلات البعيدة.[٦]

---

١. قواعد المرام، ص ١٥.

٢. جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص ٤٩٧.

٣. عوالي اللآلىء، ج ١، ص ١١، بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١١.

٤. بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ٧٢.

٥. أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٣٢.

٦. راجع: مقدمة السيد المرعشي النجفي على: عوالي اللآلي، ج ١، ص ١١.

وقال المحقّق البحرانيّ (ت ١١٢١ هـ):

هو الفيلسوف المحقّق، والحكيم المدقّق، قدوة المتكلّمين، وزبدة الفقهاء والمحدّثين، العالم الرّباني ...، غواصّ بحر المعارف، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف، ضمّ إلى الإحاطة بالعلوم الشرعيّة وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكميّة والفنون العقليّة ذوقاً جيّداً في العلوم الحقيقيّة والأسرار العرفانيّة، كان ذا كرامات باهرة، ومآثر زاهرة، ويكفيك دليلاً علي جلالة شأنه، وسطوع برهانه، اتّفاق كلمة أئمّة الأعصار، وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار على تسميته بالعالم الربّاني، وشهادتهم له بأنّه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق، وتنقيح المباني.

والحكيم الفيلسوف، سلطان المحقّقين، وأُستاذ الحكماء والمتكلّمين، نصير الملّة والدين محمّد الطوسي، شهد له بالتبحّر في الحكمة والكلام، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام.

وأُستاذ البشر، والعقل الحادي عشر، سيّد المحقّقين، الشريف الجرجاني على جلالة قدره في أوائل فنّ علم البيان من شرح المفتاح قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة، وتدقيقاته الرشيقة، وعبّر عنه ببعض مشايخنا ناظماً لنفسه في سلك تلامذته، ومفتخراً بالانخراط في سلك المستفيدين من حضرته، المقتبسين من مشكاة فطرته.

والسيّد السند، الفيلسوف الأوحد، مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر من النقل عنه في حاشية شرح التجريد سيّما في مباحث الجواهر والأعراض، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها (عطّر الله مرقده) في كتاب المعراج السماوي، وغيره من مؤلّفاته التي لم تسمح بمثلها الأعصار مادام الفلك الدوّار.

وفي الحقيقة من اطّلع على شرح نهج البلاغة الذي صنّفه للصاحب خواجة عطا ملك الجويني، وهو عدّة مجلّدات؛ شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلاميّة والأدبيّة والحكميّة والأسرار العرفانيّة.[1]

---

١. السلافة البهية ـ ملحقة بآخر الكتاب ـ؛ لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٤.

وقال المحدّث الصالح (ت ١١٣٥ هـ): «وكان هذا الشيخ عالماً فاضلاً متكلّماً فيلسوفاً علّامةً، يلقب بالعالم الربّاني ـ».[١]

وعنه كتب السيّد علي أصغر الجابلقي (ت ١٣١٣ هـ): «الشيخ الأعظم، والمولى المعظّم، العلّامة الفيلسوف»[٢]، ويقول عنه الحسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ): «كان له التبرّز في جميع العلوم الإسلاميّة، والحكمة والكلام والأسرار العرفانيّة، حتى اتّفق الكلّ على إمامته في الكلّ».[٣]

وقال فيه الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ): «العالم الربّاني، والفيلسوف المتبحّر المحقّق، والحكيم المتألّه المدقّق، جامع المعقول والمنقول، أُستاذ الفضلاء الفحول».[٤]

معنى العالم الربّاني: لقد اشتهر ـ كما هو معروف ـ في الأوساط العلميّة بلقب (العالم الربّاني)، وقد يتساءل البعض عن معنى هذا اللقب، ولفظة (العالم) معروفة، ولكن لفظة (الربّاني) هي التي تحتاج إلى شرحٍ، وقد قال النحّاس (ت ٣٣٨ هـ) في شرحه لها:

قال سعيد بن جبير والضحّاك: الربّاني الفقيه العالم. وقال أبو رزين: هو العالم الحليم، والألف والنون قال يأتي بهما العرب للمبالغة نحو قولهم: جماني لعظيم الجمّة، وكذلك سكران أي: ممتلئ سكراً. فمعنى الربّاني العالم بدين الربّ الذي يعمل بعلمه؛ لأنّه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم.[٥]

وقال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ):

و الربّاني العالم بالدين الذي من قبل الربّ، وهو منسوب إلى الربّ على وجه

---

١. الإجازة الكبيرة، ص ١٩٤.

٢. طرائف المقال، ج ٢، ص ٤٤٩.

٣. الشيعة وفنون الإسلام: ٧٦.

٤. الكنى والألقاب، ج ١، ص ٤٣٣.

٥. معاني القرآن، ج ١، ص ٤٢٨.

تغيير الاسم، كما قالوا: روحاني في النسبة إلى الروح، و بحراني في النسبة إلى البحر. وقال الحسن: الربّانيّون علماء أهل الإنجيل، والأحبار علماء أهل التوراة.[١]

وقال الطبرسي (ت ٥٦٠ هـ):

وقال أبو عبيدة: سمعت رجلاً عالماً يقول: الربّاني العالم بالحلال والحرام، والأمر والنهي، وما كان وما يكون. وقال أبو عبيدة: لم تعرف العرب الربّاني. وهذا فاسد؛ لأنّ القرآن نزل بلغتهم، وروي عن محمد ابن الحنفيّة أنّه قال يوم مات ابن عباس: «مات ربّاني هذه الأُمّة».[٢]

وقد اختلف العلماء في معنى الربّانيّين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللّٰهُ ٱلكِتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ كُونُوا رَبّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[٣] على أقوال:

الحكماء العلماء: أبو رزين.

الحكماء الأتقياء: سعيد بن جبير.

الحكماء الفقهاء: ابن عباس والسدّي.

الفقهاء: مجاهد.

الفقهاء العلماء: ابن عباس ـ على رواية ـ وحسن البصري ومجاهد ـ على رواية ـ وقتادة ويحيى بن عقيل والضحّاك.

وقال أبو زيد: الربّانيّون الذين يربّون الناس: ولاة هذا الأمر، يربّونهم: يلونهم، وقرأ ﴿لَوْلا يَنْهاهُمُ ٱلرَّبّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ﴾ قال: الربّانيّون الولاة، و الأحبار العلماء.[٤]

---

١. التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٧٩.

٢. مجمع البيان، ج٣، ص٣٣٦.

٣. آل عمران (٣): ٧٩.

٤. جامع البيان، ج٣، ص٤٤٢ ـ ٤٤٤.

وقال الطبري:

وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربّانيّين أنّهم جمع ربّاني، وأنّ الربّاني المنسوب إلى الربّان الذي يربّ الناس، وهو الذي يصلح أُمورهم ويربّها ويقوم بها، ومنه قول علقمة بن عبدة:

وكنتَ امرءاً أفضتْ إليك ربابتي وقبلَكَ ربّتني ـ فضعتُ ـ رَبوبُ

يعني بقوله: ربّتني ولي أمري والقيام به قبلك، من يربّيه ويصلحه، فلم يصلحوه، ولكنّهم أضاعوني فضعت، يقال منه: ربّ أمري فلان فهو يربّه ربّاً وهو رابّه، فإذا أُريد به المبالغة في مدحه قيل: هو ربّان، كما يقال: هو نعسان، من قولهم: نعس ينعس.

وأكثر ما يجيء من الأسماء على فعلان ما كان من الأفعال الماضية على فعل، مثل قولهم: هو سكران وعطشان وريّان، من: سكر يسكر، وعطش يعطش، و روى يروي.

وقد يجيء ممّا كان ماضيه على فعل، يفعل، نحو ما قلنا من: نعس ينعس، وربّ يربّ. فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، وكان الربّان ما ذكرنا، فالربّاني: هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يربّ أُمور الناس بتعليمه إيّاهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، وكان كذلك الحكيم التقيّ للّه، والوليّ الذي يلي أُمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أُمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم، كانوا جميعاً مستحقّين أنّهم ممّن دخل في قوله عزّ وجلّ: ﴿ولكن كونوا ربّانيين﴾، فالربّانيّون إذن هم عماد الناس في الفقه والعلم وأُمور الدين والدنيا؛ ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار؛ لأنّ الأحبار هم العلماء. و الربّاني: الجامع إلى العلم والفقه والبصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعيّة وما يصلحهم في دنياهم ودينهم.[١]

---

١. جامع البيان، ج٣، ص٤٤٤.

أمّا ابن ميثم فيشرح لفظ الربّاني بأنه «العالم بعلم الربوبيّة، المتبحّر فيه»،[١] ونعتقد أنّ هذا المعنى الذي ذكره ابن ميثم هو المعنى الصحيح، فإنّ علم الربوبيّة هو العلم الحقيقي، وإليه تصحّ نسبة معنى هذا اللفظ، وأمّا الفقاهة التى فسّر بها هذا اللفظ؛ فهي لابدّ منها؛ لأنّ التبحّر في علم الربوبيّة لا تتأتّىٰ من غير متفقّهٍ في الدين، وليست الحكمة التي فسّره بها بعضهم إلّا من آثار التبحّر في علم الربوبيّة، أي من آثار الربّانيّة وليست هي بنفسها الربّانيّة، و هذه الحكمة تكون للمتبحّر في علم الربوبيّة بقسميها النظري والعملي، ومن آثارها القدرة على سياسة الناس بتسديد من الله تعالى، فلا يصحّ شرح معنى هذا اللفظ بأنّه تربية الناس وإدارة أُمورهم، فإنّ ذلك من الآثار المترتّبة على آثار نفس الربّانيّة.

---

١. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج٣، ص٤٦.

الفصل الرابع

مصنّفاته و ما نسب إليه

القسم الأوّل: مصنّفاته:

١. استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام
■ الإمامة
٢. تجريد البلاغة
٣. تقرير القواعد الثلاث
■ رسالة في الكلام
٤. شرح الإشارات
■ شرح المائة كلمة ← منهاج العارفين
■ شرح حديث المنزلة
■ غاية النظر في علم الكلام
٥. قواعد المرام في علم الكلام
٦. مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك
٧. مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام
٨. اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام
٩. مصباح العرفان
١٠. المعراج السماوي
■ مقاصد الكلام ← قواعد المرام في علم الكلام
١١. المكتوب
١٢. منهاج العارفين في شرح كلام أميرالمؤمنين عليه السلام
■ منهج (مناهج) الأفهام في علم الكلام
١٣. النجاة في يوم القيامة

القسم الثاني: ما نسب إليه

١. آداب البحث
٢. الاستغاثة
٣. الأوصياء
٤. البحر الخضم
٥. الدرّ المنثور
٦. العلم
٧. الوحي والإلهام

مقدّمة

لقد صنّف ابن ميثم عدداً من الكتب والرسائل الفلسفيّة والكلاميّة وغيرها التي أغـنت المكتبة الإسلاميّة، وأثرتها بالنظريّات والآراء والمعلومات، وما توصّلنا إليه منها ـ سواء ثبت كونه له أم مجرّد قول في نسبته إليه، وسواء وصلت إلينا أم لم تصل[1] ـ هي الآتية:

القسم الأوّل: مـصـنّـفاتـه

١. استقصاء النظر في إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام

ذكره ابن عشيرة و الطريحي، وقال الأخير: إنّه لم يعمل مثله،[2] ونحتمل أنّه نفسه المقصود بـرسالة الإمامة الآتية.

■ الإمامة

رسالة ذكرها بهذا العنوان الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) والكنتوري (ت١٢٨٦ هـ)[3]، ولم

---

١. ولقد أضاف لجنة التحقيق في مؤسستنا إلى هذا الفصل أكثر ممّا كتبه المؤلّف ووثّقنا ماكتبه وأوردنا ذيل كلّ مصنّف من مصنّفاته التعريف بمخطوطاتها الموجودة في مكتبات إيران، و إذا لم نذكر مخطوطةً لمصنَّف من مصنّفاته فهو بمعنى عدم وجودها فيما نعلم. (مؤسّسة تراث الشيعة)

٢. مشايخ الشيعة، رسالة منشورة في مجلّة كلّيّة الآداب في تبريز، العدد: ٨٣، ص ٣١٤، مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢. راجع الذريعة، ج ٢، ص٣٢؛ لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٠.

٣. أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٣٢، كشف الحجب والاستار، ص٢٣٨.

يعطيا مزيداً من المعلومات فوق التسمية، والاحتمال اتّحادها مع السابق، وأنّ الكنتوري قد استند فيه على الحرّ العاملي.

٢. تجريد البلاغة

صنّفه باسم الأمير نظام الدين أبي المظفّر ابن الوزير الخواجة علاء الدين عطاء الملك الجويني يخدم به مجلسه محبّةً منه لإعداد ذهنه بقواعد علم البلاغة،[١] و تسميته بـتجريد البلاغة هو الاسم المتداول له، وقد يُسمّى بـ أُصول البلاغة[٢]، غير أنّ ابن ميثم لم يضع لكتابه ـ هذا ـ اسماً معيّناً في مقدّمته أو في غيرها منه، وكلا التسميتين منتزعة ـ على ما نعتقد ـ من قوله في مقدّمته: «وبعد؛ فهذه أُصول في علم البلاغة جرّدتها من الحشو المذموم»، وسمّاه الكنتوري إلى جانب تسميته له بـ أُصول البلاغة باسم مقدّمة البلاغة وتبعه في ذلك الآقا بزرگ،[٣] وهي تسمية غير معروفة ولا نعلم لها أصلاً.

واختار محقّق الكتاب الدكتور عبد القادر حسين من التسميتين اسم أُصول البلاغة عنواناً للكتاب وطبعه به. وحبّذنا الاسم الأوّل تجريد البلاغة لأنّه الميزة البارزة في الكتاب، وهو الهدف الرئيسي من تأليفه إلى جانب أنّه الاسم الذي يظهر أنّه استعمله الفاضل المِقْداد على الكتاب عند ما شرحه، فاتّباعه حسنٌ كما نراه.

والحقيقة أنّ هذا الكتاب ـ كما وصفه مؤلّفه ـ ليس فيه الحشو أو التطويل الذي لا يحتاج إليه من يريد أن يرشف من ينابيع البلاغة، ويتزوّد بفنونها، ويلمّ بأطرافها دون أن يبذل في تحصيلها الجهد الكبير أو العناء الشديد، ليس فيه إغراب الفلاسفة، ولا تزمّت المناطقة، ولا إسهاب الذين لا يجدون ما يقولون فينثرون الألفاظ يملؤون بها

---

١. انظر: مقدمة الكتاب.

٢. كشف الحجب والأستار، ص ٤٩، الشيعة وفنون الإسلام، ص ١٢٨، ج ٢، ص ١٧٩، ج ٣، ص ٣٥٢، ٣٦٠، ج ٢٢، ص ٤٤.

٣. كشف الحجب والاستار، ص ٥٤٦، الذريعة، ج ٢٢، ص ٤٤.

الصفحات الطوال دون جدوى، فيملّ القارئ ويعتريه السأم ويصيبه الكلل، وإنّما صنّف الكتاب بعبارة سَلِسَة، وهدف واضح، بُغية الوصول إلى الفصاحة والبلاغة، متدرّجاً من الحرف إلى الكلمة إلى العبارة إلى نظم الكلام في سهولة ويسر وتلاحم قوي وارتباط شديد، أمّا التفريعات والخلافات التي تملأ عادةً كتب البلاغة، وخاصّة بعد السكّاكي (ت ٦٢٦ هـ)، فنجد الكتاب عارياً منها وبعيداً عنها. فهدف ابن ميثم أن يقدّم لنا صورة متكاملة عن البلاغة في أقلّ الصفحات، متوخّياً الإيجاز الذي يفي بالقصد دون زيادة أو نقصان، ومن ثمّ فالكتاب لا يعتريه الخلل، ولا يشوبه الإسهاب.[١]

هذا، وقد قام بشرح الكتاب الفاضل المقداد (ت ٨٢٦ هـ) وسمّى شرحه تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة.[٢]

وينبغي أن ننوّه هنا بالتشابه الكثير بين هذا الكتاب وما ورد في مقدّمة شرح نهج البلاغة، ففي المقدّمة ذكر الشيخ ابن ميثم ثلاثة قواعد:

الأُولى: في مباحث الألفاظ، وهي في مبحثين الأوّل في المفردات والثاني في النظم، والثانية: في الخطابة، والثالثة: في أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان جامعاً للفضائل كلّها.

ولكن كتاب أُصول البلاغة، فيه مقدّمة في مبحثين، وعناوينها نفس عناوين القاعدة الأُولى لمقدّمة شرح النّهج، مع مغايرات في موادّها وأمثلتها مع تلخيص ما، ولذلك قال الدكتور عبدالقادر حسين في مقدّمته على أُصول البلاغة[٣]: «أستطيع أن أجزم بأنّه ما هو إلّا مقدّمة شرح نهج البلاغة غير أنّه عمد إلى فصل هذه المقدّمة وأدخل عليها شيئاً من التعديل والحذف والإضافة حتّى أصبحت عملاً مستقلّاً».

---

١. راجع: مقدّمة محقّق الكتاب الدكتور عبد القادر حسين.

٢. الذريعة، ج٣، ص٣٦٠.

٣. مقدّمة تحقيق أُصول البلاغة، ص١٨ نقلاً من مقال «كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني، دراسة في السيرة، طبع في مجلّة مجمع اللغة العربية في دمشق، العدد ٦٩، شوال سنة ١٤١٤، ص٢٣٦ ـ ٢٧٩.

طبعاته

١ و ٢. بيروت دارالشروق عام ١٩٨١ م و أيضاً ١٤٠٧ = ١٩٨٦ بتحقيق الدكتور عبدالقادر حسين الذي اعتمد على مخطوطتين: الأُولى: مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة. والثانية: مخطوطة المكتبة الأحمديّة بتونس، تاريخ نسخها ٩٤٢ ق.

٣. قطر، دارالثقافة للنشر والتوزيع عام١٩٨٦ بتحقيق الدكتور عبدالقادر أيضاً.

٤. قم، مكتبة العزيزي، عام١٤١٠ هـ مع مقدّمة محسن آل عصفور.

٥. قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأُولى / ١٤٣٣.

مخطوطاته:

١. مخطوطة المكتبة المركزيّة لجامعة طِهْران، المرقّمة ٢ /٥٩٢٦، نسخت عام ٨٣٨.[١]

٢. مخطوطة مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي (رقم ٢)، المرقّمة ٥ /٢٨٦. نسخت في ١٢ ذيقعدة الحرام، سنة ٧٣٥.[٢]

٣. مخطوطة مكتبة المراغـة العـامّة، المـرقّمة ١٧٩. نسـخت حـدود القـرن التـاسع والعاشر.[٣]

٣. تقرير القواعد الثلاث

رسالة مخطوطتها تحتفظ بها مكتبة آية الله الگلپايگاني في مدينة قم المقدّسة، برقم: ٦٨٧٩/٣ ـ ٣٥/٥٩[٤] وهي رسالة لم يذكرها أحد ممّن ترجمه، ولكنّنا أثبتنا في مقدّمة

---

١. فهرس المخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج١٦، ص١٥٦.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي (رقم ٢ = سنا)، ج١، ص١٤٦.

٣. فهرس مكتبة المراغة العامّة، ص٢٣.

٤. فهرست نسخه‌هاى خطى كتابخانه عمومى آية الله گلپايگانى (قم)، ج ٤، ص ٢٠٣٥ ـ ٢٠٣٦.

تحقيقنا لها صحّة نسبتها إليه،[١] والرسالة صنّفها ابن ميثم تلبيةً لطلب إحدى الشخصيات البارزة، وقد بيّنّا اعتقادنا في مقدّمة تحقيقها أنّ تلك الشخصية هو الملك عزّ الدين أبو المظفّر جعفر بن عبدالعزيز النيسابوري، ولم يحدّد ابن ميثم تاريخ أو مكان فراغه منها.

والرسالة صغيرة الحجم، وقد قرّر فيها قواعد ثلاث: بطلان الترجيح من غير مرجّح، وبطلان الدور، وبطلان التسلسل، وهي مع صغرها واختصارها إلا أنّها دقيقة المضمون، وافية بالتقرير والتدليل. وقد أدرجناها في ملحقات الكتاب.

■ رسالة في الكلام

هكذا ذكرها الحرّ العاملي اسماً مجرّداً عن كلّ معلومة،[٢] ولعلّها إحدى رسائله العديدة في علم الكلام التي مرّت أو التي ستمرّ بعنوانها الخاصّ، والحرّ العامليّ لم يطّلع على اسمها الذي وضعه لها ابن ميثم فعبّر عنها بـرسالة في علم الكلام بناءً على ما تحويه من موضوع، و قال الأفندي إنّ كتابه منهج الأفهام في علم الكلام لعلّه هذه الرسالة.[٣]

٤. شرح الإشارات

والرسالة المشروحة لأُستاذه علي بن سليمان السِتْري، وهي رسالة فلسفيّة متينة السبك قويّة المضمون. قال المحقّق البحراني عن هذا الشرح: «إنّ ابن ميثم قد أجاد فيه وطبّق المفصل، وينقل عن بعض مشايخه أنّ ابن ميثم لو لم يكن له إلّا هذا الكتاب؛ لكفاه دليلاً على كمال تبحّره».[٤]

---

١. قمنا بتحقيقها ضمن تحقيقنا لرسائل فلاسفة البحرين ومتكلّميها، وهي في عدّة مجلّدات، وندعو الله أن تجد طريقها للطبع. و المخطوطة هذه نُسخت في القرن العاشر.

٢. أمل الآمل، ج٢، ص٣٣٢.

٣. رياض العلماء، ج٥، ص٢٢٧.

٤. أنوار البدرين، ص٦٣.

وقد أشاد بذكر هذا الشرح المحقّق البحراني في السلافة البهيّة، والمحدّث البحراني في لؤلؤة البحرين، حيث قال في وصفه: «... في غاية المتانة والدقّة على قواعد الحكماء والمتألّهين».[1]

وذكر الشيخ الآقا بزرگ الطِهْراني[2] كتابين باسم الإشارات، الأوّل: إشارات الواصلين إلى علوم العميان، و تنبيهات أهل العيان من أرباب البيان، وقال: هو في الكلام و الحكمة، أوّله: «الحمد للّه الذي اصطفى لهداية الهداة أولي الألباب».

ثمّ بيّن أنّ هذا باحتمال قويّ لعليّ بن سليمان البحراني، و الثاني الإشارات في الكلام والحكمة لعليّ بن سليمان البحراني، وقال: اسمه إشارات الواصلين يأتي، ولتلميذه الشيخ ميثم شرح له.[3]

ولكنّ المفهرس دانش پژوه في مقدّمته على كتاب النجاة من الغرق لابن سينا نصّ على أنّ مفتتح كتاب إشارات الواصلين و كتاب الإشارات في الحكمة والكلام مختلفان حسب نسختهما المذكورة في فهرس المكتبة المركزيّة لجامعة طهران و فهرس مخطوطات كلّية الإلهيات بمشهد.[4]

وعلى أيٍّ فالشرح هو لابن ميثم، وليس هو شرح لتمام الكتاب حيث ذكر أنّ بقيّته لاتحتاج إلى شرح.

والنسخة التي لاحظناها هي برقم ٥١١ من مجموعة الطباطبائي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطِهْران، وشرح الإشارات هو أوّل هذه المجموعة، وأوّله:

«بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لمن عيّن قابليات آثار صفات ذاته

---

١. راجع: السلافة البهية (المطبوعة في الملحقات)؛ لؤلؤة البحرين، ص٢٥٩.

٢. الذريعة، ج٢، ص٩٨.

٣. الذريعة، ج٢، ص٩٦.

٤. النجاة من الغرق، ص٧٢.

بفيضه الأقدس» وآخره: «وباقي البحث إلى آخر الرسالة ظاهر غنيّ عن الشرح، والحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على من لا نبيّ بعده و عترته الطاهرين».

وعن سبب تأليفه للشرح قال في المقدّمة:

كان من جملة ما صنّف في تلك اللوازم الربّانيّة، والبوارق الومضيّة الإلهيّة، رسالة أوجز لفظها، وعظم في نفوس الإخوان وقعها، وهي مشتملة على معرفة أسرار الوجود، ومعرفة النبوّة، والولاية المستضيء بنورها كلّ موجود، فاحتاج إلى كشف بيان بعض أسرارها ليستضاء من تحت البراقع بأشعّة أنوارها، فحينئذٍ لابدّ من الروع في تبيان البيان، بعد طلب المدد من خالق الأكوان.

ثمّ ابتدأ شرحه مع بيان مقدّمة في الأسماء الإلهيّة: الجلاليّة والجماليّة، ثمّ تقسيم العوالم إلى أعيان ثابتة و عقول و نفوس...و خلاصة ما بعده تقسيم العالم بالإجمال و التفصيل، وبحث في الأسماء الإلهية، و بساطة وجود البارئ، ومعنى التوحيد، والحجب النورانية والظلمانية، و كيفية صدور الأَسماء عن الذات، و كيفية إدراك الله والوصول إليه، و كيفية مقام الاستغراق وطيّ الطريق وانعدام التعينات، وبطلان مذهب أهل الظاهر و الباطن، و أنّ الفرقة الجامعة بينهما هي الناجية، وفساد مذهب أهل العزلة، وتأكيده على عدم المباينة بين الشريعة والطريقة، ثمّ بيانه حول النبوّة والولاية وتفاوت مراتب الولاية و ارتباطها بالنبوّة.

وقد كتبت في هامش الصفحة الأخيرة من هذه النسخة:

اعلم انّ متن هذه الرسالة الشريفة من جملة مصنّفات إمام المتكلمين والمتصوفين زين العلماء المتقدمين والمتأخرين (رحمه الله الملك المنّان) شيخ الإسلام شيخ علي بن سليمان، والشرح لتلميذه البحر القمقام المُسْتَطْلِع على دقائق الحكمة والكلام العالم الربّاني الشيخ ميثم البحراني (سقى الله تعالى ثراهما وجعل الجنّة مثواهما آمين ربّ العالمين).

مخطوطاته:

١. مخطوطة مكتبة المجلس الشورى الإسلامي (المجموعة المهداة للطباطبائي، المرقّمة ٥١١/١) نسخت عام ١٠٨٥.[١]

٢. مخطوطة مكتبة كلّيّة الإلهيات بمشهد، المرقّمة ١٤٧٨٧/٢، نسخت عام ١٠٧٥.[٢]

٣. مخطوطة المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، المرقّمة ٥٣٩٨/١١، نسخت ١٠٨٣.[٣]

٤. مخطوطة المجلس الشورىٰ الإسلاميّ أيضاً برقم: ١٨٢٧٢ نسخت عام ١٠٧٣.[٤]

■ **شرح المائة كلمة ← منهاج العارفين في شرح كلام أميرالمؤمنين** عليه السلام

■ **شرح حديث المنزلة**

أوّل من ذكرها البلادي فقال:

رسالة عجيبة في شرح حديث المنزلة، وأنّه وحده كافٍ في خلافة أمير المؤمنين، [ولا نحتاج] إلى غيره، وهو قوله صلى الله عليه وآله في الصحيح المتّفق عليه: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وما هو بمعناه، فأثبت النبيّ صلى الله عليه وآله له جميع المنازل التي لهارون من موسى عليه السلام ولم يستثنِ منها إلّا النبوّة، ومن جملة منازل هارون الخلافة يقيناً بنصّ القرآن في قوله تعالى: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾.[٥]

ويظهر من كلامه أنّه كان عنده أو أنّه رآه.

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج ٢٢، ص ٢٠٥.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة كلّية الإلهيات في المشهد المقدّسة، ج ٢، ص ٨٨.

٣. فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج ١٥، ص ٤٢٤١.

٤. راجع فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج ٥٠، ص ٩٥.

٥. أنوار البدرين، ص ٦٦.

ويمكن أن تكون هذه الرسالة جزءً من كتاب النجاة في يوم القيامة حيث بحث في هذا الكتاب و بتفصيل عن حديث المنزلة، وأجاب عن الشبهات المذكورة حولها.[١]

■ غاية النظر في علم الكلام

رأى البحّاثة الآقا بزرگ النقل عنه مع النسبة إلى ابن ميثم في مسألة الإمامة وأدلّتها على حاشية لنسخة من كتابه المقاصد الكلاميّة، ورمز تلك الحاشية (م. ح)، والنسخة في كتب الشيخ محمد علي الخوانساري،[٢] ومن المحتمل أنّه الرسالة الكلاميّة التي أشار إليها الحرّ العاملي ونسبها لابن ميثم، وسيأتي ذكرها.

٥. قواعد المرام في علم الكلام

بما أنّ ابن ميثم ـ كما هو ديدنه في مصنّفاته ـ لم يطلق على كتابه ـ هذا ـ عنواناً معيّناً؛ لذلك كثرت عناوينه وتعدّدت؛ فقد يطلق عليه عنوان القواعد أو قواعد العقائد أو القواعد في علم الكلام أو القواعد في أُصول الدين أو القواعد الالهية في الكلام والحكمة أو قواعد المرام في الحكمة والكلام أو مقاصد الكلام في الحكمة والكلام،[٣] وما هذه العناوين المختلفة والمتعدّدة إلّا انتزاعيّة من مضمون الكتاب.

وابن ميثم ألّفه استجابةً لطلب الملك عزّ الدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر الأشتري النيسابوري (ت ٦٧٢ هـ) حينما أشار عليه أن يكتبه كتابةً مختصرةً بصورةٍ تحقيقيّةٍ تدحض المذاهب المخالفة وتبيّن البراهين على ذلك.[٤]

---

١. النجاة في يوم القيامة، ص١٩٣.

٢. الذريعة، ج١٦، ص٢٤ و ج٢١، ص٣٨٤.

٣. فهرست علماء البحرين ـ المطبوع مع (فهرست آل بابويه) ـ، ص ٦٩، السلافة البهية ـ ملحقٌ بآخر الكتاب ـ، الاجازة الكبيرة، ص ١٩٤، لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٢٧، تعليقة أمل الآمل، ص ٣٢٥، مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧١، هدية العارفين، ج ٢، ص٤٨٦، كشف الحجب والاستار، ص ٤١٦، أنوار البدرين، ص ٢٤٧، الذريعة، ج١٦، ص١٤٥، ج١٧، ص١٧٦، ١٧٩، ١٩٣، ج ٢١، ص ٣٨٤.

٤. مقدمة الكتاب، ص ٢٠.

وقد ذكر أبو الفتوح أحمد بن أبي عبد الله بلكو بن أبي طالب الآوي في آخر المخطوطة التي انتسخها للكتاب سنة (٧١٧ هـ) أنّ ابن ميثم فرغ من تصنيفه بمدينة السلام بغداد في العشرين من ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين وستّمائة.[١]

وقد كتبنا فيما سبق أنّ هذا التاريخ مصحّف من ستّين إلى سبعين، وأنّ الصحيح هو: سنة ستٍّ وستّين وستّمائة؛ لأنّ وفاة الملك عزّ الدين سنة اثنتين وسبعين وستّمائة، والتصحيف من ستّين إلى سبعين سهل وليس بعزيز.

ولا يصحّ أن يقال: إنّ هذا التاريخ الذي ذكره ابن بلكو هو تاريخ تبييض ابن ميثم للكتاب؛ لأنّ عبارة ابن بلكو تنصّ على فراغه من الكتاب من دون تقييد الفراغ بالتبييض، والفراغ من الكتاب إذا أطلق من دون تقييده بالتبيض تعبير عند العلماء على الفراغ من التصنيف والتأليف، وهو تعبير يفهمه كلّ من جاس في ديار العلماء وخَبِرَ مصنّفاتهم.

والكتاب في درجة رفيعة من الشموليّة والعمق، كما لا يخفى على من قرأه وقارنه مع غيره من كتب الكلام للطائفة المنصورة والطوائف الأخرى، ولم يقتصر فيه ابن ميثم بمناقشة المتكلّمين فقط، بل راح في مواضع عديدة منه يُجَابه الفلاسفة والمتصوّفة في مجموعة من عقائدهم،[٢] واضطرّته موضوعيّته إلى موافقة بعض المذاهب الأخرى في كثير من مسائل أُصول الدين، بعد أن دلّل على صحّتها وبرهن على فساد ما سواها، لهذا كلِّه أُعجب به كثير من العلماء وأطروه، حتى قام الشهيد الثاني (استشهد سنة ٩٦٥ هـ) بدراسته حيث قرأه على العلّامة السيّد بدر الدين الحسن الأعرجي الكركي الذي رحل للدراسة عليه في ذي الحجة عام (٩٣٣ هـ) ثم توفّي أُستاذه في السنة القابلة.[٣]

---

١. شاهد الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها محقّق الكتاب وقد عرضها في أوّله.

٢. انظر: الكتاب، ص ٥٢، ٥٦، ٧٤، ٨٤، ٨٥، ٩٨، ١٥٢، ١٥٣.

٣. رسائل الشهيد الثاني، ج ٢، ص ٨٦٤؛ أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٤.

وقرأه أيضاً من أوّله لآخره الفاضل الأوّاه الشيخ عبد الله بن محمد بن الشيخ سليمان البلادي ـ ابن عمّ والد صاحب أنوار البدرين ـ عند السيد المحقّق الحسين بن عبد القاهر التوبلاني، عاش في المنتصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري في البصرة، ثم كتب البلادي الانتهاء من قراءته على النسخة التي درس فيها على التوبلاني.[١]

وللكتاب تلخيص باسم ملتقطات من قواعد المرام، له نسخة بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي ١٩١٦/١٥ كاتبها أحمد بن عليّ محمد الرشتي.[٢]

وتُرجم الكتاب إلى الفارسيّة مع شيءٍ من الشرح بيد زهرا مصطفوي وطبعته عام ١٣٨٦ش مؤسّسة اطلاعات في طهران.

طبعاته:

١. طبع بهامش منتخب الطريحي.[٣]

٢. طبعة مكتبة آية الله المرعشي، عام ١٣٩٩ بتقديم وإعداد السيّد أحمد الحسيني.

وطبع ثانية وثالثة على هذه الطبعة في ايران وبيروت.[٤]

وممّا يجدر التنبيه عليه أنّ السيّد محسن الأمين ذكر كتاباً بعنوان قواعد العقائد في علم الكلام وأنّه شرح كلمات عليّ بن سليمان البحراني أُستاذ الشيخ ابن ميثم،[٥] ولكن هذا العنوان هو أقرب إلى قواعد المرام، وأمّا ما ذكره، فهو شرح الإشارات وقد تقدّم.

---

١. فهرس النسخ المصوّرة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٥، ص ٣٣٤.

٢. فهرست مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج ٩، ص ٥٧٩.

٣. الذريعة، ج ١٧، ص ١٧٩.

٤. فهرس التراث، ج ١، ص ٦٨٤.

٥. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١٩٨.

مخطوطاته:

ولها مخطوطات كثيرة، منها:

١. مصوّرة مخطوطة مركز إحياء الميراث الإسلامي، المرقّمة ١٨٧٢/١، استنسخها الحيدر بن المنوّر عام ٦٩٦.[١]

٢. مصوّرة المكتبة المركزية لجامعة طهران، المرقّمة ٣٠٤٣/١ ـ ف، ناسخها عماد الإسلام أبوالفتوح أحمد بن أبي عبدالله بلكو بن أبي طالب بن عليّ الآوي، استنسخها عام ٧١٧.[٢] وفي مكتبة آية الله المرعشي المرقّمة ٤/١.[٣]

٣. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ٨٧٥١/٢، الناسخ: عبدالمطّلب بن محمّد بن عبدالمطّلب الحسيني العبيدلي، استنسخها عام ٧٩٨.[٤]

٤. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ٦٨٥٨، نسخت في القرن التاسع.[٥]

٥. مخطوطة مدرسة الباقريّة بمشهد المقدّسة، المرقّمة ٢٧٨/١، نسخت عام ٩١٤.[٦]

٦. مصوّرة مخطوطة مركز إحياء الميراث الإسلامي، المرقّمة ١٨٥٢، نسخت عام ٩٤٤.[٧]

٧. مخطوطة مكتبة كلّيّة الإلهيات بمشهد، المرقّمة ١٤٧٨٦/٣، نسخت سنة ٩٥٦.[٨]

٨. مصوّرة مركز إحياء الميراث الإسلامي، المرقّمة ١٨٨٥، كتبها صالح بن يوسف بن محمّد بن يوسف عام ٩٧٢.[٩]

---

١. فهرس النسخ المصوّرة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٥، ص ٣٣٤.

٢. فهرس النسخ المصوّرة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران، ج ٢، ص ٤١.

٣. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج ١، ص ١٨.

٤. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج ٢٢، ص ٢٨٩.

٥. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج ١٨، ص ٤٨.

٦. نشرة تراثنا، السنة السادسة، العدد الثالث، ص ١١١.

٧. فهرس النسخ المصوّرة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٥، ص ٣١٨.

٨. فهرس مخطوطات مكتبة كلّيّة الإلهيات في المشهد المقدّسة، ج ٢، ص ٨٦.

٩. فهرس النسخ المصوّرة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٥، ص ٣٤٦.

٩. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ١١٧٩٣/١، ناسخها عليّ بن محمد باقر الحويزي الطرفي، استنسخها عام ١٠٨٥.[١]

١٠. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، المرقمة ١٦٩٧/١، استنسخها يوسف بن محمّد بن إبراهيم بن يوسف الميسي الشامي عام ١٠٨٧.[٢]

١١. مخطوطة مكتبة الحكيم في النجف الأشرف، المرقّمة ٥٩٩، بعنوان المقاصد.

٦. مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك

لم تذكر هذه الرسالة في كتب التراجم والسير ولا المصادر، ولم تنسب فيها إلى ابن ميثم ولها ثلاث نسخ:

١. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقّمة بـ ٩٠١٣

٢. نسخة مكتبة آية الله المرعشي المرقّمة ٨٧٥١/٥

٣. مخطوطة مدرسة الغرب في همدان المرقّمة بـ ١١٨٧/٤٤

واتّفقت النسخ على نسبة الرسالة إلى ابن ميثم، وفيها شواهد داخليّة على صحّة هذه النسبة:

منها: ما في بداية الرسالة من قوله «وقد بيّنّا في شرح مقدّمة النهج أنّه يجوز أنْ يستعمل المشترك في جميع مفهوماته مجازاً»، وهذا مذكور في مقدّمة شرحه لنهج البلاغة.

ومنها: ذكره خلاصة هذه الرسالة في مقدّمة الشرح المذكور، وبهذا الترتيب وموضوعها كما هو ظاهر من العنوان يرتبط بمباحث الألفاظ.

حُقّقت هذه الرسالة وأُدرجت في نهاية هذا الكتاب في الملحقات.

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي، ج ٢٩، ص ٦٠٥.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج ٥، ص ٢٥.

٧. مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أميرالمؤمنينعليه السلام

هو الشرح الكبير لـنهج البلاغة، وابن ميثم لم يطلق على شرحه ـ هذا ـ في مقدّمته أيّ عنوان، غير أنّه يظهر من آخر الجزء الثالث لهذا الشرح وأيضاً من آخر شرحه الصغير أنّ عنوانه مصباح السالكين لنهج البلاغة، وذلك حيث قال بعد إتمامه «هذا اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام».[١]

إضافةً إلى أنّ نسخة بهذا العنوان مصباح السالكين للشرح الكبير توجد في مكتبة حالت أفندي كما في فهرسها[٢] ممّا يرمز إلى أنّ العنونة ـ هذه ـ للشرح الكبير كانت معروفة عند بعض المتقدّمين.

لقد صنّف مصباح السالكين لوزير الدولة الإيلخانيّة المغوليّة ببغداد الخواجة علاء الدين عطاء الملك الجُوَيني وأخيه صاحب الديوان الخواجة شمس الدين محمد، وذلك لأنّه وجد الوزير عطاء الملك في بعض محاوراته مادحاً لـنهج البلاغة، فلمس فيه أنّه ذلك الشخص الذي كان يرغب قديماً في أنْ يتحمّل بعض ما فهمه من أسرار في ذلك الكتاب، الأمر الذي دفعه لأنْ يصنّف هذا الشرح له يخدم به مجلسه،[٣] وقد فرغ من تصنيفه ببغداد في منتصف ليلة السبت من شهر رمضان عام (٦٧٧ هـ).

و ما من شكّ أنّ أعظم آثار ابن ميثم هو هذا الكتاب، الذي شحنه بالتحقيقات اللغويّة والبلاغية والكلامية والفلسفية والعرفانية ما جعله يتميز عن كافة شروح نهج البلاغة، وأصبح نبراساً يستضيء به في معرفة أسرار نهج البلاغة كلّ الشرّاح له ممّن جاؤوا بعده؛ لذلك حفل بإعجاب العلماء حتّى قال فيه ابن عشيرة: «حقيق أن يكتب بالذهب على الأحداق لا بالحبر على الأوراق».[٤]

---

١. اختيار مصباح السالكين، ص٦٨٥.

٢. راجع الذريعة، ج٢١، ص١١٠.

٣. انظر مقدمة مصباح السالكين ومقدمة كتاب اختيار مصباح السالكين.

٤. مشايخ الشيعة، مجلّة كلية الآداب في تبريز، العدد: ٨٣.

مقدّمة شرح نهج البلاغة

وقد عمل ابن ميثم مقدّمة مفصّلة لشرحه، وهي تحتوي على ثلاثة قواعد: الأُولى في مباحث الألفاظ وجعلها في شعبتين: الأُولى في المفردات، والثانية في النظم، والقاعدة الثانية في الخطابة، والثالثة في أنّ عليّاً عليه‌السلام كان جامعاً للفضائل الإنسانيّة، ثمّ أنّه وكما أسفلنا في البحث عن أُصول البلاغة اختار القاعدة الأُولى من هذه المقدّمة وأجرى فيها بعض التغييرات الطفيفة وسمّاها تجريد البلاغة أو أُصول البلاغة وقد تمّ طبعه ونشره كما قدّمنا.

مختارات من مواضيع هذا الشرح

في هذا الشرح القيّم توجد محاور كثيرة تجدر الإشارة إليها، في العقائد والتفسير والفقه والحديث والآثار وأُصول الفقه والأخلاق والعرفان، ونستعرض هنا نبذة من هذه الفوائد الغزيرة إتماماً للفائدة.

أوّلاً: في الكلام والعقيدة

١. بعثة الأنبياء على أساس الحسن والقبح العقلي:

صرّح ابن ميثم أنّ غاية البعثة و وضع الشرائع هو تنظيم أحوال الناس في الدنيا والآخرة، ولكلّ أمر ونهي دليل عقلي يوجب حسن المأمور به وقبح المنهيّ عنه، ولهذا تمسّكت المعتزلة بالحسن والقبح العقليّين.[١]

٢. الاستغفار والعصمة:

وقال بعد نقله كلام أميرالمؤمنين من قوله: «اللهُمّ اغْفِرْ لي ما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنّي»:

اعلم أنّ الشيعة لمّا أوجبوا عصمته عليه‌السلام عن المعاصي حملوا طلبه لمغفرة هذه

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٥.

الأُمور على وجهين:

أحدهما وهو الأدقّ: أنّ طلبه لغفرانها إنّما هو على تقدير وقوعها منه، فكـأنّه قال: اللهمّ إنْ صدر عنّي شيء من هذه الأُمور فاغفره لي، وقد علمت أنّه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كلّ واحد من جزئَيْها، فلا يلزم مـن صـدق كـلامه صدور شيء منها حتّى يحتاج إلى المغفرة.

الثاني: أنّهم حملو ذلك على تأديب الناس وتعليمهم كيفيّة الاستغفار من الذنوب، أو على التواضع والاعتراف بالعبوديّة وأنّ البشر في مظنّة التقصير والإساءة.[١]

٣. قصور العقل عن فهم فلسفة ختم النبوّة:

قال: «هذا الختام مستفاد من الشريعة، وليس للعقل في الحكم بانقطاع الرسل فيه بعد مجال...».[٢]

٤. شبهة الآكل والمأكول:

قال رحمه الله:

مذهب محقّقي المتكلّمين أنّ في كلّ بدن واحد أجزاء أصليّة باقية من أوّل العمر إلى آخره لاتتغيّر ولاتتبدّل، وأجزاء فضليّة، فإذا أُعيدا يوم القـيامة فـما كـان أصليّاً من الأجزاء لبدن المأكول فهو فضلي لبدن الآكل، فيردّ إليه من غير أن ينقص من الأجزاء الأصليّة للآكل شيء ولاعبرة بالفاضلة.[٣]

٥. سرّ اختلاف الأديان:

قال رحمه الله في بيان هذا أنّ أُصول الدين و الأديان واحدة؛ وإنّما الاختلاف في الفروع و أنّ هذه الاختلاف أُمور جزئيّة بحسب مصالح جزئيّة تتعلّق بوقت الرسـول المـعيّن، وحال الخلق المرسل إليهم....[٤]

---

١. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٤.

٢. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٥٥.

٣. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٤٠.

٤. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٩٦.

ثانياً: القرآن

وله عناية خاصّة بالأبحاث القرآنيّة نكتفي بموردين منها:

١. الاستعانة بالقرآن لفهم الحديث

عند نقله كلام أميرالمؤمنين «الباطن لكلّ خفيّة، والحاضر لكلّ سريرة، العالم بما تكنّ الصدور و ما تخون العيون»[١] قال:

فأمّا وصفه له بالباطن الحاضر والعالم... ومصداق الوصفين الأوّلين قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴾[٢]، ومصداق الأخيرين قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾[٣].[٤]

٢. تفسير القرآن بالقرآن

قال بعد نقل كلامه عليه السلام في القرآن: «**ينطق بعضه ببعض**» وقوله: «**يشهد بعضه على بعض**»:

أي يفسّر بعضه ببعض، كالمبيّن المفسّر للمجمل، والمقيّد المبيّن للمطلق، والمخصّص المبيّن للعامّ... أي يستشهد ببعضه على أنّ المراد بعض آخر، وهو قريب ممّا قبله.[٥]

ثالثاً: الحديث

بنظرة عامّة للشرح نفهم مدى تعمّقه في معرفة الحديث، وشرحه للنهج قد تميّز بهذه الخصوصيّة، وإليك نماذج منها:

---

١. نهج البلاغة، ص٨٩.

٢. طه (٢٠): ٧.

٣. غافر (٤٠): ١٩.

٤. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٤٩.

٥. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٥٩.

١. الاستفادة من مخطوطات وأُصول قويمة:

فقد ذكر في مواضع من شرحه[١] مراجعته للنسخة الشريف الرضي من نهج البلاغة، والتي كانت بخطّه، وفي مورد واحد وهو اختلاف ترتيب خطب نهج البلاغة فيما بين النسخ يخرج من ذكر الاعتماد على نسخة الشريف، بل يعتمد ترتيب جماعة من الشارحين مثل الكَيْذُري و ابن أبي الحديد قائلاً: «وأوفقهم على هذا الترتيب لغلبة الظنّ باعتمادهم على النسخ الصحيحة»،[٢] ولعلّ نسخته من نهج البلاغة التي كانت بخطّ الشريف الرضيّ كانت ناقصة هنا فاستعان بترجيحات أُخرى.

٢. الاهتمام بأسباب الصدور والنزول: كما تلاحظه مثلاً في شرحه.[٣]

٣. إيّاك أعني واسمعي يا جارة:

قال بعد نقل قوله عليه السلام: «فانظر أيها السائل فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به»: «وصدر هذا الفصل تأديب الخلق في وصفهم لله... وإن كان الخطاب للسائل إذ هو السبب في هذه الخطبة وذلك على طريقة قولهم: إياك أعني...».[٤]

٤. أسباب اختلاف ألفاظ الحديث:

قال رحمه الله:

سبب الاختلاف يحتمل الوجهين:

أحدهما: أنّه عليه السلام تكلّم بالمعنى الواحد مرّتين أو أكثر بألفاظ مختلفة... فينقله السامعون باللفظ الأوّل والثاني فتختلف الرواية.

الثاني: أنّ الناس كانوا يتلقّون الكلام من أفواه الخطباء، فربّما لا يتمكّن السامع

---

١. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٣٠؛ ج٤، ص٢٥، ١٥٨، ١٦٩، ١٩٣، ٢٠٨.

٢. انظر: شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٤١٣.

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣١.

٤. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٣١.

من حفظ كلّ لفظ ومراعاة ترتيبه... وربّما راعى بعضهم حفظ المعنى من دون ضبط الألفاظ.[١]

٥. درء التعارض بين الحديث و العلم:

كما تلاحظه عند تعرّضه لكرويّة الأرض، وما يستفاد من ظاهر بعض الروايات على خلاف ذلك.[٢]

٦. غفلة الناسخ:

كما عند شرحه لقوله عليه السلام **«فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً»** نراه يرجّح ما في نسخته من تقسيم الايمان إلى قسمين، ويحمل ما في نسخة ابن أبي الحديد من تقسيمه إلى ثلاثة على سهو الناسخ.[٣]

رابعاً: الفقه

تعرّض الشيخ ابن ميثم بصورة استطراديّة إلى بعض النقاط الفقهيّة وفلسفة الأحكام، وإليك نماذج منها:

١. قصور العقل عن فهم أسرار الحجّ:

قال حول رمي الجمرات والسعي بين الصفا و المروة:

وأمثال هذه الأعمال فإنّه لا اهتداء للعقل إلى أسرارها، فلا يكون للإقدام عليها باعث إلّا الأمر المجرّد، وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتّباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرّفه، وصرف النفس والطبع عن محلّ أُنسه المعين على الفعل من حيث هو، فإنّ كلّ ما أدرى العقل وجه الحكمة في فعله مال الطبع إليه ميلاً تامّاً، فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً على الفعل، فلايكاد يظهر به كمال

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٠٥.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ١٩٧.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٩٣.

الرق والانقياد، ولذلك قال ﷺ في الحجّ على الخصوص: «لبيك بحجّة حقّاً، تعبّداً ورقّاً» ولم يقلْ ذلك في الصلاة وغيرها.[1]

٢. سلامة الأُضحية:

قال في الشرح: «واعلم أنّ المعتبر في الأُضحية سلامتها عمّا ينقص قيمتها، وظاهر أنّ العمى والعور والهزال وقطع الأُذن تشويه في خلقتها ونقصان في قيمتها دون العرج وكسر القرن».[2]

٣. دور الولاية في إجراء الحدود:

ولبيان سرّ نهي أمير المؤمنين عليه السلام عن مقاتلة الخوارج من بعده قال ابن ميثم ـ بعد ذكر احتمال أنّه من أجل انقضاء دورهم الإفسادي في الأرض والتهائهم بأنفسهم ـ قال:

يحتمل أنّه إنّما قتلهم لأنَّهُ إمام عادل رأى الحقّ في ذلك، و إنّما نهى عن قتلهم بعد، لأنَّهُ علم أنّه لا يلي هذا الأمر بعده من له بحكم الشريعة أن يقتل ويتولّى أمر الحدود ومن لا يعرف مواضعها.[3]

٤. تعلّم علم النجوم:

وقال رحمه الله بعد ذكره لنهي أميرالمؤمنين من ذلك:

واعلم أنّ الذي ذكرناه ليس إلّا بيان أنّ الأُصول التي ينبئ عليها الأحكاميّون، وما يخبرون به في المستقبل أُصول غير موثوق بها، فلا يجوز الاعتماد عليها في تلك الأحكام والجزم بها.

وهذا لاينافي كون تلك القواعد ممهّدة بالتقريب كقسمة الزمان وحركة الفلك بالسنة والشهر واليوم مأخوذاً عنها حسبما يبني عليه مصالح دينيّة، كمعرفة أوقات العبادات، كالصوم والحجّ ونحوها، أو دنيويّة كآجال المداينات وسائر المعاملات، وكمعرفة الفصول الأربعة؛ ليعمل في كلّ منها ما يليق به من الحراثة

---

١. شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢٧.

٢. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٤٢.

٣. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٥٦.

والسفر وأسباب المعاش، وكذلك معرفة قوانين تقريبيّة من أوضاع الكواكب وحركاتها يهتدي بقصدها وعلى سمتها المسافرون في برّ أو بحر، فإنّ ذلك القدر منها غير محرّم، بل لعلّه من الأُمور المستحبّة لخلوّ المصالح المذكورة فيه عن وجوه المفاسد التي تشتمل عليها الأحكام، كما سبق؛ ولذلك امتنّ الله سبحانه على عباده بخلق الكواكب في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم النُّجومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِى ظُلُماتِ ٱلْبَرِّ وَالبَحْرِ﴾[١] وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَالحِسابَ﴾[٢].[٣]

٥. تأكيد اليمين:

وقال عليه السلام في كيفيّة تحليف الظالم: **«أحلفوا الظالم ـ إذا أردتم يمينه ـ بأنّه بريءٌ من حول الله وقوّته، فإنّه إذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلّا هُوَ لم يعاجل؛ لأنّه قد وحّد الله تعالى»**.[٤]

وقال ابن ميثم في شرح هذا الكلام:

قد يرى المجتهد تأكيد اليمين بمثل ما ذكر عليه السلام لغاية نكول الكاذب عنها وأداء الحقّ، وذلك أنّ نفس الكاذب تنفعل عن مثل هذا اللفظ لعلمه بظلمه وتوهّمه تصديق الله تعالى ومطابقته لقوله بفعل المدعوّ به، بخلاف اليمين المعتادة فيستعدّ بذلك لمعالجته بالعقوبة.[٥]

٦. بيع أُمّهات الأولاد:

وقال في شرح كلامه عليه السلام في هذا، وهو ممّا ينبئ عن مدى أحاطته باختلاف الآراء:

وقضاؤه عليه السلام بكون أُمّ الولد الحيّ محسوبة من حظّ ولدها، وتعتق مَن مات ولدها

---

١. الأنعام (٦): ٩٧.

٢. يونس (١٠): ٥؛ و الاسراء (١٧): ١٢.

٣. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٩.

٤. نهج البلاغة، ص٥١٢.

٥. شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٣٦٨.

من إمائه بعد موته بناءً على مذهبه عليه السلام في بقاء أُمّ الولد على الرقّ بعد موت سيّدها المستولد، ويصحّ بيعها، وهو مذهب الإماميّة وقول قديم للشافعي، وفي الجديد أنّها تنعتق بموت سيّدها المستولد ولايجوز بيعها وعليه اتّفاق فقهاء الجمهور حتّى لو بيعت وقضى قاضٍ بصحّة بيعها، فالمختار من مذهب الشافعي أنّه ينقض قضاؤه.[١]

خامساً: أُصول الفقه و مباحث الألفاظ

١. (مَن) تفيد العموم:

قال ابن ميثم في شرح كلام أميرالمؤمنين عليه السلام و بعد ذكر الآية ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾[٢] قال: فقد سمّى من فارق وطنه وعشيرته في طلب دين الله و طاعته مهاجراً، وقد علمت في أُصول الفقه أنّ «مَن» للعموم، فوجب أن يكون كلّ من سافر لطلب دين الله من معادنه مهاجراً.[٣]

٢. عدم دلالة السكوت على شيءٍ:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في قتل عثمان: «لو أمرتُ به لكنتُ قاتلاً أو نهيتُ عنه لكُنتُ ناصراً»، قال رحمه الله بعد نقله لكلام بعض الشُرّاح من استفادته من هذا الكلام إباحة قتله دون الوجوب والحرمة:

قلتُ: هذا سهو؛ لأنّ التبرُّؤ من الأمر بالشيء والنهي عنه غاية ما يفهم منه عدم الدخول فيه والسكوت عنه، ولا يلزَم من ذلك الحكم بأنّه من الأُمور المباحة، لاحتمال أنّ اعتزاله هذا الأمر كان لأحد ما ذكرناه.

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص٤٠٩.

٢. النساء (٤): ١٠٠.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٩٥.

وبالجملة، فإنّ أهل التحقيق متّفقون على أنّ السكوت على الأمر لا يدلّ على حال الساكت بمجرّده وإن دلّ بقرينة أُخرى.[١]

٣. حجّيّة الظواهر:

قال ابن ميثم في شرح كلام أميرالمؤمنين عليه السلام «حتّى تصرّمت الأُمور...»: «واعلم أنّ الذي ذكره عليه السلام هنا صريح في إثبات المعاد الجسماني ولواحقه».

ثم نقل تأويل كلامه عليه السلام تناسباً للمعاد الروحاني، لكن ردّ هذه التأويلات وقال:

واعلم أنّ العدول إلى المجازات والاستعارات عن حقائق الألفاظ وإلى التأويل عن الظواهر إنّما يجوز خصوصاً في كلام الله و كلام رسوله وأوليائه إذا عضده دليل عقلي يمنع من إجراء الكلام على ظاهره، ولمّا اعترف القوم بجواز المعاد الجسماني تقليداً للشريعة، ولم يقم دليل عقلي يمنع منه لم يمكننا الجزم إذن بصحّة هذه التأويلات وأمثالها، وبالله التوفيق والعصمة.[٢]

وقال ابن ميثم أيضاً في موضع آخر:

لكنّك قد علمت أنّ العدول إلى هذه التأويلات وأمثالها مبني على امتناع المعاد البدني وذلك ممّا صرّحت به الشريعة تصريحاً لايجوز العدول عنه ونصوصاً لا يحتمل التأويل.[٣]

٤. الواجب الكفائي في فعل الإمام عليه السلام:

قال رحمه الله في شرحه عند ذكر الخطبة ٢٩ من نهج البلاغة في قصّة قتل عثمان: «لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً»:

لايقال: لا يخلو إمّا أن يكون مرتكب المنكر هو عثمان أو قاتليه، وعلى التقديرين فيجب على عليّ عليه السلام القيام و الإنكار؛ إمّا على عثمان أو على قاتليه،

---

١. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥٤.

٢. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٤٢.

٣. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٦٩.

فقعوده عن أحد الأمرين يستلزم الخطأ، لكنّه لم يخطأ فلم يكن تاركاً لأحد الأمرين، فلا يثبت التبرّؤ.

وخلاصة الجواب: أنّ عثمان أحدث أُموراً نقمها جمهور الصحابة عليه، وقاتلوه وأحدثوا أحداثاً يجب إنكاره، أمّا أحداث عثمان فلم ينتهِ في نظر عليّ عليه السلام إلى حديث يستحقّ بها القتل، وإنّما استحقّ في نظره أن ينبّه عليها، فلذلك ورد في النقل أنّه أنكرها عليه، فإن صحّ النقل ثبت أنّه أنكر عليه ما أحدثه، لكنّه لا يكون بذلك داخلاً في دمه، وإن لم يثبت النقل فالإنكار من فروض الكفايات، وقد ثبت أنّ جمهور الصحابة أنكروا، فلا يتعيّن وجوب الإنكار على عليّ عليه السلام.[١]

٥. شموليّة الخطاب:

جاء في كلام الإمام عليّ عليه السلام في سيرة الإمام المهدي عليه السلام: «فَيُريكُمْ كيفَ عدلُ السيرة».[٢]

وبعد ما يطرح السؤال بأنّ الخطاب هو للحاضرين مع أنّ العدل يستحقق في آخر الزمان قال ما ملخّصه: «خطاب الحاضرين من الأُمّة كالعامّ لكلّ أُمّة، وذلك كسائر خطابات القرآن الكريم مع الموجودين في عصر الرسالة فإنّه يتناول الموجودين عامّةً إلى يوم القيامة».[٣]

٦. التعارض بين الإضمار والمجاز:

قال في شرح كلام الإمام عليّ عليه السلام: «لم تَرَكَ العيونُ فَتُخْبر عَنْك» المذكور في نهج البلاغة:

واعلم أنّ هذا الكلام لابدّ فيه من تجوّز أو إضمار؛ وذلك إن جعلنا الرائي هو العيون، كما عليه اللفظ ويصدق حقيقة، لزم إسناد قوله «فتخبر» إليها مجازاً؛

---

١. شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥٥.

٢. نهج البلاغة، ص١٩٥.

٣. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٧١.

لكون الإخبار ليس لها. وإن راعينا عدم المجاز لزم أن يكون التقدير: (لم ترك العيون فتخبر عنك أربابها) أو (لم ترك أرباب العيون فتخبر عنك). فيلزَم الإضمار ويلزَم التعارض بينه وبين المجاز، لكن قد علمت في مقدّمات أُصول الفقه: أنّهما سيّان في المرتبة.[1]

مقالات ورسائل حول الشرح

وقد حرّرت مقالات ورسائل حول هذا الشرح، و بحثت منه من جوانب شتّى، و هي كالتالي:

١. «ويژگي‌هاي شرح ابن ميثم بحراني بر نهج البلاغة» بقلم منصور پهلوان، العدد (٤٠) من نشريه مقالات و بررسي‌ها، نشرة معهد الإلهيّات و المعارف الإسلاميّة، التابعة لجامعة طهران عام ١٣٨٦ ش.

٢. «آشنائي با شرح ابن ميثم بحراني» للسيّد جمال الدين دين‌پرور، طبع في مرواريد بحرين، الرسالة الخاصة بالمؤتمر العالمي الثاني لابن ميثم البحراني عام١٣٨٥ ش.

٣. «شرح نهج البلاغة ابن ميثم فوق العاده، قوى و عالمانه است»، مقابلة أجرتها مرواريدبحرين، مع السيّد عبدالله فاطمي نيا عام ١٣٨٥ ش.

٤. «روش ابن ميثم در شرح و تفسير نهج البلاغة» مقابله أجرتها مرواريدبحرين مع السيّد جمال الدين دين پرور ١٣٨٥ ش.

٥. «روش شناسى شرح نهج البلاغة ابن ميثم» لمجيد روحي الدهكردي، مجلّة علوم حديث، العدد٤٨ ص٥٦، قم.

٦. «ابن ميثم و مصباح السالكين» لعبد الحسين الكافي، مجلّة حديث أنديشه، العدد ٧، ص٩٦، قم.

---

١. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٥٣.

٧. «روش شناسی شرح نهج البلاغة ابن میثم» بقلم فهميه أكبرزاده، و هي من الرسائل الجامعيّة لعام١٣٨٦ ش في جامعة قم.

٨. «انديشه‌هاى كلامى فلسفى ابن ميثم بحرانى» لمحمد الرصافي، من الرسائل الجامعيّة لعام١٣٧٩ ش لجامعة قم.

٩. التعريف المختصر للشرح في صفحتين لمصطفى البروجردي وعلي الصدرائي الخوئي في دانشنامه امام على عليه السلام[١].

١٠. التعريف به في الترجمة الفارسية لاستناد نهج البلاغة.[٢]

١١. التعريف به في شروح نهج البلاغة.[٣]

١٢. التعريف به تحت عنوان «أسرار الحج وأعماله الباطنة من شرح نهج البلاغة» و كما هو واضح من العنوان فهو جزء من شرحه ممّا يرتبط بالحجّ اختاره فارس تبريزيان، مع ذكر مقدّمة في ترجمة المؤلّف، وثمّ نشره في مجلّة ميقات الحجّ، العدد الخامس، ص١٦، المطبوع عام١٣٧٥ ش.

تلخيصاته

وبما أنّ الكتاب احتلّ موقعاً متميّزاً عند العلماء؛ لذلك تابعوه نقباً و تلخيصاً و تعليقاً فمن مختصراته:

١. مختصر شرح نهج البلاغة للعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦). فقد ذكر العلّامة في كتابه خلاصة الاقوال[٤] في عداد تأليفاته مختصر شرح نهج البلاغة على أنّ في بعض النسخ مختصر نهج البلاغة، وذكر الكنتوري[٥] أنّه خلاصة شرح ابن ميثم، واستظهر

---

١. دانشنامه امام علي عليه السلام، ج١٢، ص١٢٧.

٢. ترجمه استناد نهج البلاغة، ص١٣٣.

٣. شروح نهج البلاغة، ص٨٦.

٤. خلاصة الأقوال، ص١١٢.

٥. كشف الحجب والأستار، ص٤٩٦.

الطِهْراني[١] من كلام الكنتوري أنّه قد رأى الخلاصة، وذكر المَجْلسي[٢] أنّ المختصر هذا في أربعة أجزاء، وهناك نسخة لـشرح نهج البلاغة لأحد أعلام القرن الثامن، فاحتمل بعض أن يكون هذا الشرح هو للعلّامة الحلّي،[٣] لكن مع مقارنة الشرح المذكور مع شرح ابن ميثم تبيّن أنّ هذا الشرح ليس باختصار لشرح ابن ميثم، وقد حقّق هذا الشرح الشيخ عزيز الله العطاردي وطبع بواسطة بنياد نهج البلاغة و انتشارات عطارد لعام ١٣٧٥ش.

٢. شرح نهج البلاغة لابن العتائقي، وهو لكمال الدين عبدالرحمان بن محمد بن إبراهيم بن محمد يوسف العتائقي الحلّي من علماء القرن الثامن، يوجد لها ثلاث نسخ ناقصة، وقد استفاد بصورة مفصلّة و مستعجلة من شرح ابن أبي الحديد وشرح ابن ميثم البحراني،[٤] و كان قيد التحقيق بواسطة بنياد نهج البلاغة و نجّز تحقيق ثلاث مجلّدات منه قبل عشر سنوات، لكنّه بعد لم يطبع.

٣. أنوار الفصاحة وأسرار البلاغة في شرح نهج البلاغة، لنظام الدين عليّ بن الحسين الگيلاني، وقد صرّح المصنّف في المقدّمة بأنّه استفاد من شرح ابن ميثم و ابن أبي الحديد، وقد أنجز الجزء الأوّل منه عام ١٠٣٤ ق، وتوجد نسخه ولم يطبع بعد.[٥]

٤. نخبة الشرحين، للسيّد عبدالله بن محمدرضا شبّر الكاظمي (ت ١٢٤٢)، وقد اعتمد في ذكر القصص والتاريخ فيه شرح ابن أبى الحديد، وفي الإعراب والتحقيق على شرح ابن ميثم، وقد طبع بواسطة نشر محبّين في قم في مجلد واحد سنة ١٣٨٣ ش.[٦]

---

١. الذريعة، ج ١٤، ص ١٢٤.

٢. بحار الانوار، ج ١٠٤، ص ٥٤.

٣. دانشنامه امام على عليه‌السلام، ج ١٢، ص ١٢٩.

٤. للزيادة انظر: أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٦٥ و ج ١، ص ٥٤٤؛ الذريعة، ج ١٤، ص ١٣٣؛ دانشنامه امام على عليه‌السلام، ج ١٢، ص ١٣٠.

٥. انظر: الذريعة، ج ١٢، ص ٤٣٦؛ أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٨٣؛ دانشنامه امام على عليه‌السلام، ج ١٢، ص ١٣٤.

٦. للزيادة راجع: الذريعة، ج ٢٤، ص ٩٦.

٥. الدرّة النجفيّة في شرح نهج البلاغة الحيدريّة، للحاج ميرزا إبراهيم الدنبلي الخوئي (ت ١٣٢٥ ق)، وقد انتهى من تأليفه عام١٢٩١، وطبع عام ١٢٩٢ في مجلّد واحد في ٣٩٤ صفحة، وقد أكثر الاستفادة من شرح ابن ميثم، كما صرّح بأنّ الشرح الوحيد الذي كان بحوزته هو شرح ابن ميثم، و ربّما ردّ عليه بعض آرائه، وقد تولّت أخيراً إدارة الأوقاف في مدينة خوي تحقيق هذا الكتاب.[1]

ترجماته

١. ترجمة الشيخ عزّالدين الآملي، ولا توجد نسخة كاملة للكتاب، ولعلّه لم يوفق لإكماله، ونسخة مكتبة مدرسة الشهيد المطهّري بطهران تحتوي على تُرجمة أوّل الشرح إلى أوّل الخطبة ٩٧ وقد فرغ منه عام ٩٤٤،[2] وقام مجمع البحوث الإسلامية التابع لآستان قدس رضوي في مشهد بطبع قسم من هذا الترجمة إلى الخطبة ١٦ و بتحقيق تقي بينش.

٢. ترجمه شرح نهج البلاغة، يقع في خمس مجلّدات، وترجمة المجلّد الأوّل والثاني تمّ على يد قربانعلي محمّدي مقدّم وعلي أصغر نوايي يحيى زاده، والثالث على يد السيّد محمد صادق عارف، والرابع على يد حبيب الله الروحاني، والخامس لمحمد رضا العطايي، طبعت بين سنوات ١٣٧٠ إلى ١٣٧٥ ش بواسطة مجمع البحوث الإسلامية في مشهد.

طبعاته

١. طبع أوّلاً حسب الظاهر عام ١٢٧٦ ق بالطبعة الحجريّة وبالقطع الرحلي وبإشراف الملّا محمد باقر.[3]

---

١. انظر: الذريعة، ج٢٨، ص١١٢؛ دانشنامه امام على عليه السلام، ج١٢، ص١٣٦.

٢. الذريعة، ج١٤، ص١٣٥؛ دانشنامه امام على عليه السلام، ج١٢، ص١٣١.

٣. مؤلفين كتب چاپى، ص٤٧٨.

٢. طبع عام ١٣٧٨ ش بطهران بواسطة مؤسّسة نصر بـاهتمام الشـيخ مـحمد رضـا الخاتمي البروجردي، ولكنه وممّا يؤسف له لم يطبع نصّ نهج البلاغة من الشرح المذكور، بل وضع محلّه نصّ نهج البلاغة لمحمد عبده تسهيلاً لأمر الطبع، فذلك قد يختلف الشرح في بعض الموارد مع النصّ المذكور في هذه الطبعة، وهذا ممّا لم يلتفت إليه الناشر، فتخيّل أن نسخ نهج البلاغة واحـدة، ولم يـتفطّن لمـا بـين نسخها من الاختلاف، وأنّ هذا الشرح على أساس نسخة خاصّة كـانت بـحوزة الشيخ ابن ميثم.

وطبع أيضاً بصورة الأُفست على هذه الطـبعة فـي بـيروت عـام١٤٠١ ق بـواسـطة دارالآثار للنشر ودار العالم الإسلامي.

٣. طبع نشر حبيب في قم عام١٣٨٨ ش في مجلّد واحد.

٤. طبع نشر كتاب بطهران لعام١٣٧٩ ش.

٥. طبع انتشارات أنوار الهدى بقم سنة ١٤٢٧ ق.

وكلّ هذه الطبعات اعتمدت الطبعة الثانية للكتاب، وفيها ما في تلك الطبعة من إشكال.

ولازال الكتاب بحاجة إلى طبعة مـحقّقة و مـنقّحة، وقـد تـولّت مـنظّمة الثـقافة والعلاقات الإسلامية (سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامى) لفترة من الزمن مسؤوليّة تحقيق هذا الكتاب وهيّأت بعض أجزائه، ولكنّها بعد لم تفرغ منه.

وعدا ما ذكرناه آنفاً فقد استفاد من هذا الكتاب جماعةٌ من الأعلام، منهم: الفيض الكاشاني في الوافي،[١] والعلّامة المجلسي في بحارالانوار في مـواضـع مـنه،[٢] وفـي مرآة العقول كذلك،[٣] وربّما تفرّد المصنّف في ذكر بعض الخطب والأحاديث، فـصار

---

١. الوافي، ج ١، ص٢٥٩؛ و ج ٤، ص١٥٧ ـ ١٥٨.

٢. انظر بحارالأنوار، ج٧٨، ص٢٠٤؛ و ج٧٩، ص١٥٩؛ و ج٨٨، ص١٠٧.

٣. راجع: مرآة العقول، ج ١، ص١٩٠؛ و ج٧، ص٢٨٤.

مصدراً لمن تأخّر عنه؛ ولذلك مثلاً تجد المحدّث النوري في مستدرك الوسائل نـقل حديثين من هذا الكتاب، أحدهما مذكور في كتب السنّة، والثاني لم نعثر على مصدر آخر له، فالأوّل تجده في مستدرك الوسائل و الاستذكار لابن عبدالبَرّ، وتفسير الثعلبي،[١] و الثاني ما نسبه إلى الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**عقل أربعين معلّماً عقل حائك، وعقل حائك عقل امرأة، والمرأة لا عقل لها**».[٢]

مخطوطاته

لها مخطوطات كثيرة، في مكتبات إيران وغيرها منها مكتبة ممتاز العلماء في الهند، تناهز الستّين نسخة، منها:

١. مصوّرة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة٣٢٨، الشاملة للمجلّد الثالث من الشرح بخطّ المؤلّف عام ٦٧٤.[٣]

وأيضاً المجلّد الخامس منها موجودة بهذه المكتبة، المرقّمة ٣٢٩ بخط المؤلّف عام ٦٧٧.[٤]

٢. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، المرقّمة ٨٣١٢، كاتبها عبدالرحمان بن الحسين بن نعيم المصري عام ٦٣٢[٥] كما في النسخة وهذا غلط؛ لأنّه فرغ من هذا الشرح سنة ٦٧٧.

---

١. مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٤٣؛ الاستذكار، ج٤، ص٤٠٠؛ الكشف والبيان، ج٤، ص٣٦٦.

٢. انظر: شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٢٤؛ و عنه في مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٩٧.

٣. فهرس مصوّرات مكتبة آيةالله المرعشي، ج١، ص٢٩١. اصل المخطوطة موجود الآن في مكتبة شستربيتي بدبلين برقم ٣٧٧٩.

٤. فهرس مصوّرات مكتبة آيةالله المرعشي، ج١، ص٢٩٣. أصلها موجود الآن في مكتبة شستربيتي بدبلين برقم ٣١٦٩، وكتب المحدّث النوري، على الورقة الأُولى منها: «الجزء السادس من شرح الفاضل ابن ميثم البحراني على نهج البلاغة بخط مصنّفه (أعلى الله مقامه)، إلّا أوراقاً معدودة، قد منّ الله تعالى على عبده المذنب المسيء، حسين بن محمد تقى النوري الطبري في ١٢٩٠».

٥. الفهرس المختصر لمكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ص٥٥٤.

٣. مخطوطة مكتبة الروضة الرضوية المقدسة، المرقّمة ٢٢٧٤٨، استنسخها محمد بن يحيى بن ابى‌بكر عام ١٨ ذي الحجة ٦٧٦.[١]

٤. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، المرقّمة ٣٩٧٠، نسخت عام ٦٧٩.[٢]

٥. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، المجموعة المهداة للطباطبائيّ المرقّمة ٥٣٣، نسخت في القرن الثامن.[٣]

٦. مخطوطة مكتبة خانقاه الأحمدية بشيراز، المرقّمة ٢١٣، نسخت في القرن الثامن.[٤]

٧. مخطوطة مكتبة مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بأردكان، المرقّمة ١٩٧، استنسخها الحسين بن محمّد الاسترابادي سنة ٧٣٠.[٥]

٨. مخطوطة مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة، المرقّمة ١٧٨٧٦، كتبها أبوالحسن بن محمّد عام ٧٦٢.[٦]

٩. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة ٨٢٢٥، ناسخها أحمد بن حاجي حسين عماد الدين عام ٧٦٦.[٧]

١٠. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ٩٣٨٨، استنسخها الحسين بن محمّد بن الحسن الجوياني العاملي عام ٧٩١.[٨]

١١. مخطوطة المكتبة الوطنية، المرقّمة ١٥١٤، نسخت في القرن العاشر.[٩]

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدسة، ج ٢٦، ص ٥٣٠.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج ١٠، ص ٢١٠٩.

٣. فهرس مخطوطات مكتبة الشورى الإسلامي، ج ٢٤، ص ٣٤٤.

٤. نشرة النسخ الخطّية، ج ٥، ص ٢٢٦.

٥. فهرس مخطوطات مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في أردكان، ج ١، ص ١٩٠.

٦. فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة، ج ١٤، ص ١٩٠.

٧. الفهرس المختصر للمجلس الشورى الإسلامي، ص ٥٥٤.

٨. فهرس مخطوطات مكتبة آية‌الله المرعشي، ج ٢٤، ص ١٦٩.

٩. فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية، ج ١٠، ص ١١.

١٢. مخطوطة مكتبة آية الله الگلپايگاني، المرقّمة ٥٧٢٠، ناسخها أحمد بن محمد بن أحمد القاضي الشولستاني عام٩٨٣.[١]

١٣. مخطوطة مؤسّسة «فارس شناسى» بشيراز، المرقّمة ٤، استنسخها محمّد بن صفي بن نعمة الله الحسيني البهبهاني عام٩٩٠.[٢]

١٤. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقّمة ٨٩٧٣/٣ باسم شرح الخطبةالشقشقية، وبعد مراجعة النسخة تبيّن أنّه قسم من كتابه شرح نهج البلاغة.

١٥. مخطوطة مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة، المرقّمة ٧٧٠، القرن الحادي عشر.[٣]

١٦. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة١٠٥٣٦، القرن الحادي عشر.[٤]

١٧. مخطوطة مؤسّسة آية الله البروجردي، المرقّمة٥٨٩، القرن الحادي عشر.[٥]

١٨. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، المرقّمة٤٢٦٣، نسخها جمعان بن زين الدين بن مساعد الحويزي في القرن الحادي عشر.[٦]

١٩. مخطوطة مدرسة الجعفريّة بقائن، المرقّمة ١٧٠، القرن الحادي عشر.[٧]

٢٠. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ١٢٥٦٤، نسخها فلاح بن عبدالخالق بن يحيى القاسمي الجبوري عام ١٠٣٤.[٨]

٢١. مخطوطة مكتبة الملك الوطنيّة، المرقّمة ٣٠٢٤، نسخت عام١٠٣٥.[٩]

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله الگلپايگاني، ج٥، ص٢٦٩٣.

٢. فهرس مخطوطات مؤسّسة فارس‌شناسى في شيراز، ص١٤.

٣. فهرس المخطوطات المهداة من قِبَل قائد الثورة، ص١٦٤.

٤. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج٢٧، ص٢٨.

٥. فهرس المخطوطات بمؤسسة آيةالله البروجردي، ج٢، ص٣٧١.

٦. فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج١١، ص٢٨٠.

٧. فهرس مخطوطات مكتبة القائن، ص١٤٧.

٨. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج٣١، ص٦٤٧.

٩. فهرس مخطوطات مكتبة ملك الوطنية، ج١، ص٥٠٣.

۲۲. مخطوطة المكتبة الوطنيّة، المرقّمة ۷٤۰، ناسخها صنعان، نسخها عام۱۰۳۷.[۱]
والنصف الثاني منها أيضاً بهذه المكتبة المرقّمة ۷٤۱.[۲]
۲۳. مخطوطة مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة، المرقّمة۷۷۸۳، استنسخها عبدالقادر بن محمّد شريف بن الحسن القرشي المكّي عام۱۰۳۸.[۳]
۲٤. مخطوطة مكتبة مدرسة سپهسالار المرقّمة۳۰٦۹، نسخها عبدالقادر بن محمّد شريف المكّي عام ۱۰٤۰.[٤]

۸. اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام

قبل الكلام عن هذا الكتاب لابدّ لنا من التكلّم عن مسالة أنّ ابن ميثم هل شرح نهج البلاغة ثلاث مرّات؟

الحرّ العاملي ـ على ما نعلم ـ هو أسبق من قال إنّ ابن ميثم كتب ثلاثة شروح لنهج البلاغة،[٥] والمحقّق البحراني ذكر الشرح الثالث في رسالته فهرست علماء البحرين[٦]، لكنّه نفسه في رسالته السلافة البهية بعد ذكره للشرحين الكبير والصغير قال ما لفظه: «وسمعت من بعض الثقات أنّ له شرحاً ثالثاً على نهج البلاغة متوسّطاً»،[۷] فظهر أنّ قوله في رسالته الأُولى انبثق عن قلمه ممّا ارتكز في ذهنه نتيجة سماعه ذكر الشرح الثالث من هذا الثقة، ولعلّ ثقتنا هذا قد ظنّ شرح المائة كلمة شرحاً ثالثاً،[۸]

---

۱. فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية، ج۸، ص۱۹۸.
۲. فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية، ج۸، ص۱۹۹.
۳. فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة، ج۱٤، ص۳۰٤.
٤. فهرس مكتبة مدرسة سپهسالار العالية، ج۲، ص٥٤.
٥. أمل الامل، ص۳۳۲.
٦. فهرست علماء البحرين (المطبوع مع فهرست آل بابويه)، ص ٦۹.
۷. السلافة البهية ـ ملحقة بآخر الكتاب ـ، الشيخ يوسف: لؤلؤة البحرين، ص۲٥۹.
۸. الذريعة، ج۱٤، ص۱٥۰.

ومثل هذا الظنّ اعتيادي الوقوع كثيراً، وعليه فإنّه تساورنا ريبة في دقّة نقليّة مصدر المحقّق البحراني ما دام لا نعرف عنه سوىٰ الوثاقة التي أعطاها إيّاه المحقّق البحراني، وهذه الصفة لا تقلع الريب عن الصدر، كما هو الحقّ المبين، فالحيطة العلميّة تدعونا إلى عدم الاعتماد على قوله.

وأما الحرّ العاملي؛ فليس من الثابت أنّ الشرح الثالث رآه بعينه، بل ربّما كان مصدره في القضيّة أيضاً بعض الثقات؛ وذلك لأنّ كتابه أمل الآمل حتماً ليس كلّ ما فيه من معلومات عن كتب العلماء تأتّت له بعد رؤية عيانية لها.

والمحصّل: أنّه ما لم يثبت أنّ الحرّ العاملي والمحقّق البحراني شاهداه أو نقل لهما غيرُهما من أهل التخصّص في التراجم والفهارس أنّه شاهده؛ فليس لكلامهما أثر يلزمنا الاستناد إليه.

لقد طُبع الشرح الميثمي الآخر اختيار مصباح السالكين واعتبره محقّقه الشيخ محمد هادي الأميني أنّه الشرح الأوسط،[1] وكتُب على نسخة مخطوطة منه موقوفة في مدرسة فاضلخان بإيران أنّه الشرح المتوسّط.[2]

بيد أنّ الشيخ ابن يوسف الحدائقي العصفوري البحراني الشيرازي الذي رأى نسخة مخطوطة منه قال: «وهو لا يتجاوز ثلاثة أرباع النهج، فلا يتصوّر شرح عليه أصغر من هذا»،[3] ونحن نؤيّد ابن يوسف فيما قال، ولا أتصوّر أحداً ينظر للكتاب ثمّ يخالف ابن يوسف، فإنّه بعد هذا الاختصار الشديد لا يوجد اختصار، وعليه ـ إضافةً إلى أنّ جمعاً ممّن تعرّضوا لتصانيف ابن ميثم في ترجماتهم له لم يذكروا غير شرحين ـ بالإمكان نفي القول بأنّ ابن ميثم ألّف ثلاثة شروح على نهج البلاغة، وأنّ شرح اختيار

---

١. طالع مقدمته على اختيار مصباح السالكين، ص٢٨، ٣٦.

٢. الذريعة، ج ٢٠، ص١٩٨.

٣. الذريعة، ج ٢٠، ص١٩٨.

مصباح السالكين ليس هو شرحاً وسيطاً، وما في بعض الفهارس بعنوان الشرح الوسيط هو شرحه الصغير ليس غير.[١]

والخلاصة أنّ ابن ميثم له شرحان فقط على نهج البلاغة هما: مصباح السالكين و اختيار مصباح السالكين، وغير مُحَقَّقٍ وجود شرحٍ ثالثٍ إلى جنبهما، ومن ادّعاه فعليه الدليل، فإنّ:

١. الحرّ العاملي والمحقّق البحراني مصدرهما في ادّعائهما الشروح الثلاثة مخدوش من الأساس، وهما الوحيدان فيما قالاه، ونقل بعض من أتوا بعدهما ممّن ترجموا لابن ميثم عنهما الذي قالاه نقل المسلّمات.

٢. اختيار مصباح السالكين الشرح الأوسط الذي زعموه لا يمكن أن يلخّص أكثر ممّا هو ملخّص.

٣. كثير من أرباب التراجم لم يذكروا الشرح الثالث.

و «ليس بعد عبّادان قرية»، وليس بعد هذا مجال للقول بإمكان وجود شرحٍ ثالثٍ صنّفه ابن ميثم على نهج البلاغة.

غير أنّنا نقول إنّه يمكن أن يقال: إنّ اختيار مصباح السالكين هو الشرح الأصغر، وليس هو الأوسط، فلا يمكن أن يختصر مرّة أُخرى، وأمّا الشرح الأوسط؛ فهو لم يصلنا، وربما وقع بيد الحرّ العاملي، وإذا كان حقيقة لابن ميثم شرح وسيط؛ فالظاهر أنّه صنّفه بعد الشرح الصغير اختيار مصباح السالكين؛ فإنّه في مقدّمة هذا الشرح لم يشر لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ إليه، وأشار صراحةً وطويلاً إلى الكبير مصباح السالكين، مع أنّ المقتضي للإشارة موجود والمانع مرتفع. إلّا أنّ هذا الطرح يصلح ردّاً للنقطة الثانية

---

١. انظر فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية، ج٥، ص١٩٥، رقم٢٠٥٦، وفهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ج١٧، ص٢٤٣، رقم ٥٨٣٠، وفهرس مكتبة المسجد الأعظم بقم، ج٣، ص١٢٧٨، رقم ١٩٥١.

من خلاصة النقاشات المتقدّمة في وجود شرحٍ ثالثٍ، وأمّا النقطتان الأولى والثانية؛ فباقيتان بلا ردٍّ.

وعلى كلّ حالٍ، إنّ تصنيف ابن ميثم لشرحٍ ثالثٍ على نهج البلاغة ليس بالقضيّة الحقيقية وإنّما هو مجرّد احتمال، وإذا كان في الواقع فعلاً قد كتبه؛ فهو على حسب رأينا يكون الأوسط و اختيار مصباح السالكين هو الأصغر.

إنّ الشرح الكبير مصباح السالكين لمّا كان ابن ميثم قد أودع فيه مباحث عرفانيّة عالية وفلسفيّة دقيقة؛ فلهذا ولكبر حجمه أصبح مَجفِيّاً لكثير من طباع الناس، فأشار عليه الوزير علاء الدين عطاء الملك الجويني الذي صنّف له مصباح السالكين أن يلخّص منه مختصراً جامعاً لزبد فصوله، خالياً من زيادة القول وطوله؛ ليكون تذكرةً لولديه نظام الدين أبي منصور محمد ومظفّر الدين أبي العباس علي اللذين صنّف لهما أيضاً كتاب تجريد البلاغة؛ فيسهل عليهما وعلى غيرهما بذلك ضبط فوائده والوقوف على غاياته ومقاصده،[١] قال ابن ميثم: «فبادرت إلى امتثال أمره العالي بالسمع والطاعة، وبذلت في تهذيبه وتنقيحه جهد الاستطاعة».[٢]

إنّ اختيار مصباح السالكين شرح هو في الواقع بحجمه الصغير، وبأسلوبه في الشرح الذي يتمتّع به، فريد في نوعه بين شروح نهج البلاغة المختصرة، أو التعليقات التي كتبت عليه، وبالتالي يمكن لمن يريد الإكثار من قراءة النهج أو معرفة كلماته ومضامينه بسرعة ودقّة وأمانة أن يعود إلى هذا الشرح الصغير الجرم الغزير العلم، الذي فرغ ابن ميثم من تصنيفه في آخر شوال من سنة (٦٨١ هـ)، كما ذكر في آخره.

التعليقة عليه

ذكر الأفندي في الفوائد الطريفة تعليقة على الشرح الصغير لابن ميثم لبعض فضلاء

---

١ و٢. انظر مقدّمة الكتاب.

الأصحاب. قال الأفندي في ترجمة سفيان الثوري:

سفيان الثوري من زهّاد العامّة، ويظهر من مطاوي أخبار أهل البيت أنّه كان مذموماً جدّاً، بل كان ناصبيّاً أيضاً، ولكن علماء الصوفية يعتمدون عليه، وينقلون أقواله وأفعاله ظنّاً منه أنّه من أكابر زهّاد الشيعة، حتّى أنّ ابن ميثم قد ينقل عنه في شرحه على نهج البلاغة.

وقد رأيت بخطٍّ عتيقٍ لبعض فضلاء أصحاب التعاليق على الشرح الصغير لابن ميثم المذكور على النهج عند نقله ﷺ بعض أقاويل سفيان المذكور بهذه العبارة: «سفيان الثوري هذا كان في شرطة بن عبدالملك بن مروان وممّن شهد قتل زيد بن عليّ بن الحسين فهو إمّا أن يكون ممّن قتله أو أعان عليه أوخذله» انتهى.[١]

وقد نهضت مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بمدينة مشهد المقدسة بطبع الشرح الصغير محقّقاً في مجلّدٍ واحدٍ على يد الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني في عام (١٤٠٨هـ).

مخطوطاته

ولها مخطوطات كثيرة، منها:

١. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشيّ، المرقّمة٧٠٤٦، نسخت عام ٧١٣.[٢]

٢.مصوّرة مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران، المرقّمة ٢١٧١ ـ ف، استنسخها الحسين بن محمّد الجرجاني عام ٧١٦.[٣]

٣. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة٦٢٩٨، نسخت في القرن التاسع.[٤]

---

١. الفوائد الطريفة، ص٤٥٧.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج١٨، ص٢١٨. وعليها إجازة من عبد المحمود بن أمير الحاج المجاور لشمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد الفقيه اللحساوي سنة ٨٤١. ويبدو أنّ العلامة الحلّي وهب النسخة لأبي الخير بن أصلان القزويني و.... .

٣. فهرس النسخ المصوّرة بالمكتبة المركزيّة لجامعة طهران، ج١، ص٢٨١. المخطوطة كانت في مكتبة الشيخ مديرشانه‌چی‌ﷺ في مدينة مشهد الرضاﷺ.

٤. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج١٦، ص٢٦٧.

٤. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ٦٧٣٦، ناسخها عليّ بن أبي هاشم الحسيني الكور سرخي، استنسخها عام ٧٢٥.[١]

٥. مخطوطة المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، المرقّمة ٢٣٤، نسخت القرن الثامن أو التاسع.[٢]

٦. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ١٣٦٨٤، نسخت في النصف الأوّل من القرن الثامن.[٣]

٧. مخطوطة المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، المرقّمة ٢١٧٦ ـ ف، نسخت في القرن الثامن والتاسع.[٤]

٨. مخطوطة مكتبة الصدوقي بيزد، المرقّمة ٨٢، نسخت في القرن العاشر.[٥]

٩. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ٩١٠، استنسخها أحمد بن محمود بن عبدالصمد الگيلكي الحسيني عام ٩٦١.[٦]

١٠. مخطوطة مدرسة فتحعلي بيك الصادقية بدامغان، المرقّمة ٤٧، استنسخها علم الهدى محمّد بن محمد محسن بن مرتضى الكاشاني عام ١٠٨٣.[٧]

٩. مصباح العرفان

وهو في العرفان وأخلاق العرفاء، قال ابن ميثم عنه:

ولمّا بيّنّا أنّ عليّاً عليه السلام كان سيّد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا بدّ وأن

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج ١٧، ص ٢٨٧.

٢. فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج ٢، ص ١٥٠.

٣. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج ٣٤، ص ٥٩٠.

٤. فهرس مخطوطات المكتبة المركزيه لجامعة طهران، ج ١، ص ٢٨١.

٥. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله الصدوقي، ص ٨٢.

٦. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله المرعشي، ج ٣، ص ١٠٠.

٧. فهرس مخطوطات مدرسة الفتحعلى بيگ (الصادقية)، ص ٢٠٢.

يكون زهده حقيقيّاً، وستعرف في أثناء كلامه بلوغه في درجة الزهد الغاية، وأمّا كونه مع ذلك بالشجاعة المشهورة فهو أنّك علمت أنّ نفس العارف يجب أن تكون مستلزمة للملكات الخلقيّة، وقد عرفت أنّ الشجاعة أصل منها، ولأنّ المانع من الإقدام على الأهوال والمكاره إنّما هو خوف الموت وحبّ البقاء، والعارف بمعزل عن تقيّة الموت؛ إذ كانت محبّة الله تعالى شاغلةً عن الالتفات إلى كلّ شيء، بل ربّما يكون الموت مشتهى لها لكونه وسيلةً إلى لقاء محبوبه الأعظم وغايته القصوى، وقد بيّنّا ذلك في تفصيل أخلاق العارفين من كتاب مصباح العرفان.[١]

ولا نعرف عن هذا الكتاب شيئاً غير هذا.

هذه هي جميع الكتب والرسائل التي عرفنا أنّها له، وذكر في فهرس مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة بمدينة مشهد بإيران نسخة لكتاب يوجد فيها يشرح كتاب قواعد العقائد للخواجة نصير الدين الطوسي، وهو لبعض معاصري نصير الدين، كما يظهر من أوّل الشرح عند ما دعا لنصير الدين.

واحتمل المفهرس أنّه لابن ميثم ألّفه للملك عزّ الدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر النيسابوري، واسمه: العِزِّية في شرح المقالة النصيرية.

ونسخة أُخرىٰ منه في مكتبة سراي همايون باستانبول.[٢] ولا يستبعد صحّة هذا الاحتمال بقرائن: معاصرة الشارح لنصير الدين، ولكونه من المتكلّمين، ولعلاقته بالملك عزّ الدين عبد العزيز بن جعفر الذي نسب اسم الشرح إليه، ولأنّ الشارح لم يذكر اسمه في الكتاب كما هو حال ابن ميثم لا يذكر اسمه في غالب مصنّفاته.

وقد نسب إلى ابن ميثم كتابٌ آخر هو: النهج المستقيم على طريقة الحكيم، وهو شرح القصيدة العينيّة لابن سينا، لكن المقطوع به عدم صحّة هذه النسبة، والصحيح أنّ

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣٨.

٢. الذريعة، ج ١٥، ص ٢٦٢.

هذا الكتاب لأُستاذه الشيخ عليّ بن سليمان البحراني، وللتفصيل راجع مقدّمة تحقيق النهج المستقيم في ملحقات هذا الكتاب.

إنّ المصنّفات التي قيل إنّها لابن ميثم أو علمنا أنّها واقعاً من نتاج قلمه نجدها كلّها ما عدا تجريد البلاغة ـ كلامية فلسفية عرفانية، مع بعض الشيء من علوم اللغة في شرحي نهج البلاغة و شرح المائة كلمة.

وإنّ ابن ميثم مع كونه فقيهاً محدّثاً وذا اطّلاع على التأريخ والأدب؛ لكنه انصرف نحو التحقيق في المعقولات وتجنّب الخوض في هذه العلوم التي كان على جانب عظيم من المعرفة بها.

ولا يفسّر لنا سرّ ذلك، إلّا أنّه يرىٰ وجوب تقديم قراءة ودراسة علم الكلام والبحث فيه قبل الدخول في أيِّ مضمارٍ علميّ آخر؛ وأنّه كان ـ كما هو دأب المتصوّفه أو من يميل إلى فكرهم ـ مؤمناً بأن لا أهمّيّة في الكون تعادل ما لمعرفة الله تعالىٰ من أهمّيّة، لأنّها ـ أعني المعرفة ـ و علم الكلام أشرف العلوم فلا بدّ أن يكون جلّ الاهتمام منصبّاً على تحقيق مسائل هذين الميدانين من أجل الوقوف بثبات على معنى الواجد والوجود الله والإنسان والكون.

إنّ بقيّة العلوم يمكن للكثير الكتابة عنها، لكن مثل العرفان لا يكتب عنه إلّا المشاهدون بيقين الكشف لتجلّيات جمال الله وجلاله، والفلسفة وعلم الكلام لا يغوص إلى أغوارهما إلّا من أوتي فضلاً عظيماً من الذهن الوقّاد والحسّ المرهف، حفاظاً عن التخبّط والانحراف، ووصولاً إلى عمق الحقيقة.

ولقد ساعد انحصار الكمّ الأكبر الساحق من كتابات ابن ميثم في المعقولات كونه أحد أعضاء المدرسة السعادتيّة[١] العقلانيّة التي كانت ـ كما يبدو ـ قد نذرت نفسها لأنْ تكون وقفاً على سلطة العقل.

---

١. نسبةً لمؤسّس التيّار العقلاني في البحرين الإمام المتكلّم الحكيم ابن سعادة، أُستاذ ابن سليمان شيخ ابن ميثم.

١٠. المعراج السماوي

ذكره المحقّق البحراني في رسالتيه تاريخ علماء البحرين[١] و السلافة البهية،[٢] وقال في الرسالة الأخيرة: إنّ الفيلسوف المدقّق الأمير السيّد أباالمعالي صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسيني الدشتكي الشيرازي (قتل سنة ٩٠٣ هـ) قد أكثر النقل من هذا الكتاب في حاشيته على كتاب تجريد الاعتقاد، ولا سيّما في مباحث الجواهر والأعراض وناله العجب بما أورده ابن ميثم في كتابه هذا.

ويحتمل سهو الآقا بزرگ عند ما قال: إنّ السيد علي خان المدنيّ ينقل عن الكتاب في تصانيفه كثيراً،[٣] وذلك لأنّه يتوقّع رجوعه فيما قال إلى المحقّق البحراني فخلط غفلةً بين المدني والشيرازي، وما يقوّي هذا أنّ المدني أيضاً يلقّب بالشيرازي، وهو من أحفاده.[٤]

■ مقاصد الكلام في علم الكلام ← قواعد المرام في علم الكلام

١١. المكتوب

هو الرسالة التي كتبها بالبصرة ابن ميثم في ردّه على رسالة وردت من صاحبه الخواجة

---

١. أنوار البدرين: ٦٤؛ الذريعة، ج ٢١، ص ٢٣٠.

٢. أُنظر: السلافة البهية في ملحقات الكتاب.

٣. الذريعة، ج ٢٢، ص ١٧٦.

٤. فهو: السيّد علي خان بن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن الأمير غياث الدين منصور بن الأمير صدر الدين محمد الحسيني الدشتكي الشيرازي.

للاطّلاع على ترجمة صدر الدين الدشتكي الشيرازي وحفيده علي خان المدني، اقرأ: روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٩٤، ج ٧، ص ١٧٨.

نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) ببغداد، ولذا يسمّيه أيضاً الآقا بزرگ المراسلة،[١] وقد تكلّمنا عنها فيما تقدّم في مواضع متعدّدة من حياة ابن ميثم، كما أوردنا نصّها.

وما نعلم من نسخه الخطّيّة مخطوطة واحدة، وهي مخطوطة مكتبة فاضل الخوانساري، المرقّمة ٩/٢٢٠، استنسخها الملّا محمّد تقي الگلپايگاني في القرن ١٣.[٢] وتوجد مصوّرتها بمركز إحياء الميراث الإسلامي، المرقّمة ٥٥٧/٩.[٣]

١٢. منهاج العارفين في شرح كلام أميرالمؤمنين عليه السلام

لم يعيّن ابن ميثم في هذا الكتاب ولا من ترجموه عنواناً له، وكانوا يطلقون عليه اسم شرح المائة كلمة ممّا يظهر أنّه اسمه،[٤] بيد أنّ العارف الحكيم القريب العصر من ابن ميثم والمُطَّلِع على آرائه ومصنّفاته السيّد حيدر العبيدلي الآملي (ت بعد ٧٩٤ هـ) نصّ على أنّ كتاب ابن ميثم منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين هو الموسوم بـشرح المائة كلمة.[٥] وسمّاه كذلك الكنتوري والآقا بزرگ،[٦] وابن ميثم ذكره في مكانين من مصباح السالكين الشرح الكبير لـنهج البلاغة،[٧] غير أنّه في طبعة الكتاب صحّف إلى اسم مصباح العارفين.

صنّف ابن ميثم منهاج العارفين ـ على ضوء ما قال ابن ميثم نفسه ـ عند ما أقام

---

١. الذريعة، ج ٢٠، ص٢٩٧ و ج ٢٢، ص١٧٦.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة آيةالله الفاضل الخوانساري، ج ١، ص ١٧٠.

٣. فهرس النسخ المصوّرة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٢، ص١٤٧.

٤. شاهد مقدّمة محقّق الكتاب السيّد مير جلال الدين الأرموي المحدّث.

٥. جامع الاسرار ومنبع الانوار، ص٤٩٧ ـ ٤٩٨، حيث قال: «ومنهم الإمام العالم، والشيخ العارف الكامل، كمال الدين ميثم البحراني (قدّس سرّه)... في كتابه منهاج العارفين في شرح كلام أميرالمؤمنين [عليه السلام] الموسوم بالمائة كلمة.

٦. كشف الحجب والاستار، ص٣٤٩، ٥٦٦؛ الذريعة، ج ١٤، ص ٤١، ١٥٠ و ج ٢٣، ص١٦٨.

٧. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٠٥ و ج ٢، ص٢٠٨.

جسور العلاقات مع الوزير شهاب الدين مسعود بن كرشاسف،[١] وحصل له الاتّصال بمجلسه، وكان هذا الوزير محبّاً للعلم والعلماء حتى أنّه كما يقول ابن ميثم: «أحظى جلسائه لديه من نطق بحكم، وأكرمهم عليه من حاوره في علم»،[٢] لأجل هذا أحبّ ابن ميثم أن يتحف حضرته بشرحٍ يكشف خبايا الكلمات المائة التي اختارها بعناية من مجموع كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام الذي جمعه الأديب أبو عثمان عمرو بن بحرالجاحظ (المتوفّىٰ سنة ٢٥٥ هـ) لِمَا ضمّت من وجازة إلى الجزالة، حسب تعبير ابن ميثم. وكان العامل المهمّ عند ابن ميثم للشرح كون تلكم الكلمات صدرت ممّن تسنّم ذرى المعرفة بالله، وهو عليّ أمير المؤمنين عليه‌السلام، وحيث إنّ أكمل السعادات وأشرفها هي الوصول إلى درجة العرفان بالله؛ كان شرح هذه الكلمات وسيلة تخدم تحقيق ذلك السبيل.[٣]

ولا ندري متى فرغ من تأليفه؛ إذ لم يذكر في ذيل الشرح سنة الانتهاء، ولكن لمّا أنّه ذكره في مصباح السالكين الذي فرغ من تصنيفه عام ٦٧٧ هـ؛ فإنّه يدلّ على أنّه صنّفه قبل هذا العام، ولعلّه من أوائل مصنّفاته.

طبعاته وترجمته

وترجم الكتاب إلى الفارسيّة عبدالعلي الصاحبي وأُنجز الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ ش بواسطة مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للآستانة المقدّسة الرضويّة.

١. طبع أوّلاً فكان بتحقيق السيّد جلال الدين المحدّث الأُرموي، منضّماً إلى شرح

---

١. بحثتُ عن ذكر لهذه الشخصيّة في مظانّها من المراجع، فلم أجد لها ذكراً، مع أنّها تبدو أنّها كانت تتولّى أعلى المناصب في البلاد التي كانت فيها بعد منصب سلطانها.

٢. انظر مقدّمة الكتاب.

٣. انظر: مقدّمة الكتاب.

عبدالوهّاب و رشيد الوطواط ضمن منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم.

٢. وطبعته بصورة الأُفست على الطبعة السابقة مؤسّسة العروة الوثقى في بيروت عام ١٤٣١ هـ.

مخطوطاته:

١. مخطوطة مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة، المرقّمة ٧٧٣٤، نسخها يوسف بن محمّد بن إبراهيم يوسف الميثي عام ٨٥٥.[١]

٢. مخطوطة مكتبة المحدّث الأُرموي المحفوظة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، برقم ٢٧٣٩ و أيضاً توجد مصوّرتها بذاك المركز، برقم ٢١٦٧، نسخها الحسن بن محمّد بن عليّ بن مشرف العيناثي سنة ٨٥٠.[٢]

٣. مخطوطة مكتبة العلّامة الطباطبائي بشيراز، المرقّمة ٥١٢، نُسخت القرن العاشر.[٣]

٤. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة٥١٣٦، نسخها حسين بن مسلم المعروف بـ«ابن شقير العاملي» عام٩٣٣.[٤]

٥. مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران، المرقّمة ١٧٤، نسخت عام١٠٣٣.[٥]

٦. مخطوطة مكتبة محدّث الأُرموي المحفوظة بمركز إحياء الميراث الإسلامي، برقم٣٠٠٧، ناسخها محمد تقي الأردكاني عام ١٠٨٨.[٦]

---

١. فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة، ج١٤، ص٣٠٢.

٢. فهرس المخطوطات بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج٦، ص٢٠٨.

٣. دراسة المخطوطات، ج٢، ص٢٣٢.

٤. فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي، ج١٣، ص٣٤٠.

٥. فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج٢، ص٢٨٥.

٦. فهرس المخطوطات بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج٨، ص١٤.

٧. مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي، المرقّمة ١٠٧٩٩/١٨، نسخها محمّد إبراهيم النصيري سنة ١٠٩٧.[١]

٨. مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران، المرقّمة ٧١٩٤/١، نسخت في القرن العاشر أو الحادي عشر.[٢]

٩. مخطوطة مكتبة محدّث الأُرموي المحفوظة بمركز إحياء الميراث الإسلامي بقم، برقم ٣٥٣٠، نسخت عام ١٣١٨.[٣]

١٠. مخطوطة مكتبة آية الله الحكيم، المرقّمة ١٧٢/٢.[٤]

■ **منهج (مناهج) الأفهام في علم الكلام**

لم نجد من ذكره سوىٰ الأفندي الذي قال إنّه رأى قطعةً منه، وأنّه لعلّه رسالة في الكلام التي ذكرها الحرّ العاملي.[٥]

١٣. النجاة في يوم القيامة في تحقيق أمر الإمامة

صنّفه استجابة لطلب الملك عزّ الدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر النيسابوري الذي صنّف له كذلك كتاب قواعد المرام، ويقول في مقدّمته:

أشار إليّ بإملاء مختصرٍ في الإمامة أُنقّح فيه الأدلّة والبيّنات، وأقرّر فيه الأسئلة والجوابات؛ فهممت أن أعتذر لمشقّة السفر وما يستلزمه من تشعّب الأذه

---

١. فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج٢٧، ص٢١٨.

٢. فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج١٦، ص٤٨٠.

٣. فهرس المخطوطات بمركز إحياء الميراث الإسلامي، ج٩.

٤. نشرة النسخ الخطّية، ج٥، ص٤٢٨.

٥. رياض العلماء، ج٥، ص٢٢٧؛ تعليقة أمل الآمل، ص٣٢٥.

ومفارقة الأهل والأوطان، ثمّ كرهت أن ينسب ذلك إلى تقصير منّي في خدمته وأداء بعض ما وجب عليّ من شكر نعمته؛ فبادرتُ في امتثال أمره.[1]

ولا يؤرّخ ابن ميثم الكتاب في أوّله ولا في آخره، ولكنّه صنّفه في البصرة، كما تكشف لنا هذه الكلمات التي نقلناها من مقدّمته.

مقالات حول الكتاب

وحول هذا الكتاب نشرت مقالتان:

إحداهما موجزة في التعريف بالكتاب في مجلّة الفكر الإسلامي سنة ١٣٧٥ ش والأُخرى تحت عنوان: «الإمامة قراءة نصّ للشيخ ميثم البحراني» تعرّضت تفصيلاً لبيان محتويات الكتاب، للشيخ مجيد عصفور البحريني نشرت في مجلّة ثقافتنا، المجلّد الرابع، العدد الرابع عشر، صيف ١٤٢٨ ق.

وهناك مقالة بالفارسيّة تحت عنوان «ضرورت إمامت ومسؤوليت نصب إمام از ديدگاه ابن ميثم بحراني» بقلم الدكتور علي اللهبداشتى معتمداً على هذا الكتاب في مقالته هذه، وطبع في مجموعة مرواريد بحرين العدد الخاص للمؤتمر الثاني لتكريم الشيخ ابن ميثم.[2]

و ترجم الكتاب إلى الفارسيّة بواسطة أبوالحسن مخزن موسوي وباسم رستگارى در پرتو امامت و طبع عبر مؤسّسة البحوث والتحقيقات الثقافية (پژوهشگاه علوم انساني و مطالعات فرهنگى بطهران) عام ١٣٨٤ ش.

طبعاته

١. طبعة مجمع الفكر الإسلامي في قم بتحقيق محمد هادي اليوسفيّ عام١٤١٧ ق.

---

١. راجع: مقدّمة الكتاب.

٢. مرواريد بحرين، ص ١٢٠.

وفي هذه الطبعة تصرّفات وتصحيفات وأخطاء إعرابيّة وموارد أُخرى، كما في مقال «تحقيق التراث من أين و إلى أين؟» بقلم أبي السيف العلوي، الذي نشر في مجلّة علوم الحديث، العدد الحادي عشر سنة ١٣٨٠ ش.

٢. طبعة مؤسسة البعثة في قم أيضاً عام ١٤٢٩ ق.

ولها ثلاث مخطوطات:

أ) مخطوطة مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة، المرقّمة ٨٠٤١، استنسخها يوسف بن محمّد بن إبراهيم الشامي[١] عام ٨٥٢.[٢]

ب) مخطوطة مكتبة آية الله الحكيم، المرقّمة ١٧٢/١.[٣]

ج) مخطوطة مكتبة العلامة الروضاتي في اصفهان.

---

١. صُحّفت هذه الكلمة إلى المثالي في طبعة الفكر الإسلامي راجع: مقال «تحقيق التراث: من أين؟ وإلى أين» مجلّة علوم الحديث، العدد الحادي عشر، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة، ج ١١، ص ٤١٣.

٣. نشرة النسخ الخطّية، ج ٥، ص ٤٢٨.

القسم الثاني: ما نسب إليه

١. آداب البحث

جاء على ذكره الطريحي (ت ١٠٨٧ هـ)[١]، وهو الوحيد من بين قدماء مترجميه ذكر اسم هذا الكتاب. ولم نقف له على مخطوطة. و خطأ الطريحي غير بعيد.

٢. الاستغاثة

قد عدّ المجلسي والمحقّق البحراني كتاب الاستغاثة من بدع الثلاثة[٢] أحد مؤلّفاته،[٣] و نقل الشيخ عبد النبي الكاظمي(ت ١٢٥٦ هـ) نصّ قول المجلسي في عدّه لهذا الكتاب من مصنّفات ابن ميثم ولم يناقشه، فكأنّه كان يرتضي قوله،[٤] ولعلّ الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) أو قطب الدين الديلمي صاحب كتاب محبوب القلوب وأحد تلامذة الداماد (والمتوفّى بعد سنة ١٠٧٥ هـ) كان مرجعهم في قولهم هٰذا؛ لأنّ أحدهما ـ على

١. مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧١.

٢. وقد يسمّى بالإغاثة من بدع الثلاثة، وعبّر عنه النجاشي بـالبدع المحدثة.

راجع: الذريعة، ج ٢، ص ٢٨.

٣. بحار الانوار، ج ١، ص ١٩، السلافة البهية ـ ملحقةً بآخر الكتاب ـ، لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩.

٤. تكملة الرجال، ج ٢، ص ٥٤٧.

ما يظهر ـ أوّل من نصّ عليه،[١] إلّا أنّ واحداً من مشايخ المحقّق البحراني توقّف في نسبة الكتاب لابن ميثم،[٢] فكان ـ على ما يبدو ـ أوّل من رفضها، وأيّده غيره من العلماء في ذلك، وحفّزهم على نفي نسبة الكتاب إليه مجموعة قرائن:

القرينة الأُولى: رواية المؤلّف عن عليّ بن إبراهيم القمي (المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ).[٣]

القرينة الثانية: ذكر في أواخر الكتاب أنّ السادة الحسينيّة في عصر التصنيف ينتهون بستّة آباء أو سبعة إلى الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، وهذا لا يتناسب مع عصر ابن ميثم.[٤]

القرينة الثالثة: عدم مشابهة أُسلوب تأليف الكتاب للأُسلوب الذي يسير عليه ابن ميثم في مصنّفاته.[٥]

لكلّ هذه القرائن تخلّى العلماء عن نسبة الكتاب لابن ميثم، وانضمّوا إلى صفوف كبار الشيوخ الذين قالوا بأنّه من تأليف الراوية الأقدم أبي القاسم عليّ بن أحمد الكوفي (المتوفّى سنة ٣٥٢ هـ)، وكان في طليعة هؤلاء الحسين بن عبد الوهّاب صاحب كتاب عيون المعجزات، ومعاصره الشيخ النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، وابن شهر آشوب (ت بعد ٥٨٥ هـ).[٦]

وكان من هؤلاء العلماء المحقّق البحراني الذي تراجع عن عدّ هذا الكتاب من مصنّفات ابن ميثم، فقد قال في تعليقته على كتابه الأربعون حديثاً ما نصّه:

والتأمّل والاعتبار الصحيح يقتضي أنّ الكتاب المذكور لأبي القاسم عليّ بن أحمد الكوفي. قيل: وهو من الغلاة، وقد ذكره النجاشي رحمه الله في كتابه وعدّ من كتبه هذا الكتاب مسمّياً له بـالبدع المحدثة. ورأيت في شيراز نسخة من

---

١. مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧١؛ تعليقة أمل الآمل، ص ٣٢٥.

٢. أنوار البدرين، ص ٦٣.

٢ و ٣. الذريعة، ج ٢، ص ٢٨.

٥. أنوار البدرين: ص ٦٣؛ لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١.

٦. الذريعة، ج ٢، ص ٢٨.

الكتاب المذكور تاريخ كتابتها قبل مولد كمال الدين الشيخ ميثم البحراني، وقد نسب الكتاب في آخرها إلى أبى القاسم المذكور، ومن تأمّل الكتاب بعين البصيرة لم يرتب فيما قلناه.[١]

وقال أيضاً في إحدىٰ مجلّدات كتابه أزهار الرياض: إنّ كتاب الاستغاثة ليس لابن ميثم، بل هو لأبي القاسم عليّ بن أحمد الكوفي، وإنّ اسم الكتاب هو البدع المحدثة، وإنّه قد ألّف رسالةً مفردة في هذه القضيّة، وقال: إنّه أسهب فيها غاية الإسهاب، وبيّن رأيه من جهات متعدّدة.[٢]

طبع كتاب الاستغاثة في مكتبة آية الله المرعشي بقم المقدّسة.

٣. الأوصياء

ذكره ابن عشيرة، ووصفه بالكتاب، فقال وهو يذكر بعض مصنّفاته: «كتاب الأوصياء»،[٣] وهذا الوصف لدى العلماء يستعملونه للكتب الكبيرة، وأمّا البحوث المختصرة والكتب الصغيرة؛ فيعبّرون عنها بالرسالة، فهو على ذلك يكون كتاباً كبيراً، ولا نعلم أحداً ذكره سوى ابن عشيرة، وهو مترجِمٌ لديه العديد من الأخطاء مع صغر رسالته مشايخ الشيعة، فلا يستبعد أن تكون نسبة هذا الكتاب من أخطائه.

ولكنّ الخطأ في نِسَبِ الكتب للأعلام نادرة عند ابن عشيرة إذا ما قيست إلى الأخطاء الأُخرى في قضايا التراجم والتاريخ والسير، فمجرّد تعدّد الأخطاء عند ابن عشيرة في التراجم لا يوجب احتمال تخطئته في نسبته هكذا كتاب لابن ميثم، فلا يصح هذا الاحتمال إلّا مع وجود قرينة خاصّة بهذه النَسبة توجب هذا الاحتمال ليكون احتمالاً معتدّاً به.

---

١. الاربعون حديثاً، ص٨٣.

٢. وكتاب أزهار الرياض مازال مخطوطاً لم يطبع.

٣. مشايخ الشيعة: مجلّة كلية الآداب في تبريز، العدد: ٨٣.

۴. البحر الخضم

أورده المحقّق البحراني (ت ١١٢١ هـ) ضمن رسالته عن علماء البحرين، هكذا قال الآقا بزرگ وأضاف قائلاً إنّه في الإلهيات،[١] إلّا أنّه غير مقطوع بما قال؛ لأنّ للمحقّق البحراني ثلاث رسائل كتبها حول علماء البحرين وهي تاريخ علماء البحرين و فهرست علماء البحرين و جواهر البحرين في علماء البحرين.

ويظهر للمتتبّع في مطاوي موسوعة الذريعة أنّ الآقا بزرگ يعتمد على الرسالة الأولى، والبلادي نقل عنها في ترجمة ابن ميثم، لكن ما نقله خالٍ من وصف موضوع كتاب البحر الخضم بكونه في الإلهيات.[٢]

وأمّا الرسالة الثانية؛ فلم يتطرّق فيها المحقّق البحرانيّ إلى هذا الكتاب، والرسالة الأخيرة لا تحتوي على ترجمة لابن ميثم ولا ذكر لكتابه، فقول الآقا بزرگ إنّه في الإلهيات موضع نظر وتوقّف، والظنّ أنّه أخذه من الكنتوري الذي بذلك وصف الكتاب.[٣]

۵. الدرّ المنثور

في نامه دانشوران ناصرى[٤] نسب إلى ابن ميثم هذا الكتاب نقلاً عن الشيخ عليّ بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني (ت ١١٠٣).

وتابعه على ذلك إسماعيل پاشا في إيضاح المكنون،[٥] والظاهر أنّه أخذ من نامه دانشوران حيث إنّ تأليف الإيضاح كان عام ١٢٩٦ هـ في السنة التي طبع فيها نامه دانشوران[٦].

---

١. الذريعة، ج٣، ص٣٧.

٢. أنوار البدرين: ٦٤.

٣. كشف الحجب والأستار: ٨١.

٤. نامه دانشوران ناصرى، ج٣، ص٢٨٨.

٥. إيضاح المكنون، ج١، ص٤٥.

٦. الذريعة، ج٨، ص٧٧.

وما ورد في أنوار البدرين[١] من فراغ وبياض عند ذكر بعض كتبه فليس المراد منه الدر المنثور، وذلك مع المراجعة إلى المصدر المعتمد لديه وهو الدر المنثور للشيخ عليّ بن محمد[٢] نعلم أنّ موضع الفراغ والبياض ينبغي أن يكون أحد كتابين: ١. قواعد المرام، ٢. النّجاة في يوم القيامة، وبما أنّه قد ذكر (قواعد المرام) سابقاً، فلابد أن يكون الثاني وهو (النجاة في يوم القيامة).

توجد مصوّرة نسخة من الدرّ المنثور في مركز إحياء الميراث الإسلامي وكما في فهرسها[٣] منسوباً إلى ابن ميثم إلّا أنّ المفهرس شكّك في صحّة هذه النسبة.

وأصل النسخة توجد في مكتبة ملك الوطنية بطهران، برقم ٢١٩٤ وهي نسخة ناقصة الآخر. ولها أيضاً نسخة أخرىٰ في مكتبة ملك الوطنيّة برقم: ٤٢٥٠/٤

ومع التأمّل في محتويات النسخة يتّضح أنّه كتاب غرر الحكم للآمدي بنفس المحتوى والترتيب، لكن مع تلخيصٍ مّا، ولعلّ النسخة التي انتسخ عليها كانت ناقصة، فنسخ غرر الحكم متفاوتة وكذلك طبعاتها، و أكمل طبعة لها هي ما جاءت في طبعة جامعة طهران بشرح الخوانساري.

٦. العلم

رسالة جاء على ذكرها الحرّ العاملي[٤] والسيّد إعجاز حسين الكنتوري[٥]، واحتمل الآقا

---

١. حيث قال في أنوار البدرين، ص٦٦: له كتاب (...) ذكره الشيخ سبط الشهيد الثاني في كتابه الدر المنثور، ونقل عنه.

٢. الدر المنثور، ج٢، ص٧٥٨ حيث قال: «قال الشيخ ميثم البحراني رحمه الله في كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة...»؛ وراجع: النجاة في يوم القيامة، ص١١٤، طبع مؤسّسة البعثة.

٣. فهرس النسخ المصوّرة بمركز احياء الميراث الإسلامي، ج٣، ص١٨٧.

٤. كشف الحجب والأستار، ص٢٧٤.

٥. أمل الآمل، ج٢، ص٣٣٢: «له كتب منها... ورسالة في العلم».

بزرگ اتّحادها مع كتاب آداب البحث[١]، بيد أنّنا لا نجد مسوّغاً موضوعيّاً لادّعاء الاتّحاد واحتماله، نعم يسوغ احتمال أنّ الكنتوري قد أخذ عن الحرّ العاملي، والأخير قد اشتبه عليه في نسبة رسالة العلم لابن سعادة إلى تلميذ تلميذه ابن ميثم.[٢]

٧. الوحي والإلهام

ذكرها آقا بزرگ فقال: «الوحي والإلهام والفرق بينهما والإشراق ظاهراً».[٣]

إنّ ما أضافه الآقا بزرگ إلى العنوان الذي بدأنا به أوّلاً لا ندري هل كان يعدّه جزءاً لا يتجزّأ منه أو أنّه مجرّد استظهارٍ عمّا تشتمل عليه هذه الرسالة؟، فإنْ كان الأوّل؛ فهو تقييد لم نره في السلافة البهية، ولؤلؤة البحرين مع أنّها المصدر الأساسي الوحيد الذي ذكر اسم هذه الرسالة،[٤] وإنْ كان الثاني؛ فما دليله عليه؟

---

١. الذريعة، ج١٥، ص٣١٦.

٢. سيأتي الكلام مبسوطاً حول رسالة العلم لابن سعادة في الملحق السابع من هذا الكتاب ضمن ترجمة الشيخ علي بن سليمان البحراني. وتوجد نسخة من رسالة العلم في مكتبة راغب باشا في تركيا برقم ١٤٦١ من الورقة ٢٥٥ ـ ٢٦٨، ذكرت في فهرسها بعنوان «رسالة كمال الدين ميثم البحراني في العلم ومباحثه وكلام العلامة نصيرالدين الطوسي وإتمام مالم يتمّ منها» ونسبت لابن ميثم (انظر مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، ص٧٠٧؛ گنجينهٔ شهاب، ج٣، ص٥٣٦) والظاهر أنّها نفس رسالة العلم لابن سعادة فلاحظ وانظر أيضاً شرح مسألة العلم، للمحقّق الطوسي، تحقيق عبدالله النوراني، (طبع جامعة مشهد، ١٣٨٥ق)، ص١٥ ـ ١٦؛ الذريعة، ج١٣، ص٢٨٧ ـ ٢٨٨؛ وفهرس «دنا»، ج٦، ص٧٣٨ ـ ٧٣٩ و ج٥، ص٨٠٦.

٣. الذريعة، ج٢٥، ص٦١.

٤. راجع: لؤلؤة البحرين، ص٢٥٩، والسلافة ضمن ملحقات هذا الكتاب. توجد رسالة بهذا الاسم في مجموعة مخطوطة في مكتبة جامعة طهران برقم ٤٧٣٢ نسبت عدّة رسائل من تلك المجموعة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا. ولا يبعد أن تكون الرسالة من مؤلّفات ابن سينا، ونسبها صاحب السلافة و اللؤلؤة إلى ابن ميثم خطأً. انظر فهرست جامعة طهران، ج١٤، ص٣٦٨٤؛ الذريعة، ج٢، ص٢٦٠، ودنا، ج٧، ص١٢٦٦.

الملحقات

١. السُّلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة

٢. مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك

٣. رسالة تقرير القواعد الثلاث

٤. مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير

٥. النهج المستقيم على طريقة الحكيم

٦. قصة سلامان وآبسال

٧. ترجمة الشيخ عليّ بن سليمان البحراني

٨. كمال الدين ميثم البحراني: دراسة في السيرة

٩. ابن ميثم في كتب التراجم

١٠. مقالتان حول البحرين

الملحق الأوّل

السُـلافة البهيّـة

فـي

الترجمة الميثميّة

تأليف: العلّامة الشيخ سليمان البحراني (ت ١١٢١ هـ)

تحقيق: الشيخ عبد الزهراء العويناتي

مراجعة: الشيخ محمدكاظم المحمودي

مقدّمة التحقيق

المصنّف:

مصنّف هذه الرسالة هو علّامة دهره ونادرة زمانه الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي المعروف بالمحقّق البحراني، وأصله من جزيرة سِتْرة، وقد ولد في الماحوز سنة (١٠٧٥)، وتلقّى تعليمه في البحرين على أيدي كبار علمائها وأعلامها، كابن أبي ظبية (ت ١١٠١) والشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف الخطّي المُقابي (ت ١١٠٢) والشيخ محمد بن ماجد الماحوزي، وهو والد زوجته (ت ١١٠٥).

وقد تدرّج في العلم حتى فاق علماء عصره في البحرين وخارجها مع صغر سنّه حيثُ أُشير إليه بالبنان وهو في عنفوان الشباب، فتهافت عليه طلّاب العلم من جميع أنحاء البحرين، وإذا كان في بلادٍ خارجها احتفّوا به علماء وطلّاب تلك البلاد للنهل من معين علومه الجمّة.

وكان من بين تلامذته، ابن فرج المنوي وابن كنبار النعيمي (ت ١١٣٠) والشيخ عبد الله بن عليّ البلادي (ت ١١٤٨) والمحدّث الصالح (ت ١١٣٥) والشيخ أحمد بن إبراهيم العصفوري والد الشيخ يوسف صاحب الحدائق (ت ١١٣١) والشيخ ابن جمال البلادي (ت ١١٣٧) والشيخ حسين الماحوزي (ت ١١٨١)، فصارت كافّة علماء البحرين ولا سيّما أجلّائهم من تلامذته، بل كانوا يفتخرون بالتتلمذ على يديه.

وقد تسنّم سدّة الرئاسة الدينيّة في البحرين بعد وفاة المحدّث الكبير السيّد هاشم الكتكتاني التوبلاني البحراني في سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ على الاختلاف في وفاة السيّد هاشم) وعمره في الثلاثينيات، واستمرّ كأوحد علماء البحرين إلى أن وافته المنيّة وهو في سنّ الكهولة لم يبلغ الخمسين عاماً، وذلك في عام (١١٢١) وعمره أربع وأربعون سنة وعشرة أشهر.

صنّف أكثر من ستّين كتاباً ورسالةً في شتّى العلوم والفنون العقليّة والنقليّة، ومنها هذه الرسالة التي بين يديك.[١]

الرسالة:

لهذه الرسالة خصلة تميّزها عن بقيّة مؤلّفات علماء البحرين، فإنّها ـ حسب علمنا ـ الرسالة الوحيدة التي يصنّفها أحد علماء البحرين في ترجمة سيرة شخصيّة علميّة بحرانيّة.

وقد كان سبب تأليف المحقّق البحراني لهذه الرسالة تلبية لطلب بعض الإخوان المخلصين والخلّان المتديّنين ـ وفق تعبيره ـ في أن يترجم ما كتبه الشهيد الثالث السيّد نور الله الشوشتري (استشهد في ١٠١٩) عن العالم الربّاني ابن ميثم في كتابه الفارسي مجالس المؤمنين، فترجمها وأضاف إليها ـ على حدّ قوله ـ زيادات أنيقة تهشّ إليها الأسماع، وتدقيقات رشيقة تستعذبها الطباع.

وفعلاً فإنّ المحقّق البحراني قد زاد أضعافاً مضاعفة على ما ذكره الشهيد الثالث، وهو في الحقيقة لم يترجم ما قاله الشهيد الثالث ترجمة حرفيّة، ثمّ زاد عليه بعد الترجمة، وإنّما أخذ كلّ ما فيه، ولكن كما يأخذ أيّ مؤلّف من أيّ كتابٍ، فكان ما أخذه منه يقع متفرّقاً في سياقات الترجمة، ولكي يعرف الفرق بين ما ذكره الشهيد الثالث وما ذكره المحقّق البحراني

---

١. لمعرفة المزيد عن حياته؛ راجع مقدّمتنا التفصيليّة عنه في مقدّمة تحقيق كتابيه معراج أهل الكمال و بلغة المحدّثين، والأوّل بتحقيق السيّد مهدي الرجائي والثاني بتحقيقنا، وقد طبعناهما معاً بقم في مجلّدٍ واحدٍ قبل سنوات خلت.

في الرسالة أعرض ترجمةً حرفيّةً لنصّ ما ذكره الشهيد الثالث؛ إذ طلبتُ ترجمته من الأخ الفاضل الشيخ محمد بن عيسى آل مكباس، فكانت هذه الترجمة:

الشيخ الحكيم المتكلّم الفقيه الأديب مفيد الدين ميثم البحراني غوّاص بحر المعارف، وفي جميع العلوم ماهر وعارف، قال عنه المحقّق الطوسي بأنّه حكيم، وأوضح ببنان بيانه جواهر مدحه.

والمير صدر الدين محمّد الشيرازي في حاشية التجريد وخصوصاً في مبحث الجواهر قد استفاد من زواهر إفادات هذا المحقّق الحكيم التي تضمّنها كتابه المعراج السماوي وغيره من مصنّفاته، وأشار إلى تحقيقاته وأسندها إليه.

وسيّد المحقّقين (قدّس سرّه الشريف) في أوائل فنّ البيان من شرح المفتاح نقل بعض فوائده في كتابه، وعبّر عنه ببعض مشايخنا.

والحقّ أنّ شرح نهج البلاغة الذي عمله باسم الخواجة عطاء الملك الجويني دليل تامّ على علوّ شأنه في الحكمة والتصوّف والكلام وسائر علوم أهل الإسلام.

ومن جملة لطائف الأعلام، أنّه كان لطيف الطبع ورفيعة النفس بحيث أصبح قدوةً للعلماء الأعلام، ومع ذلك كان في أوائل حياته في زاوية الرياضة والخمول معتكفاً، فكتب له فضلاء العراق، فقالوا له:... إلىٰ آخر قصّته المشهورة مع علماء العراق، وبها ختم ترجمته له.[١]

أطلق المحقّق البحراني على هذه الرسالة عنوان السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة، وما يميّزها أنّ المحقّق البحراني جعل في آخرها خاتمة تساوي نصف الرسالة شحنها بذكر شذرات من بعض ما استفاده أعلام المشايخ في كتبهم من تحقيقات ابن ميثم، واقتبس نصّ المواضع التي أوردوا فيها آراء ابن ميثم، وأنّ في هذا الصنيع من المحقّق البحراني للأسلوب العلمي المطلوب في الوقوف على معرفة المكانة العلميّة التي بلغها ابن ميثم حيث يكون قارئ الترجمة على ثقة من أنّ المترجم لم يكن

---

١. مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢١٠.

صاحب آراء مهمولة أو فكر بسيط لا يعتنىٰ به أو مؤلّفاً لكتابات عادية خاوية العمق.

هذا، وكان فراغ المحقّق البحراني من كتابته لهذه الرسالة ـ كما يذكر في آخرها ـ «في الليلة السابعة والعشرين من شهر جمادى الأُولى السنة الرابعة والمائة والألف من الهجرة النبويّة بعد ربع الليل تقريباً».

ولكن نقل البلادي عن المصنّف قوله في ترجمةٍ له لابن ميثم: «وقد استوفينا أحواله في رسالة مفردة عملناها في سنة «١١٠١»،[١] ولاشكّ أنّ في النسخة التي اعتمدها البلادي لهذه الترجمة قد صُحِّف رقم الآحاد من (٤) إلى رقم (١)[٢] وذلك لأنّنا نرىٰ المحقّق البحراني لم يكتفِ بذكر تاريخ السنة بالأرقام وإنّما أردفه بذكره بالحروف التي نستبعد فيها تصحيف الرابعة إلى الواحدة أو الحادية، وبالتالي فإنْ عُمْر المحقّق البحراني حين تأليفه لهذه الرسالة تسعٌ وعشرون سنةً.

تحقيق الرسالة

اعتمدنا في تحقيق الرسالة على مخطوطة فريدة حيث لا نعلم وجود مخطوطة أُخرىٰ[٣]، وهذه المخطوطة ضمن مجموعة رسائل وهي كانت ملك المرحوم عبد الله بن عبد الرضا العصفور، والرسالة بخطّ واحد من أهل العلم من الأُسرة العصفوريّة، وهو الشيخ محمّد بن محسن بن صُدَيف بن عليّ بن مرهون بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني، ولم يؤرّخ انتهاءه من نسخها، وهي نسخة فيها الكثير من التصحيف والسقط، وقد رمزنا لها بحرف (خ)، وذلك لكون هذا الحرف أوّل لفظة خطّيّة، أي: النسخة الخطّيّة.

---

١. أنوار البدرين، ص ٦٤.

٢. ولعلّه كتبه مرّتين.

٣. توجد أيضاً مخطوطة هذه الرسالة في مكتبة الروضة المقدسة الرضويّة برقم ٨٣٤/٦ من مخطوطات السيّد الصفائي الخوانساري (مؤسّسة تراث الشيعة).

ولما أنّنا عدمنا العلم بوجود مخطوطة أُخرىٰ للرسالة؛ لذلك اضطررنا للرجوع في التحقيق إلى جانب المخطوطة المذكورة إلى نقل الشيخ يوسف العصفوري البحراني صاحب الحدائق الناضرة (ت ١١٨٦) لها في كتابه الكشكول، والحَسَنُ في الأمر أنّ الشيخ يوسف اعتمد على نسخة من الرسالة بخطّ مؤلّفها المحقّق البحراني، غير أنّ كتاب الكشكول لم يطبع إلى هذه الساعة طبعةً محقّقةً، وقد اعتمدنا على طبعة مؤسّسة الوفاء ودار النعمان البيروتيتين، والظاهر أنّها صورة عن طبعة أُخرى لدار نشر أُخرى، وهي لا تخلو من بعض التصحيفات والأسقاط، وقد رمزنا لها بحرف (ط)، وهو أوّل حروف الطبعة، أي: النسخة المطبوعة.

وقد بذلتُ ما بوسعي في التحقيق والتهذيب، ونسأل الله العافية، والحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الميامين.

عبد الزهراء العويناتي

مدينة حمد ـ البحرين

السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاة، فقد سألني بعض الإخوان المخلصين والخلّان المتديّنين أن أترجم له ترجمة العالم الربّاني والعارف البحراني كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني من كتاب مجالس المؤمنين للشهيد الثالث القاضي الشوشتري، فأجبته إلى ذلك، مع توزّع البال، وتفاقم الأهوال، وتشتّت الأحوال، وأضفت إلى ذلك زيادات أنيقة تهشّ لها الأسماع، و نكات[1] رشيقة تستعذبها الطباع، وسمّيتها بـالسُلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة، فأقول:

هو الفيلسوف المحقّق، والحكيم المدقّق، قدوة المتكلّمين، وزبدة الفقهاء والمحدّثين، العالم الربّاني كمال الدين ميثم [بن علي بن ميثم][2] البحراني، غوّاص بحر المعارف، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف، ضمّ إلى إحاطته بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكميّة والفنون العقليّة ذوقاً جيّداً فيالعلوم الحقيقيّة والأسرار العرفانيّة.

كان ذا كرامات باهرة، ومآثر ظاهرة.

---

١. في «خ»: تدقيقات.

٢. ليست في «ط».

ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه، وسطوع برهانه، اتّفاق كلمة أئمّة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار[١] على تسميته بـ«العالم الربّاني»، وشهادتهم له بأنّه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني.

والحكيم الفيلسوف، سلطان المحقّقين، وأُستاذ الحكماء والمتكلّمين، نصير الملّة والدين محمّد الطوسي، شهد له بالتبحّر في الحكمة والكلام، ونظّم غرر مدائحه في أبلغ نظام.

وأُستاذ البشر، والعقل الحادي عشر، سيّد المحققين، الشريف الجرجاني،[٢] على جلالة قدره في أوائل فنّ علم البيان من شرح المفتاح عند نقْل بعض[٣] تحقيقاته الأنيقة، وتدقيقاته الرشيقة، كبّر[٤] عنه ببعض مشايخنا ناظماً لنفسه في سلك تلامذته، ومفتخراً بالانخراط في سلك المستفيدين من حضرته، المقتبسين من مشكاة فطرته.[٥]

---

١. في «خ»: الأقطار.

٢. هو السيّد عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني الاسترابادي الحنفي، المنطقي النحوي المتكلّم الفيلسوف الجامع لكثير من العلوم والفنون، أهمّ من قرأ عليه هو قطب الدين الشيرازي، وعليه قرأ ابنه السيّد شمس الدين محمّد وأسعد بن محمد الصديقي الكازروني المعروف بالدواني، له من المؤلّفات: حاشية على المطوّل، وحاشية على شرح الكافية، وشرح على شرح الشيخ قطب الدين الشيرازي على الشمسية، وشرح المواقف للعضد الإيجي. ولد في جرجان سنة (٧٤٠) ومات بشيراز سنة (٨١٦).

انظر: الخوانساري: روضات الجنّات، ج٥، ص٣٠٠، القمّي: الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٥٨.

٣. في «ط»: قد نقل عن بعض.

٤. في «ط»: أنّه عبّر.

٥. قال الأفندي: فائدة بعض مشايخ السيّد الشريف.

قال السيّد القاضي نورالله الشوشتري في حواشي كتابه الموسوم بمصائب النواصب:

أنّ من جملة مشايخ السيّد الشريف هو الشيخ العالم العارف الكامل كمال الدين ميثم البحراني، وأنّ السيّد الشريف نفسه قد صرّح بذلك في مواضع من مؤلّفاته، منها: في شرح المفتاح و أنّ مؤلّفاته. منها: في شرح المفتاح و أنّ ابن ميثم هذا هو صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة ومؤلّف الكتاب الكبير الموسوم بالقواعد في الحكمة والكلام. انتهى ملخّصاً.

وأقول: لي في ذلك تأمّل؛ لأنّ ابن ميثم هذا لم يدركه السيّد الشريف، فلاحظ: الفوائد الطريفة، ص٥٣٦.

والسيّد السند، والفيلسوف الأوحد، مير صدر الدين محمّد الشيرازي،[١] أكثر النقل عنه في حاشية شرح التجريد، سيّما في مبحث الجواهر والأعراض، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها (عطّر الله مرقده) في كتاب المعراج السماوي، وغيره من مؤلّفاته التي لم تسمح بمثلها الأعصار ما دار الفلك الدوّار.

وفي الحقيقة، من اطّلع على شرحه لـنهج البلاغة الذي صنّفه للصاحب خواجة عطا ملك الجُوَيني، وهو عدّة مجلّدات؛ شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلاميّة والأدبيّة والحكميّة والأسرار العرفانيّة.

ومن مآثر طبعه اللّطيف وخلقه الشريف، على ما حكاه في مجالس المؤمنين أنّه (عطّر الله مرقده) في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول، مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والأُصول، فكتب إليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفةً تحتوي على عذله وملامته على هذه الأخلاق، وقالوا: العجب منك أنّك على شدّة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف، قاطن في طلول الاعتزال، و مقيم[٢] في زاوية الخمول، الموجب لخمود نار الكمال.

فكتب في جوابهم هذه الأبيات:

طلبتُ[٣] فنون العلم أبغي بها العلا ... فَقَصَّرَ بي عمّا سموتُ به القلُّ

تبيَّنَ لي أنَّ المعالي[٤] كلّها ... فروعٌ وأنَّ المالَ فيها هُوَ الأَصلُ

---

١. هو أبو المعالي صدر الدين محمّد بن غياث الدين منصور بن صدر الدين محمّد بن إبراهيم الحسيني الدشتكي، وكان فيلسوفاً متكلّماً، أخذ عن والده وعن ابن عمّ والده نظام الدين أحمد بن إسحاق وغيرهما، له من المصنّفات: حاشية شرح المطالع، شرح كبير على شرح التجريد الجديد، الحقائق المحمدية، وغيرها. ولد سنة (٨٢٨) واستشهد على يد التركمان سنة (٩٠٣).

راجع: طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): ٢١٨.

٢. في «ط»: مخيم.

٣. في رحلة ابن معصوم السيّد علي خان سلوة الغريب وأسوة الأريب: ٢٨٧: جمعتُ.

٤. في «ط»: المحاسن.

←

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم؛ كتبوا إليه: إنّك أخطأت في ذلك خطأً ظاهراً، وحكمك بأصالة المال عجيبٌ، بل أقلِب؛ تُصِبْ.

فكتب في جوابهم هذه الأبيات، وهي لبعض الشعراء المتقدّمين[١]:

قَدْ قالَ قومٌ بغير علْمٍ	ما المرءُ إلّا بأكْبَرَيْهِ
فقلتُ قولَ امرئٍ حكيمٍ	ما المرءُ إلّا بدِرْهَمَيْهِ
من لمْ يكُنْ درهمٌ لدَيْهِ	لم تلتفت عرسُهُ إلَيْهِ

ثمّ إنّه (عطّر الله مرقده) لمّا علم أنّ مجرّد المراسلات والمكاتبات، لا تنقع الغليل ولا تشفي العليل؛ توجّه إلى العراق بقصد زيارة[٢] الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وإقامة الحجّة على الطاعنين.

ثمّ إنَّهُ[٣] بعد الوصول إلى تلك المشاهد العليّة لبس ثياباً خشنة عتيقة، و تزيّا[٤] بهيئة رثّة بالاطّراح والاحتقار خليقة، ودخل بعض مدارس أهل[٥] العراق المشحونة بالعلماء والحُذّاق، فسلّم عليهم، فردّ بعضهم عليه السلام بالاستثقال و الاستبشاع،[٦] فجلس (عطّر الله مرقده) في صفّ النعال، ولم يلتفت إليه أحدٌ منهم، ولم يقضوا واجب حقّه.

وفي أثناء المباحثة والمذاكرة[٧] وقعت بينهم مسألةٌ مشكلةٌ دقيقةٌ كَلَّتْ عنها أفهامُهُمْ

← وفي رحلة ابن معصوم ـ السيّد علي خان (سلوة الغريب وأسوة الأريب: ٢٧٨) ضبْطُ صدر هذا البيت هو «فقد بان لي أنّ المعالي بأسرها».

١. أنشد أبو ريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأحمد بن فارس:

قد قال فيما مضى حكيم	ما المرءُ إلّا بأصغَرَيْهِ
فقلتُ قولَ امرئٍ لبيبٍ	ما المرءُ إلّا بدرهَمَيْهِ
من لم يكنْ معه درهماه	لم تلتفت عرسه إلَيْهِ
وكان من ذلّه حقيراً	تبول سنّوره عليه

٢. في «ط»: لزيارة.

٣. «إنّهُ» زيادةٌ من «خ».

٤. في «خ»: تهيّأ.

٥. «أهل» زيادةٌ من «خ».

٦. في «ط»: «الامتناع»، وما أثبتناه هو الصحيح.

٧. «والمذاكرة» زيادةٌ من «خ».

وزلّت فيها أقدامهم، فأجاب (روّح الله تعالى روحه، وتابع فتوحه) عنها[١] بعدّة[٢] جوابات في غاية الجودة والدقّة، فقال بعضهم بطريق السخريّة والتهكّم: إخالك[٣] طالب علم!!

ثمّ بعد ذلك أُحضر الطعام، فلم يؤاكلوهﷺ، بل أفردوه بشيءٍ قليلٍ في طرفٍ على حِدَةٍ، واجتمعوا هم على المائدة، فلمّا انقضى ذلك المجلس؛ قامﷺ.

ثمّ إنّه عاد في اليوم الثاني إليهم، وقد لبس ملابس فاخرةً بهيّةً، بأكمامٍ[٤] واسعةٍ وعمامةٍ كبيرةٍ رائقةٍ، فلمّا قرب منهم[٥] وسلّم عليهم[٦]؛ قاموا إليه تعظيماً واستقبلوه تكريماً، وبالغوا في ملاطفته ومطايبته، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره، وأجلسوه في صدر ذلك [المجلس][٧] المشحون بالأفاضل المحقّقين، والأكابر المدقّقين.

و لمّا شرعوا في المباحثة والمذاكرة؛ تكلّم معهم بكلماتٍ عليلةٍ لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً، فقابلوا كلماته العليلة بالتَحسين والتَسليم والإِذعان على وجهِ التعظيم.

فلمّا حضرت مائدة الطعام؛ بادروا معه بأنواع الأدب؛ فألقى الشيخُﷺ كُمَّهُ في ذلك الطعام مستعتباً[٨] على أُولئك الأعلام، وقال: كُلْ يا كُمِّي.

فلمّا شاهدوا منه[٩] ذلك الحال العجيب؛ أخذوا في التعجّب والاستغراب، واستفسروهﷺ عن معنى هذا الخطاب، فأجاب (عطّر الله مرقده) بأنّكم ما[١٠] أتيتم بهذه

---

١. «عنها» زيادةٌ من «خ».

٢. في «ط»: «بتسعة»، والظاهر أنّ الصحيح ما أثبتناه.

٣. في «ط»: «يا حيلك». و «إخالك»، أي: أحسبك، وفي المثل: «إن تحسَبْ تَخَلْ».

٤. في «ط»: «وهيئةٍ بالأكمام».

٥. «منهم» زيادةٌ من «خ».

٦. «سلّم عليهم» زيادةٌ من «ط».

٧. ليست في «ط».

٨. في «خ»: «تشنيعاً».

٩. «منه» زيادةٌ من «خ».

١٠. في «ط»: «إنّما».

الأطعمة النفيسة لأجل[١] أكمامي الواسعة، لا للنفس النفيسة[٢] القدسيّة اللامعة، وإلّا فأنا صاحبكم بالأمس، وما رأيت تعظيماً ولا تكريماً، ولا منه[٣] عيناً ولا أثراً.

(مع)[٤] أنّي جئْتُكم أمْسِ بهيئة الفقراء، وسَجيَّة العلماء، واليوم جئتكم بلباس الجبّارين، وتكلّمتُ بكلام الجاهلين، فقد رجّحتم الجهالة على العلم، والغنىٰ على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال وفرعيّة صفاتِ الكمال التي أرسلتها إليكم، وعرضتها عليكم، وقابلتموها بالتخطئة، وزعمتم انعكاس القضيّة.

فاعترفت الجماعة بالخطأ في تخطئتهم [له]،[٥] واعتذروا عمّا صدر[٦] منهم من التقصير في شأنه ﷺ.

وله ﷺ من المصنّفات البديعة، والرسائل الجليلة، ما لم[٧] يسمح بها الزمان، ولم يظفر بمثلها أحدٌ[٨] من الأعيان:

[١.] منها شرح نهج البلاغة، وهو حقيق أن يكتب بالنُور على الأحداق، لا بالحبر على الأوراق، وهو عدّة مجلّدات.

[٢.] ومنها شرحه الصغير على نهج البلاغة،[٩] جيّدٌ مفيدٌ جدّاً، رأيته فطالعته[١٠] في حدود[١١] سنة (١٠٩١) ألف وإحدى وتسعين[١٢].

---

١. في «خ»: «إلّا لأجل».

٢. «النفيسة» ليست في «ط».

٣. «منه» ليست في «خ».

٤. «مع» زيادة من «خ».

٥. زيادةٌ منّا.

٦. في «خ»: «جرى».

٧. في «ط»: «ما ليس»، والصواب ما أثبتناه.

٨. «أحد» ليست في «خ».

٩. زيادةٌ من «خ».

١٠. «فطالعته» ليست في «ط».

١١. «حدود» زيادة من «ط».

١٢. في «خ»: الحادية والتسعين والألف.

[٣.] وكتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، لم يعملْ مثله، ومنه عندي نسخة صحيحة، عتيقة جدّاً.[١]

[٤.] وكتاب شرح الإشارات: إشارات أُستاذه العالم الكامل، قدوة الحكماء، وإمام الفضلاء، الشيخ السعيد عليّ بن سليمان البحراني، وهو في غاية المتانة والدقّة على قواعد الحكماء المتألّهين.

[٥.] وله كتاب القواعد في علم الكلام.

[٦.] وكتاب المعراج السماوي.

[٧.] وكتاب البحر الخضمّ.

[٨.] ورسالة في الوحي والإلهام.

وسمعتُ من بعض الثقات أنّ له شرحاً ثالثاً على كتاب[٢] نهج البلاغة متوسّطاً.[٣]

وأعظم مؤلّفاته وأشهرها [شرح نهج البلاغة][٤] الكبير.

مات (عطّر الله مرقده) سنة (٦٧٩) تسع وسبعين وستّمائة[٥] ذكر ذلك الشيخ البهائي[٦] في المجلّد الثالث من الكشكول.[٧]

---

١. في «خ»: بنسخة عتيقة، صحيحة جدّاً، والضبط الصحيح ما أثبتناه.

٢. «كتاب» ليست في «خ».

٣. «متوسّطاً» زيادةٌ من «خ».

٤. زيادة من «خ».

٥. في (خ): سنة (٦٧٦) ستّ وسبعين وستّمائة، والصحيح الموافق للمصدر ما هو أعلاه.

٦. البهائي: هو بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجُبَعي العاملي، كان ماهراً متبحّراً جامعاً كاملاً، أشهر علماء عصره، ولد عام (٩٥٣) وتوفّي عام (١٠٣٠)، له من المصنّفات: الحبل المتين في أحكام الدين، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين، و زبدة الأُصول، وخلاصة الحساب، وتشريح الأفلاك، ومفتاح الفلاح، وغيرها.

انظر: الحرّ العاملي: أمل الآمل، ج١، ص١٥٥، الشيخ يوسف: لؤلؤة البحرين، ١٦.

٧. البهائي: الكشكول، ص٣٢٤.

تتمّة

هو مَيثَم بفتح الميم والياء المثنّاة من تحت الساكنة والثاء المثلّثة المفتوحة والميم أخيراً كما ذكره بعض المحقّقين في حواشي خلاصة الأقوال في ترجمة أحمد بن الحسن الميثمي[١] ما نصّه: «هو منسوب إلى ميثم التمّار، وميثم بكسر الميم، ولم يأتِ مفتوحاً إلّا اسم مَيْثم البحراني من المتأخّرين».[٢] انتهى.

ويلقّب بـ«كمال الدين»، كما في شرح زاد المسافرين للفاضل المحقق [محمد بن عليّ بن إبراهيم][٣] بن أبي جمهور الأحسائي في مباحث النبوّة،[٤] وفي شرح الفصول النصيريّة[٥] للشيخ الخضر،[٦] وفي حاشية الفاضل الچلبي[٧] في أوائل مباحث

---

١. في «ط»: «في ترجمة ميثم أحمد بن الحسن الميثمي»، ولا شكّ أن «ميثم» الأولى زائدة.

٢. حاشية خلاصة الأقوال: «مخطوط».

٣. زيادة من «خ».

٤. في «ط»: المباحث النبويّة.

وانظر: كشف البراهين في شرح زاد المسافرين: ٣٠٣.

٥. شرح الفصول النصيرية (مخطوط).

٦. هو نجم الدين خضر بن شمس الدين محمّد بن عليّ الحبلرودي الرازي من أعلام القرن التاسع الهجري، وشرح الفصول النصيرية هو شرح للرسالة الكلامية الفصول التي كتبها بالفارسيّة الخواجة نصير الدين الطوسي وعرّبها ركن الدين الجرجاني، واسم شرحه هو جامع الأُصول في شرح رسالة الفصول، وهذا الشرح مازال مخطوطاً.

اِقرأ: الآقا بزرگ: الذريعة، ج ١٣، ص٣٨٣ و ج ٥، ص٤١.

٧. المقصود به الچلبي ـ بالجيم الفارسيّة التي تحتها ثلاث نقاط ـ وهو حسن جلبي بن محمد شاه بن حمزة الرومي الحنفي، ويعرف بالفناري أو الفنري، وهو عالم تركي، مشارك في أنواع من العلوم، له من المؤلّفات: حاشية على المطوّل للتفتازاني في المعاني والبيان، وحاشية على حاشية الشريف الجرجاني على تفسير الكشّاف للزمخشري، وحاشية على شرح الشريف الجرجاني على المواقف للإيجي في علم الكلام. ولد في تركيا سنة (٨٤٠)، ومات فيها سنة (٨٨٦).

راجع: إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ج١، ص٧٥٧، كحّالة: معجم المؤلّفين، ج٣، ص٢١٣.

البيان،[١] وفي الكشكول للشيخ البهائي في أوائل المجلّد الرابع،[٢] وكذا في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي في مسألة وجوب الأصلح عليه سبحانه.[٣]

وفي مجالس المؤمنين لقّبه بـ«مفيد الدين» في موضعين: الأوّل في ترجمته، والثاني في ترجمة أفضل المحقّقين[٤] خواجة نصير الدين الطوسي (قدّس سرّه، و[٥] طيّب الله مشهده، وعطّر مرقده).[٦]

وله في هذه الترجمة غلطٌ فظيعٌ نسبته إلى زلّة القلم أهون من نسبته إلى زلّة القدم، ولا بأس بالتنبيه عليه، فنقول:

ذكرﷺ نقلاً عن إجازة العلّامةﷺ لأولاد زهرة أنّ أفضل الحكماء نصير الدين الطوسي لمّا قدم الحلّة لزيارة أفضل المحقّقين نجم الدين بن سعيد؛ اجتمع بعلماء الحلّة وفضلاء الإماميّة بمجلس نجم الدين بن سعيد، فسأل الخواجة السعيد المحقّق نجم الدين عن أفضلهم؟

فأجاب الشيخ نجم الدين بأن قال: كلّهم فضلاء علماء،[٧] ما برز أحدُهم في فنٍّ إلّا و قد[٨] برز آخر في آخر، فقال الخواجة: أيُّهم أفضل في علم الكلام وأُصول الفقه؟ فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهّر[٩] وإلى الشيخ مفيد الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني.

---

١. هذه الحاشية للجلبي لم نتمكّن من الحصول عليها.

٢. الكشكول، ج ٤، ص٢٣٩.

ولقّبه ـ أيضاً ـ بهذا اللقب في موضع آخر من الكشكول، ج٣، ص١٠٠.

٣. حاشية أنوار التنزيل وأسرار التأويل (التفسير البيضاوي)، لبهاءالدين محمد بن الحسين بن عبدالصمد الجبعي العاملي الحارثي الهمداني (الشيخ البهائي)، مخطوط.

٤. في طبعة الكشكول: ص٤٦: في موضعين في ترجمة ب: أفضل المحقّقين.

٥. «قدس الله سره، و» من «خ».

٦. مجالس المؤمنين، ج٢، ص٢٠٦، ٢١٠.

٧. «علماء» زيادةٌ من «ط».

٨. «قد» زيادةٌ من «خ».

٩. «يوسف بن المطهّر» ليست في «ط».

هذا حاصل ما نقله‌رحمه الله في مجالس المؤمنين،[١] وهو نقل عجيب يضحك الثكلى، وكأنّه من سهو قلم النسّاخ[٢]، فإنّ الموجود في الرسالة المذكورة هو[٣] أنّ الخواجة لمّا سأل المحقّق نجم الدين عن أفضل الجماعة في الأُصولَيْن؛ فأشار المحقّق إلى الشيخ سديد الدين يوسف[٤] بن عليّ بن المطهّر وإلى الشيخ مفيد الدين محمد بن الجَهْم الحلّي، وقال: هذان أفضل هؤلاء[٥] الجماعة في علم الكلام وأُصول الفقه، فتكدّر خاطر الفقيه[٦] يحيى بن سعيد ابن عمّ المحقّق نجم الدين[٧] وأرسل إلى ابن عمّه مكتوباً يعتب عليه، وقال: كيف ذكرت ابن المطهّر وابن الجَهْم ولم تذكرني، وضمّنه هذه الأبيات:

لا تُهِنْ مِنْ عظيمِ قدْرٍ وإنْ كنْـ ـتَ مشاراً إليه بالتَعظيمِ[٨]

فاللبيبُ الكريم ينقص قدراً بالتجرّي على اللبيبِ الكريمِ

وَلَعُ الخمْر بالعقولِ رمي الْـ ـخمر بالتنجيس والتحريمِ

فأجابه المحقّق[٩]رحمه الله بما حاصله: إنّه ربّما سألك الخواجة مسألةً فوقفت، فيحصل لنا الحياء.

وهذا حاصل ما في الرسالة المذكورة، وهي عندي بنسخة عتيقة صحيحة.[١٠]

---

١. مجالس المؤمنين، ج٢، ص٢٠٦.

٢. في «خ»: وكأنّه سهوٌ من النسّاخ.

٣. ليست في «ط»: المذكورة هو.

٤. في «خ»: سديد الدين الشيخ يوسف.

٥. «هؤلاء» زيادةٌ من «ط».

٦. «الفقيه» زيادةٌ من «ط».

٧. «نجم الدين» ليست في «ط».

٨. في «ط»: «بالتكريم»، والصواب ما أثبتناه.

٩. «المحقّق» زيادةٌ من «خ».

١٠. في «خ»: بنسخة صحيحة عتيقة.

وممّا يشهد أيضاً بأنّ ما في مجالس المؤمنين سهوٌ صريحٌ: أنّ الشيخ كمال الدين ميثم[١] ليس من علماء الحلّة.

وأيضاً وجدتُ بخطّ بعض الأفاضل المعتمدين أن الخواجةﷺ تتلمذ على الشيخ كمال الدين ميثم في الفقه، والشيخ كمال الدين ميثم تتلمذ على الخواجة في الحكمة.

وبالجملة، فما في مجالس المؤمنين غلطٌ بغير ريبةٍ.

خاتمةٌ

قد كثر استفادة المشايخ المتأخّرين، واقتباسهم من مشكاة تحقيقات شيخنا كمال الدين ميثم[٢] المذكور، ولا بأس بالإشارة إلى بعض ذلك، فنقول:

[١.] من تلك الجملة، ما نقله عنه السيّد الشريف الجرجاني في شرح المفتاح وفي حاشية المطوّل معبّراً عنه في شرح المفتاح بـ: «بعض مشايخنا»، وفي حاشية المطوّل بـ: «بعض الأفاضل»، قال في شرح المفتاح في تحقيق كون التشبيه أصلاً من أُصول البيان ما نصّه:

والصواب[٣] في هذا المقام، ما حقّقه بعض مشايخنا، وهو أنّ اللفظ بتوسّط الوضع إنّما يفيد المعنى الموضوع له أو ما له علاقة معه[٤] بحيث ينتقل الذهن من[٥] الموضوع له في الجملة، وهو المسمّى عندهم بـ(اللازم).

فاللفظ إن استعمل في الموضوع له؛ كان حقيقةً، وإن استعمل في لازمه، فإمّا أن يكون هناك علاقة المشابهة أو غيرها.

---

١. «ميثم» ليست في «خ».

٢. «ميثم» زيادةٌ من «خ».

٣. في «خ»: والجواب.

٤. في «ط»: «أو واله علامة معه»، وهو تصحيفٌ.

٥. كذا، ولعلّ الصحيح: الى.

فعلى الأوّل: إن كان معه قرينة تنافي إرادة المعنى[١] الموضوع له؛ كان استعارةً، وإن لم يكن؛ كان تشبيهاً.

وعلى الثاني: أيضاً إن كان معه تلك القرينة المانعة؛ كان مجازاً مرسلاً، وإن لم يكن؛ كان كنايةً. انتهى.[٢]

ثمّ قال بعد ذلك في[٣] الردّ على مَنْ قال: إنّ المقصود الأصلي من التشبيهات هو المعاني الوضعية:

إنّهُ ليس بشيءٍ، فإنّ قولك: وجهه كالبدر مثلاً[٤]، لا تريد به[٥] ما هو مفهومه وضعاً، بل تريد به أنّ ذلك الوجه في غاية الحسن ونهاية اللطافة، لكن إرادة هذا المعنى لا تنافي إرادة المفهوم[٦] الوضعي كما في الكناية[٧]. انتهى.

[وعليها في بعض الحواشي: إنّ المراد بـ«بعض المشايخ» كمال الدين ميثم البحراني ﷺ. وقال في حاشية المطوّل:

فائدة: قال بعض الأفاضل: إذا قلت وجهه كالبدر ولم ترد به ما هو مفهومه وضعاً، بل أردت أنّه في غاية الحسن ونهاية اللطافة، لكن إرادة هذا المعنى لا تنافي إرادة المفهوم الوضعي كما في الكناية. انتهى[٨]].[٩]

---

١. زيادةٌ من «ط».

٢. لم نقف على شرح المفتاح، للشريف الجرجاني.

٣. «في» زيادةٌ من «ط».

٤. (مثلاً) ليست في (خ).

٥. (به) زيادةٌ من (ط).

٦. في (ط): (المعنى).

٧. (كما في الكناية) ليست في (ط).

٨. ما بين المعقوفتين ليست في (خ).

٩. وهذان المصدران مثل المصدر السابق لم نستطع رؤيتهما لمراجعتهما.

وقال الفاضل المحقّق الچلبي في حاشية المطوّل: «إنّ الفائدة المذكورة منقولة من كلام كمال الدين ميثم البحراني».[١]

وهذا التحقيق الذي أفاده في غاية الجودة والمتانة، وعليه السيّد السند في شرح المفتاح، وفي آخر كلامه في حاشية المطوّل، وأمّا قوله في أوّله: «الحقّ أنّ التشبيه أصلٌ برأسه[٢] من أُصول هذا الفنّ، وفيه من النكت واللطائف البيانيّة ما لايحصىٰ، وله مراتب مختلفة في الوضوح والخفاء مع أنّ دلالته مطابقية»؛ فليس بمدافعٍ لذلك كما قد يُتَوَهّم؛ لأنّهُ بناءً على ما ذكره التفتازاني في شرح المفتاح منْ أنّ دلالة التشبيه وضعيّة، وغرضه توجيه الكلام على ذلك لا أنّه مختاره، كيف،[٣] وقد زيَّفه في شرح المفتاح وفي الحاشية المذكورة بما نقله في الفائدة عن العالم الربّانيّ، وقد تنبّه لذلك الفاضل الجلبي في حاشية المطوّل.

ويخطر بالبال أيضاً[٤] في توجيه كلامه أنّه أراد أنّ المعنى الوضعي مرادٌ[٥] أيضاً، وهو مدلولٌ مطابقي؛ لأنّ[٦] دلالته على تمام[٧] المعنى المراد مطابقيّة.

[٢.] ومنها: ما نقله عنه[٨] شيخنا[٩] الشهيد الثانيّ في شرح اللمعة في مسألة الحجّ ماشياً من أنّ الحجّ ماشياً أفضل إذا كان الباعث له على المشي توفير المال؛ لأنّ دفع رذيلة الشحّ عن النفس من أفضل الطاعات، وكذا في شرح الشرائع، معبّراً عنه

---

١. وكذا هذا المصدر مثل سابقيه لم نستطع رؤيته لمراجعته.

٢. (برأسه) زيادةٌ من (ط).

٣. (كيف) ليست في (خ).

٤. (أيضاً) زيادةٌ من (ط).

٥. (مرادٌ) زيادةٌ من (ط).

٦. في (خ): (لا أنّ)، والصحيح ما أثبتناه.

٧. (تمام) ليست في (خ).

٨. (عنه) ليست في (خ).

٩. في (خ): (الشيخ).

في الأوّل بـ: «بعضهم»،[١] وفي الثاني بـ: «بعض الأفاضل»،[٢] قائلاً فيهما بعد نقله: «وهو حسنٌ».

وفي المدارك صرّح نسبته إليه‌ﷺ فقال بعد نقله:

اختاره الإمام الربّاني ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة، وهو جيدٌ؛ لأنّ الشحّ جامعٌ لمساوئ العيوب كما ورد في الخبر، فيكون دفعه أولى من العبادة بالمشي، ويدلّ عليه أيضاً ما رواه الكُلَيني؛، عن أبي بصير، قال: «سألتُ أبا عبدالله‌عليه السلام عن المشي أفضل أو الركوب[٣]؟، فقال: إن[٤] كان الرجل موسراً؛ فمشى؛[٥] ليكون[٦] أقلّ لنفقته[٧]؛ فالركوبُ أفضل.[٨][٩]

[٣.] ومنها: ما نقله عنه[١٠] شيخنا[١١] البهائي‌ﷺ في شرح الحديث السابع عشر من كتاب الأربعين في الردّ على الأشاعرة حيثُ تمسّكوا بالآية الكريمة ـ أعني: قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[١٢] على جواز رؤيته سبحانه، فقالوا: إنّه سبحانه علّق رؤية موسى‌عليه السلام له تعالىٰ على استقرار الجبل، وهو في نفسه ممكن، [والمعلّق على الممكن ممكنٌ][١٣].

---

١. شرح اللمعة، ج ٢، ص ١٧١.

٢. مسالك الافهام، ج ٢، ص ١٥١.

٣. في (ط): (عن المشى والركوب)، وفيه سقطٌ كما هو واضحٌ.

٤. في المصدر: (إذا).

٥. فى (خ) و (ط): (ماشياً)، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

٦. (ليكون) ليست في (خ).

٧. في (ط): (أفضل من نفقته)، والصواب أعلاه كما هو المصدر و (خ).

٨. الكافي، ج ٤، ص ٤٥٦، كتاب الحجّ، باب الحجّ ماشياً وانقطاع مشي الماشي، الحديث ٣. (ج ٤، ص ٤٥٦).

٩. مدارك الاحكام، ج ٧، ص ٨٢.

١٠. (عنه) ليست في (خ).

١١. في (خ): (الشيخ).

١٢. الاعراف: ١٤٣.

١٣. مابين المعقوفتين ليس في (خ).

وحاصل الردّ: إنّه ليس المعلّق عليه[١] هو استقرار الجبل مطلقاً، [فإنّ الجبل كان وقت هذا التعليق مستقرّاً أيضاً][٢]، بل استقراره حال التجلّي، وهو حينئذٍ غير ممكن؛ لأنَّهُ سبحانه قد علّق عليه وقوع الرؤية بعد إخباره تعالىٰ بعدم وقوعها بقوله: ﴿لَنْ تَرانِي﴾.

ووقوع الرؤية بعد إخباره تعالى بعدم وقوعها محالٌ، فاستقرار الجبل الذي علّق عليه هذا المحال محالٌ أيضاً[٣]، وتعليق وقوع[٤] ما علم امتناع وقوعه على أمرٍ صريحُ في امتناع وقوع ذلك[٥] الأمر، كما تقول لمن يجادلك [في أمرٍ: إن كان كلامك هذا حقّاً؛ فشريك الباري تعالىٰ موجود، تريد بهذا أنّ][٦] حقّيّةً[٧] كلامه محالٌ، كوجود الشريك للباري.[٨]

وظاهرٌ: أنّه لا يلزم من هذا الكلام الاعتراف بوجود الشريك؛ لتعليقه على الممكن في ذاته، وهو الصدق.

ثمّ قال شيخنا البهائيّ بعد ذكره: «فتدبّر»[٩]، وكتب في الحاشية:

كلّ هذا الكلام للشيخ المحقّق[١٠] كمال الدين ميثم البحراني، ووجه التدبّر ابتناء تماميّة هذا الكلام على كون «لن» للنفي التأبيدي؛ إذ لو كان المعنى لن تراني في الدنيا؛ لم يتمّ كما لا يخفى. انتهىٰ.[١١]

---

١. فى (خ): (إنّ المعلّق عليه ليس)، وما أثبتناه هو الموافق لتعبير المصدر.

٢. مابين المعقوفتين ليس في (خ).

٣. (أيضاً) زيادةٌ من (خ).

٤. (وقوع) زيادةٌ من (ط).

٥. (ذلك) ليست في (خ).

٦. مابين المعقوفتين ليس في (خ).

٧. في (خ): (حقيقة) والصحيح ما أثبتناه من (ط).

٨. ليست في (خ).

٩. الأربعون حديثاً: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

١٠. (المحقّق) ليست في (خ).

١١. الحاشية الموجودة في طبعة الكتب والمنسوبة للبهائي هي بكاملها: «وجه التدبّر: أنّه لا يصير دليلاً ←

وما أفاده‌ﷺ في وجه التدبّر واضح السقوط؛ لأنّ كلام الشيخ كمال الدين ميثم البحراني‌ﷺ[١] يرجع إلى منع قول الخصوم[٢] إنّ المعلّق عليه أمرٌ ممكنٌ، وهو الاستقرار، وما ذكره مستند للمنع[٣]، ويكفي فيه[٤] التجويز والاحتمال، وحينئذٍ فلو منع الخصم كون «لن» للتأبيد؛ كان كلاماً على السند، وهو غير مسموعٍ[٥]، كما[٦] تقرّر في موضعه.

[٤.] ومنها: ما نقله الشيخ البهائي‌ﷺ أيضاً عنه في حاشية البيضاوي[٧] في تحقيق مسألة وجوب الأصلح عليه سبحانه من أنّ القائلين بوجوب الأصلح لا يريدون أنّ كلّ ما هو أصلح بحال العباد فهو واجب عليه تعالىٰ قال‌ﷺ:

والمحقّقون منهم على أنّ هذه[٨] القضيّة جزئيّة، وقد نبّه جهابذتهم[٩] على ذلك، ومنهم المحقّق الطوسي‌ﷺ في التجريد[١٠] وإن لم يتنبّه لذلك[١١] الشارح القديم والجديد. ويريدون أنّ كلّ أصلح لو لم يفعله لكان مناقضاً لغرضه، فهو واجبٌ

← برأسه، غايته أن يصير إلزامياً، فتدبّر».

فالحاشية التي نقلها المصنّف أمّا أنّها للبهائي، وهي في نسخة ليست من بين النسخ التى اعتمدها السيّد مهدي الرجائي في تحقيق الكتاب، أو أن هذه الحاشية لبعض العلماء وليست للبهائي، والأول أقرب. (الأربعون حديثاً، ص ٢٥٤).

١. (البحرانيّ) زيادةٌ من (خ).

٢. في (خ): (الخصم).

٣. في (خ): (سند المنع).

٤. في (خ): (ولكن فيه).

٥. في (خ): (وهو مسموع).

٦. (ط) بدل (كما): في (وقد).

٧. حاشية أنوار التنزيل وأسرار التأويل (التفسير البيضاوي) للشيخ البهائي (مخطوطة).

٨. (هذه) زيادةٌ من (ط).

٩. جماهيرهم (خ ل).

١٠. كشف المراد، ص ٤٦٥ بتحقيق الآملي.

١١. بذلك (خ ل).

عليه ـ تعالي ـ، وقد صرّح بذلك بعض الأعلام[١].

وكتبه في الحاشية ما نصّه: «المراد به الشيخ المحقّق كمال الدين[٢] ميثم البحراني، صاحب شرح نهج البلاغة منه.[٣]

[٥.] ومنها: ما نقله في المجلّد الرابع من الكشكول عنه (عطّر الله مرقده)، قال:

في شرح النهج للشيخ كمال الدين ابن[٤] ميثم:

إن قلت: كيف يجوز أن يتجاوز الإنسان في تكسير القرآن[٥] عن المسموع وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله[٦]: «من فسّر القرآن برأيه؛ فليتبوّأ مقعده من النار»[٧]، و في النهي عن ذلك آثار كثيرة؟

قلت: الجواب عنه من وجوه:

الأوّل[٨]: إنّه معارض بقوله صلى الله عليه وآله: «إنّ للقرآن ظهراً وبطناً، وحدّاً، ومطلعاً»[٩]، وبقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إلّا أن يؤتي الله عبداً فهماً في القرآن»، [١٠] ولو لم يكن سوىٰ

---

١. في حاشية من حواشى على تفسير البيضاوي للبهائى: الشيخ المحقق.. صاحب شرح نهج البلاغه (منه).

٢. في (خ): (الشيخ كمال الدين المحقّق).

٣. حاشية أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) للشيخ البهائي (مخطوطة).

٤. (ابن) ليست في (خ).

٥. (في تكسير القرآن) ليست في المصدر.

٦. (النبيّ) ليست في (خ).

٧. ابن أبي جمهور: عوالي اللآلىء، ج ٤، ص ١٠٤.

٨. في (ط) بدل (الاول، الثاني،... إلخ) (أ، ب،... إلخ).

٩. قال المحدّث الكاشاني في التفسير الصافي: ج ١، ص ٣٠ إنّ هذا الحديث حديث من طرق العامّة.

١٠. لم يرْوَ هذا الحديث عند الفرقة الناجية، وهو موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد رواه بعض العامّة، ومنهم ابن ماجة، فقد أخرج بسنده إلى أبي جحيفة، قال: قلتُ لعليّ بن أبي طالب: هل عندكم شيءٌ من العلم ليس عند الناس؟، قال: لا، والله ما عندنا إلاّ ما عند الناس، إلّا أن يرزق الله رجلاً فهماً في القرآن، أو ما في هذه الصحيفة، فيها الديات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن لا يقتل مسلم بكافر.

راجع: سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ٨٨٧، باب لا يقتل مسلم بكافر، الحديث ٢٦٥٨.

الترجمة المنقولة؛ فما فائدة ذلك الفهم؟

الثاني: لو لم يكن غير المنقول؛ لاشترط أن يكون مسموعاً من الرسول ﷺ، وذلك ممّا لا يصادف إلّا في بعض القرآن[١]، فأمّا ما يقوله ابن عباس و ابن مسعود وغيرهما من أنفسهم، فينبغي أن لا يقبل، ويقال: هو تفسير[٢] بالرأي.

الثالث: إنّ الصحابة والمفسّرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات، وقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها، وسماع ذلك من رسول الله ﷺ محالٌ، فكيف يكون ذلك[٣] الكلّ مسموعاً من رسول الله ﷺ[٤]؟

الرابع: إنّه ﷺ دعا لابن عباس، فقال: «اللهمّ فهّمه في الدين، وعلّمه التأويل»[٥]، فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل ومحفوظاً مثله؛ فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك.

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٦]، فأثبت للعلماء استنباطاً، ومعلوم أنّه وراء المسموع.

فإذن الواجب أن يحمل النهي عن[٧] التفسير بالرأي على أحد معنيين:

أحدهما: أن يكون للإنسان في شيءٍ رأيٌ، وله إليه ميلٌ بطبعه، فيتأوّل القرآن على وفق طبعه[٨] ورأيه، حتى ولو لم يكن له ذلك الميل؛ لما خطر

---

١. في (خ): وذلك لا يصادف إلّا بعض القرآن.

٢. في (خ): هو تفسيره.

٣. (ذلك) ليس في (ط).

٤. (من رسول الله ﷺ) ليس في المصدر ولا في (ط).

٥. أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣، ص٥٣٦، وفيه: (اللهمّ علّمه التأويل، وفقّهه الدين).

٦. النساء: ٨٣.

٧. (النهي عنه) ليس في (خ) و (ط).

٨. (طبعه) ليس في المصدر.

ذلك التأويل بباله سواء كان ذلك[١] الرأي مقصداً صحيحاً أو غير صحيح، [وذلك][٢] كمن يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي فيستدلّ على تصحيح غرضه من القرآن بقوله تعالى: ﴿إِذهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّـهُ طَـغىٰ﴾[٣]، ويشير إلى أنّ قلبه هو المراد بفرعون،[٤] كما يستعمله بعض الوعّاظ تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع، وهو ممنوع.

الثاني: أن يتسرّع إلى تفسير القرآن[٥] بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلّق بغرائب القرآن، وما فيها من الألفاظ المبهمة، وما يتعلّق به من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير والمجاز والحقيقة، فمن لم يحكّم ظاهر التفسير، وبادر إلى استنباط المعاني بمجرّد فهم العربيّة؛ كثر غلطه، ودخل في زمرة من يفسّر القرآن بالرأي، مثاله قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنا ثَمُودَ ٱلناقَـةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها﴾[٦]، فالناظر إلى ظاهر العربيّة ربّما يظنّ أنّ المراد أنّ الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، و إنّما[٧] المعنى آية مبصرة»[٨]. انتهى.[٩]

---

١. (ذلك) ليست في (خ).

٢. زيادةٌ من المصدر.

٣. طه: ٢٤.

٤. في (خ): ويشير إلى أن غرضه المراد بفرعون، ولا شك في تصحيفها.

٥. (إلى تفسير القرآن) ليست في (خ).

٦. الإسراء: ٥٩.

٧. (إنّما) ليست في المصدر.

٨. بحثت في الكشكول، ولا سيّما فيما أظنّه من المجلّد الرابع بحسب تقسيم مؤلّفه البهائي؛ فلم أجد فيه هذا الذي ينقله عنه المحقّق البحراني، والظاهر أن طبعة الكشكول المتداولة لم تكن تامّة، وأنّ بقيّة المجلّد الرابع فقدت أو مازالت لم تطبع.

٩. شرح نهج البلاغة مصباح السالكين: ج١، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

أقول: قد سبقه إلى التأويل الأوّل أبو حامد الغزالي[١] في أوائل الإحياء[٢]، فإنّه بعد أن بالغ في الردّ على الباطنيّة ومن يحذو حذوهم، قال: «ومثال تأويل أهل الطامّات[٣] قول بعضهم في تأويل قوله تعالى: ﴿إذهَبْ إلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ﴾[٤] أنّه إشارةٌ إلى قلبه. وقال: «هو المراد بفرعون، وهو الطاغي على كلّ إنسان، وفي قوله تعالى: ﴿وَءَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جانٌّ وَلّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسىٰ لاتَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ المُرْسَلُونَ﴾[٥] أي: كلّما تتوكّأ عليه وتعتمد ممّا سوى الله تعالى»، وذكر أمثلة أُخرى ممّا تجري هذا المجرى، ثمّ قال:

فهذه أُمور يدرك بالتواتر والحسّ بطلانها [نقلاً][٦]، وبعضها يعلم بغالب الظنّ، وذلك في أمورٍ لا يتعلّق بها الإحساس، فكلّ ذلك حرامٌ وضلالةٌ وإفسادٌ للدين على الخلق، ولم ينقل شيءٌ من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين، ولا يظهر لقول رسول الله ﷺ: «من فسّر القرآن برأيه؛ فليتبوّأ مقعده من النار» معنى إلّا هذا النمط، وهو أن يكون غرضُه ورأيه تقرير أمر تحقيقه، فيستجرّ شهادة القرآن عليه، ويحمله عليه من غير أن يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظيّة لغويّة أو نقليّة.

---

١. هو أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي، أصولي متكلّمٌ متصوّفٌ، أخذ عن إمام الحرمين الجُوَيني وغيره، وفوّض إليه التدريس في النظاميّة ببغداد، من مصنّفاته: إحياء علوم الدين، وإلجام العوام، ومعيار العلم، وتهافت الفلاسفة، ولد عام (٤٥٠ هـ) ومات عام (٥٠٥ هـ).

انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٢٢، الخوانساري: روضات الجنّات، ج٨، ص٣.

٢. لو تمعّن قليلاً المحقّق البحراني في كافّة ما كتبه الغزالي في هذا الموضوع وقارنه مع جميع ما قاله ابن ميثم؛ لوجد الأخير لم يكن سوى آخذٍ لكلام الأوّل تماماً بنصّ لفظه إلّا مع تغيير بسيط، ولم يكن مجرّد سَبْقٍ في الفكرة، أو مجرّد تماثلٍ في الخواطر.

٣. هكذا في المصدر و (خ)، وفي (ط): الطاعات.

٤. طه: ٢٤، النازعات: ١٧.

٥. النّمل: ١٠.

٦. زيادةٌ من المصدر.

ولا ينبغي أن يفهم منه أَنَّهُ يجب أنْ لا يفسّر القرآن بالاستنباط والفكر، فإنَّ من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والتابعين[١] والمفسّرين خمسة معانٍ وستّةٍ وسبعةٍ، ونعلم أنّ جميعها غير مسموعة من النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّها قد تكون متنافية[٢] لا تقبل الجمع، فيكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم، وطول الفكر، ولهذا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لابن عباس رضي الله عنه: «اللهمّ فقّهه في الدين، وعلّمه التأويل». انتهى.[٣]

[٦.] ومنها: ما نقله الشيخ الفاضل المحقّق الخضر بن محمد الرازي الحبلرودي[٤] في شرح الفصول النصيرية[٥] في مبحث أَنَّهُ لا تصحّ الإشارة إليه حسّاً في تحقيق قوله عليه السلام في نهج البلاغة: «من أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه»،[٦] [وهذه عبارته:

قال شارحه كمال الدين البحراني:

الرابع عشر: كونه غير مشار إليه، وأراد مطلق الإشارة، وبيّن ذلك بقياس قوله: «فمن أشار إليه فقد حدّه» إلى قوله: «فقد عدّه»][٧].

بيان الأولى: أنّ الإشارة إمّا حسيّة أو عقليّة.

أمّا الحسيّة؛ فلأنَّها تستلزم الوضع والكون في المحلّ والحيّز[٨]، وما كان كذلك؛

---

١. (والتابعين) ليس في المصدر.

٢. (قد تكون منافية) ليست في المصدر.

٣. إحياء علوم الإسلام: ج١، ص٣٧.

٤. في (خ): (الجاربردي)، والصحيح ما ضبطناه أعلاه.

٥. اسم هذا الشرح: جامع الأُصول في شرح رسالة الفصول، ورسالة الفصول للخواجة نصير الدين الطوسي، وهي فارسيّة قام بتعريبها ركن الدين الجرجاني، وهذا الشرح شرح لهذا التعريب، وهو مازال لم يطبع.

٦. نهج البلاغة: ص ٤٠.

٧. مابين المعقوفتين ليس في (خ).

٨. (والحيّز) ليست في (خ).

فلا بدّ أن يكون له حدٌّ أو حدودٌ.

وأمّا الإشارة العقليّة؛ فلأنّ المشار إليه حقيقةً شيءٌ زاعماً أَنَّهُ وجده وتصوّره، فقد أوجب له حدّاً يقف عنده ذهنه ويميّزه به عن غيره.

وبيان الثانية: أنّ من حدّه بالإشارة الحسيَّة؛ فقد جعله مركّباً من أُمور متعدّدة؛ إذ الواحد في الوضع لا بمجرّد[١] الوحدة فقط، وإلّا لم تتعلّق الإشارة الحسيّة [به][٢]، بل لابدّ معها مِنْ أمورٍ أُخَر مشخَّصَةٍ مخصّصةٍ له، فكان في نفسه معدوداً لكثرته من تلك الجهة.

ومن حدّه بالإشارة العقليَّة؛ فلا بدّ وأن يحكم بتركيبه، كما علمت أنّ كلّ محدودٍ مركّب في المعنى، فكان أيضاً ذا كثرة معدودة، فإذن الإشارة المطلقة ممتنعة في حقّه تعالى، مستلزمة للجهل به. انتهى.[٣]

[٧.] ومنها: ما ذكره الشيخ الفاضل محمد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائيّ‌ﷺ في شرح زاد المسافرين في مباحث القدرة نقلاً عنه‌ﷺ في كتاب القواعد مِنْ أنَّ القادر المختار هو الذي إن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل.[٤]

[٨.] ومنها: ما ذكره[٥]ﷺ أيضاً [عنه][٦] في مباحث النبوّة من أنّ إعجاز القرآن لاشتماله على العلوم الغريبة.[٧]

---

١. في (خ): (ليس مجرّد).

٢. زيادة منّا.

٣. ما نقله الحبلرودي عن ابن ميثم ليس نصّ كلامه، وإنّما هو مضمونه.

راجع: ابن ميثم: مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة): ج ١، ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

٤. قواعد المرام: ٨٢ ـ ٨٣، كشف البراهين لشرح زاد المسافرين: ١١٩.

٥. أي: ابن أبي جمهور.

٦. إضافة منّا.

٧. كشف البراهين لشرح زاد المسافرين: ٣٠٢.

لقد اشتبه ابن أبي جمهور فيما نقله عن ابن ميثم، فإنّ ابن ميثم كان رأيه في وجه إعجاز القرآن هو ما نصّ

←

ومن نفائس فرائده في شرح نهج البلاغة[١] ما أفاده في سرّ النهي عن تعلّم النجوم، وهو:

أنّ الأحكام النجوميّة إخبارات عن أمورٍ ستكون، وهي تشبه الاطّلاع على الأُمور الغيبيّة، وأكثر الخلق من العوامّ والنساء والصبيان لا يميّزون بينها وبين علم الغيب والإخبار به، فكان تعلّم تلك الأحكام والحكم بها موجباً لضلال كثير من الخلق وموهناً[٢] لاعتقادهم في المعجزات؛ إذ الإخبار عن الكائنات منها وكذلك في عظمة باريهم،[٣] يشكّكهم في عموم صدق قوله تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ ٱلغَيْبَ إِلّا ٱللّٰهُ﴾[٤]، و ﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ ٱلغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلّا هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِى ٱلبَرِّ وَٱلبَحْرِ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِى ٱلأَرْحامِ وَما تَدْرِى نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٦]، [فالمنجّم إذا حكم لنفسه بأنَّهُ يصيبُ كذا في وقت كذا، فقد ادّعى أنَّ نفسه تعلم ماذا تكسب غداً وبأيِّ أرضٍ تموت][٧]، وذلك عين التكذيب للقرآن. انتهىٰ.[٨]

← كلامه: «والحقّ أن وجه الإعجاز هو مجموع الأُمور الثلاثة، وهي: الفصاحة البالغة، والأسلوب، والاشتمال على العلوم الشريفة». (قواعد المرام: ١٣٢).

وربّما اعتمد ابن أبي جمهور في نقل ذلك على نسخة مصحّفة من قواعد المرام بقرينة أنّه نقل عنه وصف العلوم بالغريبة مع أنّ في طبعة الكتاب «العلوم الشريفة»، وما في الطبعة هو الصحيح؛ لأنّ ابن ميثم عند ما تكلّم عن هذه العلوم قال: إنّها التي تعود لعلم التوحيد والأخلاق والسياسات والسلوك إلى الله وعلم القرون الماضية، ومن المعلوم أنّ هذه العلوم ليست من العلوم الغريبة، بل هي من العلوم الشريفة.

١. في «ط»: «شرح النهج».

٢. في (خ): (وثبوتها).

٣. هكذا، ولعلّ الصواب: (إذ الإخبار عن الكائنات بها وكذلك عن عظمة باريهم).

٤. النمل: ٦٥.

٥. الانعام: ٥٩.

٦. لقمان: ٣٤.

٧. مابين المعقوفتين ليس في (خ).

٨. شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، ج ٢، ص ٢١٦.

وقد أوردناه أيضاً في رسالتنا المعمولة في حكم تعلّم النجوم.[١]

وإنّما أطنبنا[٢] الكلام في نقل جملةٍ ممّا نقل عنه أعاظم العلماء للتنبيه على جلالة شأنه وسطوع برهانه، واعتماد الأئمّة الأعلام على كلامه، وحذوهم حذوه في نقضه وإبرامه.

وكتب مؤلّف الترجمة الموسومة بـالسُلافة البهيّة في الترجمة الميثميَّة[٣] سليمان بن عبد الله البحراني، حامداً مصلّياً مسلّماً مستغفراً في الليلة السابعة والعشرين من شهر جمادىٰ الأُولى للسنة الرابعة والمائة والألف[٤] من الهجرة النبويَّة بعد ربع الليل تقريباً.

والحمد للّه ربّ العالمين.[٥]

---

١. لم نعثر على هذه الرسالة.

٢. في (ط): (أطلنا) والأليق ما أثبتناه من (خ).

٣. في (ط): السلافة الميثميّة.

٤. في (ط) ذُكر تاريخ سنة تصنيف الرسالة بالأرقام ثمّ ذكر تأريخ السنة بالحروف، فليعْلم.

هذا، وقد نقل البلادي في أنوار البدرين: ٦٤ عن المصنّف قوله في ترجمةٍ له لابن ميثم: «وقد استوفينا أحواله في رسالة مفردة عملناها في سنة ١١٠١ هـ»، والظن أنّ النسخة التى اعتمدها البلادي لهذه الترجمة قد صُحِّف فيها رقم الآحاد في سنة تأليف الرسالة من «٤» إلى رقم «١».

٥. الحمد للّه رب العالين زيادةٌ من (خ). في آخر (ط): إلى هنا بخطّه‌ﷺ.

وفي آخر (خ):

وقد تشرّف بكتابتها فقير ربّه السبحاني محمّد بن محسن بن صُدَيف بن عليّ بن مرهون بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني ـ عفا الله عنهم أجمعين بمحمّدٍ وآله الطاهرين، آمين آمين.

وكتب كذلك محقّقها العبد الجاني عبد الزهراء بن عبد الله العويناتى البحراني حامداً مصلّياً مسلّماً في الساعة الثالثة والعشرين دقيقة من ليلة الثلثاء الموافقة للّيلة الثالثة من شوال لسنة (١٤٢٨ هـ) المصادفة لليوم الخامس عشر من أكتوبر لسنة (٢٠٠٧ م)، وذلك بمدينة حمد في البحرين.

الملحق الثاني

مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك

تأليف: للعالم الرّبّانيّ الشيخ كمال الدين ميثم البحرانيّ

تحقيق: الشيخ عبدالزهراء العويناتي

مراجعة: الشيخ محمدكاظم المحمودي

مقدّمة التحقيق

الرسالة

هذه الرسالة من رشحات يراع العالم الربّاني الشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم بن المعلّىٰ البحراني قدس سره، وموضوعها ـ كما هو ظاهر من عنوان الرسالة ـ يرتبط بمباحث الألفاظ التي هي من أهمّ المباحث في علم الأُصول.

ولكن ممّا يوسف له أنّ التأريخ قد أسدل حجاباً على هذه الرسالة فخفي علينا أخبارها، حيثُ إنّها لم تذكر في كتب التراجم والسِير ولا في المصادر الموضوعة لذلك، ولم نجدْ لها خبراً سوىٰ ما في بعض فهارس النسخ الخطّية.

وفي هذه الحالة يقف المحقّق لكتب التراث على مشكلةٍ لابدّ من اجتيازها، وهي تصحيح نسبة الكتاب ـ الذي بين يديه ـ إلى مؤلّفه الواقعي. فإنّ مجرّد العثور على كتابٍ لايكفي لنسبة الكتاب إلى مؤلّفه الواقعي.

وبالنسبة إلى رسالتنا هذه، فإنّنا نجزم بصحّة نسبتها إلىٰ مؤلّف من خلال ما احتفّت به هذه الرسالة من شواهد داخليّة وقرائن خارجيّة تُوصلنا إلى ثبوت هذه النسبة، منها: اتّفاق النسخ الخطّيّة على نسبة الكتاب إلىٰ ابن ميثم البحراني.

ولكن، هذا ليس حجّة في ذلك، وإن صَلُحَ ليكون قرينةً عليه؛ وذلك لخلوّ النسخ من إجازة أو إنهاء سماع وما شابهها.

ومع ذلك لنا طريق مقنعٌ: وهو ما في الكتاب من دلائل قطعيّة نجزم من خلالها بثبوت النسبة: منها: ما في بداية الرسالة من قوله: «وقد بيّنّا في مقدّمة شرح النهج أنّه يجوز أن يستعمل المشترك في جميع مفهوماته مجازاً». وهو مذكور في مقدّمة شرح النهج تماماً.

ومنها: ما ذكره ابن ميثم في مقدّمة شرح النهج من خلاصة هذه الرسالة وهو بنفس النسق والترتيب.

تحقيق الرسالة

وانطلاقاً من أهمّيّة هذه الرسالة وأهمّيّة موضوعها وجلالة قدر مصنّفها واندثار خبرها ارتأت مؤسّستنا تحقيق الرسالة ونشرها بما يليق بحالها.

وقد عثرنا على ثلاث نسخ لهذه الرسالة، واستفدنا من الأُولَيين منها؛ وهي:

١. نسخة مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي في طِهْران برقم ٩٠١٣/٥، ورمزنا لها بـ(م).
٢. نسخة مكتبة آية الله المرعشي في قم برقم ٨٧٥١، وهي أفضل حالاً من النسخة الأولى؛ ولذلك جعلناها أصلاً، ورمزنا لها بـ(ش).
٣. نسخة مدرسة الغرب في همدان برقم ١١٨٧/٤٤.

وبذلنا ما بوسعنا في تحقيق الرسالة من مقابلة النسختين وإثبات اختلافهما في الهامش، وضبط النصّ وتقويمه، وتخريج ما افتقر إليه من آيات و روايات وأقوال، وغير ذلك. والحمد للّٰه ربّ العالمين.

مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك

المشترك: إمّا أن يُعرّى عن القرينة المعيّنة للمراد منه فيكون مجملاً، كقوله تعالى ﴿وَالمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[1] [و] إمّا لا يُعرّى.[2] وتلك القرينة إمّا أن توجبَ اعتبار الكلّ أو إلغاء الكلّ أو إلغاء البعض أو اعتبار البعض.[3]

[١.] فالّتي يوجب اعتبار الكلّ قال الإمام: «ردّ يبقى المشترك مجملاً»[4] كما كان.[5] وفيه نظر؛ لأنّه كان[6] مجملاً من حيثُ إنّهُ لا يُدرى المراد من مفهوماته، فأمّا إذا عيّنت القرينة أنّ المراد جميع مفهوماته فلا إجمال إذن، وقد بيّنّا في مقدّمة شرح النهج أنّهُ يجوز أن يستعمل المشترك في جميع مفهوماته مجازاً.[7]

---

١. البقرة (٢): ٢٢٨.

٢. في «م» أو لا يعتري.

٣. هذه حالات أربع، وقد رقّمناها تيسيراً للقارئ.

٤. انظر: المحصول، ج ١، ص ٢٧٨ وعبارته هكذا: «اللفظ المشترك إمّا أن توجد معه قرينة مخصّصة أو لا توجد، فإن لم توجد بقي مجملاً لما ثبت من امتناع حمله على الكلّ».

٥. «كما كان» لم يرد في «م».

٦. في «م»: «إنّما يكون» بدل «كان».

٧. شرح نهج البلاغه، ج ١، ص ١٨.

ومثاله: لفظ الحمد في قوله تعالى: ﴿ٱلحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلعالَمِين﴾[١] ونحوه؛ فإنَّه[٢] مشتركٌ بين الشكر، وهو الاعتراف بالنعمة، وبين الثناء المطلق ابتداءً، وكلاهما مرادان ههنا بقرينة كون اللفظ في معرض التمجيد المطلق.[٣]

[٢.] وإن كانت مُلغيةً للكلّ: فإن كان البعضُ ذا مجازٍ حُمِلَ عليه.

مثاله: قول ابن الجريري في صفة الميل:[٤]

وما ناكحٌ أُختين سرّاً وجهرةً ... وليس عليه في النكاح سبل[٥]

فإنّه لم يردْ حقيقة النكاح من عقدٍ أو وطء؛ لكن لمّا كان دخول الميل في العين يُشبه الوطء أُطلق عليه لفظه مجازاً.

وإن[٦] كان ذا مجازات فإمّا مساوية[٧] أو فيها راجح: فإن[٨] تساوت حمل على مجاز الحقيقةُ الأجلي.

مثاله قوله عليه السلام: «إنّي لأجد نفس الرحمان من قبل اليمن».[٩] فإنّ النفس مشترك بين الهواء الممدود من قبل الطبيعة الجاري في مخاريق بدن الحيوان، وبين تجلّي الصبح وارتفاع النهار، ويقال: تنفَّسَ الصبح وتنفّس النهار،[١٠] ولا شيء من هذه المفهومات بمراد ههنا، فوجب[١١] العدول إلى المجاز.

---

١. الحمد (١): ١.

٢. في «م»: لأنّه.

٣. في «ش»: مطلق. والصواب ما أثبتناه.

٤. في «م»: المثل.

٥. مقامات الحريري: ٣٣٢، وبغية الإيضاح: ١٧.

٦. في «م»: فإن.

٧. في «م»: متساوية.

٨. في «م»: وإن.

٩. التأريخ الكبير، للبخاري، ج ٤، ص ٧١؛ المعجم الكبير، ج ٧، ص ٥٢؛ مسند الشاميين، ج ٢، ص ١٥٠؛ النهاية في غريب الحديث، ج ٥، ص ٩٣، مادة «نفس».

١٠. في «م»: ويقال: ينفّس الصبح وينفّس النهار.

١١. في «م»: يوجب.

لكن هذا التجوّز يحتمل أن يكون عن المعنى الأوّل في نصرة الرسول عليه السلام من جانب هذه القبيلة المذكورة.[١]

ووجه المشابهة أنّ نصرتهم[٢] له استلزمت ترويح قلبه من كُرَب العدوّ والخوف منه، كما أنّ تنفّس[٣] الحيوان يستلزم لترويح قلبه عن البخار المؤدّي حبسُه إلى الهلاك.

ويحتمل أن يكون عن المعنى الثاني.

ووجهه أنّ إشراق قلبه عليه السلام بنور الظفَر والنصر من هذه القبيلة يشبه ضياء الفجر وطلوعه، فصلح مجازاً عنه، لكن استعمال النفس للحيوان أجلى؛ فكان استعماله في المجاز[٤] عنه أولى.

وأمّا إن تفاوتت المجازات؛[٥] فالراجح إمّا المجاز الأجلى، ويتعيّن الحمل عليه.[٦]

مثاله قوله عليه السلام: «كَرِشي وعيبتي».[٧] فإنّ لفظ «الكَرِش» مشترك فيما يحوي غذاء الحيوان، كالمعدة للإنسان؛ وفي عيال الرجل من صغار أولاده، وكلا المفهومين غير مرادين ههنا، فيجب العدول إلى المجاز.

لكن هذا المجاز يحتمل أن يكون عن الأوّل.

ووجه المشابهة أنَّهُ عليه السلام يفزع إلى الأنصار في وقت الحرب وهجوم العدوّ، كما يفزع المُجتَرّ[٨] من الحيوان إلى معدته وقت الاجترار.

ويحتمل أن يكون عن المعنى الثاني.

---

١. قال ابن الأثير: «قيل: عني به الأنصار؛ لأنّ الله نفّس بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانون؛ لأنّهم من الأزد» النهاية في غريب الحديث، ج ٥، ص ٩٣، مادة «نفس».

٢. في «م»: نصرهم.

٣. في «م»: نفس.

٤. لم يردْ في «ش»: (عنه).

٥. في «م»: المجاز.

٦. سوف يأتي الشقّ الثاني وهو قوله: «وإمّا أن يكون الراجح المجاز الأخفى».

٧. صحيح البخاريّ، ج ٤، ص ٢٢٦.

٨. المُجترّ يجمع علفه في كَرِشه. النهاية في غريب الحديث، ج ٤، ص ١٦٤، مادّة «جرر».

ووجه المشابهة أنّ الأنصار محتاجون إليه ومعتمدون في أسبابهم[١] الدينيّة والدنيويّة عليه، كما يعتمد صغار الأولاد على والدهم.

إلّا أنّ استعمال لفظ «الكَرِش» في المعنى الأوّل أظهر وكذلك المجاز عنه، فتعيّن أن يكون[٢] المراد مجازه.

وإمّا أن يكون الراجح المجاز الأخفى،[٣] فيقع[٤] التعارض بينه[٥] وبين [الـ] مجاز الأجلى؛ لاختصاص كلّ منهما بجهة من الترجيح.

مثاله قوله عليه السلام: «**تحابّوا بذكر الله وروحه**».[٦] فإنّ لفظ الروح مقول على جبريل وعلى روح الحيوان بحسب الاشتراك، وظاهر أنَّ المفهومين غير مرادين ههنا، فيجب العدول إلى المجاز.

لكن هذا المجاز يُحتمل أن يكون في القرآن وحده عن جبريل؛ لنزوله به إطلاقاً لاسم السبب على المسبّب. ويحتمل أن يراد به معاني الذكر، ويكون الضمير في قوله: «وروحه» عائداً إلى الذكر.

ووجه هذا التجوّز أنَّ معاني الذكر للذكر، كالأرواح للأجساد في كونها سبباً للحياة؛ إلّا أنَّ استعماله ههنا مجازاً في القرآن أكثر وأظهر، واستعماله حقيقةً في روح الحيوان أظهر، فحصل التعارض بين المجازين، فيُصار إلى الترجيح.

وإمّا أن تساوت الحقائق بالمجازات: إمّا متفاوتة، ويحمل على الراجح منها.[٧]

---

١. في «م» كلمة شبيه بـ«بأسئلتهم».

٢. لم يردْ في «م»: «يكون».

٣. في «م»: مجاز الأخفى.

٤. في «م»: فتقع.

٥. لم يردْ في «م»: «بينه».

٦. المجازات النبويّة، ص ٤٤.

٧. سوف يأتي الشقّ الثاني، وهو قوله: «وإمّا أن لم يتفاوت المجازات...».

مثاله قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[١] فإنّ لفظ «العين» مشترك لمعان، منها: العضو الباصر، ومنها: الحارس والمتجسّس للأخبار وغيرها، ولا شيء من هذه المعاني بمراد ههنا، فيعدل إلى المجاز، وهو عن العضو الباصرِ، العلم وعن الجاسوس والحافظ، الحفظ والحراسة إطلاقاً في الموضعين لاسم السبب على المسبّب.

فيُحتمل أن يريد تعالى: «إنّك لتصنع وتربي بعلمي». ويُحتمل أن يريد بحفظي وحراستي؛ إلّا أنّ هذا المشترك في مفهوماته متساوٍ عند الفهم، واستعماله في العلم أشهر وأكثر، فكان[٢] أرجح.

وإمّا أن لم يتفاوت المجازات ولا الحقائق بقي اللفظ مجملاً. مثاله قول المتنبّي:

رأتْ وجْهَ مَنْ أهوى بليلٍ عواذلي[٣] فقُلْنَ نرى شمساً وما طَلَعَ الفجْرُ[٤]

فإنَّ لفظَ الشمس مشتركٌ[٥] بين جرم الشمس وشعاعها الخارج عنها، وليسا بمرادين له، فنعدل[٦] إلى المجاز ونقول:

يُحتمل أن يريد وجد الحبيب من حيثُ هو مستدير مشرق، فيكون فيه مجازٌ عن جرم الشمس؛ لأنَّهُ هو كذلك. ويحتمل أن يريد الإشراق والضياء الحاصلَين عن الوجه ما لفظه للمشبّه بنور الشمس، والحقيقتان متساويتان، وكذلك مجازاً عنه، فيُصَار إلى الترجيح من خارج.

[٣.] وأمّا ما ألغت القرينةُ بعضَه؛ فإن كان الباقي[٧] واحداً تعيّن الحمل عليه.

---

١. طه (٢٠): ٣٩.

٢. في «م»: وكان.

٣. في «م»: بمثل عواد، فعلن.

٤. لم نعثر على مصدره.

٥. في «م»: مشتركة.

٦. في «م»: ممدّاً (ظ) لفظه للمشبّه بنور الشمس تعدد (ظ) بدل «ما لفظه للمشبّه والحقيقتان متساويتان. في «م»: + بنور الشمس.

٧. في «م»: الثاني.

مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[١] وقوله: ﴿وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ﴾[٢]. فإنّ لفظَ النفس مشتركٌ بين معانٍ، منها: الروح، ومنها: البدن، ومنها: الشخص، ومنها: الذات والحقيقة، ولا شيء من المفهومات الثلاثة الأُول بمراد ههنا؛ لامتناعها على الله تعالى، فتعيّن الآخر وهو الذات.

وإن كان أكثر من واحد فالإجمال فيه.

مثاله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ﴾[٣] فإنّ لفظَ المولى مشتركٌ لمعانٍ، منها: المعتِق والمعتَق والحليف[٤] والناصر، والأولى بالتصرّف في[٥] الأمر. وقد دلّت القرينة على إلغاء المفهومات الثلاثة الأُول؛[٦] لامتناعها على الله تعالى، فيبقى اللفظ في الباقين مجملاً.

[٤.] وأمّا المعيّنة للبعض، فيحتمل اللفظ على المعيّن سواء كان مشتركاً بين اثنين أو أكثر، فأقول:

قد يكون المعنى واحداً وهو ظاهر، كقوله عليه السلام: «لا نكاح إلّا بوليّ وشاهدَي عدل»[٧]؛ فالمراد العقد.

وقد يكون أكثر من واحد، وحينئذٍ: إمّا أن يمكن الجمع بينها، فيجب على الجمع، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها﴾[٨]؛ فإنّ التزكية صادقة على إخراج المال المعهود في عرف الشارع، وعلى التنمية وعلى التطهير. والمراد: المفهومان الأخيران،

---

١. طه (٢٠): ٤١.

٢. المائدة (٥): ١١٦.

٣. التحريم (٦٦): ٤.

٤. لم يردْ في «م»: الحليف.

٥. في «م»: و.

٦. لم يردْ في «ش»: الأُولى.

٧. السنن الكبرى، ج ٧، ص ١١١؛ وص ١٢٤؛ دعائم الاسلام، ج ٢، ص ٢١٨، ح ٨٠٧، عن الصادق عليه السلام.

٨. الشمس (٩١): ٩.

وهما تطهير النفس عن رذائل الأخلاق وتنميتها بالعلوم والحكمة. وظاهرٌ إمكان الجمع بينهما.[١]

وإمّا أن لا يمكن الجمع فيكون الوجوب على التعاقب[٢] كلّ مفهوم بحسب وقته، ومثاله قوله عليه السلام: «صلّوا كما رأيتموني أُصلّي»[٣]؛ والمراد الصلاة المعهودة في الشرع؛ لأنّ كيفيّاتها هي متعلّق الرؤية بحاسّة البصر دون اللغوي، لكن قول لفظ الصلاة على ذات الأركان وعادمتها كصلاة الجنازة قولٌ بالاشتراك، وظاهرٌ أن لا يمكن الإتيان بهما على وجه الجمع.[٤] والله أعلم بالصواب.[٥]

---

١. في «م»: إمكان الجمع ظاهر.

٢. في «م»: تعاقب.

٣. صحيح البخاريّ، ج ١، ص ١٥٥؛ وج ٧، ص ٧٧.

٤. في «م»: وعدم إمكان الإتيان بهما على وجه الجمع ظاهر.

٥. في «م»: تمّت [والصحيح: تمّ] الكتاب بعون الملك الوهّاب.

الملحق الثالث

رسالة تقرير القواعد الثلاث

(بطلان الترجيح من غير مرجّح، بطلان الدور، بطلان التسلسل)

تأليف: الشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني قدّس سرّه

تحقيق: الشيخ عبدالزهراء العويناتي

مراجعة: الشيخ محمدكاظم المحمودي

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدللّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطيبين الطاهرين، و اللعن على أعدائهم أجمعين.

حول الرسالة

وبعد، فما بين أيديكم رسالة تقرير القواعد الثلاث محقّقةً لأوّل مرّة، مع أنّه لم يذكر أحد ممّن ترجم ابن ميثم البحرانيؒ هذه الرسالة ضمن مؤلّفاته، وعدم ذكرهم لها لايلزم منه عدم صحّة نسبتها إليه، فإنّ من مارس تحقيق التراث و خبر أحوال العلماء و الأُدباء والفلاسفة من المسلمين عموماً؟ والبحارنة خصوصاً، لا ينتابه شكّ معتدّ به على عدم صحّة نسبة هذه الرسالة لابن ميثم، مثلها مثل غيرها من الكثير من مصنّفات العلماء والفلاسفة والأُدباء التي لم تنسب لواحد منهم في تراجمهم لعدم اطّلاع المترجمين ـ بكسر الجيم ـ عليها فلم يذكروها لواحد ممّن ترجموهم.

ونجد هذه القضيّة متكرّر الحدوث لجمّ غفير من فلاسفة وعلماء وأُدباء البحرين،

ويبقى الشكّ في عدم صحّة انتساب المصنّفات لأصحابها، حتّى ولو لم تذكر في تراجمهم غير معتنى بها عند المتخصّصين ما دام لم تنسب لأكثر من واحد، و ما دامت حرّرت النسبة لمصنّفها في مخطوطة لها أو في أكثر من مخطوطة، وما لم توجد قرينة تبدّد من صحّة هذه النسبة، ولا سيّما إذا وجدت قرائن على صحّة النسبة تقوّي من حال الاطمئنان بهذه النسبة.

ونحن لدينا قرينة من أقوى القرائن على إثبات صحّة نسبة هذه الرسالة لابن ميثم، وهي: أنّنا نجد بعض مضامينها في كتابه قواعد المرام في علم الكلام إلى درجة المقاربة الحرفية؛ وذلك ما سنبيّنه في السطور اللاحقة.

ألّف ابن ميثم رسالته ـ هذه ـ استجابةً لطلب إحدى الشخصيّات، وفي قوله عند مستهلّ رسالته: «أمرتني ـ متّع الله الإسلام و أهله ببقائك ـ أن أُشير إلى تقرير القواعد...» دلالة جليّة على أنّ طالب تأليف الرسالة من ابن ميثم كان شخصاً طليعيّاً ذا مكانة عالية جدّاً، وله موقعه المرموق على نطاق واسع، فتعبير ابن ميثم عن طلبه بـ «الأمر» عندما قال: «أمرتني» ذو دلالة واضحة على علوّ رتبة هذا الشخص، فإنّ ابن ميثم عندما خاطبه بالاستجابة لما طلب منه لم يقل له: «طلبك منّي» ولا «التماسك منّي» ولا «اقتراحك عليَّ» وما شابهها من العبارات، بل قال: «أمرتني» و هو يكشف أنّه صاحب إمارة و منصب.

وهذا التعبير عن طلبه يذكّرنا تعبيرات ابن ميثم في مقدّمات مصنّفاته في إجابته لطلبات الحكّام والوزراء والأُمراء وأصحاب الدواوين في التصنيف، ونحن نعلم أنّ كلّ مصنّفاته التي وصلتنا قد صنّفها ابن ميثم لواحد أو اثنين من هؤلاء أصحاب المناصب الكبرى، وهم:

١. الوزير الخواجة علاء الدين عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمّد الجويني (ت ٦٨٠).

ألّف له ولأخيه الآتي مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين ـ شرح نهج البلاغة الكبير ـ، وألّف له أيضاً اختيار مصباح السالكين ـ شرح نهج البلاغة الصغير ـ.

٢. صاحب الديوان الخواجة شمس الدين محمّد بن الصاحب بهاءالدين محمّد الجويني ـ أخو السابق ـ.

٣. الأمير نظام الدين أبومنصور محمّد أو (أبو المظفّر منصور) بن الوزير علاء الدين عطا ملك الجويني، صنّف له تجريد ـ أو أُصول ـ البلاغة.

٤. الملك عزّالدين أبو المظفّر عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري.

صنّف له كتاب قواعد المرام في الحكمة والكلام، و كتاب النجاة في يوم القيامة في تحقيق أمر الإمامة.

٥. الوزير شهاب الدين مسعود بن كرشاسف.

ألّف له كتاب شرح المئة كلمة.

والذي أعتقده ـ ولا أجزم به ـ أنّه كتب رسالتنا تقرير القواعد الثلاث للملك عزّالدين أبي المظفّر عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري، ويدفعني إلى ذلك الاعتقاد أنّ النيسابوري هو الشخص الوحيد الذي كان مهتمّاً بطلب المصنّفات العقليّة ـ الكلاميّة والفلسفيّة.

وأمّا البقيّة فكانوا مهتمّين بالأدب والحديث، فالذي طلب من ابن ميثم تصنيف قواعد المرام والنجاة في يوم القيامة هو أحوج ما يكون لمثل هذه الرسالة التي تتلاقى مع اهتماماته، ولتدعم ما جاء به ابن ميثم من أدلّه على آرائه في هذين الكتابين اللذين طلبهما منه، والتي تستند في معظمها على هذه القواعد الثلاث.

إضافةً إلى أنّ عبارات مقدّمة الرسالة هي أقرب ما تكون إلى عبارات كتاب قواعد المرام من عبارات مقدّمات الكتب الأُخرى، الأمر الذي نظنّ به أنّ ابن ميثم قد صنّف هذا الكتاب ورسالتنا في وقت متقارب ولشخص واحد، فهو يقول في كتابه قواعد المرام:

... أشار عليَّ من إشارته غُنْمٌ، وتلقّي أوامره العالية حتم، وهو المولى المكرّم الملك المعظّم... عزّالدنيا والحقّ والدين، غياث الإسلام والمسلمين أبوالمظفّر عبدالعزيز

بن جعفر ـ خلّد الله إقباله ... ـ أن أكتب له مختصراً في هذا العلم، يجمع بين تحقيق المسائل، وإبطال مذهب الخصم بأوضح الدلائل، المميّزة للحقّ من الباطل.

فلم أستجز مخالفة الواجب من الأمر، مع قلّة البضاعة وظهور العذر، فشرعت في ذلك معتصماً بواهب العقل، ومُلْهِم العدل.[١]

ويقول في رسالتنا مخاطباً ذلك الشخللص الذي طلب من كتابتها:

أمرتني ـ متّع الله الإسلام والمسلمين ببقائكِ ـ أن أُشير إلى تقرير القواعد الثلاث المشهورة... وإيفاء القول فيها بضرورة أو برهان، فسارعت إلى واجب أمرك، معتصماً بواهب العقل، وملهم العدل.

وممّا يلفت الانتباه أنّ النيسابوري يختار موضوع الكتاب ويحدّد أُسلوب الكتابة والمنهج الذي على ابن ميثم أن يسير عليه، والطريقة التي ينبغي عليه أن يتّبعها، كذلك الأمر بالنسبة لطالب تصنيف الرسالة أنّه يطلب من ابن ميثم تقرير القواعد الثلاث ـ بطلان الترجيح من غير مجرّح، وبطلان الدور والتسلسل ـ،وأن يوفي القول في تقريرها بالاعتماد على ضرورة أي أن يعتمد على القضايا الأوّليات أو الوجدانيات أو المتواترات أو الفطريات أو المشاهدات أو التجربيات، أو بالاعتماد على برهان أي على الأقيسة المنطقية أو على الاستقراء، ممّا ينبّه على وحدة الشخصيّة في الكتاب والرسالة وأنّه عزّالدين النيسابوري.

وفعلاً، فإنّ ابن ميثم قام من خلال هذه الرسالة ـ التي هي أشبه ما تكون بالمذكرة التعليميّة[٢] ـ بتقرير هذه القواعد الثلاث بنفس الطريقة التي أرادها طالب تصنيفها فهو اعتمد على ما أورد فيها من آراء على ضرورة أو على برهان، وقد كتبها بصورة تلخيصية كما ذكر هو في تقريره للقاعدة الثالثة (بطلان التسلسل).

---

١. قواعد المرام، ص ٢٠.

٢. وفي وصفها في أوّل النسخة بعبارة: «من فوائد العلّامة كمال الملّة والدين ميثم البحراني» ما ربّما يستفاد منه أنّها كذلك أشبه ما تكون بالمذكرة.

إنّ هذه القواعد الثلاث تدخل في تركيب أعداد هائلة من البراهين على مختلف الآراء والاعتقادات في كثير من العلوم التي تعاطاها المسلمون ولم تكن حكراً على الفلسفة والكلام، فنراهم يستعينون بها في أُصول الفقه وفي الفقه وفي علم الجرح والتعديل وعلوم الحديث وعلوم اللغة وغيرها.

وهذه القواعد الثلاث يعتمد بعضها على بعض في الكثير من الأدلّة التي يتّكئ عليها المتكلّمون والفلاسفة، ففي الدليل الواحد نجدهم يستندون إلى الثلاثة أو إلى اثنتين منها.

وقاعدة «الترجيح من غير مرجّح محال» نرى الفلاسفة والمتكلّمين يستعملونها في أكثر من موضع، ولكن أهمّ ما استعملوها في موضعين: في بحث الممكن، وفي الأفعال ـ أفعال الله وأفعال العباد ـ[1]، و ابن ميثم في رسالتنا ـ هذه ـ عالج هذه القاعدة بشكل موجز يجمع بين بحثها في كلا الموضعين، بدليل أنّه بالرجوع إلى كتابه قواعد المرام نجد أنّ القسم الأوّل من تقريره لهذه القاعدة الذي صبّه في القياس الشرطي المتّصل المنبّه على أوَّليَّة هذه القاعدة هو مطابق تماماً لما أورده حول خواصّ الممكن لذاته في قواعد المرام من قوله: «... فلأنّه لو كان أحد الطرفين أولى...» إلى قوله: «... فلا إمكان، هذا خُلف».

ففي قواعد المرام قال:

> ... لو كان أحدهما ـ يعني الوجود والعدم بالنسبة للممكن لذاته ـ أولى وأرجح لكانت تلك الأولويّة إمّا أن لا تكفي في رجحان الأُولى أو تكفي، فإن لم تكف فلا رجحان بالنسبة إلى ذات الممكن، وإن كفت فإن منعت النقيض فأحد الطرفين ممتنع والآخر واجب، فلم يكن الممكن ممكناً. هذا خلفٌ.[2]

---

١. راجع: المطالب العالية، ج ١، ص ٧٢ ـ ١٣٥؛ شرح عيون الحكمة، ص ٩٢؛ مناهج اليقين، ص ٢٤٠؛ شرح المواقف، ج٣، ص ١٣٥، ج ٨، ص ١٤٩؛ شرح المقاصد، ج ١، ص ٤٨١ و ج ٤، ص ٢٢٩؛ الإلهيات، ج ٢، ص ٢٩٦.

٢. قواعد المرام، ص ٤٧.

أمّا بقيّة تقرير القياس فقد كتبه في قواعد المرام بصورة أُخرى حينما قال:

وإن لم تمنع فلنفرض وقوعه، فإن وقع لا لسبب مع كونه مرجوحاً، فأولى أن يقع المساوي لا لسبب[1] وهو باطل الضرورة، أو لسبب[2] فلا تكون الأولويّة كافية في رجحان أحد الطرفين، بل لا بدّ معها من عدم سبب الطرف المرجوح، وقد فرضت كافية، هذا خلف.

ونلاحظ مع اختلاف تقرير هذا الجزء من القياس المنبّه على أوّليّة هذه القاعدة على ما جاء في رسالتنا ـ هذه ـ إلّا أنّ النتيجة منهما واحدة، كما لا يخفى.

وإذ كان القسم الأوّل من تقرير هذه القاعدة ـ بطلان الترجيح من غير مرجّح ـ نجد ابن ميثم كغيره من الفلاسفة والمتكلّمين قد تناوله في البحث عن خواصّ الممكن لذاته في كتابه قواعد المرام، فإنّنا نجده قد أورد في القسم الثاني من تقريره لهذه القاعدة عبر ما جاء به في ردّه على ما قد يعترض به على القياس الشرطي المتّصل المنبّه على أوّليّة هذه القاعدة ما يورده الفلاسفة والمتكلّمون في مبحث أفعال الله والخلق.

بيد أنّه قرّر القاعدة في هذا المبحث ضمن كتابه قواعد المرام بشكل يختلف عمّا في رسالتنا ـ هذه ـ، والأغرب من ذلك أنّه انتهى إلى نتيجة تختلف عن النتيجة التي توصل لها في الرسالة، ففيها نقرأ قوله في آخرها: «وبالآخرة، لا بدّ من الانتهاء إلى مرجّح من الله دفعاً للدور والتسلسل»، بينما نقرأ قوله في المبحث المذكور من قواعد المرام: «... لكن لا نسلّم أنّ استناد ذلك المرجّح بالآخرة إلى الله».[3]

الأمر الذي يتّضح معه أنّه تراجع منه عن رأي تبنّاه في أحد المصنّفين لرأي مضادّ له في مصنّف آخر، ولعلّه يمكن توجيه هذا الاختلاف في رأيه في هذه النقطة من هذه القاعدة، ولكن تتّسع هذه السطور للكتابة في مثل هذا التوجيه.

---

١. في قواعد المرام، ص ٤٨: «لا السبب».

٢. في المصدر وقواعد المرام، ص ٤٨: «أو لا لسبب»، و ما أثبتناه أولىٰ.

٣. قواعد المرام، ص ١١٠.

ومهما كانت النتيجة التي انتهى إليها في رسالتنا ـ هذه ـ في آخر القسم الثاني من تقريره لهذه القاعدة، فإنّ ما سطره في الاعتراض على القياس الشرطي المتّصل المنبِّه على أوّليّة القاعدة المذكورة، وما سطره من جوابين على هذا الاعتراض لا يعدو عمّا سطره الفلاسفة والمتكلّمون في مبحث أفعال الله والخلق.

أمّا قاعدة «بطلان الدور» فإنّ المتكلمين والفلاسفة والمسلمين يبحثونها مع القاعدة الثالثة (بطلان التسلسل) في «مبحث العلّة والمعلول» وأحكامهما[1]، وقاعدة «بطلان الدور» واستحالته يتناوله الفلاسفة والمتكلّمون في مساحة من البحث أقلّ من مساحة البحث في قاعدة «بطلان التسلسل» واستحالته، وذلك مردُّه إلى جلاء بداهة بطلان الدور وسهولة إثباته بدون الافتقار إلى الزيادة في التدليل عليه، والتي يحتاجها من جهة أُخرى لإثبات بطلان التسلسل بسبب ما أوردت على بطلان من إشكالات ولما فيه من بعض التفريعات.

وابن ميثم لم يتناول القاعدتين في كتابه قواعد المرام، ولم يأت بالجديد والمثير في رسالتنا ـ هذه ـ غير ما أتى في العديد من مصنّفات المتكلّمين والفلاسفة التي تناولت قاعدة «بطلان الدور».

من ناحية أُخرى نلاحظ أنّه تناول قاعدة «بطلان التسلسل» في أكثر حجم الرسالة، وقد كتب تقريرها مع ذلك ـ كما أشار هو في طياتها ـ بصورة ملخّصة كما كتب تقرير القاعدتين السابقتين بصورة ملخّصة أيضاً.

بيد أنّه هاهنا في تقرير هذه القاعدة الثالثة قد أظهر فيه شخصيّته بشكل واضح، وكتبه بأصالة أكثر من كتابته لتقريري القاعدتين السابقتين، فهو بعد أن بيَّن حقيقة التسلسل وموقف كلّ من المتكلّمين والفلاسفة منه، جاء فأورد أربعة وجوه احتجّ بها المتكلّمون على رأيهم في هذه القاعدة.

---

١. انظر: المطالب العالية، ج ١، ص ١٣٦؛ تجريد الاعتقاد، ص ١٣٤؛ كشف المراد، ص ١١٧؛ مناهج اليقين، ص ١٥٧؛ شرح المواقف، ج ٤، ص ١٥٠؛ شرح المقاصد، ج ٢، ص ١١١؛ المنهج الجديد، ج ٢، ص ٨٥؛ المثل الأعلى، ج ٢، ص ١٥٦.

إنّ المتكلّمين ـ كما قال ابن ميثم ـ قد أبطلوا التسلسل مطلقاً، سواء في العلل والمعلولات أو في الحوادث اليوميّة أو في الاعتبارات العقليّة، وكان أوّل الوجوه التي ساقها ابن ميثم للتدليل على رأيهم المزبور يتعلّق بإبطال التسلسل في العلل والمعلولات، وهذا الوجه قد ذكره كثير من الفلاسفة والمتكلّمين.[١]

ولكن الميزة التي كانت لابن ميثم في تقرير هذا الوجه في إضافته الجديدة التي أدخلها فيه بحيث جعله أكثر تماسكاً، وسدَّ ثغرة قد غفل عنها المتكلّمون والفلاسفة كان عليهم أن يأتوا عليها ويسدّوها لئلّا تدخلهم منها الطعون التي ربّما تورد على هذا الوجه من قبله، فإنّ ابن ميثم قد قسّم العلّة التامّة لسلسلة العلل والمعلولات كمجموع واحد، إمّا نفس هذا المجموع، وإمّا داخل فيه، وإمّا خارج عنه، وإمّا متركّب من الداخل والخارج، والمتكلّمون والفلاسفة لا يذكرون القسم الرابع من الأقسام المحتملة لعلّة مجموع سلسلة المعلولات والعلل.

حتّى أنّ الفخر الرازي قد نفى أن تكون هناك علّة رابعة محتملة عندما قال:

... المؤثّر في ذلك المجموع، إمّا يكون نفس ذلك المجموع، أو أمراً داخلاً فيه، أو أمراً خارجاً عنه، فهذه أقسام ثلاثة لا مزيد عليها[٢].

بينما ابن ميثم يؤكّد على أنّه قد كتب هذا القسم الرابع من أقسام العلّة التامّة المحتملة لمجموع العلل والمعلولات مع أنّ المتكلّمين والفلاسفة لا يذكرونه و أنّه يرى أنّه لا بدّ من ذكره، فقد قال: «وقد كان هذا البرهان يذكر خالياً عن القسم الرابع، وتلخيصه على هذا الوجه لا بدَّ منه»، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أنّ ابن ميثم هو أوّل من أدخل هذا التعديل والتكميل لهذا الوجه المهمّ في إبطال التسلسل في مجموع سلسلة العلل والمعلولات.

---

١. مثل: المطالب العالية، ج ١، ص ١٤١؛ كشف المراد، ص ١١٩؛ مناهج اليقين، ص ١٥٧؛ شرح المواقف، ج ٤، ص ١٦٠؛ شرح المقاصد، ج ٢، ص ١١٥.

٢. المطالب العالية، ج ١، ص ١٤١.

أمّا بقيّة الوجوه الأربعة لرأي المتكلّمين في قاعدة «بطلان التسلسل» فهي الوجوه الثلاثة المتبقّية والتي تثبت ثلاثها بطلان التسلسل بالنسبة للحوادث، فالوجه الثاني ـ أي أوّل الوجوه الثلاثة المتبقّية ـ هي من إبداعات ابن ميثم التي لم نقرأها في كتب المتكلّمين والفلاسفة وقد صرّح ابن ميثم بنسبته لنفسه عندما قال عنه: «وهو ممّا لخّصه العبد الضعيف ملخّص هذا الكلمات».

أمّا الوجه الثالث من وجوه حجّة المتكلّمين وهو ما يسمّى بـ«برهان التطبيق» فقلّما لم يذكره متكلّم أو فيلسوف كتب عن بطلان التسلسل، وقد عدَّه الإيجي العمدة في إبطال التسلسل[١]، وعلّل ذلك الشريف الجرجاني بقوله:

> لجريانه في الأُمور المتعاقبة في الوجود كالحركات الفلكية، وفي الأُمور المجتمعة سواء كان بينها ترتّب طبيعي كالعلل والمعلولات، أو وضعي كالأبعاد، أو لا يكون هناك ترتّب أصلاً كالنفوس الناطقة المفارقة، وليس أيضاً متوقّفاً على بيان كون العلّة مع المعلول، فيستدلّ به على تناهي هذه الأُمور كلّها.[٢]

بينما الوجه الرابع والأخير من وجوه حجّة المتكلّمين على رأيهم في إبطال التسلسل عموماً، والثالث بالنسبة لإبطال التسلسل في الحوادث خصوصاً، قد نسبه ابن ميثم للمتكلّمين عندما قال: «الرابع، قالوا: لو فرضنا...».

ولكنّني لم أجده مذكوراً في كتب المتكلّمين والفلاسفة التى بحوزتي، ولعلّه نادر الذكر في كتبهم، أو أنّ ابن ميثم قد سمعه من بعض المتكلّمين المعاصرين له ولم يأخذه من كتاب.

و ابن ميثم أورد وجوه وأدلّة المتكلّمين التي اعتبرها قويّة في إثبات صحّة رأيهم

---

١. شرح المواقف، ج ٤، ص ١٦٨.

٢. شرح المواقف، ج ٤، ص ١٦٨. ولكن الشيخ محمدطاهر آل شبير الخاقاني قد أشكل على هذا البرهان في كتابه المثل الأعلى، ج ٢، ص ١٥٦، فراجعه.

على بطلان التسلسل، وأشار إلى أنّ لديهم أدلّة أُخرى في كتبهم إلّا أنّها ـ كما يقول ـ ضعيفة، وقد ذكر العلّامة في مناهج اليقين دليلين من أدلّتهم ووصفهما بالضعف[١].

وبعد أن قرّر وجوه حجّة المتكلّمين على رأيهم، انتقل الكلام عن رأي الفلاسفة، فذكر حجّتهم التي تبرهن على تناهي العلل والمعلولات، وأنّها غير متسلسلة إلى ما لا نهاية، وهذه الحجّة ـ كما يقول العلّامة[٢] ـ تقرير آخر لـ «برهان التطبيق» و أوّل من احتجّ به ـ على ما يبدو ـ هو شيخ الإشراق السهروردي، وقد سمّاه برهاناً عرشياً واعترف بأنّه حدسي ـ أي محتاج إلى حدس لتعلم به صحّته[٣] ـ، ويفسّر الشريف الجرجاني مسألة حدسية هذا البرهان بقوله:

وذلك لأنّ العلل لو كانت متناهية لظهر ظهوراً تامّاً أنّ ما عدا واحدة معيّنة منها واقع بينها وبين المعلول الأخير، وأمّا لو فرضت غير متناهية كما فيما نحن بصدده فليس يظهر هذا المعنى فيه، إذ لا تتصوّر هناك واحدة من العلل إلّا وقبلها علّة أُخرى فكيف يتصوّر الانحصار، لكن صاحب القوّة الحدسيّة يعلم أنّ هناك واحدة من العلل وإن لم تتعيّن عندنا ولم يمكن للعقل أن يشير إليها إشارة على التعيين، وأنّ تلك الواحدة مع المعلول الأخير محيطة بما عداهما[٤].

ويحدّد الشريف الجرجاني دائرة الاحتجاج بهذا البرهان عندما قال:

وهذا البرهان الحدسي يعمّ الأُمور المتعدّدة الموجودة معاً المترتّبة سواء كان ترتّبها من جانب العلل أو المعلولات، ولا يجري في المقادير إلّا إذا فرض

---

١. مناهج اليقين، ص ١٥٧.

٢. كشف المراد، ص ١١٨.

٣. شرح المواقف، ج ٤، ص ١٧٥. وقال التفتازاني في شرح المقصد، ج ٢، ص ١٢٨: إنّ هذا الدليل يصلح للنظر وإصابة المطلوب وإن لم يصلح للمناظرة وإلزام الخصم، لأنّه قد لا يذعن بالمقدّمة الحدسيّة، بل ـ كما يقول ـ قد يمنعها، وذكر كيف يمكن للمعترض على هذا الدليل منع هذه المقدّمة، فلتراجع.

٤. شرح المواقف، ج ٤، ص ١٧٥.

عروض لا عدد لأجزائها بأن يجعل أذرعاً غير متناهية العدد بخلاف «برهان التطبيق» فإنّه جارٍ فيها بدون هذا الفرض[١].

ثمّ عقّب تقريره لحجّة المتكلّمين على قولهم ببطلان التسلسل في العلل والمعلولات، قرّر حجّتهم في قولهم بجواز التسلسل في الحوادث اليومية وفي الاعتبارات العقلية، ولم أعثر فيما لديّ من المصادر الكلامية والفلسفية على هاتين الحجّتين.

لقد أظهر ابن ميثم براعته في تفصيل ملخّص حجج المتكلّمين والفلاسفة على رأيهم في قاعدة «بطلان التسلسل»، وأبرز قدرته الكبيرة على تقريرها وعرضها، وكانت له بصماته الواضحة فيها حيث ظهرت لقارئه أصالته الفلسفية، وكشفت عن جانب من شخصيّته العقليّة التي كانت خافية في تقرير قاعدتي «بطلان الترجيح من غير مرجّح» و «بطلان الدور».

تحقيق الرسالة

ما حصّلنا إلّا على مخطوطة واحدة لهذه الرسالة تحتفظ بها مكتبة آية الله السيّد الگلپايگاني‌ﷺ في مدينة قمّ المقدّسة ضمن مجموعة رقمها ٣٥/٥٩، وهي تقع في خمس صفحات، في الصفحة الأُولى ١٧ سطراً، وفي كلّ من الصفحات الأربع المتبقّية ٢١ سطراً، وهي بخطّ جيّد واضح، ونادرة التصحيف، ولم يذكر ناسخها اسمه في آخرها ولا تاريخ نسخه لها.

---

١. شرح المواقف، ج ٤، ص ١٧٥.

رسالة تقرير القواعد الثلاث

(بطلان الترجيح من غير مرجّح، بطلان الدور، بطلان التسلسل)

[بسم الله الرحمن الرحيم][1]

من فوائد العلّامة كمال الملّة والدين ميثم البحراني[2]

أمرتني ـ متّع الله الإسلام وأهله ببقائك ـ أن أُشير إلى تقرير القواعد الثلاث المشهورة، وهي: بطلان الترجيح من غير مرجّح، وبطلان الدور والتسلسل.

وإيفاء القول فيها بضرورة أو برهان.

فسارعت إلى واجب أمرك، معتصماً بواهب العقل، ملهم العدل، وقلت:

أمّا القضيّة الأُولى وهي أنّ الترجيح من غير مرجّح محال فقضيّةٌ متّفقٌ على صحّتها بين جمهور الحكماء، والمتكلّمين، [إلّا][3] مَنْ خصَّصها في حقّ القادر المختار، وزعم أنّه يجوز أن يختار أحد طرفين لا لأمرٍ يُرجِّح وجوده أو عدمه.

---

١. إضافة منّا.

٢. لابدّ أنّها زيادة من النسّاخ أو الكاتب.

٣. زيادة منّا يقتضيه السياق، كما لا يخفى.

والحقّ أنّها قضية أوّليّة مطلقاً، وإن افتقر الجزم بها إلى تنبيهٍ ما، وربّما قُرِّر بقياس شرطيّ متّصل هكذا:

إن كان طرفا الممكن بالنسبة إليه على سواء امتنع ترجيح أحد طرفيه على الآخر لا لأمر خارج عن ذاته.

لكن المقدّم حقّ، فالتالي مثله.

أمّا الملازمة، فبيّنة بذاتها.

وربّما نُبِّه عليها بأنَّ ماهيّة الممكن لمّا استلزمت تساوي طرفيه، استحال أن تستلزم رجحان أحدهما: للتضادّ بين التساوي والترجيح، وامتناع اجتماع الضدّين.

وأمّا بيان حقّيّة المقدّم؛ فلأنّه لو كان أحد الطرفين أولى بالممكن لذاته؛ لكانت تلك الأولويّة:

إمّا أن تكفي في رجحان الأُولى، أو ليس.

فإن لم تكفِ، فلا رجحان بالنسبة إلى ذات الممكن لذلك الطرف.

وإن كَفَتْ:

فإن مَنَعَتْ نقيضَه؛ فأحد طرفَيْه ممتنع والآخر واجب، فلا إمكان، هذا خُلفٌ.

وإن لم تمنع؛ لم يلزم من وقوع الطرف المرجوح محال، ولنفرض وقوعه، وحينئذٍ لأمكن اجتماع النقيضين، وذلك محال.

وأيضاً، فلمّا امتنع الرجحان مع التساوي بالنظر إلى ذات الممكن؛ فبالأولى أن يمتنع المرجوح، وحينئذٍ لا يتحقّق الإمكان.

وإذا ثبت أنّ المقدَّم حقّ؛ تبيّن أنّ التالي مثله.

فإن قلت: هذا معارَض بما أنّ هذه القضية لو كانت أوّليّة: لكانت مساوية لسائر الأوّليّات؛لكن الثاني باطل.

لأنّا لمّا عرضنا هذه القضيّة على العقل مع قولنا: «الواحد نصف الاثنين»، وجدنا التفاوت بينهما حاصلاً، والتفاوت يدلّ على تطرّق الاحتمال بوجه ما إليها.

سلَّمنا لكنّه منقوض في حقِّ القادر المختار، فإنّ من اشتدَّ به الجوع، يتناول أحد الرغيفين المتساويين لا لأمرٍ.

وجواب الأوّل:

فإن قلت: لا نسلّم أنّ المتوقّف على المتوقّف على الشيء متوقّف على الشيء.

ومستند المنع: إنّا لو قدَّرنا في غير صورة الدور بقاء العلّة القريبة مع عدم البعيدة، فإنّه يحصل المعلول.

ولو فرضنا العكس، لم يحصل. فلم يكن المعلول متوقّفاً في الحقيقة على العلّة البعيدة.

فإذن لا يلزم من توقّف الشيء على ما يتوقّف عليه توقّفه على نفسه.

قلت: القضيّة أوّليّة، ولا نسلّم أنّه يمكن بقاء العلّة القريبة.

وما لم تتحقّق القريبة؛ لم [يتحقّق][1] المعلول، فبالضرورة ما لم يتحقّق المعلول، فبالضرورة البعيدة لم تتحقق.

ففي صورة الدَور:

ما لم يتحقّق المتوقِّف، فإن كان وجود كلّ من الشيئين متوقِّفاً على وجود الآخر باعتبارٍ واحدٍ، فبالضرورة مالم يتحقّق وجود كلّ واحد منهما؛ لا يتحقّق وجود كلّ واحدٍ منهما فيكون وجود كلّ واحدٍ منهما علّةً أو شرطاً لوجود ما هو شرط أو علّة في وجود نفسه.

فبالضرورة يكون وجود كلّ واحدٍ منهما علّة في وجود نفسه أو شرطاً لها، وهو بديهيّ البطلان.

وأمّا التسلسل فحقيقته: توقّف وجود أمرٍ على أمرٍ لا إلى نهاية.

وأنكره جمهور المتكلّمين مطلقاً.

---

١. إضافة من لدُنّا يحتاجها السياق، كما هو واضح.

والجمهور من الحكماء أنكروه في العلل والمعلولات، واعترفوا به في الحوادث اليوميّة، والاعتبارات العقليّة.

إنّ القضية بديهيّة، والتفاوت بينها وبين الأوّليات غير قادح في أوَّليتها؛ لاحتمال تفاوت العلوم بالشدّة والضعف، والجلاء والخفاء.

وجواب الثاني:

إنّ القضية عامّة في حقّ الفاعل المختار وغيره، وأمّا حديث الرغيفين والقدحين، فلا نسلّم أنّه لا مرجِّح لتناول أحدهما، أقصى ما في الباب أنّه لا مرجِّح من جهة المتناول، لكن ذلك لا يمنع وجود المرجِّح رأساً حتّى من جهة الفاعل، فإنّ عدم الخاصّ لا يستلزم عدم العامّ، بل جاز أن يكون القصد إلى أحدهما هو المرجِّح.

وأمّا مرجِّح ذلك القصد، فجائز أن يكون قصداً آخر.

وبالآخرة، لابدّ من الانتهاء، إلى مرجِّح من الله دفعاً للدّور والتسلسل.

وبالله التوفيق.

وأمّا الدّور فحقيقته: أن يتوقّف وجود كلّ واحدٍ من الشيئين في العقل أو في الخارج أو فيهما على وجود الآخر كذلك باعتبار واحد:

إمّا في مرتبة واحدة، كما إذا قلنا: «هذا الشيء علّة فاعلية لوجود هذا، مع أنّ هذا بعينه علّة فاعلية لوجود هذا».

أو في مراتب، كما إذا قلنا: «الحدوث علّة الحاجة إلى المؤثّر مع تأخّره عن الوجود: لكونه كيفية فيه المتأخر عن التأثّر بالمؤثّر متأخّرٌ عن الحاجة إلى المؤثّر المتأخّر عن علّتها.

وأمّا برهان بطلانه؛ فلأنّ كلّ واحد من الشيئين إذا توقّف على وجود الآخر؛ كان كلّ واحدٍ منهما متوقّفاً على وجود المتوقّف نفسه، فكان متقدّماً على نفسه أو متأخّراً عنها، وهو بديهيّ البطلان.

حجّة المتكلّمين من وجوه:

الأوّل في العلل والمعلولات:

قالوا: لو فرضنا كلَّ واحدٍ من الممكنات معلولاً لما قبله لا إلى أوّل بمجموع تلك الأُمور الممكنة يكون ممكناً، فلا بدّ له من علّة تامّة لعلّته:

إمّا نفسه؛

أو ما يكون داخلاً فيه؛

أو ما يكون خارجاً عنه؛

أو ما يتركّب من الداخل والخارج.

والأوَّل باطلٌ؛ لوجوب تقدّم العلّة على المعلول، وامتناع تقدّم الشيء على نفسه. والثاني ـ أيضاً ـ باطل؛ لأنّ العلّة التامّة للشيء؛ علّة لأجزائه. ولو كان شيءٌ من أجزاء ذلك المجموع علّةً له؛ علّة لنفسه ولعلّته، وهو باطل.

والثالث يستلزم انتهاء تلك الآحاد إلى الواجب؛ لأنّ الخارج من كلّ الممكنات لا يكون ممكناً بل واجباً.

وأمّا الرابع؛ فهو ـ أيضاً ـ باطل؛ لأنّ الداخل لمّا كان جزءاً من العلّة المركّبة، [فلو] تقدّم عليها وعلى معلولها ـ وهو مجموع الممكنات ـ، و على أجزائه ـ التي هي إحداها ـ؛ يستلزم[1] تقدّمه على نفسه وعلّته ـ [طبعاً] ـ، وهو باطل.

وقدكان هذاالبرهان يذكرخالياًعن القسم الرابع، وتلخيصه على هذا الوجه لابدّ منه.

لا يقال: لا نسلّم أنّ تلك العلل غير المتناهية «مجموع» لأنّ «المجموع» مُشْعِرٌ بالتناهي، وما لا يتناهى لا يوصف «بوصف المتناهي»[2].

---

١. في النسخة: «فيلزم»، والأصوب ما ضبطناه.

٢. وفي النسخة: «بوصف غير المتناهي»، وكلمة «غير» زائدة.

لأنّا نقول: نعني بـ«المجموع» تلك الأُمور بحيث لا يبقي واحد منها خارجاً عنها، وهذا الاعتبار معقولٌ، فرضت متناهيةً أو غير متناهيةٍ.

و«كذلك»[1] نقول: «هذا المجموع غير متناهٍ» فلا يكون هذا اللفظ مُشْعِراً بالتناهي. وبالله التوفيق.

الثاني في تناهي الحوادث:

وهو ممّا لخّصه العبد الضعيف مُلَخِّصُ هذه الكلمات، وصورته:

مجموع الحوادث مستلزم لآحاد الحوادث.

وكلُّما استلزم آحاد الحوادث؛ وجب أن يكون حادثاً.

بيان الصغرى: إنّ آحاد الحوادث أجزاء مجموعها، والكلُّ مستلزمٌ للجزء.

بيان الكبرى: إنّ الحدوث لازم لكلّ واحد من الحوادث اللازمة لمجموعها، ولوازم اللازم لازم لمجموع الحوادث، [وال]لازم[2] لكلِّ واحدٍ من الحوادث اللازمة مستلزم للحدوث، فكان حادثاً، وكلّما كان حادثاً؛ كان متناهياً وهو ما له أوّل، وذلك عين المتناهي.

الثالث: قالوا: لو فرضنا الحوادث من اليوم إلى الأزل جملة، ومن زمان الطوفان إلى الأزل جملةً أُخرى، فلا شكّ أنّ الجملة الأُولى أكثر من الثانية التي بين زمان الطوفان إلى هذا اليوم.

فإذا طبّقنا في الوهم الطرف المتناهي من الجملة الزائدة على الطرف المتناهي من الجملة الناقصة، حتّى تقابل كلُّ فردٍ من أفراد إحدى الجملتين ما يشبهه في المرتبة من الجملة الأُخرى، فإن لم تقصر الجملة الناقصة عن الجملة الزائدة في الطرف الآخر؛ كان الغير مع غيره، وهو لا غيره، وهو محال.

وإن انقطعت الجملة الناقصة من ذلك الطرف؛ كانت متناهيةً من جانب الأزل،

---

١. هكذا، ولعلّ الصواب: «لذلك».

٢. إضافة منّا.

والزائد زاد عليها بمقدارٍ متناهٍ، والزائد على المتناهي بمقدارٍ متناهٍ، يكون متناهياً في جانب الأزل، وهو المطلوب.

الرابع: قالوا: لو فرضنا أنّ كلّ حادث مسبوق بحادث لا إلى أوَّل؛ للزم أن لا يحدث اليوم.

لكن التالي باطل، فالمقدّم مثله.

بيان الملازمة: إنّ حدوث اليوم يكون موقوفاً على انقضاء ما لا نهاية له من الأجزاء المفترضة في الزمان ـ كما هو مذهب الخصم ـ، وانقضاء ما لا نهاية له يستلزم تناهيه، وقد كان غير متناهٍ، هذا محال. فانقضاء ما لا نهاية له محال، فكان حدوث اليوم لتوقّفه على المحال محالاً.

وأمّا بطلان [التالي][1]، فظاهر.

ولهم أدلّة أُخرى ضعيفة من رامها طالع كتبهم.

وأمّا حجّة الحكماء في تناهي العلل والمعلولات:

فقالوا: لو فرضنا سلسلة لا نهاية لها من علل و معلولات من جانب الماضي إذا كان كلّ واحد من تلك العلل والمعلولات موصوفاً بكونه سابقاً على ما بعده، وبكونه لاحقاً لما قبله، والاعتباران مختلفان.

فإذا اعتبرنا تلك العلل والمعلولات تارة من حيث هي سابقة، وتارة من حيث هي بعينها[2] لاحقة؛ كانت السوابق واللواحق المتباينات بالاعتبار، [متطابقات][3] في الوجود.

ومع ذلك يجب كون [السوابق أكثر من اللواحق][4] في جانب الماضي بواحد.

---

١. في النسخة: «المقال» وهو تصحيف، وما أُثبت هو الصحيح.

٢. كذا يظهر من النسخة.

٣. هذا هو الضبط الصواب، وفي النسخة: «متطابقين».

٤. في النسخة: «السابق أكثر من اللاحق»، ولا يخفى أنّ الصحيح ما أثبتناه.

فإذن اللواحق متناهية في الماضي؛ لوجوب انقطاعها قبل انقطاع [السوابق].[١]

فالسوابق الزائدة عليها بمقدارٍ متناهٍ [متناهية][٢] ـ أيضاً ـ .

وإنّما جوَّزوا التسلسل في الحوادث اليوميّة؛ لما أنّ الأجسام الفلكيّة عندهم قديمة، متّصلة الحركة، الزمان مقدارها؛ فوجب أن يكون كلّ جزءٍ من الحركة والزمان يفرض مسبوقاً بجزء آخر لا إلى أوَّل.

فكذلك الحوادث في هذا العالم مستندة إلى:

تلك الحركات.

واتّصالات بعض الكواكب ببعض.

وكلّ حادث منها مسبوق [بمدَّة] بعدها لقبول حادث قبله لا إلى أوَّل.

ولهم عمّا ذكره المتكلّمون في [إثباته] أجوبة، وبينهم في هذه المسألة محاربات طويلة، ليس هذا موضع ذكرها.

وأمّا جواز التسلسل في الاعتبارات العقليّة، فكاعتبارها بصفة الإمكان إمكاناً آخر باعتبار احتياجها إلى الماهيّة الموصوفة بها، وكلّ محتاج ممكن.

وكذلك اعتبارنا لذلك الإمكان إمكاناً آخر، وهلمَّ جرّاً.

فمعنى التسلسل هنا، أنّ الذهن ما دام معتبراً لذلك، فكلّ إمكان له إمكان لا إلى غاية، وإنّما ينقطع بانقطاع الاعتبار الذهني.

وبالله التوفيق

---

١. في النسخة: «السابق».

٢. في النسخة: «متناهياً»، ولا شكّ في أنّ الأصوب ما أثبت.

الملحق الرابع

مفتاح الخير

في

شرح ديباجة رسالة الطير

تأليف: الشيخ عليّ بن سليمان البحراني من أساتذة

الشيخ ابن ميثم البحراني قدس سرهما

تحقيق: الشيخ محمود الملكي

مراجعة: الشيخ محمد كاظم المحمودي

مقدّمة التحقيق

المصنّف هو الشيخ جمال الدين أبوالحسن عليّ بن سليمان البحرانيﷺ، من كبار علمائنا في العلوم العقليّة والنقليّة، وكان إماماً في الحكمة وفيلسوف عصره، وكان معاصراً للخواجة نصيرالدين الطوسيﷺ.

وهو من أعلامنا المغمورين وسوف توافيك ترجمته مفصّلاً في مقال مستقلّ.

الرسالة

رسالة الطير لابن سينا، هي في بيان تحرير الإنسان من أسر الطبيعة من فنون الحكمة، ولابن سينا أيضاً رسالة أُخرى باسم لسان الطير.[1]

وقد ألّف في هذا الفنّ جمع من الأعلام، ومنهم:

١. أبو حامد الغزالي الطوسي له رسالة الطير أو عنقاء المغرب.[2]

٢. أبو القاسم حسن بن أحمد العنصري الغزنوي (المتوفّى ٤٣١) له رسالة الطير.[3]

---

١. الذريعة، ج ١٨، ص ٣٠٦.

٢. الذريعة، ج ١٥، ص ١٩٥.

٣. هدية العارفين، ج ١، ص ٢٧٥.

٣. أحمد بن عبدالله التنّوخي له رسالة الطير.[١]

٤. فريد الدين العطّار النيسابوري له منطق الطير.[٢]

وأمّا رسالة ابن سينا، فلها شروح عديدة، منها:

١. شرح رسالة الطير لعمر بن سهلان الساوي (المتوفّىٰ ٥٤٠) بالفارسيّة،[٣] وقد طبع بطهران عام ١٣٧٠ ش بتحقيق محمد حسين الأكبري من «منشورات الزهراء» منضمّاً إلى أصل الكتاب، أعني رسالة الطير.

٢. شرح رسالة الطير. بالفارسية أيضاً، مجهول المؤلّف،[٤] وقد طبع مع الشرح السالف.

٣. شرح رسالة الطير لعليّ بن زيد البيهقي (٥٦٥). ولعلّها أيضاً شرح رسالة ابن‌سينا، ولا نعرف عنه شيئاً سوى ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء من اسم الكتاب.[٥]

وقد تُرجمت رسالة الطير إلى الفارسيّة، نسبها بعض إلى يحيى بن حبش السهروردي،[٦] وآخر نسبها إلى الأخسيكتي.[٧] وهذه الترجمة طبعت في مجموعة مصنّفات شيخ الإشراق السهروردي، وطبعت أيضاً مع نصّ رسالة الطير لابن سينا ضمن منشورات الزهراء بطهران لعام ١٣٧٠ ش، ومعهما شرح السهلاوي والشرح الثاني كما أسلفنا.

وهناك قصيدة في نظم هذا المعنى، ولعلّ الناظم كان محور نظمه رسالة ابن سينا، توجد نسخة من هذه القصيدة بخطّ ابن العتائقي الحلّي.[٨]

---

١. تاريخ الإسلام، ج ٣٠، ص ٢٠٠.

٢. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٨٦٤.

٣. الذريعة، ج ٤، ص ١٠٤.

٤. الذريعة، ج ١٣، ص ١٤٥.

٥. معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٧٦٣.

٦. الذريعة، ج ١٥، ص ١٩٥؛ ومجموعة مصنّفات الشيخ الإشراق، المقدّمة، ص ٤٧.

٧. مجموعة مصنّفات الشيخ الإشراق، المقدّمة، ص ٤٧.

٨. الذريعة، ج ٢٤، ص ٢١٢.

وأمّا مفتاح الخير فأوّل من نسب هذا الشرح إلى عليّ بن سليمان البحراني هو الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، كما قال: «رأيت من مصنّفات هذا الشيخ كتاب مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير».[1]

وقد نسبه الكنتوري[2] وتبعه إسماعيل پاشا[3] إلى حسين بن عليّ بن سليمان البحراني، لكن هذه النسبة خاطئة، وسببها عدم الدقّة في نقل الموضوع من الأصل المتقدّم، وقد صرّح الشيخ عليّ البحراني[4] بأنّ الحسين بن عليّ بن سليمان البحراني ليس له أيّ تأليف.

هذا وقد نسب الشيخ عليّ البحراني[5] أيضاً للمؤلّف: رسالة الطير شرح أبيات الشيخ أبي عليّ بن سينا في وصف الروح وهي «هبطت إليك من المحلّ الأرفع»؛ لكن هذه الرسالة مغايرة لمفتاح الخير، فهي شرح القصيدة العينيّة لابن سينا والتي تعرف بالقصيدة الطيريّة أيضاً،[6] فشرح القصيدة العينيّة هي متّحدة مع النهج المستقيم على طريقة الحكيم؛[7] وستأتي في ملحقات هذا الكتاب.

وقد حاول المؤلّف في بحثه الوجيز هنا في هذا الشرح الإكثار من الشواهد القرآنيّة للموضوع حيث بلغت الآيات التي استفاد منها واستند إليها إلى ستّين آية، ومنه يظهر مقدار انشداده بالأبحاث القرآنيّة، وجهده في تنسيق الأبحاث العرفانيّة مع الآيات القرآنيّة.

واهتم في تأليفه وتنظيمه لهذا الشرح بأسلوب السجع، والاستشهاد بالأشعار والأخبار.

---

١. بحارالأنوار، ج ١٠٦، ص ٢٦.

٢. كشف الحجب والأستار، ص ٣٣٥ و ٥٤٠.

٣. إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٥٢٤.

٤. أنوار البدرين، ص ٦٢.

٥. أنوار البدرين، ص ٦٢.

٦. الذريعة، ج ١٧، ص ١٢١.

٧. الذريعة، ج ٢٤، ص ٤٢٤.

وقد اعتمدنا في تحقيق رسالة الطير على مطبوعة منشورات الزهراء وعبّرنا عـنه بعنوان ومصوّرة مركز إحياء التراث الإسلامي برقم: ٥٥٧، وهي محفوظة في مكتبة آية الله الخوانساري‏ﷺ. وعبّرنا عنه بـ«المصدر»، واعتمدنا في تحقيق مـفتاح الخـير على المصوّرة المذكورة. وقمنا بضبط النصّ وتقويمه وتخريج الآثار الواردة في المتن، وتفسير الكلمات المبهمة، وغير ذلك، والحمد للّه أوّلاً وآخراً.

مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه واهب العقل وناشر الفضل وباسط العدل، الحميد المجيد، الفعّال لما يريد، ذي الطول، لا إله إلّا هو، إليه المصير.

اللهمّ أنت المقصود بلسان الحال، في كلّ حال وأنت المعبود بشهادتك على طبيعة الإمكان، بالحاجة إليك في كلّ أوان ﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1] ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2].

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّهُ واحدُ

إلهنا ومولانا، وعالم سرّنا ونجوانا أتيناك من ظلمة الأبدان، فنحن على بابك واقفون، وقصدناك من كلّ عوائق الشيطان، فنحن بجنابك عائذون ومن كرمك طالبون، فتمِّمْنا من هذا النقصان، واهدنا إلى طريق الرضوان، وجُدْ علينا بلُطْف الإحسان، وأَعِذْنا من صفقة الخسران، و ﴿آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً﴾[3] يا رحيم يا رحمان، أنت المستعان وعليك التكلان.

والصلاة والسلام على خير الأنام إمام المتّقين وخاتم النبيّين والمرسلين محمّد المصطفى وعلى عترته الطاهرين.

---

١. الإسراء (١٧): ٤٤.

٢. فصلت (٤١): ٥٣.

٣. الكهف (١٨): ١٠.

وبعد؛ فقد تصفّحت ديباجة الرسالة المسمّاة بـرسالة الطير فرأيتها ملفّقةً على عدّة أصناف من مراسم الخير، إلّا أنّها بعيدة المغزى، مديدة المَسـرى لا يـعلو إلى عِـنان عُلاها إلّا من أرشد بزمام التوفيق، ولا يسمو إلى أسنان ذُراها إلّا من أسـعد بـذمام الرفيق الشفيق، فأحببت إبراز تلك الأنوار وإظهار تلك الأسرار، على جهة الاختصار للسالكين من النظّار إلى ذلك الجناب والطالبين من الأبرار الوقوف على ذلك الباب، بحسب فكري الفاتر وذكري القاصر، مستمدّاً من الله حسن السداد والهداية إلى طريق الرشاد.

بعد أن أورد تلك الكلمات بتلك النصوص الفصاح، وأسرد المثالات بتلك الفصوص الملاح، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل قال صاحب الرسالة في تلك الديباجة المشتملة على تلك النَبالة:

هل لأحد من إخواني في أن يهبَ لي من سمعه قدر ما أُلقي فيه[١] طرفاً من أشـجاني عساه ما[٢] يتحمّل عنّي بالشركة بعض أعبائها.[٣]

[أقول:] أخذ يستدعي ولو واحداً مّا من أبناء نوعه بأن يمنحه قدراً مّا ولو قليلاً من سمعه كي يلقي فيه طرفاً من وجيب[٤] أشجانه[٥] التي ضاق بثقلها ذرعاً، وقبساً من لهيب أحزانه التي عجز عن حملها طبعاً، فإنّ المساهمة في المصائب تكسر من سورة الالتهاب؛ ولذلك قيل:

وأبثثتُ عمراً بعض ما بـجوانـحي ... وجـرّعته مِـن مُـرٍّ مـا أتـجرّع

ولابدَّ مِن شكوى إلى ذي حفيظةٍ ... إذا جـعلت أسـرار نـفسي أطّـلع[٦]

---

١. في المصدر: «إليه».

٢. لم يردْ في المصدر: ما.

٣. العِبْء: الحمل والثقل من أيّ شيء كان والجمع الأعباء. لسان العرب، ج ١، ص ١١٧، مادة «عبأ».

٤. وَجَبَ القلب يجبُ وجيباً إذا خفق. النهاية، ج ٥، ص ١٥٤، مادّة «وجب».

٥. الشَجَن: الهمّ والحزن والجمع أشجان. لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٣٢، مادّة «شجن».

٦. التذكرة الحمدونية، ج ١، ص ٣٧١ ومصرع الأوّل في التذكرة «في جوانحي» بدل «بجواني» وفي مصرع

←

قال:[١] **فإنّ الصديق لن يهذِّب عن الشوبِ أخاه ما لمْ يُصن في ضرّائك عن الكدر صفاءه.**

أقول: أخذ في وصف الإخاء بين الأصدقاء، وكيفيّة الصفاء بين الأخلّاء، وذلك أنّ من حقّ الأُخوّة بين إخوان الصفا وصدق الفتوّة بين خلّان الوفاء أن تكون تلك السرائر مصونةً عن مدابّ الشمال،[٢] وتلك الضمائر مكتومةً من الآراء عن مهابّ الخيال.

قال: وأنّىٰ لك بالصديق المُماحض.

أقول: أخذ في استبعاد وجود الصديق الصدوق في الوداد، وتجريد الرفيق الشفيق في الإصدار والإيراد، فإنّ بذلك تحقّق بينهما خلاصة الاتّحاد حتّى يكونا في الضرّاء والسرّاء والشدّة والرخاء، كنفس واحدة يتألّم كلّ واحد منهما بتألّم صاحبه، ويسير كلّ واحد منهما بسيرة مصاحبه، لايتباينان إلّا بالأبدان ولا يتباعدان إلّا بالبلدان، حتّى قيل:

رقّ الزجاج وراقت[٣] الخمْرُ ... فتشابها فتشاكل الأمْرُ
فكأنّما خمْرٌ ولا قدحٌ ... وكأنّما قدحٌ ولا خمْرُ[٤]

وقيل أيضاً:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا[٥]

← الأخير «تطّلع» بدل «اطّلع». وراجع: البيان والتبيين، ج ٣، ص ٢٨٥؛ ومحضرات الأُدباء، ج ١، ص١٦٣؛ ونهاية الأرب، ج ٦، ص ٨٤.

١. لم يردْ في المصدر: فإنّ الصديق.

٢. مَدَبّ السيل ومَدِبّه: موضع جريه. لسان العرب، ج ١، ص ٣٧١، مادّة «دبب».

٣. في بعض النسخ: «رقّت».

٤. نهاية الأرب، ج ٧، ص ٤٤، باختلاف يسير. و راجع: محاضرات الأُدباء، ج ١، ص ١١٣؛ وص ٧٨٦؛ وص ٨١٤. والبيتان للصاحب بن عبّاد أو أبي نؤاس.

٥. روض الجنان وروح الجنان، ج ٤، ص ٣٦٦؛ سرّ العالمين (ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي)، ص ٤٤٩، تفسير المحيط الأعظم، ج ٣، ص ١٣٧، ونسبه في الهامش إلى الحلّاج.

بل زيد على ذلك فقيل:

إنّ أخاك الصدق من يسعى مَعَكْ ومن يضرّ نفسه لينفَعَكْ
ومن إذا صرفُ زمانٍ صَدَّعَكْ بدَّدَ شملَ نفسِهِ ليجمَعَكْ[1]

هكذا يكون شأن الأُخوّة الصافية والفتوّة الوافية.

قال: وقد جُعلت الخلّة تجارة يفزع إليها إذا استدعت إلى الخليل داعية وَطَر،[2] وترفض مراعاتها إذا أحدث الاستغناء، فلن يزار[3] رفيق إلّا إذا زارت عارضة، ولن يذكر[4] خليل إلّا إذا ذكرت مَأْربه.[5]

أقول: أخذ في بيان الخِلّة بين أبناء الزمان، فقال: قد صارت معاملةً يفزع إليها الإخوان عند زَورةٍ عارض من عوارض الحدثان، ومع ارتفاع ذلك العارض في ذلك الآن لا يلوي عليها الخلّان، ما هذا شأن الإنصاف بين الإخوان الظرّاف بأن يتباينوا في حقائق الأوصاف، حتّى يقع بينهم الخلاف، كأنّهم ما سمعوا[6] أمره تعالى ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوىٰ﴾،[7] ولا نهيه ﴿وَلا تَعاوَنُوا عَلَى ٱلإِثْمِ وَالعُدْوانِ﴾؛[8] ولذلك قال في حقّ هؤلاء: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّىٰ عَنْ ذِكْرِنا وَلَمْ يُرِدْ إِلّا الحَياةَ الدُّنْيا * ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ ٱلعِلْمِ﴾[9] الآية.

---

١. زهر الآداب، ج ٢، ص ٥٦٥، والبيتان للمأمون العبّاسيّ ولكن فيه «لنجمعك» بدل «ليجمعك». وراجع: المستطرف، ص ٧٠؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ٣٢٦.

٢. الوَطَر: كلّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٥، مادّة «وطر».

٣. في المصدر: نزار.

٤. في المصدر: نذكر.

٥. الإرْبة والإرْب: الحاجة. لسان العرب، ج ٨، ص ٢٠٨، مادّة «أرب».

٦. وفي المصدر: ما كأنّهم سمعوا.

٧. المائدة (٥): ٢.

٨. المائدة (٥): ٢.

٩. النجم (٥٣): ٢٩ – ٣٠.

قال: اللهمّ إلّا إخوان جَمَعَتْهم القرابة الإلهيّة، وألّف بينهم المجاورة العِلْويّة، ولاحظوا الحقائق بعين البصيرة، وجَلَوا دَرَن[١] الشكّ عن السريرة، فلم يجمعهم إلّا منادي الله.

أقول: أخذ في استثناء إخوان هم في الحقّ إخوان الحقيقة، وخلّان هم في الصدق خلّان الطريقة، فهم خلاصة الخلّان وصفاوة الإخوان، متّصفين بصفات الجلال، متّسمين بسمات الجلال، متّحدين في دواعي الرحمان، متّصلين بسماع الرّضوان، ﴿أُولـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[٢].

اللهمّ ارزقنا مرافقةَ الخواصّ من أوليائك، ومصاحبةَ الخُلّاص من أصفيائك إنّك جواد كريم.

قال: ويلكم إخوان الحقيقة تباثّوا[٣] وتضامّوا، وليكشفنّ كلّ واحد منكم لأخيه الحُجب عن خالصة لبّه؛[٤] ليطالع بعضكم بعضاً، وليستكمل بعضكم ببعض.

أقول: أخذ في بيان أوّل مرتبة من مراتب الإرادة، وكيفيّة تحصيل السعادة، الموجبة عن الاجتماع بين الإخوان المتّحدين في السفر إلى لقاء الرحمان، وأهليّة دخول دار السلام، فناداهم بالويل نداء الغضبان، عساهم أن ينتبهوا من نسيان الأبدان، ويجيبوا داعي الديّان، الموصل لهم إلى مقامات الرضوان ﴿يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّٰهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾.[٥]

ثمّ أمرهم ببثّ ما في ضمائرهم، وإفشاء ما في سرائرهم؛ ليطّلع كلّ واحد منهم على ما في ضمير صاحبه من الشَجْن حتّى يساهمه في ذلك الحزن. ثمّ أمرهم بالمضامّة التي لا تحصل إلّا بعد الاجتماع، وحصول الاطّلاع على ما في تلك الطباع.

---

١. الدَرَن: الوسخ. لسان العرب، ج ١٣، ص ١٥٣، مادّة «درن».

٢. البقرة (٢): ١٥٧.

٣. في المصدر: باثّوا.

٤. لُبّ كلّ شيء ولُبابه: خالصه وخياره. لسان العرب، ج ١، ص ٧٢٩، مادة «لبب».

٥. الأحقاف (٤٦): ٣١.

وتلك المضامّة هي الاتّحاد، وتنزيل نفس كلّ واحد منهم كنفس صاحبه، حتّى يصحّ منهم امتثال أمره برفع تلك الحجب عمّا في الضمائر، وما انطوت عليه خفايا تلك السرائر، وبامتثال هذه الأوامر يكون استكمال الناقصين من الكاملين والسافلين من العالين، ويحصل من اجتماع تلك الأوصاف بين الأخلّاء، الإخلاص في الإخاء بين الأصدقاء، ومنه يكون الاستكمال بين الأودّاء.

قال: ويلكم إخوان الحقيقة تقبّعوا بقبع القنافذ.

أقول: أخذ في تحقيق مرتبة أعلى في سلوك تلك الطريق، فأمرهم بالقبع وأضاف ذلك القبع إلى تقبّع القنافذ؛ لكونه أشدّ أنواع ذلك الجنس. والتقبّع هو القبض،[١] وأراد بذلك تقبّض الظاهر إلى الباطن، ولا شيء من الحيوان أشدّ تقبّضاً من الظاهر إلى الباطن من تقبّض القنافذ، ولا سيّما عند تخيّل المخافة من الصيّاد، حتّى إذا قاربها وشاهدها ومدّ اليد ليأخذها لم يجد إلّا شوكاً من جميع جهاتها أحدّ من شوك القَتاد.[٢]

وقصد بذلك أن يدلّهم على كيفيّة السلوك مع مصاحبة تلك الإرادة، الموصل إلى تلك السعادة، واجتماع الهمّة من تلك الجماعة، وإقعاد العزيمة الموجبة للشجاعة، وهو أن يقبضوا حواسّهم ويرفضوا التطلّع منها إلى دار الغرور وزينتها من الشهوات المذكورة في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالبَنِينَ وَالقَناطِيرِ ٱلمُقَنْطَرَةِ﴾[٣] ويعرضوا عن ذلك رأساً ويلتفتوا إلى قوله بعد تمام تلك المصائد والشباك الموجبة للهلاك ﴿وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلمَآبِ﴾[٤] إلى قوله ﴿وَما ٱلحَياةُ ٱلدُّنْيا إِلّا مَتاعُ ٱلغُرُورِ﴾،[٥]

---

١. قَبَع أي أدخل رأسه واستخفى كما يفعل القنفذ والقَبع: أن يُطَأطِئَ الرجلُ رأسه في الركوع شديداً. لسان العرب، ج ٨، ص ٢٥٨، مادة «قبع».

٢. القَتاد: شجر له شوك. لسان العرب، ج ٣، ص ٣٤٢، مادّة «قتد».

٣. آل عمران (٣): ١٤.

٤. آل عمران (٣): ١٤.

٥. آل عمران (٣): ١٨٥.

ويراعوا قوله تعالى: ﴿وَلاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ﴾[1] إلى قوله ﴿وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾[2] وكذلك قوله في الآية الأُخرى: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَلاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ﴾[4] إلى قوله ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتّىٰ يَأْتِيَكَ ٱليَقِينُ﴾[5].

وينبغي أن لا يَطرِفَ بعينيه إلى ملابس السلاطين، ولا يلوذ بمجالس المُثرين ولايستمع إلى أغاني المطربين المحرّكين إلى الجنبة السافلة، الجاذبين إلى الجهة النازلة؛ ولذلك اعتزل النبيّ ﷺ نسوانه لمّا نَظَرن إلى ملابس الحياة الدنيا، وراقهنّ زينتها المثلى، وغلب على طباعهنّ تلك المحبّة، وأعْرَضْنَ عن ملابس أصحاب التقوى وأرباب الدار الأُخرى، حتّى عُذْنَ من استيلاء ذلك الخاطر المذموم الممنوع، إلى الخضوع والخشوع والاعتذار بين يدي الرسول الكريم من لباس ذلك الخُلُق الذّميم، وملازمة الزهادة الموصلة إلى تمام السعادة.[6]

وهذا أوّل درجات الإعراض عمّا في هذه الخربة القذرة من الإعراض؛ فإنّها دائرة فانية ونضارتها غائرة بالية.

اللهمّ خذ بقلوبنا عن الالتفات إلى المتلاشيات الفانيات بالالتفات إلى المتعاليات الباقيات، ولا تجعلنا ممّن استهواه عن طاعة مولاه، إنّك وليّ العصمة والصواب، ومجيب مسألة الطلّاب.

---

١. طه (٢٠): ١٣١.

٢. طه (٢٠): ١٣٢.

٣. الحجر (١٥): ٨٨.

٤. الحجر (١٥): ٨٩.

٥. الحجر (١٥): ٩٩.

قال: وأعلنوا بواطنكم.

أقول: يريد أنّ الباطن مركوز فيه الأنوار الإلهيّة، مفطور فيه الأسرار القدسيّة بالقوّة القريبة من الفعل، فأمرهم بإخراج ما كان قُوّيّاً حتّى يصير فعليّاً، وما كان غيبيّاً حتّى يصير شهوديّاً؛ وذلك الأمر يتعلّق بطرفين: أحدهما طلب تصوّري، والآخر طلب تصديقي.

أمّا الأوّل: فبأن يظفر بالأجناس العالية، ثمّ ينزل منها إلى الأجناس الوسطى، ثمّ إلى الجنس القريب، وبأن يظفر بالفصول العالية، ثمّ ينتهي منها إلى الفصل القريب، ثمّ يقدّم الجنس أوّلاً في التعقّل، أعني: الجنس القريب المشتمل على كلّ جنس متوسّط وكلّ جنس بعيد، ثمّ يعقّبه بذلك الفصل المميّز لذلك النوع عن سائر الأنواع الداخلة تحت ذلك الجنس.

وفي هذه الحالة، أعني: ذلك الترتيب على ذلك الوجه استعدّت النفس لقبول إفاضة الصورة العلميّة عليها من الفاعل الأوّل (جلّ وتعالى)، وهذا هو العلم التصوّري المستحصل بالطلب الجدّي إن كان كما ذكرناه من حصول الذاتيّات العامّة والخاصّة بأسرها، حتّى تحقّقت تلك الحقيقة المطلوبة بكنهها. وإن كان باللوازم وبعض الذاتيّات فهو الطلب الرسمي، وتفاصيل هذه الأشياء مذكورة في علم الميزان.[١]

وأمّا الطلب التصديقيّ: فهو أن يظفر بالحدود الوسطى، ثمّ يرتّب البرهان بأن يدخل الخاصّ الذي هو الأصغر تحت العامّ الذي هو الأوسط، والعامّ الذي هو الأوسط تحت ما هو أعمّ منه أو مساويه الذي هو الأكبر، فعند هذا الترتيب على هذا الوجه تستعدّ النفس لقبول إفاضة الصور العلميّة من الفاعل الأوّل (عزّ وجلّ). وهذه هي الصورة المسمّاة بالعلم التصديقي، المستحصل من جهة الحجّة قياساً كان أو استقراءاً أو تمثيلاً المسمّى في عرف الفقهاء قياساً.[٢]

وشرائط هذه الأشياء مذكورة في العلم الميزاني.

---

١. أي: علم المنطق.

٢. راجع: الذريعة في أُصول الفقه، ج ٢، ص ٧٠٧؛ والعُدّة، ج ٢، ص ٦٤٧.

وكلّ علم موثوق في النفس الناطقة من العلوم المطلوبة العاميّة؛ فإنّما يكون بأحد هذين الطلبين عند استكمال تلك الشرائط، فمن راعى ما قلناه أعلن باطنه بأن يصير ظاهراً وصار بعد أن كان غائباً، فعليّاً مشاهداً حاضراً، فهو كمصباح يتلألؤ نوراً وتوقّداً في زجاجة النفس القدسيّة، وعند ذلك تصير رائيةً للكرة الكلّيّة، ومشاهداً للحضرة الإلهيّة حيّةً حياةً أبديّةً ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إلّا ٱلْمَوْتَةَ الأُولىٰ وَوَقاهُمْ عَذابَ الجَحِيمِ * فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ ٱلعَظِيمُ﴾[1].

ولذلك قال صاحب هذا المقال:

هذّبِ النفسَ بالعلومِ لتَرقَىٰ	وترى الكُلَّ فهي للكُلِّ بَيْتُ
[إنّما][2] النفس كالزّجاجة والعقـ	ـلُ سراجٌ و حكمةُ اللهِ زَيْتُ
فإذا أشرقتْ فإنّكَ حيّ	وإذا أظلمتْ فإنّك مَيْتُ[3]

وهذا معنى قوله: «وأعلنوا بواطنكم».

اللهمّ ارزقنا الظفر بأنوارك المنوّرة لسرائرنا من الظلمات، وبأسرارك المطهّرة لضمائرنا من نجاسات الجهالات، حتّى نصل إلى جوار خواصّك طاهرين، وديار خلّاصك مجرّدين مشرقين من كلّ الجهات. إنّك وليّ الباقيات ومفيض الصالحات.

قال: وأبطنوا ظواهركم.

أقول: يشير إلى إخفاء الشواغل التي هي الحواسّ المتعلّقة بالمحسوسات الظاهرة، التي هي اللذات الحسّيّة الجسمانيّة الفانية وقهرها تحت جنس القوّة العقليّة، خاصّةً عند طلب الاستحضار لتلك الأُمور المشار إليها على الوجهين المذكورين، حتّى تصل النفس إلى غاية ذينك الطلبين، ويظفر بحصول تلك القوانين.

---

١. الدخان (٤٤): ٥٦ ـ ٥٧.

٢. في الأصل: فالنَّفس، وفيه خللٌ في الوزن، والصواب: ما أثبتناه من المصدر.

٣. عشر قصائد واشعار، ص ١٢، وفيه اختلاف يسير.

أمّا في مفاتيح الغيب للمولى الصدرا (ص ٦٩٢) نسبها إلى ابن سينا بعين الألفاظ.

اللهمّ ارزقنا ملكةً لقوانا الحسّيّة، صارفةً لها إلى هذه الجهة العلويّة، حتّى لا تتحرّك ولا تسكن إلّا تحت مشيّة العقل الصاعد إلى مراتب الدرجات العُلى، لا تحت مشيّة الوهم النازل إلى مهوى الدركات السُفلى.

اللهمّ أَعِذْنا من الحور بعد الكور.[١] إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

فهذا هو معنى قوله: «وأبطنوا ظواهركم»، وعند هذا حقّ له أن يُقسِم: تـاللّه[٢] أنّ الجليّ لباطنكم وأنّ الخفيّ لظاهركم. وقد برّ في يمينه ﴿وَلـٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣] ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُـغْيانِـهِمْ يَـعْمَهُونَ﴾[٤] ﴿تِـلْكَ الأَمْـثالُ نَـضْرِبُها لِـلنّاسِ وَمـا يَـعْقِلُها إِلّا العالِمُونَ﴾[٥].

قال: ويلكم إخوان الحقيقة انسلخوا عن جلودكم انسلاخ الحيّة.

أقول: أكّد عليهم الأمر بالمعاناة والمجاهدة في ترك الالتفات إلى القـوى البـدنيّة الجاذبة بالنفس القدسيّة إلى التـلبّس بـالذوات الجسـميّة، وأن يـلتفتوا بـالكلّيّة إلى الجهة العلويّة الجـاذبة إلى المـقامات المـرضيّة، حـتّى كأنّ تـلك العـلاقة الحسّـيّة بتلك اللذّات السفليّة لم تكن مخلوقةً بتّةً، ولم يخطر على الخيال مرّةً، بـل تكـون النفس القدسيّة طارحةً لها تاركةً لهـا طـرحَ الحـيّة لذلك الجـلد السـالخة له عـنها، وأن يستبدل بتلك العلاقة الوهميّة الفانية علاقةً عقليّةً باقيةً، كـما اسـتبدلت الحـيّة

---

١. الحور بعد الكور، أي: القلّة بعد الكثرة، ويروى: «الكون» ويقال: الحـور: الرجـوع فـي الضـلالة بـعد الهدى، ومنه «اللهمّ إنّا نعوذ بك من الحور بعد الكور». الأمثال، ص ٨٥؛ وراجع: الزاهر في معاني كلمات الناس، ص ٢٣؛ و النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص ٤٥٨، مـادّة «حـور»؛ وج ٤، ص ٢٠٨، مادّة «كور».

٢. في المصدر: فياللّه.

٣. الأعراف (٧): ١٨٧.

٤. الأعراف (٧): ١٨٦.

٥. العنكبوت (٢٩): ٤٣.

بتلك الجلدة الفانية القَشِفَة[1] الكلحة[2] المنسلخة، جلدةً برّاقةً وضيئةً نوريّةً منطبعةً حاصلةً.

قال ذلك الانسلاخ وعقيب ذلك الإطراح، وكنّى عن القوى الحاسّة بالجلود لظهور الحواسّ في ظاهر البدن الحيواني والإنساني، فلذلك أطلق عليها ذلك الاسم لما بينهما من تلك الشركة في ذلك الرسم.

اللهمّ قوّنا على هذا الاستعداد، حتّى توصلنا إلى مقامات الاسعاد، إنّك لا تخلف الميعاد.

قال: ودبّوا دبيب الديدان.

أقول: أراد بذلك الأمر أن تكون الحركة في ذلك الطلب المفضي للنفس إلى ذلك التنوّر بتلك الأنوار العلويّة، والتطلّع إلى تلك الأسرار القدسيّة دائمةً غيرَ منقطعة ولا ساكنةً، بل تكون على الدوام الموصل إلى تمام ذلك المرام، فإنَّ عاقّها عائق من عوائق الأوهام، النازل بها عن ذلك المقام أخذت في قطعه، والتفتت إلى تبّه التفاتَ السيّد القاهر لمن تحت أمره ونهيه من الغِلْمان، إذا أشغلوه عن السلوك في طاعة السلطان، هكذا يكون شأن خدّام الملوك، لمن تحت أيديهم إذا أخذوا في طريق السلوك.

كيف، والخدمة في هذا المقام لسلطان السلاطين، بل كلّ من عداه معدودٌ في جملة الخاضعين الخاشعين الساجدين لربّ العالمين، وهذا شأن حركة الديدان؛ فإنّها وإن كانت طفيفةً ضعيفةً إلّا أنّها على الدوام لا يقطعها إلّا عائق من عوائق سائر الأجسام، فإذا اتّفق لها ذلك التفتت إلى قطعه وتبّه، وعادت إلى ذلك المقام وطلب ذلك المرام المقصود من غايتها الموجود في نهايتها.

اللهمّ وفّقنا لدوام عبادتك، وتمام رعايتك. إنّك وليّ التوفيق، والهادي إلى سواء

---

١. القَشَف: قذر الجلد. لسان العرب، ج ۹، ص ۲۸۲، مادة «قشف».

٢. الكُلُوح: تكشّر في عُبوس وبدوّ الأسنان عند العُبوس. لسان العرب، ج ۲، ص ۵۷۴، مادة «كلح».

الطريق، وهو المراد من قوله عليه السلام: «لولا أنَّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات»،[١] ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾.[٢]

قال: وكونوا عقاربَ أسلحتُها في أذنابها، فإنَّ الشيطان لا[٣] يراوغ[٤] الإنسان إلّا من ورائه.

أقول: أراد بأمره بذلك أن يكون الإنسان متنوّراً بمصباح العقل من كلّ جوانبه، حتّى يكون علومه كلّها فعليّةً أو قريبةً من الفعليّة، كالمصباح المتوقّد من كلّ جهاته حتّى لا يكون جهة من تلك الجهات إلّا وهي مستنيرة في جميع الأوقات، وعلى كلّ الحالات لا تعرض عليه عوارض الجهالات، ولا يجوز عليه من الشياطين الوساوس ولا الهمزات، ولا خطرات الغفلات، فقد جاء في الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الشيطان لايراوغ الإنسان إلّا من ورائه»[٥] كما ذكره صاحب هذا الكلام صنعة المكّار المخادع الغدّار، المترصّد لفرصة الغفلات ونُهْزَة الفلتات، فإذا حصلت النفس القدسيّة بتلك الإحاطة الكلّيّة من جميع تلك الجوانب النوريّة، فقد تعالت عن وسوسة الشيطان، حتّى قال الرحمان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.[٦] وهذا سرّ ما روي عنه عليه السلام «إنّه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه»،[٧] وهذا هو المراد من التخلّق بأخلاق العقارب.

---

١. مصباح السالكين، ج ٤، ص ٢٤٩؛ الأقطاب القطبية، ص ١١١؛ و راجع: عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١١٣.
٢. المؤمنون (٢٣): ٩٧ ـ ٩٨.
٣. في المصدر: لن.
٤. راوغه: خادعه. لسان العرب، ج ٨، ص ٤٣٠، مادّة «روغ».
٥. لم نعثر عليه.
٦. الحجر (١٥): ٤٢.
٧. المناقب، ج ١، ص ١٢٣.

اللهمّ اجعلنا من المُخْلصين المتعالين عن وساوس الشياطين، ولا تجعلنا من زمرة الغافلين الهاوين إلى أسفل سافلين، بعنايتك وهدايتك يا وليّ المؤمنين، إنّك أرحم الراحمين.

قال: و تجرّعوا الذُعاف[1] تعيشوا.

أقول: شبّه الصبر على قمع القوّة الوهميّة الجاذبة بطبعها إلى الجهة السفليّة، ومنعها من تناول تلك المشتهيات الدنيّة، ودوامها على ذلك الحبس الساق، وتطويل الأعناق بتلك الأطواق، حتّى لا تغفل تلك النفس القدسيّة عن تلك المعاناة في حين من الأحيان، حتّى يكون النفس الأمّارة بالسوء تحت سياسة سلطان العقل، السائس بسيرة العدل، بتجرّع الذعاف الذي هو السمّ القاتل والموت النازل. وإنّما يتحمّلون تلك المشاقّ المُثْقِلات لما يعرفون من الظفر بتلك الغايات، والالتذاذ بتلك اللذّات، وطيب ذلك العيش والمعاش، ودوام تلك الحيات والرِياش،[2] والاستظلال بتلك الأظلّة، والاتّكاء على تلك الأسرة، ﴿هُمْ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ﴾،[3] ﴿إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ * لايَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾،[4] ﴿لا يَحْزُنُهُمُ ٱلفَزَعُ ٱلأَكْبَرُ وَتَتَلَقّاهُمُ ٱلمَلائِكَةُ هٰذا يَوْمُكُم الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾،[5] ﴿وَرِضْوانٌ مِنَ ٱللّٰهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ ٱلعَظِيمُ﴾.[6]

اللهمّ لا تحرمنا ذلك المقام واجعلنا ممّن نظرتَ إليه بعينك التي لا تنام ورَحِمْتَه، برحمتك التي وسعت كلّ شيء، يا رحيم يا رحمان، يا ذا الجلال والإكرام.

---

١. في المصدر: الزُعاف، وكلاهما بمعنى واحد. راجع لسان العرب، ج ٩، ص ١٣٤، مادّة «زعف»؛ و ج ٩، ص ١٠٩، مادّة «ذعف».

٢. الرياش: اللباس الحسن. العين، ج ٦، ص ٢٨٣، مادّة «ريش».

٣. يس (٣٦): ٥٦.

٤. الحجر (١٥): ٤٧ ـ ٤٨.

٥. الأنبياء (٢١): ١٠٣.

٦. التوبة (٩): ٧٢.

قال: واستحبّوا الممات تَحْيُوا.

أقول: هذا أمر بالصعود إلى مرتبة أعلى من المرتبة الأُولى؛ وذلك أنّه أمرهم بأن يستحبّوا الممات، وهو إماتة الشهوات، حتّى كأن لم يكن لها وجود، ولم يتمّ لأُصولها عود، فلا وهم ولا خيال ولا حسّ ولا قيل ولا قال؛ بل قامت قيامتها ورفعت جنازتها.

وهذا مقام طرح الجلابيب وتحقيق التجريد والصعود إلى المقام المحمود، والسجود عند رؤية المعبود، والاستغراق بطوالع أنوار الجلال، والانمحاق بإشراق سواطع أسرار الجمال. والحاصلون على هذه الحال حقّ أن يقال لهم: طيروا إلى تمامِ الكمال، وسيروا إلى مقام الاتّصال.

قال: وطيروا ولا تتّخذوا وَكْراً تنقلبون إليه، فإنّ مصيدة الطيور أوكارها.

[أقول:] ولا تنقلبوا إلى الأوكار التي هي الأبدان، فإنّها مظنّة الشيطان الصيّاد للإنسان، ﴿**يا قَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلأَرْضَ ٱلمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللّٰهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبـارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ**﴾.[1] والظفر بتلك المقامات العليّة، والقِلى[2] إلى غايات تلك الدرجات السنيّة هي تلك الحياة الهنيئة والعيشة الرضيّة ﴿**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾،[3] «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[4] وهذا سرّ قوله صلى الله عليه وآله: «**إنّي أبيت عند ربّي يُطعمني ويسقيني**»[5] والارتداد على الأدبار إلى تلك الأوكار هو صفة الخسران وخيبة الإنسان.

---

١. المائدة (٥): ٢١.

٢. القِلى هنا الترك (راجع: لسان العرب، ج ٨، ص ٣٨٤، «ودع» و ج ١٥، ص ١٩٨، «قلى») والظاهر معناه: ترك الأبدان والصعود إلى غايات الخ.

٣. السجدة (٣٢): ١٧.

٤. صحيح البخارى، ج ٤، ص ٨٦؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٤٣.

٥. المناقب، ج ١، ص ١٨٤؛ شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام لابن ميثم، ص ٥٠؛ تحفة الفقهاء، ج ١، ص ٣٣٤.

اللهمّ بلّغنا تلك المقامات الحميدة في جوار ذلك الجناب، والحالات السعيدة في الوقوف على ذلك الباب، واعصمنا عن النكوص[١] على الأعقاب، والارتداد إلى الأذناب ﴿وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّابُ﴾،[٢] ﴿وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾،[٣] ﴿رَبَّنا آمَنّا بِما أَنْزَلْتَ وَٱتَّبَعْنا ٱلرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ ٱلشّاهِدِينَ﴾.[٤]

قال: فإن صدّكم عَوز[٥] الجناح فتلصّصوا تظفروا.

أقول: أمرهم بالتلصّص عند عوز الجناح، وأراد بذلك إن لم يتّفق لكم مرتبة السابقين أرباب الجناح، فجاهدوا في قمع تلك الشهوات، وإن كان في بعض الأوقات، كأوقات الصلوات والخلوات وعلى بعض الحالات، وإن لم يكونوا منعزلين بكلّيّة الهمم عن مقامات الشياطين في كلّ الأحيان، فانتهزوا الفُرَص التي يمكّنكم فيها الإخلاص والخلوص التي كأنّكم حاضرون وأنتم غائبون، ومقيمون وأنتم مسافرون، وإن كان الحاضرون لا يشعرون عمل المتلصّصين في الفلتات[٦] والمختلبين في الغفلات، فظفروا بدرجاتٍ هُنَّ لكم عُلى، وبكراماتٍ هُنَّ لكم رضى.

قال: فخير الطلائع ما قوى على الطيران.

أقول: طليعة القوم مقدّمتهم السابقة، فخير طلائع القوم ما بقي على حدّه ونشاطه وقوّته التي كان معدوداً بها في السابقين، ولاحقاً بدرجات المقرّبين المخاطبين بقوله تعالى: ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولَئِكَ ٱلمُقَرَّبُونَ﴾،[٧] ﴿عَلَى ٱلأَرائِكِ يَنْظُرُونَ *

---

١. نَكَصَ الرجل يَنكِص: رجع إلى خلفه. لسان العرب، ج ٧، ص ١٠١.

٢. آل عمران (٣): ٨.

٣. البقرة (٢): ١٢٨.

٤. آل عمران (٣): ٥٣.

٥. العَوَز: العُدْم وسوء الحال. النهاية، ج ٣، ص ٣٢٠، مادّة «عوز».

٦. الفلتة: الأمر الذي يقع من غير إحكام، يقال: كان ذلك الأمر فَلْتَة أي مفاجأة. العين، ج ٨، ص ١٢٢، «فلت».

٧. الواقعة (٥٦): ١٠ ـ ١١.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾[١] وبذلك حكم عليهم بأنّهم خير الطلائع، ولعلّ المتلصّصين هم أصحاب اليمين.

اللهمّ إن قصرنا عن درجة السابقين فألحقنا بدرجة أصحاب اليمين، بفضلك يا كريم.

قال: وكونوا نعاماً تلتقم الجنادل[٢] المُحْماة، وأفاعي تسترط[٣] العظام الصلبة،[٤] وسمادل[٥] تغشي الضِرام[٦] على ثقة.

أقول: أمر إخوانه بأن يتخلّقوا في منع أعداء الله تعالى، وأعدائهم من الشياطين، وأعداء الدين الذين مرّ ذكرهم مراراً، سواء كانوا ظاهرين محسوسين متجسّمين إنسيّين، أو كانوا متخيّلين متوهّمين مجتنّين، كما قال ﴿ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً ﴾.[٧]

والصبر على ما أصابهم من الأذى والضرّاء من جهة هذه الأعداء بأخلاق هذه الحيوانات الثلاثة، لو وقعوا في لهيب النيران، وصلوا بحرارة الأسنّة في الطغيان كانوا على ثبات من الأقدام، وثقةٍ من الأفهام، وقوّة في العزائم والاهتمام في الإقدام والإحجام.[٨]

والبقاء على ملازمة الحقّ والصلابة في الدين، كما قال في حقّ المجاهدين:

---

١. المطفّفين (٨٣): ٢٣ ـ ٢٦.

٢. الجَنْدَل: الحجارة. لسان العرب، ج ١١، ص ١٢٨، مادّة «جندل».

٣. في المصدر: تسترطوا. استرطه: ابتلعه. لسان العرب، ج ٧، ص ٣١٣، مادّة «سرط».

٤. في المصدر: الصليبة.

٥. السمادل جَمْعُ سَمَنْدَل، وهي كما في اللسان: «أبو سعيد: السَمَنْدَل طائر إذا انقطع نسله وهَرِمَ أنفى نفسه في الجَمْر فيعود إلى شبابه وقال غيره: هو دابّة يدخل النار فلا تُحْرِقه. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٤٨، مادّة «سمندل».

٦. الضِرام: لَهَبُ النار. لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٥٥، مادّة «ضرم».

٧. الأنعام (٦): ١١٢.

٨. الإحجام: ضدّ الإقدام. أحجم عن الأمر: كفّ أو نكص هيبةً. لسان العرب، ج ١٢، ص ١١٦، مادة «حجم».

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَما ضَعُفُوا وَما ٱسْتَكانُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ﴾،[۱] ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[۲] و ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللّٰهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى ٱلكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ٱللّٰهِ وَرِضْواناً﴾.[۳]

وإذا كان الحال من عباد الرحمان مع مجاهدة أحزاب الشيطان وأرباب الطغيان الظاهرين بالأسنّة اللامعة والسيوف القاطعة هذه الحال في الدفاع والمقابلة والمقاتلة، كذلك يجب أن يكون حال القوّة العقليّة والنفس القدسيّة مع مجاهدة القوى الوهميّة والخياليّة والحسّيّة، وبالجملة القوى الشهوانيّة والغضبيّة الجاذبة إلى الجهة السفليّة هذه الحال، بل يكون أتمّ في الصِيال[٤] والتعزيز والتمنّع والقتال من المجاهدة الظاهرة بين أشخاص الرجال، ولذلك قال أصحاب الإخلاص والعرفان المتّحدون في الطباع والأديان: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».[۵]

فإنّ الاحتراز من مضارّ الأعداء المشاهدين أهون من الاحتراز من مضارّ الأعداء المتخيّلين والمتوهّمين الذين هم الشياطين الملازمون لنفوس الآدميّين إلى يوم الدين غير منفكّين في حال من الأحوال، ولا غائبين عن فعل من الأفعال، بل جارين في الأذهان جريان الدماء السيّالة في الأبدان؛ ولهذا السرّ قال إخوان الصفا وخلّان الوفاء: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[۶] على ما سبق في ذلك الخبر.

---

۱. آل عمران (۳): ۱٤٦.

۲. المائدة (۵): ٥٤.

۳. الفتح (٤٨): ٢٩.

٤. صال على قِرْنه صَوْلاً وصِيالاً: سطا. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٧، مادّة «صول».

٥. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٧٣، ذيل الآية ٥١ من الفرقان (٢٥). وفيه «يمكن أن يتأوّل عليه قوله: رجعنا الخ» أمّا في جوامع الجامع، ج ٣، ص ٦٢، ذيل الآية ٧٨ من الحج (٢٢). نسبه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

٦. رسائل إخوان الصفا، ج ١، ص ٣٦٤؛ و ص ٣٦٦؛ و ص ٣٦٧؛ و ج ٢، ص ٣٤٤.

اللهمّ إنّا نعوذ بك من وساوس الشياطين، ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[١] وهذا سرّ قوله عليه السلام: «أوَ ما لك شيطان يا رسول الله؟ فقال: بلى، إلّا أنّ الله أعانني عليه فأسلم».[٢]

اللهمّ فكما أعنت نبيّك عليه السلام عليه فأسلمَ، فأعنّا عليه حتّى نُسلم. إنّك أنت المستعان، وعليك التُكلان.

قال: وخفافيش لا تبرز نهاراً، فخير الطير خفافيشها.

أقول: أمر قواهم العقليّة وأنفسهم القدسيّة بإبعاد عن مخالطة أهل الفساد بكلّيّة الفراق عن ممازجة أهل الشقاق والنفاق، الذين لا يلوذون[٣] إلى أقرانهم إلّا بالإصغاء إلى تناول الشهوات، ولا يطرحون إلى إخوانهم إلّا بمصاحبة اللذّات التي هي الشِباك[٤] المؤدّية إلى الهلاك، ولا يشيرون على خلّانهم إلّا بمظانّ الاقتباس الموجبة لاختناق الأعناق في حِلَقِ الأقفاص؛ فإنّ الارتفاع عن تلك البقاع يوجب السلامة من مصائد تلك الرِباع؛[٥] ولذلك قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾،[٦] ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾،[٧] ﴿يابَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾.[٨] نزع عنهما لباسهما،

---

١. المؤمنون (٢٣): ٩٨.

٢. انظر: مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٢٥؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٤، ص ٣٢٦؛ المعجم الكبير، ج ٧، ص ٢٨٤. وقوله «فأسلم» روي بالرفع على أنّه مضارع مسند للمتكلّم وحده وروي بالفتح على أنّه فعل ماضٍ والثانية دالّ على إسلام قرينه، خصوصيّة له صلى الله عليه وآله إلّا أن يُحمل على معنى «فاستسلم» فافهم. كشف الخفاء، ج ٢، ص ١٩٣.

٣. في الهامش بعنوان نسخة آخرى: فإنّ العامّة ضالّ ومضلّ فالجلوس بينهم لا يخلو.

٤. جمع الشَبَكة والشبكة هي المصيدة في الماء وغيره. العين، ج ٥، ص ٢٩٩، مادّة «شبك».

٥. الرِباع جمع الرَبْع وهو المنزل والدار. لسان العرب، ج ٨، ص ١٠٢، مادّة «ربع».

٦. يس (٣٦): ٦٠.

٧. يس (٣٦): ٦١.

٨. الأعراف (٧): ٢٧.

أي مقتضى عقولهما من لباس النور؛ ﴿لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما﴾[1] أي: النقصان والانحطاط بعد التحلّي بلباس الجمال، والانخراط في سلك الكمال. ﴿إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنّا جَعَلْنا ٱلشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾،[2] ﴿يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً﴾[3] و ﴿ٱلْأَخِلّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[4]

وهذه أخلاق الخفافيش التي أومأ إليها صاحب الكلام فإنَّ من شأنها الانزواء والاستتار، ورفض الظهور في النهار، واتّخاذ الليل الساتر لها عن أعين الأعداء مظنّة المعاش، والمجاهدة في تحصيل مآكلها ومشاربها التي لها به الانتعاش؛[5] ولذلك قال صاحب الإخلاص، الداخل في زمرة الخواصّ والخلّاص:

ليلي بوجهك مقمر	وظلامه في الناسِ ساري
فالناسُ في جنْح الظلامِ	ونحنُ في ضوءِ النهارِ[6]

فلأجل اختصاصها بهذه الأخلاق الفاضلة القاصية بها عن الحوادث النازلة، حمل طبيعة الإنسان المنوّرة بالقوّة العقليّة على التخلّق بهذه الأخلاق المرضيّة والتشبّه بهذه الأعراق السنيّة؛ ولذلك حكم بأنّها خير الطير لتباعدها عن الضرر والشرّ.

اللهمّ ارزقنا التخلّق بأسمى الخلائق، والتحلّق إلى أعلى الشواهق، والتعلّق بأسنى الطرائق، والانزواء عن الأعداء، والاستتار عن المضارّ، والاستضاءة بالأنوار، والاستزادة من الأبرار بإشراق الأسرار، والتذلّل للأولياء، والتعزّز على الأعداء. إنّك سميع الدعاء، فعّال لما تشاء.

---

١. الأعراف (٧): ٢٧.

٢. الأعراف (٧): ٢٧.

٣. الفرقان (٢٥): ٢٩.

٤. الزخرف (٤٣): ٦٧.

٥. وهو كناية عن الحياة.

٦. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٤٠، باختلاف في بعض الألفاظ.

انظر إلى هؤلاء الأبرار كيف استولت عليهم حرارة الأشواق، وتعلّقت بقلوبهم علاقة العشّاق، حتّى ودّوا أن يكون الليل كلّ الزمان؛ ليظفروا فيه بمناجاة الرحمان، ويتّحد خواطرهم في السلوك إلى حضرة الرضوان، وينفق هممهم في الوصول إلى بساطة الأمان، حتّى مُدحوا بلسان الحال، وقيل فيهم هذا المقال:

للّـه قـوم إذا مـا الليل جَـنَّهُمُ	قاموا مِنَ الفرْشِ للرحمانِ عُبّادا
ويـركبونَ مـطايا لا تـملّهُمْ	حتّى إذا بمنادي الصبحِ قد نادى
هُمُ إذا ما بياضُ الصبح لاح لهُمْ	قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هُمُ المطيعونَ في الدنيا لسيِّدِهِمْ	وفي القيامةِ سادوا كلَّ مَنْ سادا
الأرضُ تبكي عليهم حينَ تفقدهُمْ	لأنَّـهُم جُعلوا للأرضِ أوتادا[١]

اللهمّ اجعلنا ممّن اجتذَبْته جواذب الأشواق حتّى وقف على بابك، واختطفته[٢] مخالب[٣] العشّاق حتّى وصل إلى جنابك، موقناً بثوابك آمناً من عذابك. إنّك مجيب دعوة المضطرّين، وأنت أرحم الراحمين.

قال: ويلكم إخوان الحقيقة إنّ أغبى الناس من تجري على غده، وأفشلهم من قصر عن أمده.

---

١. نسب الشيخ محمّد عليّ آل عصفور في تاريخ البحرين هذه الأشعار إلى الشيخ عليّ بن حمّاد البحريني (م ٩٩٩)، وعليّ بن سليمان صاحب هذا الشرح أُستاذ ابن ميثم البحراني وحيّ في القرن السابع، فالأشعار لا يمكن أن تكون للشيخ عليّ بن حمّاد، فهي لشاعر خفي علينا اسمه حتّى الآن. والأشعار كما في تاريخ البحرين هكذا باختلاف مع ما في المتن:

للّـه قـوم إذا مـا الليل جـنَّهُمُ	قاموا من الفرش للرحمن عبّاداً
ويـركبون مـطايا لا تـملّهُمُ	إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم	لأنّهم جُعلوا للأرض أوتاداً
هم المطيعون في الدنيا لخالقهم	وفي القيامة سادوا كلّ من سادا
محمّد وعليّ خير من خُلقوا	وخير من مَسكت كفاه أعوادا

تاريخ البحرين، مخطوط.

٢. الخَطْف: الاستلاب وقيل: الخطف الأخذ في سرعة واستلاب. لسان العرب، ج ٩، ص ٧٥، «خطف».

٣. المخالب جمع مِخلَب وهو ظُفُر السَبُع من الماشي والطائر. لسان العرب، ج ١، ص ٣٦٣، «خلب».

أقول: لمّا كان في طبيعة الإنسان قوّة الاستعداد في التعالي إلى هذه الأغصان، والتغرّد[1] مع الإخوان بأطرب الألحان، وأبدى نغمات اللسان، ولباس السعادة الرحمانيّة، ومهاد الوسادة الروحانيّة والحياة الأبديّة مع اللذّة السرمديّة، ثمّ اختار الانقلاب على الأعقاب، ومصاحبة الأذناب الناكسين[2] بالرؤوس إلى مهاوي أسفل سافلين، الجاذبين بالنفوس إلى مساوي سجّين، حتّى غربت أنوارهم بغير مطالعها وكُسِفت أنوارهم بعد إشراق لوامعها، فلا إشكال أنّه أغبى الخلائق رأياً وفهماً وأفشلهم عزيمةً ووهماً.

اللهمّ أعذنا من الانتكاس ومن الوسواس الخنّاس، واعصمنا من سُبات[3] العقل ونزلات الجهل، فإنّا بك نستعين، وعليك نتوكّل يا وليّ الصالحين، وقاضي حوائج السائلين، يا ربّ العالمين يا غفور يا رحيم.

قال: ويلكم إخوان الحقيقة لا عَجَبَ إن اجتنب مَلَكٌ سوءً أو ارتكب بهيمة قبيحاً.

أقول: لمّا كان الملك متجرّداً في ذاته عن قبول الصفات الشهوانيّة، متمجّداً في صفاته عن حصول الأوهام الجسمانيّة، لا يلحقهم ملال الأذهان، ولا يطرأُ عليهم كلال الأبدان؛ بل كما قال الرحمان: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[4] قيام لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وسجود لا يزايلون، ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.[5]

فلا عَجَبَ إذا لم يقع منهم سيّئة ولا زلل، ولم يوجد منهم قبيحة ولا خطل[6] إذ اختصاصهم بهذه المزايا تتعالى بهم عن ارتكاب الخطايا، وكذلك لا عَجَب من حال البهيمة في

---

١. الغَرَد: التطريب في الصوت والغِناء. لسان العرب، ج ٣، ص ٣٢٤، «غرد».
٢. النَّكْس: قلب الشيء على رأسه. لسان العرب، ج ٦، ص ٢٤١، مادّة «نكس».
٣. السُبات أصله من السَبْت، الراحة والسكون أو من القطع وترك الأعمال. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٧، مادة «سبت».
٤. الأنبياء (٢١): ٢٠.
٥. الأنبياء (٢١): ٢٦ ـ ٢٧.
٦. الخَطَل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب. لسان العرب، ج ١١، ص ٢٠٩، مادّة «خطل».

الانحطاط والنقصان، والقصور عن صفات الإنسان التي هي مركز التكليف بامتثال الحسنات والفضائل، وترك السيّئات والرذائل، لو وقعت منها قبيحة أو صدرت عنها فضيحة.

قال: بل العجب من البشر إذ استعصى عن الشهوات، وقد أُصيغ[١] على استئثارها[٢] صورته، أو بذل لها الطاعة، وقد نوّر بالعقل جِبِلَّته.

أقول: لكنّ الإنسان لمّا كان له طرفان: طرف ينال به إلى الجهة السفلانيّة، متعلّق بالشهوات الجسمانيّة، تصاغ عليها صورته الحيوانيّة؛ وطرف جذّاب له إلى الجهة العلويّة الموجبة للتخلّق بالأخلاق المَلَكيّة المرضيّة، بحسب القوّة العقليّة المنوّرة للجِبِلّيّة الأصليّة، المفطورة في نفسه النطقيّة القدسيّة، فإذا تعالى عن الانحطاط إلى طاعة الأوهام في تناول الشهوات، وتكبّر عن المذام في اتّباع الأهوا المتعلّقة باللذّات، مع مقابلة تلك الميول الطبيعيّة، ومقابلة تلك الخصوم القويّة، ناظراً إلى طاعة مولاه، تاركاً لاتّباع هواه، متعوّذاً من همزات الشياطين، متمسّكاً بأشعّة المخلصين، لا يرد الهمّة عن الوصول إلى المقام المحمود، ولا العزيمة على الوقوف على بساط المعبود، أو تسافل عن هذا الارتفاع، وطلب الانتكاس إلى مهاوي الانطباع، وجذبته تلك الميول الواهية حتّى أنزلته إلى أسفل الهاوية التي قيل فيها: ﴿وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ * نارٌ حامِيَةٌ﴾،[٣] مع وجود تلك الأنوار الروحانيّة الجاذبة إلى الجهة الفوقانيّة والراحة الرحمانيّة؛ فإنّ ذلك هو العجب العجاب لأولى الألباب.

قال: ولعمر الله لقد[٤] بذّ[٥] الملكَ بشرٌ ثبت عند زيال[٦] الشهوة، فلم يزلْ قدمه عن موطئه

---

١. في الهامش بعنوان نسخة أُخرى: طبع.

٢. استأثر بالشيء على غيره: خصّ به نفسه واستبدّ به. وفي المصدر: «استيشادها»، وهو غلط لأن «وشد» لا يُستعمل في لغة العرب لا في باب الاستفعال ولا في غيره.

٣. القارعة (١٠١): ١٠ ـ ١١.

٤. لم يردْ في المصدر: لقد.

٥. بذّ القومَ يَبُذُّهم بَذّاً: سبقهم وغلبهم. لسان العرب، ج ٣، ص ٤٧٧، مادّة «بذذ».

٦. زالت الخيلُ برُكبانها: نهضت. لسان العرب، ج ١١، ص ٣١٥، مادّة «زول».

فيه، وقصر عن البهيّة إنْسي لم تقو[1] قُواه بدَرْء شهوةٍ تستدعيه.

أقول: لمّا استقرّت القاعدة السابقة من خلقة الملك والإنسان والحيوان؛ أقسم وحكم بأنّه من تعالى بسلطان القوّة العقليّة على سلطان القوّة الشهويّة والغضبيّة التي هي الميول الجذبيّة إلى الجنبة السفليّة، فلا إشكال أنّه غلب الملك، فإنّ الحامل للحمل الذريع إذا صعد بقوّته إلى قلّة الجبل المنيع؛ حكم العقل بعلوّ قوّته وسموّ همّته على من هو متحرّك إلى ذلك المكان، بغير معارضة ولا معاوقة في حين من الأحيان، لا سيّما عند حضور المشتهيات الفائقة واللذّات الجسمانيّة الرائقة، المبذولة من غير مشقّة الموضوعة، من غير كلفة ولا غصّة، كما قالت صاحبة الجمال واللسان، العالية على نسوان ذلك الزمان، بعلوّ المكانة والمكان، بعد أن غلّقت الأبواب وآمنت الحجاب: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[2]، فأجابها صاحب التقوى والبرهان: ﴿مَعاذَ ٱللّٰهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوايَ﴾.[3]

فعند ذلك شهد له بالإخلاص ربّ العالمين فقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبادِنا الْـمُخْلَصِينَ﴾[4] وشهدت له صاحبة تلك المراودة السابقة مع تلك النساء بالطهارة والبراءة عن السوء والفحشاء: ﴿قُلْنَ حاشَ لِلّٰهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلعَزِيزِ ٱلْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصّادِقِينَ﴾[5].

هكذا تكون همم الرجال عند نزول الشدائد والأهوال، ومبارزة الفرسان عند مناصرة الأقران، وحكم على من انقاد لسلطان شهوته، وركن إلى غِرّته، مع ركز العقل في جِبِلَّته، وتنوّره بأنواره في طبيعته؛ أنّه قصر عن خير البهيمة، وانسلخ عن آيات

---

۱. في المصدر: لم تفِ.

۲. يوسف (۱۲): ۲۳.

۳. يوسف (۱۲): ۲۳.

٤. يوسف (۱۲): ۲٤.

۵. يوسف (۱۲): ۵۱.

ربّه العليا، فغوى مع الغاوين، وأخلد إلى الأرض السُفلىٰ واتّبع أهواء الشياطين، فهو مع الهاوين إلى أسفل سافلين، حتّى قيل فيه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلكَـلْبِ﴾[١] فاستحقّ التشبيه بالكلاب، وأُغلقت دونه الأبواب، ﴿إِنْ هُمْ إِلّا كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٢] إذ لم يلتفتوا إلى أنوار عقولهم، حتّى يصعدوا إلى جوار ملوكهم.

﴿أُولـٰئِكَ هُمُ ٱلغافِلُونَ﴾[٣]، ﴿وَنادَوْا يا مالِكُ لِـيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ * لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْـحَقِّ وَلـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْـحَقِّ كارِهُونَ﴾.[٤] ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنّا ظالِمُونَ * قالَ ٱخْـسَؤُا فِـيها وَلا تُكَلِّمُونِ﴾[٥]. ﴿كَذٰلِكَ أَتَـتْكَ آياتُنا فَنَسِـيتَها وَكَذٰلِكَ اليَوْمَ تُنْسىٰ * وَكَذٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُـؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَلَعَذابُ ٱلآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقىٰ﴾[٦].

اللهمّ إنّا نستعيذُ بك من صفات أهل نارك، ونسألك التوفيق لاستعداد الصعود إلى جوارك، والاستسعاد للتحلّي بأسرارك، والاسترشاد للتملّي[٧] من ثـمارك، والازديـاد بالتروّي من أنهارك حتّى نقرّب في بروج السعادة العالية التي أشرقنا منها، ونسلم من الأُفول في بروج الشقاوة الهاوية التي أعرضنا عنها، واصلين إلى عين الحقّ اليـقين، داخلين برحمتك في عبادك الصالحين، آمنين من العذاب الأليم، بجودك يا جواد يـا كريم. إنّك مجيب الدعوات، ووليّ الباقيات الصالحات، يا مجيب دعوة المـضطرّين ﴿آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً﴾[٨] برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلاته على خير خلقه سيّدنا محمّد النبيّ الأُمّيّ وعلى آله الطاهرين وسلّم.

---

١. الأعراف (٧): ١٧٦.

٢. الفرقان (٢٥): ٤٤.

٣. الأعراف (٧): ١٧٩.

٤. الزخرف (٤٣): ٧٧ ـ ٧٨.

٥. المؤمنون (٢٣): ١٠٧ ـ ١٠٨.

٦. طه (٢٠): ١٢٦ ـ ١٢٧.

٧. تملّى إخوانَه: مُتّع بهم. لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٩٠، مادّة «ملو».

٨. الكهف (١٨): ١٠.

الملحق الخامس

النهج المستقيم

على طريقة الحكيم

تأليف: الشيخ عليّ بن سليمان البحراني أُستاذ

الشيخ ابن ميثم البحراني

تحقيق: الشيخ محمود الملكي

مراجعة: الشيخ محمدكاظم المحمودي

مقدّمة التحقيق

مصنّفُ هذه الرسالة هو الإمام الحكيم، فيلسوف عصره، الشيخ عليّ بن سليمان البحراني‏، وهو من أساتذة الشيخ ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني‏، وسوف نبحث عن هذه الرسالة التي بين يديك وهي النهج المستقيم على طريقة الحكيم، والذي هو شرحٌ للقصيدة العينيّة لابن سينا، فالكلام في محورين: القصيدة وشرحها.

١. القصيدة العينيّة

تُعرف هذه القصيدة بالنفسيّة، والورقائيّة، والطيريّة، والغرّاء. ونسبت إلىٰ الحكيم أبي عليّ ابن سينا في مصادر كثيرة،[١] ومع ذلك تشكّك البعض في صحّة النسبة.[٢]

وتُعدُّ هذه القصيدة العصماء من أروع القصائد العرفانيّة ذات المغزىٰ في بيان حالات النفس؛ ولذلك فقد أولوها العلماءُ بالشرح والتعليق، حيث شرحها غير واحد من الأعلام، ممّا يكشف عن مدىٰ أهمّيّتها عند العلماء، ونشير هنا إلىٰ بعض

١. معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٠٧٦؛ ومحاضرة الأبرار، ج ١، ص ٢٠٤؛ وحياة الحيوان الكبرى، ج ٢، ص ٥٤٠؛ وأسرار الحكم، ص ٣٥٨.

٢. رسالة في أحوال النفس، المقدّمة، ص ٣٤.

تلك الشروح:

١. حاشية لبعض الأصحاب، توجد نسخة منها مكتوبة عام ألف من الهجرة.[١]

٢. شرح لبعض معاصري صاحب الذريعة.[٢]

٣. شرح الشيخ أبي الفتوح الآوي المجاز من العلّامة الحلّي.[٣]

٤. شرح لبعض الأصحاب، توجد نسخة منه ضمن مجموعة كتبت عام ٩٨٨.[٤]

٥. شرح المولى نظام الدين أبي عبدالله الحسين بن جمال بن الحسين الأيدي.[٥]

٦. شرح الشيخ داود الأنطاكي.[٦]

٧. شرح السيّد مهدي بن حسن الأعرجي.[٧]

٨. الرسالة المفيدة في إيضاح مغزى القصيدة للسيّد عليّ بن محمد إسماعيل.[٨]

٩. شرح نظام الدين الحسين القهستاني.[٩]

١٠. الكحل النفيس لجلاء عين الرئيس لمحمّد عليّ الحكيم الإلّهي الفريدني.[١٠]

١١. شرح الشيخ حسين بن إبراهيم التنكابني.[١١]

١٢. شرحٌ فارسيٌ للملّا هادي السبزواري في أسرار الحكم.

١٣. هذا الكتاب: النهج المستقيم على طريقة الحكيم.

---

١. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٣.

٢. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٣.

٣. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٣.

٤. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٣.

٥. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٤.

٦. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٤.

٧. الذريعة، ج ٢١، ص ٣٧٣.

٨. الذريعة، ج ١٧، ص ١٢١.

٩. الذريعة، ج ١٧، ص ١٢٢.

١٠. الذريعة، ج ١٧، ص ١٢٢.

١١. مستدركات أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٦٤. ومن المحتمل أن يكون شرح عينيّة الحميري.

وقد ترجم القصيدة إلى الفارسية ضياء الدين الدرّي،[١] وخمّسها السيّد محمد علي بن الحسين خير الدين الموسوي الحائري.[٢] وأنشأ الشيخ جواد البلاغي قصيدة عينيّة في معارضتها.[٣]

٢. النهج المستقيم على طريقة الحكيم

هذا عنوانها، وفي بعض المصادر شرح القصيدة العينيّة، وهذا ما أدّىٰ ببعضهم إلىٰ عدّها كتاباً آخراً،[٤] وهو قول خاطئٌ جزماً. فهو من باب تفسير موضوع العنوان ومحتواه، كما يعبّر عن منهاج العارفين لابن ميثم: بشرح المائة كلمة لأميرالمؤمنين عليه السلام.

وقد نسب هذا الشرح إلى عليّ بن سليمان البحراني وهو المشهور وعليه نصّ البلادي في أنوار البدرين.[٥]

ونسب أيضاً إلى تلميذ عليّ بن سليمان البحراني، أعني: الشيخ ابن ميثم البحراني.[٦]

ونسب أيضاً إلى حسين بن عليّ بن سليمان البحراني[٧].

وإلى محيي الدين أيضاً.[٨]

أمّا نسبته إلى حسين بن علي البحراني، فقد أسلفنا الكلام في مقدّمة مفتاح الخير أنّها ناشئة من عدم الدقّة والإمعان في الكلام الذي اقتبسوا منه هذا، إضافةً إلى أنّ الحسين هذا قالوا عنه أنّه لم يكن من المؤلّفين.

---

١. الذريعة، ج ١٧، ص ١٢٢.

٢. فهرس التراث، ج ٢، ص ٥٣٩، طبعت القصيدة في ديوانه قدس سره.

٣. طبعتْ القصيدة في موسوعة العلّامة البلاغي، ج ٨، ص ١٠٠ ـ ١٠١؛ وأعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٥٦.

٤. كشف الحجب والأستار، ص ٣٣٥ و٥٤٠.

٥. الذريعة، ج ٤، ص ٤٢٨، و ج ٢٤، ص ٤٢٥، وأمل الآمل، ج ٢، ص ١٨٩، و بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص ٢٦، وتعليقة أمل الآمل، ص ٢٠٢، وأنوار البدرين، ص ٦٢.

٦. الذريعة، ج ٢٤، ص ٤٢٥، و ج ٤، ص ٤٢٨.

٧. كشف الحجب والأستار، ص ٥٤٠.

٨. فهرست نسخههای خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی، ج ٩، ص ٤١٩.

وأمّا نسبته إلى الشيخ ابن ميثم البحراني فضعيفة، ومنشؤها ما ذكر على نسخة الكتاب، حيث جاء: تصنيف جمال الملّة والدين ميثم البحراني (قدّس الله روحه ونوّر ضريحه)، وقد لاحظ هذه النسخة الشيخ آقا بزرگ الطهراني مع إبداء التشكيك في صحّة الانتساب إلى ابن ميثم.

وأمّا نسبته إلى محيي الدين المجهول فأيضاً لا وجه لها، إلّا أن يكون لقباً لعليّ بن سليمان.

أمّا نسبته إلى الشيخ عليّ بن سليمان البحراني، وهو ما نجزم به. فمن خلال ملاحظة هذه الرسالة ومقايستها مع الرسالة السابقة، وهي مفتاح الخير نجد نفس الأسلوب ونفس المنهج في تحرير المطالب، كالإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنيّة، وتسجيع العبارات، والأسلوب الدعائي في نهاية كلّ مطلب، وغيرها ممّا يكشفها القارئ الكريم أيضاً.

هذا واحتمل بعض اتّحاد النهج المستقيم مع رسالة العلم لابن سعادة، والتي أرسلها ابن ميثم البحراني إلى نصير الدين الطوسي ليشرحها،[١] لكن مع ملاحظة هذين الأثرين من قرب انتفى هذا الاحتمال.

وقام الشيخ أحمد بن محمدحسين النهاوندي بتلخيص هذا الكتاب بتأريخ ١٢٨٠.

وسبب تأليف هذا الكتاب هو ما في القصيدة من غموض وإبهامات، فأراد المؤلّف أن يوضّح بشرحه هذا ما في هذه القصيدة الرائعة من إبهام ويكشف عن أسرارها، وقد استعان بالقرآن الكريم في بيان معانيها، واستشهد بما يقرب من سبعين آية حول الموضوع، ومع ملاحظة صغر حجم الكتاب يتبيّن أَنَّ استشهاده بهذا الكمّ من الآيات استشهاد كثير ونسبة عالية.

واستفاد المؤلّف أيضاً من مباحث التقوى والأشعار والكتب الفلسفيّة، ملتزماً في

---

١. تعليقة أمل الآمل، ص ٢٠٣.

بيان المعنى بالمراجعة إلى كتب ابن سينا، وناصّاً عليه في ختام الكتاب بقوله: «وقد جرينا فيه على سنن طريقة الرجل وفضله، وراعينا قانون مذهبه وأصله».

مضافاً إلى أنّه قد سمّىٰ كتابه بـالنهج المستقيم على طريقة الحكيم، ويتّضح من العنوان أنّ من الحكيم هو ابن سينا، وأنّ هذا الشرح حسب آرائه في كتبه.

واعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على النسخة المصورة في مركز احياء التراث الإسلامي برقم: ٥٥٧، وهي نسخة صحيحة قليلة الغلط.

وأمّا القصيدة العينيّة فاعتمدنا في تحقيقها وضبط نصّها على المصادر التالية: عشر قصائد وأشعار، و أسرار الحكم، وحياة الحيوان الكبرى، و محاضرة الأبرار، و معجم الأدباء. ورمزنا لهذه الكتب حسب ترتيبها بـ: «ص»، «س»، «ح»، «ض» و«ع».

وبذلنا ما بوسعنا في تحقيق هذه الرسالة من ضبط النصّ وتقويمه، وتخريج ما افتقر إليه من آيات وروايات وأشعار وغيرها، وفسّرنا بعض الكلمات المبهمة، وجعلنا القصيدة غامقاً ليتميّز من شرحها، ولم نألُ جهداً في تحقيق الكتاب، والحمدللّه ربّ العالمين.

النهج المستقيم على طريقة الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي هدانا لمناهج السداد، وساقنا إلى مدارج الرشاد، وسلك بنا سُبُل محجّته البيضاء، وألهمنا وجه حجّته الغرّاء، فنسأله الرضوان إلى رياض قدسه، والنزولَ على بساط أُنسه، والنظر إلينا بعين الرضوان، والإفاضة علينا بتمام الجود والإحسان، إنّه وليّ التوفيق، وبيده أزمّة التحقيق، والصلاة على سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وخاتم النبيّين، وسراج العالمين، ولسان الحقّ المبين، محمّد المصطفى وعترته الطاهرين أجمعين.

وبعد، فإنّي لمّا تصفّحت القصيدة المتوحّدة في نظمها، المتفرّدة في فهمها، المنسوبة إلى الشيخ الرئيس أبي عليّ الحسين بن عبد الله بن سيناﷺ، وهي التي أوّلها: «هبطت إليك من المحلّ الأرفع» وجدتها مغلّقة الأبواب، مسدولة الحجاب، مشتملة على عبارات شائقة، مُنطوية على تلويحات رائقة، ملفّة على غرسة بعيدة المرمى، مطبّقة على كنوز عجيبة شديدة المغزى، فلمّا أنهيتُ إلى غاية مقاصدها، ووقفتُ على نهاية مراصدها رأيت أن أشير إلى كشف تلك الأسرار، ورفع تلك الأستار، وإبراز تلك

الكنوز، وإظهار تلك الرموز، وقصدت بذلك تكميل من ساقه التوفيق إليها، وتتميم من خطّه التيسير عليها، والله المستعان وعليه التكلان.

وقبل الشروع في بيان ما ذكر هذا الناظم من الإشارات والرموز، وإبراز ما تحتها من الدقائق والكنوز، لابُدَّ من تقديم مقدّمة عامّة تكون من هذا المبحث الخاصّ مكان الكلّي من الجزئي، تنبيهاً للغافلين، وفرقاناً بين العلماء الراسخين، وبين الظاهريّين القانعين من الخواصّ في العلوم ببضاعة مُزجاةٍ من الظنون التي جعلوا ألسنتهم شِباكاً[١] لعقد الخلق عليهم بالطعن على حماة الدين وولاة المسلمين، وحِراباً لإراقة دماء المخلصين المحقّقين، لم يحصل لهم من حظّ العارفين إلّا السماة والألقاب، ولا من لباس السالكين غير محض القشر الخالي عن اللباب.

وكم من سميٍّ ليس مثل سميّه وإن كان يُدعى باسمه فَيُجيب[٢]

ثمّ أقول: اعلم أنّ الباحث عن الشيء: إمّا أن يبحث على مساق البرهان دون ملاحظة مذهب أو لا؛ فإن كان على الوجه الأوّل، فعليه أن يحطّ رحله حيث حطّ البرهان، ويحكم بما قضى عليه محض البيان، وسواء كان ذلك المحطّ هو محطّ الأصحاب أو لم يكن؛ إذ هو الميثاق المأخوذ على عباده بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾[٣] إلى قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[٤] وإنّما يسوغ للإنسان اتّباع الغير على شريطة كون البرهان في يد ذلك المتبوع.

وإمّا لا، فكلّا؛ ولهذا قال عليّ عليه السلام: «اعرف الحقّ تعرف أهله»[٥] وقال: «لا يُعرف الحقّ

---

١. الشِباك: هي المَصايد للصيد. لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٤٧، «شبك».

٢. محاضرات الأدباء، ج ٢، ص ٣٧٠.

٣. الأحزاب (٣٣): ٧.

٤. الشورى (٤٢): ١٣.

٥. الأمالي للمفيد، ص ٣، المجلس الأوّل، الحديث؛ الأمالي للطوسي المجلس، الحديث، ص ٦٢٥، ح ١٢٩٢.

بالرجال وإنّما تُعرف الرجال بالحقّ»؛[١] ولهذا أيضاً حُكي عن المعلّم الأوّل أنّه قال: «سقراط حبيبنا، والحقّ حبيبنا وإذا اختلفا فالحقّ أحبّ إلينا».[٢]

وهذا القسم هو الذي يجب على الإنسان أن يختصّه بضاعةً لنفسه، وأن يفيضه على مستحقّيه وأهله، وأن يضنّ به على غير روضته ومحلّه، فقد قيل في الحكمة الحقّة:

فَمَنْ منحَ الجُهَّالَ عِلْماً أضاعَهُ   ومَنْ منعَ المُستوجِبينَ فقد ظَلَمْ[٣]

وهذا في الحقّ هو المذهب الذي ينسب إلى الإنسان إذا أمكن اطّلاع الغير عليه؛ إذ هو محض العقيدة المنطوي عليها الضمير، التي قيل فيها ﴿إِلّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.[٤]

وإن كان باحثاً على الوجه الثاني؛ فعليه أن يجري على سنن صاحب ذلك المذهب ومناهجه، ويلزَم قانون طرائقه ومدارجه، وإن كان ما عندهما غير متّحد، ولا ما يدينان به متّفق.

إذا تقرّر هذا، فالباحث على هذا الوجه: إمّا أن يكون في مقابلته خصم أو لم يكن، فإن كان فعليه أن ينصر صاحب ذلك المذهب بكلّ ما أمكن أن يفلح به حجّة الخصم، وينزل في ذلك المقام منزلة الوكيل عن الغير في الخصام؛ وإن كان خالياً عن المقابل قنع منه في مذهب ذلك الغير بتفسير مقاصده، والإبانة عن مصادره وموارده.

فعلى هذا لا يُنسب إلى الباحث على هذين الوجهين مذهب، ولا يُعزى إليه مقالة،

---

١. لم نعثر عليه، ولكن عنه عليه السلام في صدر الحديث السابق هكذا: «إنّ دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحقّ فاعرف الحقّ تعرف أهله». وتخريجه كالحديث السابق.

٢. حكاه عن الأفلاطون الاسترابادي في شرحه على فصوص الحكم، ص ٦٦، هكذا: «سقراط حبيبنا والحقّ حبيبنا فإذا تخالفا فالحقّ أحقّ بالاتّباع». ولكن ذكر عبد الرزّاق الكاشاني غير منسوبة إلى أحد وعبارته هكذا «الخلق حبيبنا والحقّ حبيبنا فإذا اختلفا فالحقّ أحبّ إلينا». رساله تشريفات، ضمن مجموعة رسائل ومصنّفات كاشاني، ص ٣٨٩.

٣. رسائل الإخوان الصفاء، ج ٢، ص ٣٤٤؛ محاضرات الأدباء، ج ١، ص ٦٧، وفيه نسب البيت إلى الشافعي.

٤. الشعراء (٢٦): ٨٩.

ولا يضاف إليه اعتقاد، ولا يُحال عليه فساد؛ إذ هو على سنن الجادّة المستقيمة والمناهج القويمة قد أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، و وفّى كلَّ غريم مستحقَّه، فاللائم له مُليم والذامّ له مذموم؛ لكن هذه المطالب الثلاثة أجلّ وأنفس من أن تنال بالمُنى أو تدرك بالهُوَيْنا؟[1] بل بعد اللتيا والتي، والله الهادي للرشاد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وإذا تقرّر هذا فنقول:

قوله:

هبطتْ إليكَ من المكان الأرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذاتَ تعزُّزٍ وتمَنّعِ

[أقول:] الهبوط معروف، وهو الحركة من علوٍّ إلى أسفل ممّن له شعورٌ مّا. وبالشعور يباين السقوط، وإن اشتركا في مطلق الحركة على ذلك الوجه؛ إذ يقال في الحجر النازل: «سقط»، وفيمن تنكّس من أوج الجبل إلى حضيضه: «سقط»، ولا يقال لجبرئيل: «سقط بالوحي من السماء»؛ بل يقال: «هبط»، ولا النازل من أعلى الجبل باختيارها «سقط»، بل «هبط»؛ ولذلك قال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ﴾.[2]

وفي التحقيق: كأنّ هذا ذوقٌ عرفيٌ خصَّصَهُ الوضع اللغوي، حتّى لو استُعْمِل «الهبوط» في موضع «السقوط» أو بالعكس كان مجازاً بالنظر إلى الجهتين العرفيّة واللغويّة، وليس الخوض في هذا الموضع مقصوداً بالقصد الأوّل. والله أعلم.

وأمّا «الورقاء»؛ فقد أشار بها إلى النفس الناطقة [تعريف النفس:]

ويجب ـ أوّلاً ـ أن نذكر الرسم المُفصِح عن حقيقة النفس على مذهب صاحب هذا النظم؛ إذ التصديق مسبوق بالتصوّر، فنقول:

النفس: «جوهرٌ مجرّد عن الموادّ، كمالٌ لجسمٍ حيواني آلي متعلّق بالأبدان تعلّق التدبير، من شأنه إدراك الكلّيّات»

---

١. الهُوَيْنا: التُؤَدة والرفق والسكينة والوقار. لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٣٩. ومعناه ههنا: «أو تدرك بالضعف والتهاون».

٢. الشعراء (٢٦): ١٩٣.

فقولنا: «جوهر» احتراز عن باقي المقولات التسع الداخلة تحت مقولة العرض على ما هو مذكور في الكتب الحكميّة.[١] وكونه «مجرّداً» احتراز عن الصورة والجسم؛ فإنّهما قائمان بالمادّة.

وقولنا: «كمالٌ لجسمٍ حيواني» أردنا به أنّ النفس الناطقة إنّما هو أحد جزئَيْ الإنسان الذي هو مجموع النفس والبدن، وهو الجزء الكمالي؛ إذ به يقوم الحيوان في الخارج نوعاً إنسانيّاً، وهي فصل الحيوان الذي يدخل في النوع الإنساني على الحقيقة.

وقولنا: «حيواني آلي» احتراز عن الجماد والنبات الذي لا يصلح للتسخير والتصريف تحت الإرادة.

وقولنا: «متعلّق بالأبدان تعلّق التدبير» احتراز عن العقل المجرّد، كالعقول الروحانيّة المقدّسة.

وقولنا: «من شأنه أن يعقل الكلّيّات» احتراز عن سائر الحيوانات الأُخر، فإنّ من شأنها أن تعقل الجزئيّات.

فهذه الأُمور بجملتها إذا قُيّد بعضها بالبعض بلفظه الذي صار في حكم خاصّ واحد للنفس الناطقة، فإذا تأمّلت هذه الرابطة بعد التقييد وجدتها جامعةً مانعةً مطّردةً منعكسةً، والله الهادي.

إذ أثبتُّ هذا فنقول:

قوله: «من المكان»

[أقول:] يعني النحو الذي ابتزّت منه النفس للهبوط، وليس المراد منه المكان الظرفي، ولا الجهة الظرفيّة؛ بل المراد مكان العلوّ والشرف، كما يقال: «فلان من الملك بمكان كذا».

والمراد منه المنزلة العالية والدرجة الرفيعة، الدالّة على كمال الشرف وتمام الفضل،

---

١. راجع: الشفاء (المنطق)، المقولات؛ والمنطقيات للفارابي، ج ٣، ص ٧٥.

كما في قوله: ﴿ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾،[١] ﴿ وَهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ ﴾؛[٢] إذ الفوقيّة في حقّه تعالى ليست فوقيّة الجهة والمكان الظرفيّين، بل فوقيّة الشرف والتقديس، وليس هذا من المباحث الذاتيّة في هذا الموضع من باب المضاف، فيستدعي مضافاً مشتركاً فيه بينهما، أعني: في تلك الصفة ويمتاز هو بزيادته على ذلك الشريك، كما يقول: «زيد أطول من عمرو»؛ فإنّه يستدعي أن يكون عمرو طويلاً؛ ليكون زيد مشاركاً له في ذلك الوصف و زائداً عليه، وليست همزة سلب، وهذا أيضاً بحثٌ لغويٌ.

قوله: ورقاءُ ذاتَ تعزّزٍ وتمنّع.

أقول: أبرزها موصوفةً مبالغةً في شرفها وعلوّها؛ إذ القائل إذا قال: «جاءني الأغرّ المحجّل»[٣] كان أبلغ ذوقاً في النفوس من قوله: «جاءني فلان الأغرّ المحجّل»، فإنّ الموصوف إذا لم يبرز إلّا بأوصافه، تشوّقت النفوس إلى أعظميّته وشرفه؛ ولهذا قال: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ ﴾،[٤] ﴿ وَما يُلَقّاها إِلّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾؛[٥] فأبرزهم بأوصافهم تعظيماً لشأنهم وتنبيهاً على علوّ مكانهم.

وشبّهها من بين الأشياء بالطير، ومن بين أصناف الطير بالورقاء وأعلن بما شبّه؛ إذ لا شيء في هذا العالم ممّا يتحرّك بالإرادة أتمّ وأكمل في الهبوط والصعود من ذوات الجناح أتمّ وأجلّ في الاستعداد؛ ولذلك مِنْ صِنْف الحمام، ولعلّه إنّما شبّهها بهذا الصنف من الطير؛ لكثرة استيناسه واستقنائه للآدميّين، بخلاف غيره من الطير، كثيراً مّا

---

١. النحل (١٦): ٥٠.

٢. الأنعام (٦): ١٨؛ و ٦١.

٣. في صفة الخيل «خير الخيل الأقرح المحجَّل» هوالذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد... ومنه الحديث «أمّتي الغرّ المحجّلون»، أي: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص ٣٤٦، مادّة «حجل».

٤. الدخان (٤٤): ٥١.

٥. فصّلت (٤١): ٣٥.

تشبّب العربُ في أشعارها وأمثالها بهذا الصنف من الطير؛ فلذلك خصّها به من بين سائر أصناف هذا النوع.

ثمّ وصفها بالتعزّز والتمنّع وحقّ لها ذلك؛ إذ من كان مركزه الأُفق العِلويّ وأبناء جنسه الملأ القدسي، فجدير به أن تتعزّز وتمنّع بوصله عن وصال الأخلاط الجسمانيّة، ومقارنة الصفات المتنافرة، وملابسة من المتخلّلات المتلاشيات؛ ولهذا قيل:

وما كلُّ برقٍ لامعٍ يستفزُّني ... ولا كلُّ مَنْ في الأَرضِ أرضاه مُنعما[١]

وقيل أيضاً:

وما المرءُ إلّا حيثُ يجعلُ نفسَهُ ... وأنّى لها بين السماكين جاعلُ[٢]

قوله:

محجوبة عن كلّ مقلةِ[٣] عارفٍ[٤] ... وهي التي سَفرَتْ ولمْ تَتَبَرْقَعِ

أقول: النفس الناطقة لمّا كانت في ماهيّتها مبرّأةً عن ممازجة الموادّ، منزّهة الحقيقة عن الكون والفساد، ولا جرم تعالت عن إدراك الأبصار، وتقدّست عن إحاطة الأقطار؛ إذ امتناع الإدراك البصري على الشيء: إمّا أن يكون بأنّ ذلك الشيء الموجود في نفسه غير قابل للإبصار أو قابل؛ لكنّ المانع من الإدراك حاصل والموانع عن الإدراك مذكورة في غير هذا الموضع.

والقسم الأوّل: هو ما كان مجرّداً في ماهيّته عن الموادّ، كالأوّل تعالى، والعقول المقدّسة، والنفوس الناطقة؛ فلذلك استحال الإدراك عليها لماهيّتها. وما كان كذلك لايحتاج في عدم الإدراك إلى المانع، وفي حصول الإدراك إلى ارتفاع ذلك المانع؛

---

١. أدب الدنيا والدين، ص ٩٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٣، ص ٢٥٩؛ معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٧٩٧. والبيت لأبي الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني قاضي قضاة الري. باختلافٍ يسير.

٢. يتيمة الدهر، ج ١، ص ٦٥. والبيت لأبي فراس. وفي اليتيمة «فوق» بدل «بين».

٣. المُقْلَة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. لسان العرب، ج ١١، ص ٦٢٧، مادّة «مقل».

٤. في «ض»: ناظر.

ولهذا قال: «وهي التي إذ سفرت ولم تتبرقع»، فتعالت عن الإحساس بالحواسّ، مع كونها جليّةً ظاهرةً لكلّ نوع من الناس.

قوله:

وَصَلتْ على كرْهٍ إليكَ وربّما   كرهتْ فراقَكَ وهي ذاتُ تَفَجُّعِ

أقول: يريد أنّها لمّا كانت على ما ذكرناه في حقّها من السمات العالية والصفات المتعالية، صارت متوحّشةً من مواصلتها غير الجنس، وملابستها غير الطبع من الأُنس.

لكن لمّا ألزمها القضاء الإلهي والحكم القدري السببي في هذا العالم السيّال، وقرنها مع الوهم والخيال، اللّذين هما بلغا الباطل والضلال، لم يكن لها بدّ من الانقياد والتسليم، والمواصلة لهذا الهيكل السقيم، لاجرم كان ذلك الانقياد على هذا الوجه لازماً لنوع كراهية ونفور طبع.

ولكن لم يكن ذلك الحكم في حقّها بديعاً حيث سمعتْ خطابه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾.[1] فانقادت لمّا سمعت وتمثّلت بهذه الأبيات وسكت:

أقولُ لنفسي وهي في غَشي كربةٍ   أقلّي فقد بانَ الحبيبُ أو أكثري[2]

قوله: وربّما كرهت فراقك وهي ذات تفجّع.

أقول: إنّها بعد الاتّصال بهذا العالم، واستعمالها آلتها ومركوبها في المقاصد والمآرب والمآكل والمشارب، وترأّسها على الحواسّ، وبعثها للجنود والحرّاس حصل لها عشق، وهي الجسمانيّات، وانصباب الثرى إلى السفلانيات، لظفرها بتلك اللذّة الملكيّة والرئاسة الأُنسيّة؛ إذ صادف منها محلّاً خِلْواً وقلباً بكراً، فتمكّن فيها تمكّن مَخْلَب

---

١. الأعراف (٧): ٢٠٦.

٢. نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ١٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٤. والبيت لجارية كان مولاها معجباً بها ولحاجة أراد بيعها. وفي تاريخ مدينة دمشق «كرب عيشة» بدل «غشي كربة».

البازي من فريسته، حتّى كان ما كان من أبسال وسلامان وقصّته كما قيل،[1] فصادف قلباً فارغاً فتمكّنا، فإذا عرض لذلك المركوب والآلة التي بها تتمكّن من نيل المقاصد وتحصيل الفوائد عارض من الأوصاب، أو منع مانع من التصرّف والاكتساب، كرهت التعطيل من تلك الأشغال، فضلاً عن مفارقة ذلك الاتّصال على كلّ حال، وأحبّت البقاء على ما هي عليه من تلك الأحوال، بعد دخولها كارهةً لذلك الوصال، ونافرةً عن الاتّصال بتلك المحال، فسبحان المؤلِّف بين المتنافرات، والجامع بين المختلفات؛ ولهذه الإشارة أشار بقوله لنبيّه ﷺ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[2]

قوله:

أنفتْ وما سكنتْ فلمّا واصلتْ ألفتْ مجاورة[3] الخراب البَلْقَعِ

أقول: هو قريب ممّا مرّ في البيت السابق؛ لكنّي أشير إلى بعض أسرارها فأقول: أراد أنّها إذا نظرت إلى تقدّسِها وعلوِّ منزلتها وحصولِها على تلك الصفات والسمات، اتّفقت أن تنحطّ هابطةً إلى الحضيض السفلي بعد التجلّي بالأوج العلويّ، فتجد نفسها متزلزلةً لا يلائمها القرار على خلاف الطبع، ولا الاستقرار على غير الوضع فيه؛ ولهذا قال: «أنفت وما سكنت».

لكن لمّا أجبرت بالقهر على الهبوط ومجاورة الأوهام والخيالات، وألهمت التدبير والتصرّف لتلك الآلات وزُيِّن لها حبّ الشهوات، فتناولت من تلك اللذّات مع اختلاف أنواعها، وتباينها في طعومها وحسن إبداعها، فألفت ذلك العاجل، وأرْخت زمامها إلى الأُنس لذلك القرين الباطل، ووثقت بدوام ذلك العيش الزائل، ونسيت المركز الأوّل

---

١. راجع قصّته: في خاتمة تسع رسائل في الحكمة والطبيعيّات لابن سينا، ص ١٥٨.

٢. الأنفال (٨): ٦٣.

٣. في الأصل: كرهت مفارقة.

والمحلّ المقدّس الأفضل، وذلك الجنس الدائم والعيش الملائم، ومعاشرة إخوان الحقّ وأرباب الصدق؛ ولهذا قيل:

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قرينِهِ فـإنَّ القـرينَ بـالمقارنِ مـقتدي[١]

وهو المراد من قوله: «ألفت مجاورةَ الخرابِ البَلْقَع»، وكنّى عن الدنـيا بـالخراب البَلْقَع، كما في قوله تعالى: ﴿وَما ٱلحَياةُ ٱلدُّنْيا إلّا مَتاعُ ٱلغُرُورِ﴾،[٢] ﴿وَما الحَياةُ ٱلدُّنْيا إلّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[٣] ﴿وَإنَّ الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ ٱلحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾.[٤]

قوله:

وأظنّها نسـيتْ عـهوداً بـالحِمى[٥] ومـنازلاً بـفراقـها[٦] لم تـقنعِ

أقول: أخذ يتعجّب من شدّة اتّصالها وركونها إلى غير جنسها، وانـصبابها بـالكنه والكلّيّة إلى غير الملائم، المبائن في رغمها لطبعها، فما رأى لذلك محلّاً ولا مناطاً غير نسيانها وذهولها لتلك العهود والمنازل التي انبزّت منها للهبوط. وقد رأت فيها أخلاق أبناء الجنس، وشاهدت منازل أرباب حظيرة القدس، وما أخذ عـليها مـن المـيثاق بقوله: ﴿وَإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـتَـهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ﴾،[٧] وقوله: ﴿أَلَـمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِـي آدَمَ أَنْ لا تَعْـبُدُوا ٱلشَّـيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ

---

١. أدب الدنيا والدين، ص ١٨٠؛ الإعجاز والإيجاز، ص ١٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ١٢٤؛ التذكرة الحمدونية، ج ١، ص ٢٨٧؛ و ج ٧، ص ١٧٧. والبيت لعديّ بن زيد.
وما في المصادر يختلف مع ما في المتن. وفي التذكرة الحمدونية، ج ٧، ص ١٧٧، و تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ١٢٤، موافق لما في المتن.
٢. آل عمران (٣): ١٨٥؛ الحديد (٥٧): ٢٠.
٣. الأنعام (٦): ٣٢.
٤. العنكبوت (٢٩): ٦٤.
٥. في «ض»: في الحمى.
٦. في «ض»: لفراقها.
٧. الأعراف (٧): ١٧٢.

عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، [١] ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَـٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٢] إذ ذلك هو الغرض الذاتي للحقّ (سبحانه وتعالى) من إبراء النفس وإلزامها الحكم بالهبوط إلى هذا العالم، وإنّ ذلك الكمال المطلوب من النفس لا يحصل إلّا بملازمة الطاعات ومداومة التفكّر في ملكوت السماوات؛ لتعود إلى جواره العليّ ومقامه السنيّ، متأهّلةً لسلام الملأِ الأعلى، كما قال: ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدّارِ﴾ [٣] وهذا هو المراد من العهود بقوله: «وأظنّها نسيت عهوداً بالحمى».

قوله:

حتّى إذا اتّصلتْ بـ«هاءِ» هبوطها   عن «ميمِ» مركزها بذاتِ الأَجْرعِ

أقول: في هذا رمزٌ، وأراد بالهاء في قوله: «بهاء هبوطها» الهيولى، وكنّى عن تمام الكلمة بجزئها، كما كنّى (سبحانه وتعالى) عن: «كافي وهادي ووافي [٤] وعظيم وصادق» بقوله ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [٥] وكما كنّى عن الرحمان بقوله تعالى ﴿الٓر﴾ [٦] في موضع، وبقوله ﴿حٰمٓ﴾ [٧] في موضع آخر، وبقوله ﴿ن﴾ [٨] في موضعٍ ثالثٍ على ما ذكره أفضل المفسّرين ابن عبّاس رضي الله عنه. [٩]

---

١. يس (٣٦): ٦٠.

٢. يس (٣٦): ٦١.

٣. الرعد (١٣): ٢٣ ـ ٢٤.

٤. كذا ولعلّ الياء من «الوافي» مراد الشارح.

٥. مريم (١٩): ١.

٦. يونس (١٠): ١؛ هود (١١): ١؛ يوسف (١٢): ١؛ ابراهيم (١٤): ١؛ الحجر (١٥): ١.

٧. غافر (٤٠): ١؛ فصّلت (٤١): ١؛ الشورى (٤٢): ١؛ الزخرف (٤٣): ١؛ الدخان (٤٤): ١؛ الجاثية (٤٥): ١؛ الأحقاف (٤٦): ١.

٨. القلم (٦٨): ١.

٩. روي عن ابن عبّاس رضي الله عنه في تفسير ﴿الٓمٓ﴾ قال: الألف آلاء الله واللام لفظه والميم ملكه وعنه: أنّ ﴿الٓر﴾ و ﴿حٰمٓ﴾ و ﴿ن﴾ مجموعها «الرحمن» و.... انوار التنزيل، ج ١، ص ٣٤، ذيل الآية ١ من البقرة (٢).

وهذا من شأن المعبّر الموجز المُفصِح عن الكثير من الألفاظ بقليلها، وعن الكثير من المعاني المتعدّدة ببعضها، المشتمل على كلّها المنطوي تحت مفهومها.

وأراد بالميم في قوله: «عن ميم مركزها» المبدأ الأوّل المفيض الوجود عليها، وهو العلّة القريبة لوجودها وتعيّنها، وكنّى عن كلّ الكلمة ببعضها كما سبق، وذلك لخصوصيّة الهاء باسم الهيولى، وخصوصيّة الميم بالمبدأ؛ إذ هما الكلمتين، وأوّل الكلمة من الحروف داخل في ذات اللفظة من سائر حروفها؛ إذ الحشو يسقط كثيراً، وكذلك الأطراف. وأمّا الحروف الأول فسقوطها أقلّي، وهذا غالب اللسان العربي.

ولابدّ من بيان هذه الجملة التي أشرنا إليها بياناً على جهة التصوير دون البرهان، فنقول ـ وبالله التوفيق ـ:

تقرّر على مذهب هذا الناظم أنّ العلل المؤثّرة بالذات هي عشر. الأُولى هي: الأوّل الواجب الوجود سبحانه تعالى، والعقل الأوّل الصادر عنه بالتوحّد، والعقل الثاني الصادر عن العقل الأوّل بالتثنيّ، أي: صدر عنه عقل وفلك معاً، وهكذا عن كلّ عقلٍ عقلٌ وفلكٌ، حتّى انتهت العقول إلى عشرة والأفلاك إلى تسعة، فالعقل العاشر الأخير هو المسمّى بالعقل الفعّال، وهو العقل المؤثّر في العالم العنصريّ صُوَراً، وفي النفوس البشريّة الحادثة وجوداً بحسب الاستعدادات المنسوبة إلى الحركات الفلكيّة المقرّبة والمبعّدة طولاً وعرضاً وشمالاً وجنوباً واستقامةً ورجوعاً، إذ يجب عند تمام ذلك الاستعداد إفاضة النفوس البشريّة عن العلّة المسمّاة بالعقل الفعّال. وإذا تصوّرتَ هذا فنقول:

إنّ صدور النفس البشريّة عن العلّة المسمّاة بالعقل الفعّال متوقّف على حدوث الأبدان، فإذا تمّ البدن في استعداده، أُفيضت عليه نفسٌ واحدةٌ تشخُّصيّةٌ حسب تشخّصيّةٍ تتعلّق بذلك البدن تعلّقَ التدبير لا تعلّقَ الحول، بخلاف الصورة المادّيّة العامّيّة والخاصّيّة؛ فإنّها تصدر عن تلك العلّة بحسب استعداد المادّة السفلانيّة؛ لتكون تلك الصورة موجدةً أو شريكةً للموجد لتلك المادّة.

وعلى أن تكون تلك الصورة بعد تقوّمها لوجود تلك المادّة تكون قائمةً بتلك المادّة حالّةً فيها: إمّا على وجه لا يتبدّل كالصورة الجوهريّة العاميّة، وإمّا على وجه يتبدّل كالصورة الخاصّة الكائنة الفاسدة، على ما ذكر صاحب هذا النظم في سائر كتبه الحكميّة.[١]

واعلم: أَنَّ هذه النفس الناطقة وإن كانت مجرّدة الجوهر عن الهيولى التي هي المادّة، وكانت قائمةً بنفسها؛ فإنّ البدن البشري يجري منها مجرى المادّة لما بينهما من المشابهة؛ وذلك أنّ وجودها عن علّتها المذكور لمّا كان مشروطاً بحدوث البدن عن تلك العلّة، استحال وجودها من دون شرطها، كما أنّ الصورة المادّيّة لمّا كان وجودها المعيّن مشروطاً بوجود المادّة، استحال وجود تلك الصورة من دون تلك المادّة، فأُطلق على البدن الذي هو شرط لصدور النفس الناطقة عن علّتها اسم المادّة على سبيل المجاز؛ للمشابهة التي ذكرناها.

وإنّما سمّي المبدأ الأوّل مركزاً؛ لأنّ المركز عبارة عن المكان المطلوب الكون فيه بالذات: إمّا بميل نفساني، كما في النفوس إلى كمالاتها التي هي مراكزها الطبيعيّة، حتّى إذا وصل إليه انقطع شوقه لديه، فانقطع تحرّكه إليه وخيّلنّه عليه، ومراكز النفوس هو الوصول إلى كمالاتها المعبّر عنها بالعود إلى ربّها، كما قال: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٢]، وكما قال تعالى: ﴿يا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِى إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِى فِى عِبادِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾.[٣]

اللهمّ ارزقنا جَناحاً نطير به إلى جوارك، وكمالاً نصل به إلى غرّ دارك، وجمالاً يسوق إلينا سلام ملائكتك، وجلالاً ندخل به في جملة خاصّتك، وطهارةً نمشي بها على بساط كرامتك ورضواناً، نحلّ به محلّ الصدّيقين من أهل معرفتك وإخلاص عبادتك؛ فإنّ ذلك كلّه بيدك وأنت مسبّب الأسباب ومفتّح الأبواب ومسهّل الصعاب،

---

١. الشفاء (الطبيعيات)، ج ٢، النفس، ص ٢٠٨؛ الإشارات والتنبيهات، ص ١٢٩.

٢. القمر (٥٤): ٥٥.

٣. الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٣٠.

تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب، أقرب من كلّ قريب وأسمع من كلّ مجيب بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير.

قوله: بذات الأجرع.

أقول: «بذات الأجرع» وصفاً لذلك المركز بطريق التجوّز، فكما أنّ ذات الأجرع عبارة عن المكان الملائم لاتّصال الأحباب، والتنزّه مع الخلّان والأصحاب؛ فإنّ ذلك المركز يجري هذا المجرى، والله أعلم.

والمقصود من هذا: أنَّ النفس حال استعمالها للبدن إذا سنحت لها العناية العالية، وساقها زمامُ التوفيقِ الإلهي إلى التفكُّرِ في عالم السماوات وما خلق الله من شيء، أدّى بها ذلك إلى الاتّصال بالعالم العِلْوِي الذي كان منه هبوطها: أبصرتْ ما فيه من العجائب، ونظرتْ بعين الحقّ إلى أصناف تلك الغرائب، واطّلعتْ على مراتب أبناء جنسها ومناصب أرباب مركزها، تنبّهت عن سِنَة غفلتها، العارضة عليها في هذا العالم الجسماني السفلي، وتذكّرتْ أنّ ذلك العالم الروحاني هو مركزها الحقيقي الذي منه على رغم منها أهبطت، وبالحكم عليها أنزلت، فاشتاقت إلى المقام في ظلال إخوانها والمنادمة لخلّانها، وذهلت عن المألوفات العارضة من السفلانيّات، وحنّت بطبعها إلى ممازجة الروحانيّات، والتبرّي عن مقاسات الجسمانيّات، ورامت الخلاص من تلك العلائق، وهمّت بقطع ذلك العائق.

فعند ذلك وجدتَ نفسها قد اقتنصت بالترك الملازم، وأنزلت القفص الغير الملائم، فانسدّ عليها ذلك الباب، وتهتف بها الهاتف بقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾،[1] فتراها صارخةً باكيةً ضارجةً ساكبةً قد أقرح الحزنُ أجفانَها، وبيّض البياض إنسانها، تنادي بأعلى صوتها وأطرى ألحانها شوقاً إلى وطن الإخوان ومنادمة الخلّان:

أشتاقكم حتّى إذا نهضَ الهوى	في نحوِكُمْ قعدتْ بيَ الأيّامُ
واللهِ إنّي لو شرحتُ ودادَكم	فَنِيَ المدادُ وجفّتِ الأقلامُ[2]

---

١. الرعد (١٣): ٣٨.

٢. قائلهما عليّ العبدي العدوي. راجع: أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٢٩، باختلاف بسيط.

غيره:

فلمن أشير إلى سواكم قاصداً والقلبُ في عرصاتكم خَلَّفْتُهُ
أأروم بعدكُمُ صديقاً صادقاً هيهاتَ ضاعَ العُمْرُ فيما رُمْتُهُ[١]

فينادي على لسان روح الأمين ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾،[٢] ﴿وَلا يُلَقّاها إِلّا الصّابِرُون﴾،[٣] والله الهادي.

قوله:

علقت بها شاء الثقيل فأصبحتْ بين المعالم[٤] والطُلولِ الخُضَّعِ

أقول: في هذا رمزٌ أيضاً، والمراد من «الثقيل»: الجسم الحيواني الذي هو الهيكل الإنساني؛ إذ من أوصافه أنّه ثقيل؛ إذ هو طويلٌ عريضٌ عميقٌ.

وأمّا «المعالم والطلول» فظاهر، وهو مواضع الحيّ وآثارهم، و«الخضّع» التي تمايل آلاتها بعضها على بعض؛ لبُعد عهد الساكن بها والعمارة لها، وهو إشارة إلى هذا العالم العنصري الذي هو بمعرض الزوال، على جهة التجوّز والتوسّع المعروف في اللغة العربيّة، بخلاف العالم العلوي المنزّه عن الكون والفساد.

قوله:

تبكي[٥] إذا[٦] ذكرتْ[٧] عهوداً[٨] بالحِمَى بمدامع تهمي ولمْ تَتَقطَّعِ[٩]

---

١. لم نعثر عليه.
٢. آل عمران (٣): ١٢٨.
٣. القصص (٢٨): ٨٠.
٤. في «ض»: المنازل.
٥. في الأصل «يبكي» وما أثبتناه موافق لسائر النسخ وعلم النحو.
٦. في «ح» و «س»: وقد.
٧. في «ح»: نسيت.
٨. في «ص» و «ض»: دياراً.
٩. في «ح»: تقلع وفي «ص»: تقطع.

[أقول:] قد ذكرنا تلك العهود، وذلك الحمى.

قوله: «بمدامع تهمي»، أي: تنْصَبُّ بسرعة وسهولة من غير تكلّف، بل بمقتضى الطبع.

قوله: «ولمْ تتقطّعِ»، يريد أنّها متوالية القطرات، مسائلة العبرات، حتّى كأنّها في الحسّ كالخيط الممدود، وهذا بحثٌ عرضيٌ.

قوله:

وتظلُّ ساجمةً على الدِمنِ الّتي دُرِسَتْ بتكرارِ الرياحِ الأَرْبعِ

[أقول:] غنيّ عن التفسير.

قوله:

إذ[1] عاقَهَا[2] الشَّرَكُ الكثيفُ وصَدَّهَا قَفَصٌ عن الأوجِ الفَسيحِ المرْتَعِ[3]

أقول: المراد من الشَرَك: الدنيا؛ إذ الشَرَك من عادته أن يبذر فيه الحَبُّ ويُراءى للطائر، فيحنّ بطبعه إليه ويسقط بإرادته عليه؛ إذ به قوام حياته، وحصول لذّته في تصرّفاته، وإن كان تحته مكر وخديعة؛ إذ به يحصل الطائر في الشرك؛ ولهذا قال: ﴿زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ﴾.[4] وقال: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ * نُسارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾.[5]

لكنّها وإن كانت شبيهةً بالشرك؛ فإنَّ الغرض الذاتي للباري (سبحانه وتعالى) من ملازمة الدنيا للإنسان هو التأهّل للكمال الكلّي؛ إذ به يكون العود إلى ذلك العالم، وإن لم يكن مصاحباً لذلك الجناح؛ إذ النفس متى اتّصفت بذلك الكمال أمكنها بعد المفارقة لهذا البدن أن تتّصل بذلك العالم العلوي من دون مصاحبة لشيء من الأبدان، وإن جاز تعلّقها على بعض الأبدان على بعض الوجوه.

---

١. في «ح»: أو.

٢. في «س»: عاشها.

٣. في «ح» الأرفع و في «ض» و «ع» و «ص» و «س»: المربع.

٤. آل عمران (٣): ١٤.

٥. المؤمنون (٢٣)" ٥٥ ـ ٥٦.

وهذا سرٌّ لا يمكن كشفه في هذا الموضع، فمن أراد فليطالعه من كتب صاحب هذا الكلام.[١]

وإن حصل الهلاك بسبب هذا الشرك فليس بمقصود للباري بالقصد الأوّل، بل بالقصد الثاني؛ إذ قال في بعض ما أنزله من الأسرار: «سبقت رحمتي غضبي».[٢] وقال في الكتاب العزيز: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾،[٣] وقال: ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلٰكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ﴾[٤] وقال: ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.[٥]

ووصف الشَرَك بالكثافة ليكون أبعد من التخلّص وآمن من التملّص،[٦] وهو مأخوذ من قوله عزّوجلّ: ﴿يا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلّا بِسُلْطانٍ﴾،[٧] فلا خلاص من هذا الشَرك إلّا من جهة خالقه.

وأمّا القفص؛ فالمراد منه الهيكل الجسماني الذي هو مركب النفس الناطقة، ووَكْرها الذي تأوي إليه، وتعتمد في التصرّفات عليه، وأعلى بهذه الاستعارة وهذا التجوّز؛ إذ حقيقة القفص هو الذي يختصّ به ذلك الطائر، ولا يمكن مفارقته إلّا من جهة واضعه، مع كونه مشبّكاً ينظر الطائر إلى الأشياء الخارجة من خلال الشبك، وكذلك هذا البدن مشبّك بالحواسّ الظاهرة والباطنة، والنفس تطالع الأشياء الخارجة المحسوسة من خلال ذلك التشبيك الدائر بهذا الهيكل من تلك الحواسّ، ولو أمكن استيفاء ذلك التشبيه في هذا الموضع لأطنبنا فيه، لكنّه مُخرج بنا إلى علم آخر، ولذلك اكتفينا بالتنبيه عليه.

---

١. راجع: الشفاء (الالهيات)، ص ٤٢٣ وما بعدها.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٤٢؛ تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ١٢٩؛ ذيل الآية ٩٨ من سورة يونس (١٠)؛ و ص ٢٨٠، ذيل الآية ٣ من سورة الإسراء (١٧).

٣. الأعراف (٧): ١٥٦.

٤. الزخرف (٤٣): ٧٦.

٥. فصّلت (٤١): ٤٦.

٦. التملّص: التخلّص. لسان العرب، ج ٧، ص ٩٤، «ملص».

٧. الرحمن (٥٥): ٣٣.

و«الأوجُ» هو المكان العالي من الفلك المحيط بالإضافة إلى الحضيض، وهو المقابل له في جهة النزول، ووصفه بالفسيح مبالغةً، كالسميع والبصير بالإضافة إلى السامع والمُبصر، وأعلى بما وصف؛ إذ مَنْ كان مركزه الأُفق الأعلى وإخوانه الملأ الأعلى، وكان منزّهاً في ذاته عن المكان، وفي ماهيّته عن تغييرات الزمان، فلا أوجَ أوسعُ من أوجه، ولا نهجَ أعظمُ من نهجه.

واعلم أنّا أدرجنا معاني هذه الألفاظ، وتعلّق بعضها بالبعض ونظمها على نمط واحد، وربطها بالتصوّر الذهني والتصديق العقلي في تفسير قوله: «حتّى إذا اتّصلت بهاء هبوطها»، أعني ذلك البيت، فقد تعلّق الكلام بعضه بالبعض إلى تمام مراده بقوله:

إذ عاقَهَا الشَرَكُ الكثيفُ وصَدَّهَا ‏ ‏ ‏ ‏ قَفَصٌ عن الأَوْجِ الفَسيحِ المرتعِ

فتأمّل ذلك تجده كما ذكرنا منظوماً في سلكٍ واحدٍ كما وصفناه، والله وليّ التوفيق والهداية.

قوله:

حتّى إذا قَرُبَ المسيرُ إلى[1] الحِمَى ‏ ‏ ‏ ‏ وَدَنَا الرحِيلُ إلى الفَضَاءِ الأَوْسَعِ

أقول: هذا إشارة إلى حالة الموت التي هي الغاية اللاحقة لوجود النفس في هذه الدار التي لابدّ منها، كما في قوله: ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾،[2] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾.[3] وهذه الحالة من كمالات النفس هي آخر كمال يلحقها بالإضافة إلى الكون في هذه الدار، وأوّل كمال يحصل لها بالإضافة إلى تلك الدار الأُخرى.

واعلم أنَّ حقيقة الموت ـ على رأي هذا الناظم ـ ليس بأكثر من حظّ النفس للآلة

---

١. في «ض» و «ع»: من.

٢. النساء (٤): ٧٨.

٣. العنكبوت (٢٩): ٥٧.

البدنيّة عند عروض غلبة بعض الطبائع على بعض، وعدم قبول ذلك البدن للتصرّفات، وامتناع الحركات والسكنات الحسّيّة.

وهذه الحالة تسمّى حالة التعطيل لذلك البدن وتشبّه بالصانع؛ إذ ألقى آلته من يده ومضى إلى منزله، وهنالك تكون المفارقة والخلاص من ذلك القفص، والسلوك إلى عالم القدس والسعادة، وحطّ الرحل بذلك المركز المقدّس العلويّ.

فهذا هو حقيقة الموت على رأيه، وعلى هذا صدق قولهم: «إنّه كمال لاحق وسابق»،[١] بالإضافة إلى الحالتين اللتين ذكرناهما، والله أعلم.

أمّا «الحمى»، فقد سبقت الإشارة إليه.[٢]

و «دنوّ الرحيل» هو ما أومأنا إليه من مشارقة النفس لتلك الحالة التي هي المفارقة المسمّاة بالموت، وإطلاقُ «المسير» و«الرحيل» على تلك الحالة استعارةٌ من الحالة المحسوسة إلى الحالة المعقولة، ولو قيل: إنّ السفر والسير والرحلة هي تلك الحالة المعقولة حقيقةً لكان حقّاً وصدقاً، وإنّما أتى بها على ظاهر الحالة المتعارفة عند العامّة والخاصّة.

وأمّا «الفضاء الأوسع»؛ فهو ما أشرنا إليه من ذلك الأوج، وهو مجاز أيضاً؛ إذ لا شيء أوسع من ذلك الأوج العالي بالنسبة إلى هذا العالم، فأطلقه على من تحويه الجهات والأقطار، ولا تدركه الحواسّ والأبصار، كما قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ﴾،[٣] ﴿وَسارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها ٱلسَّمٰوٰاتُ وَالْأَرْضُ﴾[٤] كلّ ذلك تجوّز واستعارة لقرب التصوّر بذلك في حقّ القوى البشريّة الضعيفة، وإلّا فلا نسبة عند محض العقل لهذه الأشياء إلى المحسوسات، وإنّما يجري هذه الأشياء أمثالاً مضروبةً ﴿وَما يَعْقِلُها إِلّا العالِمُونَ﴾.[٥]

---

١. لم نعثر عليه.

٢. مضىٰ في ص

٣. البقرة (٢): ٢٥٥.

٤. آل عمران (٣): ١٣٣.

٥. عنكبوت (٢٩): ٤٣.

قوله:

وغَـدَتْ مـفارِقَةً لِكُـلِّ مـخلّفٍ عنها حليفَ التُّربِ غـيرَ مُشَـيّعِ[١]

أقول: هذه إشارةٌ إلى حصول الموت بالفعل، و «المخلّف» إشارةٌ إلى ذلك البـدن المعطَّل المطروح بعد المفارقة، وإضافة الكلّ إليه لما فيه من معنى الجـمعيّة؛ إذ هـو مشتمل على جمع من الأجزاء والقوى والأعضاء.

وصفه بكونه «حليف الترب»[٢] إشارةٌ منه إلى كون هذا البدن ملازماً لحضرته غير مفارق لتربته، وذلك على مقتضى طريقه، كما أشرنا إليه آنفاً.

قوله «غير مشيّعٍ» إشارةٌ منه إلى قصور حال هذا البدن في الشرف والفـضل بـعد مفارقة النفس له وطرحها إيّاه، مـعطّلاً عـن قـبول التـدبير والتـصريف؛ ولهـذا حثّ الشارع ﷺ على سرعة تجهيزه والمبادرة إلى مواراته وإخفائه عن أعين النـاظرين؛[٣] ولهذا قيل: «كرامة الميّت عند أهله هو المبادرة إلى مواراته في لحده».[٤]

وإنّما خصّ بدن الإنسان بهذه الكرامة والعناية من واضع الشريعة ﷺ؛ لكـونه آلةً لتلك النفس الزكيّة في تحصيل الكمالات الإنسانيّة؛ إذ بواسطته واستعماله وصلت تلك النفس إلى تمام المقصود، وبعثت إلى المقام المحمود؛ فلأجل ذلك الاختصاص والمطاوعة بعين الرضى والإخلاص كان له حظّ ونصيب من العبادة الذاتيّة، فلا جرم وجبت كرامته على أبناء الجنس على ذلك الوجه؛ ولذلك استحبّ زيارته وإهداء الصلاة إليه والسلام عليه، فيميّز بذلك الإنسان عن سائر أبدان الحيوان، والله الهادي لطرق الرشاد.

قوله:

هَجَعَتْ[٥] وقدْ كُشِـفَ الغَـطَاءُ فأبْـصَرَتْ مَـا لَـيْسَ يُـدْرَكُ بـالعُيونِ الهُـجَّعِ

---

١. في «ح» و «س»: ـ وغدت الخ.

٢. في الأصل: «التراب».

٣. راجع: من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٤٠، ح ٣٨٥.

٤. راجع: كشف الخفاء، ج ١، ص ١٦٨.

٥. في «ع» و «ص» و «س»: سجعت.

أقول: الهجوع هو النوم، وقد يسمّى الموت نوماً والنوم موتاً. ولابدّ من بيان تصوّر حقيقة النوم على الجملة على رأي صاحب هذا النظم؛ فأقول:

النومُ تركُ النفسِ استعمالَ الحواسّ الظاهرة البدنيّة، وإلقاءها لذلك البدن في ذلك المضجع، والتفاتها إلى ما يخصّها من التصرّفات بحسب القوى الوهميّة والفكريّة، فقد اشترك الموت والنوم في مطلق ترك استعمال تلك الآلة للنفس.

لكنّ الموت تركٌ كلّيٌ مع عدم قبول الاستعمال لتلك الآلة بالكلّيّة، والنوم عبارة عن الترك للاستعمال على بعض الوجوه في بعض الأحوال، مع كون البدن قابلاً لذلك الاستعمال، فقد تميّز النوم عن الموت بكونه تركاً على بعض الوجوه مع القبول، وتميّز الموت عن النوم بكونه تركاً على الإطلاق وعدم القبول؛ فلهذا يسمّى النوم موتاً والموت نوماً؛ لاشتراكهما في مطلق الترك؛ لاستعمال تلك الآلة والدليل على هذه القسمة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ﴾.[1] فأطلق اسم الوفاة على النوم، والموت يسمّى وفاةً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرىٰ إذ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ٱلمَلائِكَةُ﴾.[2]

وقال على جهة التشريك بينهما: ﴿اَللّٰهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها﴾.[3] وهذا ظاهر منكشف، وإنّما كانا كذلك؛ لأنّهما شخصان تحت نوع واحد، فاختلافهما بالعدد فقط لا بالذاتيّات، وذلك النوع هو الوفاة؛ فلذلك جاز إطلاق لفظ أحدهما على الآخر حقيقةً، والله الموفّق.

فإذا سمّينا النوم موتاً خصّصناه بالنوم الأكبر.

و «الغطاء» إشارةٌ إلى البدن، وما فيه من الأوهام حالَ كون النفس متعلّقةً به.

---

١. الأنعام (٦): ٦٠.

٢. الأنفال (٨): ٥٠.

٣. الزمر (٣٩): ٤٢.

و كشفه هو إلقاؤها إيّاه في هذا العالم، ومفارقتها له إلى ذلك العالم؛ وإنّما سمّي غطاءً؛ لأَنَّ النفس إذا كانت في البدن فهي منغمسة في عوارضه وعلائقه المادّيّة، وملاحظتها إيّاه من الجهة السفليّة لسعيها في مصالح هذا المزاج وإصلاحه، وإعدادها إيّاه لتمام التصريف والاستعمال، غير خالصة بالكنه إلى الالتفات والمطالعة لذلك العالم العلْوي.

فإذا فارقت البدن فقد تخلّصت من تلك العلائق، وألقت عنها سياسة ذلك العائق، فانحسر عن بصرها الغشاء، وانكشف عن بصيرتها ذلك الغطاء، فأبصرت بالعين الحقّة وأدركت بالبصيرة المحقّة، فلاح لها أسرار الحقّ على الصفاء، وكشف عنها أستار الغيب على الوفاء، وتحقّقت أَنَّ حالتها السابقة حالة الغفلة والرقاد، وأنّ هذه الحالة حالة اليقظة وقيام الميعاد، فإدراكها للأشياء لا يختلف ولا يتبدّل ولا يزول ولا يتغيّر؛ إذ هو محض الحقّ وخلاصة الصدق، وإلى هذا الإشارة بقوله: ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطائَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1] وبقوله عليه السلام: «النَّاسُ نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا».[2] وبقوله: «ترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامّون في رؤيته»؛[3] أي: يكون معرفتكم له من غير شكّ ولا ريبة، كما لا تشكّون ولا ترتابون إذا رأيتم القمر ليلة البدر.

وهذا يدلّ على أنّ معارف أهل الآخرة كلّها ضروريّة حاصلة بالفعل من غير تَعَبٍ ونَصَبٍ، بخلاف كون الإنسان ملابساً لهذا البدن في هذا العالم؛ فإنّ معارفه بمعرض الغلط والتزلزل، وحواسّه مشوبة بالأغاليط، حتّى كأنّه ينظر إلى تلك المعارف من وراء حجاب. وقد يتبدّل عليه الأشياء من حقٍّ إلى باطل، ومن صحيحٍ إلى فاسدٍ، وعلى العكس من ذلك؛ وذلك لانغماره في عوارض هذا البدن وعلائقه.

---

١. ق (٥٠): ٢٢.

٢. مجموعة ورّام، ج ١، ص ١٥٠.

٣. السنن الكبرى، ج ٤، ص ٤١٩ باختلاف.

وهو المراد من قوله: «**فأبصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجّع**» شبّه العين الباصرة مع مجاورة هذا البدن بالعين الهاجعة النائمة؛ إذ أكثر أحوال النائم بعد اليقظة من نومه باطلة لا حقيقة لها، بل هي مجرّد أضغاثُ أحلامٍ بالتشبّه إلى اليقظة الحسّيّة، وكذلك حال الإنسان في الإدراك قبل المفارقة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنا إِلىٰ ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً**﴾،[1] وقال: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾.[2]

اللهمّ ألهمنا طرق الهداية، ووفّقنا على مناهج الدراية، ولا تجعل سعينا ضلالاً، ولا ما أمّلناك لنيله باطلاً محالاً. إنّك صاحب الفيض والعناية، ووليّ التوفيق والكفاية، يا أرحم الراحمين.

قوله:

وَغَدَتْ[3] تُغَرِّدُ فَوقَ دَوْحٍ[4] شَاهِقٍ ... والعِلْمُ يرفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ

أقول: هذا إشارة إلى حصول الكمال للنفس بعد المفارقة لهذا البدن، وإنّما فارقت بالمقاصد الكلّيّة وحصلت على أتمّ الكمالات العلويّة بحسب مقتضى طبعها وماهيّتها، وانفردت بمجالسة الأحباب ومؤانسة الأصحاب، راتعةً في رياض تلك الأزهار، كارعةً في زلال تلك الأنهار، مغرّدةً في شواهق تلك الأغصان بأصناف الألحان. وهذا إشارة منه إلى ثمار الطاعات والتخلّق بالأخلاق الصالحات؛ ولهذا روي عن عليّ عليه السلام لمّا ضربه اللعين أنّه قال: «**فزتُ وربّ الكعبة**».[5]

و «الدوح»: هو الشجر، ووصفه بكونه شاهقاً مبالغةً في علوّه وارتفاعه، وهذا

---

١. الفرقان (٢٥): ٢٣.

٢. الكهف (١٨): ١٠٤.

٣. في «ص»: بدت.

٤. في «ح» و «ض» و «ع» و «ص» و «س»: ذِرْوَة.

٥. المناقب، ج ٢، ص ١١٩؛ و ج ٣، ص ٣١٣؛ إعلام الورى، ص ٨٦.

مجازٌ واستعارة لعلوّ منازلها وارتفاع درجاتها ومسالكها، مستصحباً لما سبق من التشبيه لها بصنف الحمام؛ إذ من صفاته التغريد والتعلّي فوق أعالي الأشجار.

ولمّا حصلت النفس على تلك المنازل العالية ووصلت إلى مراتب المقامات السامية أجرى التشبيه عليها بذلك توسّعاً واستعارةً ذات طراوة وجمال.

قوله: «والعلم يرفع كلّ من لم يرفع».

أقول: هذا إيماءٌ إلى أَنَّ تلك المنازل والمناصب والشرفات والمواهب إنّما حصل لها بالسعي في تحصيل العلوم الحقّيّة، والتخلّق بالأخلاق المرضيّة، وهذه المنازل هي الثمرة، والعلم هو الشجرة.

ولعمري إنّ من كانت هذه شجرته فتلك ثمرته، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي ٱلسَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ ٱللّهُ ٱلأَمْثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾.[1] وفيه إيماءٌ أيضاً إلى أنّ الأولياء المخلصين، وأهل طاعة العارفين الزاهدين، وإن كانوا في هذا الوجود خاطئين، وفي أعين أربابه محتقرين، وعن أبواب ملوكه مطرودين، غير معظّمين ولا مبجّلين؛ فإنّهم في ذلك الوجود خواصّ ربّ العالمين، على الأرائك متّكئين، وفي المجالس محترمون، وبتسليم المقرّبين مكرّمون مخاطبون بقوله ﴿ يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾،[2] ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.[3]

فانظر إلى هذا التفاوت بين المقامين وتباين الدرجتين، وأيّ نسبة لهذا المتاع القليل إلى جوار الملك المقتدر الجليل، ﴿ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾[4].

اللهمّ ارزقنا التنوّر بأنوارك، والتخلّق بأخلاقك، واحشرنا في زمرة أوليائك،

---

١. إبراهيم (١٤): ٢٤ ـ ٢٥.

٢. الزخرف (٤٣): ٦٨.

٣. المرسلات (٧٧): ٤٣.

٤. الإسراء (١٧): ٤٣.

وأكرمنا بتعظيم أصفيائك، وتسليم خلصائك، ولا تحرمنا لذّة النظر إلى وجهك، وحلاوة معرفتك، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. إنّك الجواد الكريم، وصاحب الفيض العميم، يا أرحم الراحمين.

قوله:

إن كانَ أَرسَلَها[١] الإلهُ لِحِكْمَةٍ طُويتْ عن[٢] الفَطِنِ اللبيبِ الأَرْوعِ

أقول: في هذا إشارةٌ إلى أنّ الباري (سبحانه وتعالى) إنّما ضرب الهبوط على النفس من العالم المقدّس، وألزمها الإرسال إلى هذا العالم؛ ليكتسبَ الكمالَ الإنساني، ويتشبّه بأرباب العالم الروحاني، [الـ]تبرّي لحيازة الفضائل والأخلاق، والتحرّي من النقص وأسر الوثاق، وهي وإن كانت بسيطة الجوهر في ذاتها، جليلةً في صفاتها؛ إلّا أنّها في أوّل الفطرة جاهلةٌ جهلاً ساذجاً، وعن العلم بمصالحها ومضارّها غافلة؛ إذ لوحها في تلك الحالة كدرٌ، وسطح مرآتها مظلمٌ، لكنّه مع ذلك قابل للتنوّر والصفاء، سريع الكشف والانجلاء.

ومن القضاء الإلهيّ أنّها لا تظفر بذلك الكمال، ولا تحصل على صفات الجلال، إلّا أن يتعلّق بالأبدان ويستعمل تلك الآلات على حسب مدّتها من الزمان، فتصرف تلك الآلات في اقتناص الجزئيّات المحسوسات أوّلاً، وتخزنها في الخزائن البدنيّة ثانياً، ثمّ تعمد إليها فيعتصر صفوتها ولبابها بالقوّة الفكريّة ثالثاً، فتحصل على العلم بالكلّيّات القانونيّة المنطقيّة على ما تحتها من الجزئيّات واحداً واحداً، وهكذا دأبها حتّى يفضي بها ذلك الاستعمال إلى الإحاطة بكلّ ما في الحضرة القدسيّة، وما اشتملت عليه الكرة المحيطة الفلكيّة بحسب ما في قواها من الإمكان، وما قدّر لها الرحمان من مدّة الزمان.

---

١. في «هامش الأصل» و «ح» و «س»: أهبطها.

٢. في «ح» و «ض» و «ع» و «ص»: من.

ثمّ تعود إلى عالمها على غاية الجلاء والصفاء، فتنزل منازل الأبرار، وتتأهّل لجوار الواحد القهّار عند مليك مقتدر، فسبحان من لا يعلم كُنْهَ حقيقته، ولا غاية صفاته، ولا عدد مخلوقاته؛ إلّا هو سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

واعلم أنّ تحت هذا الكلام أسراراً وأغواراً، وقد قيل: «في الحكمة خبايا»، وأنا أُشير إلى بعض ذلك على جهة التلويح لمكان التصوير دون التصريح، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

فأقول: ثبت بما سبق على وجه التسليم أنّ هاهنا جوهراً نسمّيه النفس الناطقة ـ على ما أشرنا إليه ـ، وثبت بالبرهان في غير هذا الموضع من الحكمة أنّ في ذلك العالم العلويّ عقولاً عشرةً، من جملتها العقل الأخير في الترتيب العقلي يسمّى العقل الفعّال، منتقش بما في العالم من العلوم، وما كان وما سيكون، وتلك العلوم حاصلة له بالفعل.

إذا ثبت التصوير فنحن نسمّي ذلك بالعقل الفعّال بالعلّة الفاعلة، ونسمّي جوهر النفس بالعلّة القابلة، ولنمثّل ذلك بالمحسوس ليكون أقرب إلى التصوير، فنجعل تلك العلّة الفاعلة المنتقشة بجميع الصور كالمرآة العالية، والنفس الناطقة كالمرآة السفلانيّة، لكنّها خالية عن جميع الصور، بل ولا صورة مّا، مع كونها قابلةً لحصول الصورة، على ما أشرنا إليه. إذا ثبت هذا التصوير، فنقول:

اعلم أنّ مراتب القبول في ذلك القابل متفاوتة، ونحن نذكرها على حسب مراتبها، ونخصّها بأسمائها وألقابها، فنقول:

إذا تعلّقت النفس بالبدن، وحصلت في هذا العالم، فهي في تلك الحالة خالية عن الصور الكلّيّة، كما أشرنا إليه، فنسمّيها حينئذٍ عقلاً هيولانيّاً، أي قابلاً لحصول صورةٍ مّا كلّيّة، فإذا استعملت تلك الآلة التي ذكرناها في الجزئيّات المحسوسة الشخصيّة تأهّلت لأن يفاض عليها من تلك العلّة الفاعلة المسمّاة بالمرآة العلويّة صُوراً لأوّليّات الكلّيّة التي يكون الإنسان بها عاقلاً، ويلزَمُ من حصولها أن يكون الإنسان عاقلاً. فإذا

افيضت عليها تلك الأوّليّات فحينئذٍ نسمّيها عقلاً بـالملكة، أي لهـا مـلكة الانـتقال بواسطة تلك الأوّليّات إلى النظريّات.

ثمّ نقول: هذا العقل إن كان متوقّد المصباح، سريع التحصّل للنظريّات تنساق إليه الحدود الوسطى بالطبع، زيد في تسميته بأنّه عقل قدسي.

ثمّ نقول: إذا حصلت لذلك الجوهر مع تلك الأوّليّات النظريّات لا على أنّها حاصلة بالفعل، بل على معنى أنّه متى شاء التفت إليها فحصّلها بالفعل، فحينئذٍ نسمّيه عـقلاً بالفعل. وعند ذلك يتأهّل لقبول الانتقاش الكلّي بالفعل عن تلك المرآة العالية المسمّاة بالعلّة الفاعلة، فإذا حصَل له تلك العلوم الكلّيّة المـنتقشة فـي تـلك المـرآة العـالية بالفعل، حتّى يصير كأنّه هو في الإحاطة بكلّ العلوم؛ نسمّيه عقلاً مستفاداً، فـهاهنا أربع مراتب:

المرتبة الأُولى: العقل الهيولاني.

[المرتبة] الثانية: العقل بالملكة.

[المرتبة] الثالثة: العقل بالفعل.

[المرتبة] الرابعة: العقل المستفاد.

واعلم أنّ الاستقصاء في البحث عن ذلك وتصحيحه وإفساده لا يليق بهذا المقام، وإنّما ذكرنا ذلك على ما شرطناه من الإيماء والتلويح لمكان التصوير دون التـطويل والتصريح. إذا ثبت هذا التصوير فنقول:

قد عرفت بالتجربة الحسّيّة أنّ انتقاش المرءى بالصور إنّما يحصل من مقابلة تلك المرايا لتلك الصورة، وإن كان يختلف ذلك الانتقاش بالصفاء والخفاء بحسب جواهر تلك المرأى، [كذا، ظ: المرايا] وما فيها من قوّة الاستعداد وضعفه؛ لكن على الجملة لابدّ من المقابلة حتّى ينتقش المرآة بتلك الصورة. إذا ثبت هذا فنقول:

قد فرضنا ذلك الجوهر العلوي المسمّى بالعلّة الفاعلة مرآةً علويّةً، مع كونها منتقشةً

بجميع الصور على ما أومأنا إليه، وفرضنا النفس الناطقة مرآةً سفلانيّةً خاليةً عن جميع الصور؛ لكنّها مع ذلك قابلة لأن يُنتقشَ بصورة مّا، وثبت أنّ الانتقاش لابدّ فيه من المقابلة بالمرآة لتلك الصورة. وإذا ثبت هذا فنقول:

يلزَمُ من ضرورة هذا التصوير وجوبُ الالتفات إلى الجهة العلويّة؛ لتكون النفس الناطقة مقابلةً بوجهها لوجه ذلك الجوهر العلوي، كما ينتقش فيها تلك الصورة الحاصلة في ذلك الجوهر العلويّ لمقابلته، فعند تلك المقابلة واستعداد النفس لذلك القبول يجب انتقاشها بتلك الصور على حسب ما فيها من الإمكان والاستعداد لقبول تلك الصور العلويّة. إذا ثبت هذا فنقول:

يلزم ترك الالتفات للنفس الناطقة إلى الجهة السفلانيّة؛ إذ بذلك الالتفات يحرم ذلك الانتقاش بتلك الصور والتنوّر من ذلك العالي؛ لأنّها في هذه الحالة ـ أعني: حالة الالتفات بوجهها إلى السفلانيّات ـ على عكس المقابلة؛ بل هي منقلبة الوجه عن جهة الحقّ إلى جهة الباطل، وإلى هذه الإشارة بقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ﴾[1] إلى قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَواهُ﴾[2].

أقول: بعد هذا، من هاهنا، وجب زهد الأنبياء والأولياء والحكماء، وتركوا لذّات هذا الوجود الزائل، واشتغلوا بمثل هذه اللذّات الدائمة، والمطالعة إلى هذه الغايات الباقية، وتطابقت دعوتهم واتّسعت كلمتهم بإظهار الرفض والترك لمتاع الدنيا، والدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى)، والإقبال على أسباب الدار الأُخرى، وبذلوا مُهَجَهم دون الحقّ، ولازموا على مقامات الصدق، وأُوذوا في سبيله، وقاتلوا وقُتلوا وصبروا على ما أُوذوا وتوكّلوا، واستحبّوا إماتة الشهوات، وغضّوا أبصارهم عن مواقع الشبهات، واقتصروا من مآكلها ومشاربها على قوام الحياة، ومن مناكحها وملابسها على دفع

---

١. الأعراف (٧): ١٧٥.

٢. الأعراف (٧): ١٧٦.

الحاجات، فقازوا بعد الخلاص بتلك المراتب الصافية، وظفروا بتلك المناصب العالية، ﴿لايَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾[١].

واعلم أنّ كلّ أمر ورد على لسانِ نبيّ أو حكيم أو وليّ فإنّما ورد حاثّاً على الالتفات والمقابلة لتلك الجهة العلويّة أو ما يقرب منها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَكَذٰلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰواتِ وَالأَرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾[٢] إلى قوله: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ﴾[٣] وكلّ نهي ورد على تلك الألسن؛ فإنّما هو بالزجر عن الالتفات إلى هذه الجهة السِفليّة أو ما يقرب منها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ﴾[٤] إلىٰ قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ﴾.[٥] ولقد صدق عَلَيْهِ‌السَّلَامُ حيث قال في هذا السرّ «هما ضرّتان»[٦] لا يصطلحان؛ بل هما جهتان لايلتفتان، إذا قربت من إحداهما بَعُدت عن الأُخرى.

اللهمّ ارزقنا العمل بما كشفت لنا من أسرار الآيات، وزدنا فيضاً وعرفاناً يكون فيضاً وسُلّماً إلى نيل تلك الدرجات، ووَفِّقنا لدرك الحقّ، وثَبِّت أقدامنا على مقامات الصدق. يا مجيب دعوة المضطرّين، وقاضي حوائج السائلين، بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين.

---

١. الحجر (١٥): ٤٨.

٢. الأنعام (٦): ٧٥.

٣. الأنعام (٦): ٧٩.

٤. طه (٢٠): ١٣١. وتمام الآية هكذا: ﴿وَلاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ﴾.

٥. طه (٢٠): ١٣١. وتمام الآية هكذا: ﴿وَلاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ﴾.

٦. في عوالي اللآلئ (ج ١، ص ٢٧٧؛ وج ٤، ص ١١٤) عنه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: «الدنيا والآخرة ضرّتان بقدر ما تقرُب من إحداهما تبعُد عن الأُخرى» وعن عليّ عليه‌السلام في نهج البلاغه، في حكمة ١٠٣ «... إنّ الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحبّ الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماشٍ بينهما كُلّما قرُب من واحد بَعُد من الآخر وهما بعدُ ضرّتان». والضرّتان: امرأتان للرجل سُمّيتا ضرّتين؛ لأنّ كلّ واحدة منهما تضارّ صاحبتها. لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٦، «ضرر».

ثمّ أقول: ظهر من هذا التقدير بيان مراده من قوله:

إن كــان أرسـلها الإلهُ لحكـمَةٍ   طُويتْ عنِ الفَطِنِ اللبيبِ الأَرْوعِ
فــهبوطُها إنْ كــانَ ضـربةُ لازبٍ   لتكـون سـامعةً لمـا لمْ تسْـمَعِ
وتــعودُ[1] عــالمةً[2] بكـلِّ خـفيّةٍ[3]   في العالمين [وخرقها لم يـرتعِ]

والله الموفّق.

وقوله: وخرقها لم يرتع، إلى قوله:

فهيَ التـي قَـطَعَ الزمـانُ طـريقَهَا   حـتّى إذا[4] غـربتْ بـغيرِ المَـطْلَعِ

أقول: قد ثبت بما قدّمناه ماهيّة الغرض، والمقصود من إرسال النفس وهبوطها إلى هذا العالم على الوجه الذي ذكرناه، فمتى لم تنبّه لما هو المقصود منها؟

والمراد لوجودها من الالتفات إلى تلك الجهة العلويّة، والملازمة على امتثال الأوامر بفعل الطاعات واجتناب الزواجر بترك المقبّحات، بل انقلبت بوجهها عن تلك الجهة، وأقبلت بكنهها إلى هذه الجهة، حتّى استولى عليها عشق اللذّات الجسمانيّة، وغفلت عن اللذّات الروحانيّة، فهي من الهالكين مردودةً إلى أسفل سافلين، لابثةً في الظلمات بعد المفارقة لهذا البدن، متوالية الحسرات متصاعدة الزفرات متتالية العبرات، تـنادي بأعلى صوتها بعد مفارقتها وموتها: ﴿يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللّٰهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ﴾[5]، ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِـينَ﴾[6]، ﴿يا مالِكُ لِـيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ * لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْـحَقِّ وَلٰـكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْـحَقِّ كارِهُونَ﴾[7].

---

١. في «ع»: فتعود وفي «ض»: فتصير.

٢. في «ض»: عارفة.

٣. في «ض» و«ع»: حقيقة.

٤. في «ض» و«س» و«ص» و«ع»: لقد.

٥. الزمر (٣٩): ٥٦.

٦. الزمر (٣٩): ٥٨.

٧. الزخرف (٤٣): ٧٧ ـ ٧٨.

قد سدّت الطريقَ على نفسها، ولم يلتفت إلى إصلاح فرقها لشِقْوتها، وركونها إلى دار الغرور وعدوّها المغرور، إذا أعلت في ندائها وبكت في دعائها، واشتدّ بها العذاب وتضاعف عليها العقاب أُجيب بقوله: ﴿ٱخْسَؤُا فِيها وَلاتُكَلِّمُونِ﴾[١]، ﴿كَذٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[٢]، ﴿فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا إِنّا نَسِيناكُمْ وَذُوقُوا عَذابَ الخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]، ﴿كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذٰلِكَ اليَوْمَ تُنْسىٰ﴾[٤].

وهذا معنى إشارته في قوله: «حتّى إذا غربت بغير المطلع»، يعني: بغير المكان الذي طلعت منه، على ما أشرنا إليه فيما سبق.

قوله:

فكأَنَّمَا[٥] بَرْقٌ تَأَلَّقَ بالحِمَى ثُمَّ انطوى فَكَأَنَّهُ لم يَلمَعِ

أقول: يريد أنّ النفس إذا حصلت في هذا الحضيض الفلاني، وعلى هذه الشقاوة بعد مفارقة البدن وحرمت السعادة واللذّة في العالم الروحاني، فكأنّ وجودها في ذلك العالم حين وجدت وانبرت للهبوط نفى تلك الحالة، وإن أضاءت وسطعت، فلمّا هبطت ولم تعدْ على كمالها إلى ذلك العالم بعد مفارقة البدن؛ بل لبثت في الظلمات وحصلت في الدركات، وكان نورها الأوّل وبارقها في ذلك العالم حالة الوجودين، وجد في الأُفق هنيئةً، ثمّ انطوى ولم يعد، فلسرعة زواله وانطفائه كأن لم يلمع ولم يحصل له وجود؛ ولهذا قال تعالى: ﴿سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾.[٦]

اللهمّ إنّا نستجير بك من النار، وأن نكون من الأشرار، وفي زمرة الفجّار. اللهمّ

---

١. المؤمنون (٢٣): ١٠٨.

٢. فاطر (٣٥): ٣٦.

٣. السجدة (٣٢): ١٤.

٤. طه (٢٠): ١٢٦.

٥. في «ض» و «ح» و «ع» و «ص»: فكأنّها.

٦. الجاثية (٤٥): ٢١.

اجعلنا ممّن دخل في عنايتك بالتوفيق، فعاده ذلك إلى مسالك التحقيق، وختمت أيّامه بالسعادة، وتلّقيته بأوفر الوفادة، وأحللته في جوارك، وأسدلت عليه سرادقات أستارك. إنّك مجيب الدعوات، ووليّ الباقيات الصالحات، غفورٌ رحيمٌ.

قوله:

أنعمْ بردٍّ جوابِ ما أنَا فاحصٌ عنه فَنَارُ العِلْمِ ذاتُ تَشَعْشُعِ

أقول: الفاحص عن الشيء هو الباحث عنه على غاية الاستقصاء، البالغ في سلوكه إلى نهاية الاستيفاء؛ ليصل إلى كنه حقيقته، ويقف على ذروة غايته.

وفي أوّل نظم هذا البيت الأخير تلويح مؤذن بتحدّي صاحبه، يخاطبه بردّ جواب مجموع هذا النظم المتقدّم من التلويحات والرمزات[1] والإشارات، المنطوية تحت هذه العبارات.

وفي قوله: «فنارُ العِلْمِ ذاتَ تشعشعِ» إشارةٌ إلى جعل العالم مادّةً ملبوسةً للصورة الناريّة، حتّى وصفها بالتشعشع الذي هو الإشراق، المستلزم للحركة المستلزمة للاضطراب المستلزم للتوقّد والاشتعال؛ لشدّة الذكاء الذهنيّ وقوّة الحدس القدسي وجَودة الانتقال الفكري، حتّى وصل إلى الأطوار الإلهيّة، وحصل على الأسرار القدسيّة، التي خصّص بها اللطيف الخبير سبحانه أربابَ ولايته المقدّسين، ووفّق لها أصحاب عنايته المتألّهين، حتّى صاروا هداةً مهديّين مهتدين، وولاةً مرضيّين واصلين إلى عين الحقّ اليقين ﴿لا يَحْزُنُهُمُ ٱلفَزَعُ ٱلأَكْبَرُ وَتَتَلَقّاهُمُ ٱلمَلائِكَةُ هٰذا يَوْمُكُم ٱلَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾،[2] ﴿إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾.[3]

وما أحسنَ التعبير عن الصورة العلميّة بالصورة النوريّة، وعن الصورة النوريّة

---

١. كذا، ولم يعهد جمع الرمز بالمؤنث السالم.

٢. الأنبياء (٢١): ١٠٣.

٣. الحجر (١٥): ٤٧.

بالصورة الناريّة، المتوقّدة المصباح المحويّة في الزجاجة الكوكبيّة الدرّيّة، المنطوية في العبارات الإلهيّة الروحانيّة الرحمانيّة، كلّ ذلك تقريبٌ للنزول من المعقول المجرّد إلى المحسوس المشاهَد؛ ليكون أوقع في النفوس البشريّة، وأوفق بالطباع الحسّيّة، فسبحان الحكيم العليم بتدبير صنعه اللطيف الخبير بتعليم خلقه سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

اللهمّ اجعلنا من السالكين إلى مرضاتك، الواقفين على كَرَاسي إرادتك، الناطقين بأسرار آياتك العالمين، على وفق أوامرك بطاعتك، الواصلين إلى بساط كراماتك. يا وليّ الإحسان، يا منّان يا رحيم يا رحمان، أنت المستعان وعليك التكلان.

وهذا تمام ما قصدناه من هذا الشرح، وأومأنا إليه وخبّرناه ودلّلنا عليه. وقد جرينا فيه على سنن طريقة الرجل وفضله، وراعينا قانون مذهبه وأصله، بحسب جهدنا وطاقتنا، ومقتضى وقتنا وحالنا، وسمّيناه النهج المستقيم على طريقة الحكيم.

ونرجو من الله تعالى أن يكون قد أنعمنا بردّ الجواب؛ فإنّه وليّ التوفيق والصواب ﴿رَبَّنا لا تُـؤاخِذنا إِنْ نَسِـينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَٱعْفُ عَنّا وَٱغْفِرْ لَنا وَٱرْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى ٱلقَوْمِ ٱلكافِرِينَ﴾،[١] ﴿رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾،[٢] ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّابُ﴾.[٣] برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلّ على خير خلقه محمّد وآله ثاني الثقلين[٤].

---

١. البقرة (٢): ٢٨٦.

٢. الكهف (١٨): ١٠.

٣. آل عمران (٣): ٨؛ صٓ (٣٨): ٣٥.

٤. في الأصل: «الثاني الثقلين».

الملحق السادس

قصّـة سلامان و آبسال

تأليف: كمال الدين البحراني

إعداد: علي أكبر زمانينجاد

مراجعة: محمدحسين النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

قال العلامة الطهراني في الذريعة:

❊ سلامان وآبسال هي من القصص اليونانيّة ذكرها الشيخ أبوعلي ابن سينا في الإشارات، وفصّله الخواجة في شرحه (النمط التاسع)، وقال: إنّها اثنتان إحداهما: من تأليفات أرسطو، و ترجمها من اليونانيّة بالعربية حنين بن إسحاق، والثانية: ألّفها الشيخ ابن سينا نفسه، ثمّ ذكر فهرساً عن كلتا القصّتين.

أقول: وللجامي عبدالرحمان (م ۸۹۸) منظومة سلامان و آبسال، وهي تنطبق على التي ترجمها حنين لا التي ألّفها الشيخ أبوعلي، هذا و قد ترجمها بالتركيّة (ظاهراً) محمود بن عثمان الألمعي (م ۹۳۸) كما في كشف الظنون.[1]

وقال أيضاً:

❊ قصة سلامان وآبسال لابن سينا، كما ذكره تلميذه الجوزجاني، والمحقق الطوسي في شرح الإشارات، وشهاب الدين المقتول ألّف نظيرها وسمّاه الغربة الغربية، وأصل القصّة كانت باليونانيّة، ونقلها إلى العربيّة حنين بن إسحاق العبادي (١٩٦ ـ ٢٦٠). وشرحه ابن سينا وملخّص الحكاية: «أنّ ملكاً رزقه الله

---

١. الذريعة، ج ٨، ص ٣٣.

ابناً سمّاه سلامان، فأعطاه لمرضعة اسمها آبسال، فلمّا كبر الولد عشقتْه مرضعته، فدعتْه إلى نفسها، فاطّلع الملك على ذلك، ومنع الولد عن ذلك، ففرّا معاً عن الملك، وخرجا إلى غير بلاده» ثم إنّه شرح تأويل القصّة وأنّ المراد بسلامان هو النفس الناطقة، والمراد من آبسال هو العقل الفطري.

والنسخة ضمن مجموعة كلّها بخطّ شهاب البحراني في ٧٣٧ عند السيّد حسين الطبيب التبريزي في النجف، وطبع بآخر تسع رسائل لابن سينا في مطبعة الجوائب في ١٢٩٨ في الآستانة... .

* قصّة سلامان و آبسال ترجمة لها إلى الفارسيّة، للمولى حسن الگيلاني، نقلاً عن قول الخواجة نصيرالدين الطوسي. أوّله: «بسملة. النمط التاسع في مقامات العارفين. بدانكه عارفان را اندر زندگى دنيا درجاتى ومقامى است». آخره: «وباقى را خود استخراج مى‌تواند نمود. والله الموفّق المعين». وهي في ١٢ ص. توجد ضمن مجموعة في دانشگاه: (٣ / ٢٠٩٦) غير مؤرّخة غير أنّها ترجع إلى القرن الحادي عشر.

* قصّة بسلامان وآبسال لعبد الرحمن الجامي (٨١٧ ـ ٨٩٨) المذكور بعنوان سلامان وآبسال.

* قصّة سلامان وآبسال للشيخ عبدالرحيم، المذكور بعنوان «داستان آبسال و سلامان».

* قصّة سلامان وآبسال تحرير آخر لها بالفارسيّة، لمحمود بن ميرزا علي، في مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة، أوّله: «حمد و سپاس بى حد و قياس مر واجب الوجودى راست كه از نهايت حكمت بالغه...». توجد منها نسخة في (ادبيّات: ٣٢٦ جوادي) ضمن مجموعة تاريخ كتابتها ١٠٨٨ كما في فهرسها (٣: ٥٤) راجع: الذريعة (٨: ٣٣ و ١٢: ٢١٣)[١].

---

١. الذريعة، ج ١٧، ص ٩٤ ـ ٩٥.

وأيضاً:

❋ سلامان وآبسال منظوم فارسي للمولى عبدالرحمن الجـامي (٨١٧ ـ ٨٩٨) ذكر في كشف الظنون، وذكر ترجمته بالتركيّة قبل ٩٣٨. وترجمه إلى الفرنسيّة بريكتيو (١٨٧٣ ـ ١٩٣٧ م) وطبعت الترجمة في ١٩١١ م. وطبع الأصل مع المقدّمة لرشيد ياسمي الكرمانشاهي، واستظهر تشيّع الجامي الأمير محمدحسين الخاتون آبادي، كما حكاه المحدّث القمّي في الكنى والالقاب، ص ١٢٣، وهو سابع مثنويّاته الموسومة هفت اورنگ وهي ١. تحفة الأحرار، ٢. سبحة الأبرار، ٣. يوسف و زليخا، ٤. ليلى و مـجنون، ٥. خـردنامه، ٦. سـلسلة الذهب، ٧. سلامان و آبسال. و أصل سلامان وآبسال قصّة نظير «حيّ بن يـقظان». وقـد أنشأهما الشيخ أبوعلي ابن سينا. نسبهما إليه شهاب الدين السهروردي فيما كتبه على منوالهما وسمّاه الغربة الغربيّة التي عنون فيه الرحلة إلى إشبيليّة. ونسخته في النجف بخط شهاب البحراني في ٧٢٨ ق ضمن مجموعة عند السيّد حسين التبريزي الطبيب، ويأتي بعنوان قصّة سلامان وآبسال في القاف.[١]

كتبت حول قصّة سلامان وآبسال وجذورها واختلاف الروايات فـيها بـحوث و دراسات كثيرة، ومن أهمّها مقالة الأسـتاذ عـباس أحـمد مـن البـاحثين المـصريّين المطبوعة في مجلّة الكاتب المصري في القاهرة، وقد تـرجـمها المـرحـوم الأسـتاذ مرتضى المدرّسي و نشرت في مجلّة مهر (رقم ٣ و ٤) في طهران بمناسبة ألفيّة الشيخ ابن سينا، كما طبعت في كتاب منتخبي از تاريخ فلسفة (ص ٢٨ ـ ٤٨) للمدرّسي نفسه.

ومن جملة الكتب في هذا المجال ما كتبه السيّد حسن الأمين تحت عنوان: سلامان وأبسال: الأسطورة اليونانيّة في الثقافة الإيرانيّة والفلسفة الإسلاميّة[٢]، كما أنّ من جملة البحوث مقالة: «آبسال رمزى ناگشوده در نمط نهم» بقلم الدكتورة مريم روضاتيان

---

١. الذريعة، ج ١٢، ص ٢١٣.

٢. طبع منشورات دائرة المعارف ايران‌شناسى سنة ١٣٨٣ ش، ٢٨٠ صفحة.

(بنت العلّامة الروضاتي) طبعت في نشرة مطالعات عرفاني (رقم ٧، سنة ١٣٨٧ ش، ص ١٢١ ـ ١٤٦).

كما أنّ للخواجة نصير الدين الطوسي في النمط التاسع من شرح الإشارات ثلاث روايات حول هذه القصّة الفلسفيّة أدرجت روايتان منها بعد عشرين سنة ضمن شرح الإشارات، لأنّ المحقّق الطوسي (م ٦٧٢) فرغ من تأليف الإشارات سنة ٦٤٤ وأُدرج القصّة فيها سنة ٦٦٤؛ ولذلك فلم توجد الروايتان الأُخريان في بعض النسخ من شرح الإشارات، وقد طبعتا خطأً كرسالة مستقلّة بينما هي جزء من شرح الإشارات[١].

وقد عثرنا على نسختين من قصّة سلامان و آبسال لكمال الدين البحراني، إحداهما وردت ذيل نسخة شرح الإشارات للمحقّق الطوسي في مكتبة جامعة طهران من النسخ المهداة من قبل المرحوم السيّد محمد المشكاة، مجموعة مرقّمة ٢٤٧، وتضمّنت هذه المصوّرة قصّة سلامان و آبسال منسوبة إلى كمال الدين البحراني ﷺ.

والنسخة الأُخرى في مكتبة آيةالله الفاضلي الخوانساري في مجموعة نسخ خطية (برقم: ٢٢٠)، ووردت رسالتنا هذه ذيل رسالتين لعليّ بن سليمان البحراني، وهما النهج المستقيم و مفتاح الخير.[٢]

ولم نعثر على عالم بحراني نسبت إليه رسالة في هذا الموضوع في كتب التراجم.[٣] وقد استنسخ هذه الرسالة باسم كمال الدين البحراني ﷺ في ثلاث صفحات بذيل

---

١. راجع: فهرس مكتبة المجلس الشورى الإسلامي، ج ١٠، ق ١، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧، مجموعة رقم: ٢٩٠٩؛ فهرس مصوّرات جامعة طهران، ج ١، ص ٥٢٩، رقم ٧٣٤.

٢. فهرس مكتبة آيةالله الفاضلي الخوانساري، ج ١، ص ١٧٠؛ فهرس النسخ المصوّرة في مركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٢، ص ١٤٧.

٣. راجع، فهرست دنا، ج ٦، ص ١٧٢، وتوجد بعض الرسائل التي يستشمّ منها اتّحادها مع هذه الرسالة، إلّا أنّ بداية النسخ وانتهاءها لم تذكر في الفهارس، ولا يمكن الجزم بذلك.

شرح الإشارات في ٤ /ج ٢ / سنة ٦٧٢، أي قبل وفاة المحقّق الطوسي بستّة أشهر و ١٤ يوماً.

ثمّ إنّ هذه الرسالة تختلف أيضاً عمّا كتبه المحقّق الطوسي نفسه حول قصّة سلامان وآبسال، و القرائن تدلّ على أنّ الرسالة لأحد العلماء ممّن يسمّى بكمال الدين البحراني، وقد عاش في القرن السابع الهجري.

وبعد الرجوع إلى كتب التراجم عثرنا على ثلاثة علماء ممّن عرفوا بكمال الدين، وهم كما يلي:

١. **كمال الدين أبوجعفر أحمد بن علي بن سعادة البحراني** أُستاذ ابن ميثم البحراني، قال عنه الآقا بزرگ الطهراني:

أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة. الشيخ كمال الدين البحراني المعروف بابن سعادة صاحب رسالة العلم في أربع وعشرين مسألة، أرسلها إلى تلميذه علي بن سليمان البحراني مؤلّف مفتاح الخير وهذا التلميذ جعلها في رسالة أرسلها إلى الخواجة نصيرالدين الطوسي (م ٦٧٢) مستدعياً شرحها. وشرحها الخواجة بـ (قال، أقول) وردّ على بعضها وسمّى المترجم له بقوله: «المولى الإمام، سيف الإسلام، علّامة الأنام، لسان الحكماء والمتكلّمين، جمال المحقّقين، كمال الملّة والدين أحمد بن سعيد بن سعادة تلقّاه الله بأكمل الوفادة...». واحتمل بعض أنّ الرسالة من تأليف تلميذه وليس بصحيح (راجع الذريعة، ج ١٣، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨)[١].

٢. **كمال الدين (جمال الدين) علي بن سليمان البحراني** أُستاذ ابن ميثم البحراني، قال عنه الشيخ الآقا بزرگ:

علي بن سليمان بن يحيى بن محمد بن قائد بن صباح، جمال الدين (كمال الدين خ. ل.) أبوالحسن البحراني، المعاصر للخواجة نصيرالطوسي. قال الحرّ في

---

١. طبقات أعلام الشيعة، القرن السابع، ص ٧.

الأمل: «الشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني. قال العلّامة: كان عالماً بالعلوم العقليّة والنقليّة عارفاً بقواعد الحكماء. وقال الشيخ حسن في إجازته: وأنا رأيت من مصنّفاته كتاب مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير لابن سينا، و شرح قصيدة النفس لابن سينا. روى العلّامة الحلّي كتب المترجم له عن ولده الحسين (ص ٥١) عن والده المترجم له».

وذكرنا له في الذريعة: مفتاح الخير كان تلميذ كمال الدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني صاحب رسالة العلم (ص ٧) بعثها المترجم له إلى الخواجة نصيرالدين الطوسي كما مرّ. ذكر تمام نسبه في أوّل رسالة العلم الموجودة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران. وكان أُستاذ ابن ميثم البحراني (راجع الذريعة، ج ١٣، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨)[١].

٣. **كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المعروف بابن ميثم البحراني، قال الشيخ الآقا بزرگ:**

ميثم بن علي بن ميثم. الشيخ كمال الدين البحراني (٦٣٦ ـ ٦٩٩) هو تلميذ الشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني (ص ١٠٥ ـ ١٠٦) الذي أرسل رسالة العلم لأُستاذه أحمد بن علي بن سعادة (ص ٧) إلى المحقّق الطوسي (ص ١٦٨) فشرحها الطوسي. ويروي المترجم له عن أُستاذه المذكور وعن الخواجة الطوسي. قال الشيخ سليمان الماحوزي في كتابه تراجم علماء البحرين ما لفظه: «الشيخ الإمام العلّامة الربّاني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بن معلّى البحراني. له مصنّفات كثيرة منها: الشروح الثلاثة لكتاب نهج البلاغة، والنجاة يوم القيامة في الإمامة، والقواعد في الكلام، و شرح الإشارات لشيخه علي بن سليمان الستراوي، نسبة إلى سترة، وهي قرية كبيرة بالبحرين ـ إلى أن قال ـ: توفّي سنة ٦٧٩ وكان مولده ٦٣٦». أقول: الرسالة بقلم الشيخ مبارك بن

---

١. طبقات أعلام الشيعة، القرن السابع، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

علي الجارودي في ١١٦٧ نقلها عن خطّ مؤلّفه الشيخ سليمان (م ١١٢١)، لكن التأريخ مخدوش؛ لأنّ فراغ ابن ميثم من الشرح الصغير لنهج البلاغة كان في ٦٨١ وفرغ من الشرح الكبير للنهج في ٦٧٧ (راجع الذريعة، ج ١٤، ص ١٤٩ ـ ١٥٠) فالصحيح من تاريخ وفاته هو ما ذكره صاحب كشف الحجب وهو ٦٩٩ ظاهراً. ومرّ في (ص ٩٠) أنّه ألّف نجاة القيامة لعبد العزيز بن جعفر.[1]

وعلى ذلك، فتحتمل أن تكون الرسالة لواحدٍ من هؤلاء الأعلام الثلاثة.

وجدير بالذكر أنّنا مضافاً إلى تلك النسختين الخطّيّتين عثرنا على نسخة مطبوعة من هذه الرسالة، طبعة حجريّة سنة ١٣٠٥ ق بطهران في حاشية النمط التاسع من شرح الإشارات، ولكن من دون نسبة إلى أحدٍ، ولم نتوصّل إلى معلومات أكثر من خلال بمطالعتها.

ولكنّ المفهرس القدير الأُستاذ المرحوم محمدتقى دانش پژوه الذي فهرس هذه المجموعة جزم بنسبتها إلى علي بن سليمان البحراني، ولذلك فنحن ننقل كلامه بتمامه في تعريف هذه النسخة:

داستان سلامان وآبسال

اين داستان فلسفى را حنين بن اسحاق (١٩٤ ـ ٢٦٤) از يونانى به تازى درآورد و آن در تسع رسائل در مصر به سال ١٩٠٨ و در آستانه با روايت ابن خلّكان از سلامان و آبسال شيخ به سال ١٢٩٨ به چاپ رسيد. سپس كمال الدين على بن سليمان بحرانى فيلسوف روزگار طوسى آن ترجمه را با اندك افزايش و كاهشى در عبارت گزين نمود (نسخه ما) و آن در كنار شرح اشارات طوسى چاپ ١٣٠٥ (نمط نهم) به چاپ رسيد بى آنكه نامى از بحرانى در آن برده شود.

---

١. طبقات أعلام الشيعة، القرن السابع، ١٨٧ ـ ١٨٨.

شیخ رئیس به گواهی جوزجانی درسرگذشت نیز همین داستان را نوشته و در آغاز نمط ۹ اشارات از آن یاد کرد. رازی چون از این داستان آگاه نبود نتوانست در شرح اشارات سخن شیخ را روشن کند. طوسی در اینجا نخست از افسانه‌های تازی یاد نمود آن‌گاه روایت نخستین را که گزیده کوتاهی است از ترجمه حنین و پس از پایان دادن شرح خویش یافته بود بر آن افزوده و گفت که این را فیلسوفی نادان برای گزارش سخن شیخ ساخته است.

پس از بیست سال (٦٦٤) روایت دومی از آن که جز داستان حنین است جسته و بر شرح افزوده و گفت که این از شیخ است و گویا همان باشد که جوزجانی یاد نمود و شیخ نیز در رساله قضا و قدر از آن (و از حی بن یقظان)[1] نامبرده است و عبارات اشارات هم با همین روایت می‌سازد و من گفتار شیخ را درباره این داستان نیاورده‌ام تا سخن بدرازا نکشد. شیخ در آغاز رساله طلسمات و نیرنجات می‌گوید: «از من داستان آبسال و سلامان که بر توده مردم پوشیده است پرسیده‌ای و من پس از آن از جادو و طلسم ونیرنگ‌ها و شگفتی‌ها که کمتر از طبیعت سر می‌زند آوردم و روشن می‌سازم که هر یک چیستند تا بتوان بهِ راز پوشیده رسید».[2]

در داستان حنین که بحرانی از آن گزین نمود اندیشه یونانی و قبطی با هم آمیخته و مردی را نشان می‌دهد که نه از پدر و مادر آفریده شده است.

ابن طفیل م ۵۸۱ حی بن یقظان خویش را بر پایه سرگذشت چنین مردی نهاده و در پایان آن این داستان را به ریخت دیگری آورده است.

این نسخه شماره ۲ دفتریست دارای شرح اشارات طوسی، برگ ١٦٧ ب تا ١٦٨ ب و به همان خطّ نسخ شرح اشارات و بی حاشیه و ساده می‌باشد و

---

۱. دیباچه حی بن یقظان، چاپ دمشق ١٣٥٤ ص ت.

۲. چاپ تهران در کنار شرح هدایه شیرازی، ص ٣٤٥.

پیداست که در روزگار خواجه نوشته شده است.
آغاز نسخه: «هو اللطيف ـ قال الحكيم كمال الدين البحراني رحمه الله تعالى (تا این جا در نسخه چاپ تهران نیست) هذه قصّة سلامان و آبسال اللذين كانا في زمن هرمانوس الملك بن هرقل السوفسطيقى انتخبت من نقل حنين بن إسحاق من اليوناني إلى العربي والكتاب الذي انتخبت منه كان بخطّ الشيخ أبي الحسين (أبی حسین ـ در چاپ تهران) اللو كري قال كان في الزمن القديم قبل طوفان النار ملك يقال له هرمانوس».
وانجام داستان در چاپ تهران چنین است: «وكان آخر ما كتب الألواح من لسان سلامان أنْ أطلب العلم والملك من العلويات الكاملات فإنّ الناقصات لاتعطي إلّاناقصاً. وآخر دعوانا أن الحمدلله... وسلم».
انجام نسخه ما این است: «أنْ يهلك آبسالاً حتى يستريح منها فقال له هرناموس أيها» و برابر است با سطر ١٣ ص ١٦٣ ترجمه حنین و سطر ٦٦ هامش صفحه ٢ نمط ٩ شرح اشارات چاپ تهران و بیشتر از نیمه این داستان در نسخه ما نیست.[1]

وردت هذه الرسالة (وهي الثانية من رسائل هذه المجموعة) ذيل شرح الإشارات للمحقّق الطوسي، فلابأس أن نذكر ما أفاده المفهرس في تعريف شرح الإشارات، حيث قال:

اشارات شیخ رئیس ابوعلی سینا چون دشوار بوده و با عباراتی کوتاه معانی فراوان و باریک در آن گنجانده شده بود دانشمدان روزگار به شرح آن پرداختند یکی از آن‌ها خواجه طوسی (٥٩٧ ـ ٦٧٢) می‌باشد.
او چنان‌که در دیباچه شرح خود می‌نگارد این کتاب را برای روشن ساختن اشارات شیخ و ردّ اعتراضات فخر رازی نوشته است و در نیمه صفر ٦٤٤ آن

---

١. فهرست کتابخانه دانشگاه تهران، جلد سوم (بخش اول)، (= فهرس مخطوطات مكتبة جامعة طهران) ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

را به پایان رساند و روایت نخستین سلامان و آبسال را پس از این و روایت دوم آن را پس از بیست سال در ٦٦٤ ق برآن افزود.
این نسخه شماره ۱ دفتر و همه شرح اشارات را دارد ودر انجام آن چنین آمده: «والله وليّ السداد والرشاد ومنه المبدأ وإليه المعاد وهو معين صالحي العباد و حسبناالله ونعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير فرغ المصنّف أعلى الله محلّه من تصنيفه في أواسط صفر سنة أربع و أربعين ستّمائة». و عبارت «رقمت أكثرها في حال صعب» تا پایان نسخه چاپ تهران (١٣٠٥) را ندارد. برگ ۱ الف تا ١٦٧ الف ـ شماره ۲ گزیده کمال الدین بحرانی است از داستان سلامان و آبسال ترجمهٔ حنین بن اسحاق. این نسخه به خط نسخ نوشته شده و تاریخ نوشتن شرح اشارات ٤/ج ۲/سال ٦٧٢ می‌باشد و نویسنده آن را برای خود نوشته و ۲۸ سال پس از نگارش خواجه و ١٤ روز و شش ماه پیش از مرگ وی که در روز غدیر ١٨ ذی حجه ٦٧٢ رخ داده بود به پایان رساند[1].
فتبين أنّ الأُستاذ دانش پژوه نسب جازماً ولعدّة مرّات هذه الرسالة التي ستأتي مصوّرتها إلى علي بن سليمان البحراني، وبما أنّ أصل النسخة كانت تحت اختياره وقد زبرها، فلعلّه عثر على قرائن أُخرىٰ لانعرفها، إلّا أنّ تحقيق الحال يفتقر إلى مضيّ برهة من الزمن، واكتشاف نسخ أُخرىٰ من هذه الرسالة.

وإليك ثلاث مصوّرات من هذه الرسالة، النسخة المخطوطة الناقصة التي مرّ وصفها، والمطبوعة الكاملة الحجريّة التي طبعت في ١٣٠٥ والرسالة التالية.

علي أكبر زماني نجاد

---

۱. فهرست کتابخانه دانشگاه تهران (= فهرس مخطوطات جامعة طهران)، ج ۳ (قسم اول)، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

قال الحكيم كمال الدين العبادي رحمه الله تعالى

هو اللطيف

هذه قصة سلامان وابسال اللذين كانا في زمن هرمانوس الملك من هرقل السوفسطيقي انتخب من نقل
حنين بن اسحق من اليوناني الى العربي في الكتاب الذي يحسب منه كان بخط الشيخ ابي الحسين
اللوكري قال كان في الزمن القديم سلطان الملك يقال له ملك الروم الى ساحل البحر مع بلاد مما توسع
يونان وارض مصر وهو الذي بنى البناء العظيم والطلسم الباب القديم الذي لا يؤثره مرور
مائه الف من الزمان ولا يبيده غلبة العناصر والاركان وكان هذا الملك ذا ملك عظيم
وعلم وافر واقفا على تأثيرات الصور الفلكية محيطا باسرار الخواص الارضيه مما رسا الاشكال
الطلسميه وكان من جملة من صاحبه افلاطوس الالهي وتعلم منه العلوم وكان هذا الرجل
لا يعد ان يناهض في معارفه فلما سار تسون دورا ماكان في كل بعض بوماسي من سار
الارض وقد عاش ملكه ادوارا وبواسطته يسخر هرمانوس جميع معمور الارض وكان يشكو الى
الحكيم عدم الولد فاشار الحكيم انه دعا البركان فقلت بالكبر عن مجالسه النسوان ومجال الطمث
حتى عشقه فرسانه مده حرون صاحب امراه لشفقتك على حبوبك وتقتل بعقلك
الا ان هذا الملهم الذي ارى لك رغبة فيه وهو وجود نسل لك يورث من بعد كل حكمتك نصحي
ان تضاجع امراه ذات حسن وجمال على طالع ملكي مع طلسم ارضي يحمل سكك سكال الكره ولدا
ذكرا فاني الملك لك وقال ان كانت زياده المني محاسبه موجه الى القصب فالنسوان
لا بد لهن عندي لعلمي بقلة تدبيرهن وخبث سرهن ولما سمع الحكيم ذلك قال لا سبيل الى
الا بان ترصد بما العاميرا فقلوا يوجد سرح صنيع ويحمل منه مثال والازم اباذ لك
اليقين بالوضع واشير سوآه الى ما يجب ان يكون واما بهمى ووه فكري اجمع ملك الهواء
حس تقبل الحبوه وصرح الملك بذلك وعمل ما امره واشتغل الحكيم بذلك التدبير حتى تم
المزاج ووصل صوره النفس المدبره وطلب الحكيم امراه يحمل غذاء الولد من لبنها وكان اسم
الرسلامان جاوا بالمراه التي ابسال فكفت ثماني عشرة سنة توضع الولد بلبنها وفرح
الملك بما لا سر وحافقا لحكيم باي شيء اكافيك ما تسلط العالم السفلي فقال الحكيم ان كنت
بد لك وعفني من سوابق طيما لا يحرقه الماء ولا يحرقه النار حفظا لبقا النفس
نفسه على الجهال من الحلو فاني عالم بان الطبا تعرس تغلب احد اليهما باغبلها مكتوما
لم يكن هذا الحلو احمل ذلك الطبا فاتبعه بين كل طبقه وطبقه ما يناذ ذراع بالذراع

الصفحة الأولى من قصّة سلامان وآبسال المحفوظة في مكتبة جامعة طهران، مجموعة برقم ٢٤٧

التام حتى يكون ذلك محرزا للحكم عن ذلك البلاد واما من ليس يحكم فهو بالهلاك اولى فاحاجة
الملك الى ذلك وقال اذا كانت فايدة الحكمة كما علمت وشاهدت فهلم الى ذكر ذلك واجملها
اسم لحد منها الكون الثاني لنا نجعل فيها اجسادنا وجزائنا بعد الموت وشاكر كل يوم
نعمل فيه سبعة الاف حلا الى ان يتم ذلك العمل واما الصبي فانه لما تم له مدة الرضاع اراد
الملك ان يفارق الصبي المراة فجزع الصبي عن ذلك فرسه الله لها والعيالة فكره
ذلك وتركه معها الى ان بلغ الصبي فلما بلغ صارت الحجة مفرطة ومشتغلة للمراة كان لا يمكن ان
يفارق خدمة الملك اكثر من الايام لاصلاح امرها فقال له الملك ايها الابن الشفيق والولد الشفيق
استطاب دفلاه كذي ولعب بيني الدنيا عمرك ذلك اعلم ان النسوان من مكايد النفس وبضايره
ومصايدها وما الطف من خاطرها الاغنياء منهم ان يحصل لنفسه منهن حبا مع انه تحجب عنهم
والمال ان يجعل للمراة من الوقت معلوما حتى يصير سلطان عقله مقهورا او دون حصره حجبوه مقهورا
فهذا اسار للمنه المخلص واعلم ان الطرق طريقان احدهما العروج من الاسفل
الى الاعلى والثاني الانحدار من الاعلى الى الاسفل والعمل لكن عالم الحس مثل ذلك
ان انحدار مرحلة من هو على بنا اذا لم ياخذ طريق للصعود فهو يصير قريب المنزلة والعقل
مما كان كل يصير كل يوم بعدا منها وكذا الانسان اذا سلك طريق العقل
يصرف قواه البدنية التي هي اعوانه على ان يقرب من عالم النور العالي الذي
يصير كل نور بالعلية يصير قريبا منزلة ومن علامة ذلك ان يصير نافذ الامر في
المتغلبات فهذا الحس هذه المنازل بل الوسطى منها ان يصير مليا هذا الانوار هو
القاهرة التي يصل على سلك الدوام بالعالم السفلي والعلامة منها ان يصير عالما
بجميع الموجودات مبصرا ما فيها على وجه العدل والحق اقول لك ان اردت
ان يكون لك امراة تعمل مسكيا ما تريده ولعمل لك ما تشتهيه فهلم حبا
فها بعد الولاد وبعد المراد فان كنت سالكا سبيله الامام طارحا طريقه الاظهار
فامسك عن هذه الفاحشة ان لا حاجة لك فيها ولا مطلوبة لك في
الطمها واجعل نفسك بالطالع بجميل التجرد ... خطيئة لك

الصفحة الأخيرة من قصّة سلامان و آبسال المحفوظة في مكتبة جامعة طهران، مجموعة برقم ٢٤٧

٥٥٥

٢٧٧

بحسب جهدنا وطاقتنا وتقصر وقتنا وحالنا ونمشي النهج المستقيم على طريقة الحكيم ونرجو من ربه تعالى ان يكون قد انعم برد الجواب فانه ولي التوفيق والصواب ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصة سلامان وابسال اللذين كانا زمن هرمانوس الملك بن هرقل السوفسطيقي انتخبت من نقل حنين بن اسحق من اليونانية الى العربية والكتاب الذي انتخب منه كان بخط الشيخ ابن حسين الكركي — قال كان في الزمن القديم قبل طوفان النار ملك يقال له هرمانوس وكان له ملك الروم الى ساحل البحر مع بلاد يونان وارض مصر وهو الذي بنى البناء العظيم والطلسم الثابت القديم الذي لا يؤثره مرور مائة الف قرن من الزمان ولا يبيده غلبة العناصر والأركان وكان لهذا الملك ملكا عظيما وعلما وافرا واقفا على تأثيرات القوى الفلكية محيطا بخواص الأجرام الأرضية عارفا بالأشكال الطلسمية وكان من جملة اصحابه اقليقولاس الالهي وتعلم منه العلوم وكان هذا الرجل الالهي قد ارتاض في مغارة يقال لها ساريقون دورا تاما وكان يفطر في كل اربعين يوما بشيء من نبات الأرض وقد عاش ثلثة ادوار وبواسطته تسخر لهرمانوس جميع معمورة الأرض وكان يشكو الى الحكيم عدم الولد فاشار الحكيم اليه وقال وان كان عقلك يأبى عن مجامعة النسوان ومخالطتهن حتى عشت قريبا من ثلثة قرون ما ضاجعت امرأة لشفقتك على صحتك وقوتك بعقلك الا ان هذا المهم الذي لكم رغبة فيه وهو وجود نسل لك يرث بعدك ملكك يقتضي ان تضاجع امرأة ذات حسن وجمال على طالع ملكي مع طلسم ارضي تحمل منك بملك الكره ولذا ذكرنا فابى الملك ذلك وقال وان كان زيادة الملك محتاجا الى القضيب لكن النسوان لا قدر لهن عندي لعلمي بقلة تدبيرهن وخبث سيرتهن فلما سمع الحكيم ذلك قال لابد للملك الآن بان يرصد طالع موافق بروج شمسي ويجعل فيه ملكيا والازم وكذا البيت والموضع وغيرها مما يجب ان يكون وانا بهمتي وقوة فكري اجمع تلك الاجزاء بحيث تقبل الحيوة ففرح الملك بذلك وعلق امره واشتغل الحكيم بذلك التدبير حتى تم المزاج وقبل صورة النفس المدبرة وطلب الحكيم امرأة تجعل غذاء الولد من لبنها وكان اسم الولد سلامان فجاؤا بامرأة يقال لها ابسال بنت ثمانية عشر سنة

الصفحة الأولى من قصة سلامان وآبسال المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

تسكن الا بيد السباع الموحشة صيود ضارية فسلك فيها ايّاما ثلاثة ومر بقرب من جبال لها وفوقها فاذا القصر الجسمانية [illegible]
حلفت انسان لا تحزن مهورا وكلما حلفت انسان لا تعف [illegible] فكلمها ولو انها [illegible]

٥٥٦

فاصفوا الولد بلبنها ودفع الملك الابن فرحا شديدا وقال للحكيم يا شيخ الا مكننا سلامان ابن ام الشقيا فقال له
الحكيم ان كنت تريد ذلك فاصبر على ان ترضعه ظيا الا تحزن الان ولا تحرك فاما حفظ البقاء الغنى وشفقة
على الجهال من الخلق فان عالم ابن الطبائع ستغلب واجعل لها ما يكونوا الا من حكماء الخلق وجعل ذلك اطباقا
سبعة بين كل طبقة وطبقة ما يتا ذراع بالذراع التام حتى يكون ذلك محرز الحكيم عن تلك البلاد واما من يعيش
بحكيم فنفوا البلاد اولا فاجابه الملك الى ذلك وقال اذا كان فائدة الحكمة كما علمت وشاهدت فنا الى
ذلك ولكن جعلها اثنين احدهما لك والثانية لنا لنجعل فيهما اجسادنا وفرائنا بعد الموت وكان يعمل
فيه سبعة الف رجل الى ان تم ذلك وكل واما الصبي فلما تم مدة الرضاع اراد الملك ان يفارق الصبية
المرضعة فجزع الصبي عند ذلك من شدة الفة لها والفها اكره الملك ذلك وتركها معه الى ان بلغ الصبي فلما بلغ
صارت المحبة مفرطة وعشقه للمرضعة كاملة حتى كان يفارق خدمة الملك في كثير الايام لا صلاح امرها فقال الملك
ايها الابن الشفيق والولد الشفيق انت ولدي وفلذة كبدي وليس لي في الدنيا غيرك ولكن اعلم ان النسوان
من مكايد الشر ومصائده وما اصلح من الطرق الا الاحتباس بهن وتحصيل النفقة منهن خير مع انه لا خير فيهن
فاما ان يكون المرأة في القلب فاما حتى يصير سلطان عقله مقهورا ونور بصره وحياته مغمورا فهذه شأن الذلة
المغفلين واعلم ان الطريق طريقان احد الطريقين العروج من اسفل الى الاعلى والثاني الانحدار من
الاعلى الى الاسفل والتمثل بذلك في عالم الحس حتى يتبين لك ان اخذا من جملة من هو على بابنا اذا لم يأخذ بطريق
العدل والعقل بل يصير قريب المنزلة هنا كلا بل اذا اخذ بطريق العدل والعقل يصير كل يوم قريب المنزلة
هنا فكذا الانسان اذا سلك طريق العدل والتصرف في قواه البدنية المتروكة عنها ان يقرب من عالم النور
العالم الذي يبهر بكل نور فبعد ذلك يصير قريبا منه منزلته ومن غاية ذلك ان يصير فقد الامر في السفليات
دون حسن هذه المنازل بل الوسطى منه او ان يصير مشاهد الانوار الباهرة التي تتصل على سبل الدوام بالعالم
السفلي والعليا منها ان يصير عالما بحقائق الموجودات متصرفا فيها على وفق العدل والحق اقول لك
ان اردت ان يكون امرأة تقبل منك ما تريد وتفعل لك ما تشتهيه فهلم شيئا فقد نفد الزاد وبعد المزار وان
كنت سالكا سبيل الايمان طالبا طريق الايمان فخذ نفسك من هذه الفاجرة ابسال اذ لا حاجة لك فيها
ولا مصلحة لك في ملازمتها فاصقل نفسك بالتحلي بحلية التجرد [illegible] حتى تطلب لك جارية في العالم العلوي زرقاء
تبتسم اليك ابدا الابدين ويرضى عنك رب العالمين وكان سلامان من غاية شغفه بالمرضعة لا يصغي الى كلام الملك

وزادت الخليفة بحظ الشهوات المباشرة ان سبعين دينارا كثيرة في ثمن فضلا عن سبعات في مجلس المعتصم
كان المعتصم ضعيف الكتابة قليل المروءة حتى انه سأل يوما بحضرة احمد بن عمار الوزير الكلا فتحير في اسم فقال المعتصم ... فقال

الملك فرجع الابنة وحكى كلما جرى بين المرتبة علا طريق المشورة فقالت المرتبة لا يعرض سمعك قول الرجل فانه يريد
ان يفوت عليك اللذة بمواعيد اكثرها اباطيل واجلها مخاييل والسعد عرضة وانا مأمورة لك بكل ما تطلب نفسك
وتشتهي فان كنت ذا عقل فاكشف عن السر بانك لست تاركي ولست تاركك فلما سمع الصبي الكلام قال للوزير
يا هرمونوس ما تعلم من المرتبة فلما سمع الملك ذلك الامر تأسف تأسفا شديدا على الولد ودعاه وقال اعلم
انه من الحق ما قال الحكيم انه لا امانة مع الكذب ولا ملك مع الشح ولا حيوة مع طاعة الشهوات وانت حديث
السن تظن ان في ذلك منفعة وقد علمت انه عشت قريبا من دورين كاملين وقد ملكت معمور الارض كلها
ورصدت اكثر الحركات السماوية وشاهدت افعالها فلو كان في اللذة ... ميل شغلت بها واشتغلت بها نفسك
يشغل عن الخير كله فان كان ولا بد فاجعل حظك قسمين احد القسمين تشتغل بالاستفادة من الحكماء والثاني تأخذ
منها ما تطلبه لذة فقبل الصبي ذلك وكان يشغل اكثر الليل بحيث يؤثر في قواه وذلك ما دام كان وقت الخدمة
كان اكثر ميله الى الزانية فلما عرف الملك ان سلامان استلذ التعطيل شاور مع الحكماء في ذلك على ان يهلك
ابسال حتى ان يستريح منها فقال له هرمونوس ايها الملك اعلم انه لا يجوز ان يتقدم احد على تخريب ما يمكنه عمارته
وانت تعلم ان القواهر العلوية عادتها التجنب في الحاكم للمحكوم ومن الظالم للمظلوم واذا خاف انك
ان اقدمت على هذا الامر الذي اقدمت عليه مدة عمرك تتزلزل اركان بنيتك وتنحل البسائط المركبة
جبلتك حتى لا ينتفع لك بشيء من زمرة الكروبيين بل السبيل في ذلك ان ينصح مع الولد حتى لعله يعلم ما يفعل فيترك ذلك
عن طوع فلما جرى الكلام بينهما مضى بعض من اطلع على كلام الملك فاخبر سلامان بذلك فشاور في ذلك
مع ابسال وتقرر عزمهما على ان يهربا من الملك الى وراء بحر المغرب ويسكنا ثم فلما فعلا ذلك اخبر الملك بذلك
وكان للملك قصبتان من ذهب عليهما سبع مواضع من العقارات يبصر فيهما لكل اقليم فيطلع على ذلك الاقليم وما
فيه ويعلمون الاطلاع عليهم فمن اراد معاقبته يعصف فيهما مع قدر من الرماد يحرق ذلك الموضع ومن فيه فطالع ذلك
حتى اطلع على سلامان وابسال وما فيه لكل واحد منهما من ضيق الحال فرق له وامر ان يعطي كل واحد منهما
ما يكفيه ويهمل ذلك وقال لعل الصبي يعود الى الحق ويؤثر على الكذب الصدق فلما ان مضى على ذلك مدة من الزمان
غضب الملك عليهما روحانيات ... على الاخرى فبقي كل واحد منهما في اشد الم والحسن غدا به من رؤية صاحبه واشتد
الشوق اليه وعدم الوصول اليه فعلم الصبي بان كل ما يصل اليه ليس الا من شدة غضب الملك فقام وجاء الى باب الملك

خليفة امي وقد بر عامي
ايعر دان يا ابا ...
ابن الزانية ماذا
الرجال ما الكلا
قال الكلا العشب
على الاطلاق فان
كان رطبا فهو الخلا
وان كان يابسا
فهو الحشيش ثم شرع
في تقسيم انواع النبات
فعلم المعتصم فضله
ناسوزره وحكمه

وسعادة
ابسال
وصف ...
وابسلم فقال
كان يعير الجليد
على ... البشر تعبير
الستر والمخفة
... فيض الصوت
... العربية

... اتركه الوارث التارحم ... يا ايتم الموقف العظام ... الاتوقف ... اذا ... للقوم ...

في احوال الخليل حكى عن النضر بن شميل تلميذ الخليل انه قال جاء بعد رجل من اصحاب يونس فسأل الخليل عن مسألة فاطرق الخليل يفكر وطال
الامر فانصرف الرجل فعتبنا عليه وقلنا ما عهدنا مسألة مثله فقال اما كنتم قائلين فيها فقلنا كذا او كذا ... لكم كذا وكذا

٥٥٨

معتذراً مستغفراً فقال الملك ايها الصبي اعلم انك لو كنت قبل عذرك لو لم تشتغل بشغل يكون لكن احببت ابسال الفاجرة لا
يمكنك ان تجلس على سرير الملكة ولكن الطريق ان تعلق يدك في السرير وتعلق ابسال برجليك حتى تعلم انه لا يمكنك
ان تقصد السرير وابسال معلقة برجلك فكيف يمكنك ان تقعد سرير الملك مع رفاه التعلق حب ابسال معلق برجليك
فكرك دائماً ان تتعلقا كما قال بالنهار كله منع كل واحد منهما واخذ بيد صاحبه والقيا انفسهما في البحر وكان الملك
مشرفاً بفكره عليهما فامر روحانية الماء ان يحفظوا سلامان فوصلت اليه الماء فاخذوه واخرجوه فاما ابسال فقد
غرقت فلما اخرج سلامان كان يشرف على الموت في كل ساعة لفراق ابسال وفوت امكان مصاحبتها فقال الملك
للحكيم اقليقولس اعني ايها الحكيم في امر ولدي انه قريب من الهلاك والفضيحة التي حصلت لنا اولا وقد فاتت
بحيث لا يمكن ادراكها وليس لي في الدنيا غير هذا الولد فقال الحكيم دعني وسلامان يستد رأيه ودعا سلامان الى
نفسه وقال يا سلامان هل تريد وصال ابسال فقال وكيف لا اريد ذلك وهذا هو الذي شوش علي الامور كلها
فقال له الحكيم تعال معي الى المغارة سار يعون حتى ادعو وقد دعوا اربعين يوماً فان ابسال عائدة اليك بهذا
العمل فقبل سلامان ذلك ومضى معه الى المغارة فقال له الحكيم ان عليك ثلث شرائط الاولى ان لا تخفي
شيئاً من امرك فان المريض اذا لم يشرح على الطبيب كان عسر العلاج الثانية انك تلبس مثل لباس ابسال سواء
وكلما رايت مني امر ان تفعله غير ان صيام الاربعين وفيه دات تفطر في كل سبعة ايام والثالثة ان لا تعشق غير
ابسال مدة عمرك فانك ان ما حل بك من العذاب من محبتك فقال الصبي قد قبلت ذلك منك ايها الحكيم واشتغل
الحكيم بدعوة الزهرة في هذه الايام وكان سلامان يرى كل يوم صورة ابسال تتردد اليه وتجالسه وتلطف معه فكان
يحكي للحكيم كلما يراه في المدة ويشكره على فعله حتى اذا كان يوم الاربعين وقد ظهرت الصورة العجيبة وان اشكال الزهرة
فائقة على كل جمال وزائدة على كل حسن فشغف سلامان بصورة الزهرة شغفاً عظيماً انساه ملك المحبة فقال
للحكيم لست اريد ابسال وما لقيت منها من النصب فقال الحكيم الست قد شرطت معك ان لا تعشق احداً غيرها
والآن وقد نسيت الحب تريد ايكا ابسال فقال له ايها الحكيم اغثني فاني لا اريد الا هذه الصورة فسخر له الحكيم
الروحانية ومضى عنه ذلك الوله والشغف فشكر الملك الحكيم على سعيه في الباب وجلس سلامان على سرير الملك
وصار صاحب دعوة عظيمة تامة وامر حتى كتبت اليه القصة على سبعة الواح من ذهب ودعوات الكواكب السبعة على
الواح ووضعت في الهرمين على راس قبر والده الا وصل بعض الطوفان عمارة العالم بعدهما الزمان فنقلاها

٥٥٩

ما دآخر الأربعين غاية المفاتيح العيني اكبر الزهراء معيار نقود الظرفاء

انفس الطلسم الالهي وهو كتب شيئاً في الالهيين فلم يمكنه الزمان من ذلك فاوصى تلميذه ارسطو بدفن كتبه في قبره ولم يفتح
بابها واقتبع بهذه الالواح منها وما ترك الاسكندر ان يأخذ منها شيئاً واغلق الباب كما علم وكان آخر ما كتبت في
الالواح من لسان سلامان ان طلب العلم والملك من العلويات الكاملات فان الى فضلت لا تعطى الا ناقصاً
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلوته على خير خلقه سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيراً

رسالة لمولانا جمال الدين ميثم البحراني الى الخواجه نصير قدس سرهما بسم الله الرحمن الرحيم
انا كتاب لو تمر نسيمه بقبر الاحبا نشره ساكن القبر تحديدا شوقا وما كنت ناسيا ولكنه تحديد ذكر على ذكر
در تنا الارواح الرحمانية والاشباح الروحانية مطوية في الكمالات القدسية ومحوية في النفحات العرشية
من الجناب المقدس المعظم والباب المشيد المكرم المولى الاعظم الاعلى الافضل الاكمل الامجد الاوحد المطهر
الاعز النحرير النصير لسان المتقين برهان العلويين اعلى الله مناصبه على اعلى عليين والحق مراتبه بمراتب آل طه
وياسين وادام افاضته على كافة الخلايق اجمعين واقام انارته باكمال طبايع اذ حصين ونفذ في الى خفيين من ربه
واقلامه ونورى الدارين لياليه وايامه انه المنعم المفضال والمكرم المتعال على الروابط النفسية المشتاقة
والحوامل الانسية التواقة فخلت منها محل الحيوة بعد الممات ونشرتها بعد اللحاق بالعظام الرفات وجمعت
اليها اجزاءها بعد التفرقة والشتات وافيضها بعد رقادها فيما مضى من الاوقات وانارتها بعد حجابها
من غسق الظلمات واعدتها لقبول الافاضة من العاليات ووجهتها لتلقي سوانح الروحانيات واطمعتها في الاتصال بابناء الجنس
المجردين وشوقتها الى رياض حضرة القدس المطهرين واوجبت حركتها الى الخلاص من عوق الالتفات من تشابك الاشباح والمزاج
المتمام روح الفلاح وتعتنا ظمر الحاقها على اعالى اعصابها الشوق واعظم ان يخفى جابر كل ابكم على الحالي الاشتياق
وتسلت من رب الارباب ومسبب الاسباب وغاية الغايات ومقصد الحاجات ومجيب الدعوات ومن بيده ملكوت الارض والسموات
ان يعيدها على اشرف النفوس الطاهرات واكمل الثواقب الزاهرات وان يديم انفاسه الزاكية ويمهد قواعد عزته الراسية
ويؤيد عساكره الناقبة ويشيد حجته الصائبة ويزيد نعمه المتتابعة ويوسع قسمه المتوالية اذ هو قطب الزمان وشمس ارباب
العرفان وملكوتي السبحان وعيسى البيان وقد كان المملوك سمع ان نور المستلد ودستور المعالي قد نالت بناحية الزوراء
حتى القسل ناحية البصرة الفيحاء فازهر تلك الرباع من وجوده وخصب تلك البقاع من جوده من الطبقة الفاخرة من القوة
الاصلية القاهرة وهمت بالنهوض طمعا في مشاهدة حضرته القدسية وتنوير عينها المشتكرة بنور طلعته العلوية فعاق

الصفحة الأخيرة من قصّة سلامان و آبسال المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

الذي هو بعبر عنا به فهذه جملة ويجد في العلوم المفصلة لها تفصيلا لما فرغ عن بيان مقاصده وقد تقرر في اثناء ذلك ثبوت العشق للجواهر العاقلة والشوق لبعضها اراد ان ينبه على ثبوتهما الباقي النفوس والقوى الجسمانية فذكر في هذا الموضع اجمالا لا والتفصيل على العلوم المفصلة المشتملة على اثبات الكمالات الاولى والثانية لجميع انواع الاجسام البسيطة والمركبة وكيفية حركاتها نحوها بالارادة او الطبيعة وذلك يدل على كون تلك الكمالات مؤثرة عندها فهي عاشقة لها بالتباس اليها ومشتاقة اليها اذا فارقته والفاظه ظاهرة وللشيخ رسالة لطيفة في العشق بين فيها سريانه في جميع الكائنات **النمط التاسع في مقامات العارفين** لما اشار في النمط المتقدم الى ابتهاج الموجودات بكمالاتها المختصة بها على مراتبها اراد ان يشرح في هذا النمط احوال اهل الكمال من النوع الانساني ويبين كيفية ترقيهم في مدارج سعاداتهم ويذكر الامور العارضة لهم في درجاتهم وقد ذكر الفاضل الشارح ان هذا الباب اجل ما في هذا الكتاب فانه رتب فيه علوم الصوفية ترتيبا ما سبقه اليه من قبله ولا لحقه من بعده **تنبيه** ان للعارفين مقامات ودرجات يخصون بها وهم في حياتهم الدنيا دون غيرهم فكانهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نضوها وتجردوا عنها الى عالم القدس ولهم امور خفية فيهم وامور ظاهرة عنهم يستنكرها من ينكرها ويستكبرها من يعرفها ونحن نقصها عليك الجلباب الملحفة والجلباب ما يتغطى به من ثوب وغيره ونضا الثوب اي خلعه والمراد من قوله فكانهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نضوها وتجردوا عنها الى عالم القدس ان نفوسهم الكاملة وان كانت في ظاهر الحال ملتحفة بجلابيب الابدان لكنها كانت قد خلعت تلك الجلابيب وتجردت عن جميع الشوائب المادية وخلصت الى عالم القدس متصلة بتلك الذوات الكاملة البريئة عن النقصانات والشرور ولهم امور خفية فيهم هي مشاهداتهم لما يعجز عن ادراكه الاوهام ويكل عن بيانه الالسنة وابتهاجاتهم بما لا رات عين ولا سمعت اذن وهو المراد من قوله عز من قائل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وامور ظاهرة عنهم هي اثار كمال واكمال يظهر من اقوالهم وافعالهم وايات تختص بهم التي من جملتها ما يعرف بالمعجزات والكرامات وهي امور يستنكرها من يعرفها اي يستعظمها من يعرف طلبها ويقرّبها قوله واذا قرع سمعك فيما يقرعه ويسرد عليك فيما تسمعه قصة لسلامان وابسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك وان ابسالا مثل ضرب لدرجتك في العرفان ان كنت من اهله ثم حل الرمز ان اطقت سرد الحديث اي اتى به على الولاء وفلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له وسلامان شجرة واسم لموضع وهو ايضا من اسماء الرجال والابسال التحريم وابسلت فلانا اذا اسلمته للهلكة او رهنته والبسل الحبس والمنع وقيل البسل المخلى قال الفاضل الشارح في هذا الموضع ان ما ذكره الشيخ ليس من جنس الاحاجي التي يذكر فيها صفات يختص مجموعها بشيء اختصاصا بعيدا عن الفهم فيمكن الاهتداء منها اليه ولا هي من القصص المشهورة بل هما لفظان وضعهما الشيخ لبعض الامور وامثال ذلك مما يستحيل ان يستقل العقل بالوقوف عليه فاذن تكليف الشيخ حله يجري مجرى التكليف بمعرفة الغيب قال والاجود ما قيل فيه ان المراد بسلامان ادم وبابسال الجنة وكانه قال المراد بادم نفسك الناطقة وبالجنة درجات سعادتك وباخراج ادم من الجنة عند تناوله البر انحطاط نفسك عن تلك الدرجات عند التفاتها الى الشهوات واقول كلام الشيخ مشعر بوجود قصة يذكر فيها هذان الاسمان ويكون سياقها مشتملا على ذكر طالب المطلوب لا يناله الا شيئا فشيئا ويظفر به للنيل على كمال الحد كمال يمكن تطبيق سلامان على

الصفحة الأُولى من قصّة سلامان و آبسال التي كتبت في هامش النمط التاسع

من شرح الإشارات المطبوعة حجريّاً في سنة ١٣٠٥ ق.

ص ۲

ذلك المطالب وتطبيق ابسال على مطلوبه ذلك وتطبيق ما جرى بينهما من الاحوال على الرمز الذي لم يشتمل

بحله وتشبيهان بكون تلك القصة من قصص العرب فان هاتين اللفظتين قد يجريان في امثالهم وحكاياتهم

وقد سمعت بعض الافاضل بخراسان انه يذكر ان ابن الاعرابي اورد في كتابه الموسوم بالنوادر قصة ذكر

فيها ان رجلين وقعا في اسر قوم احدهما مشهور بالخير اسمه سلامان والاخر مشهور بالشر من قبيلة جرهم

ففدي سلامان لشهرته بالسلامة وانقذ من الاسر وابسل الجرهمي لشهرته بالشرارة حتى هلك وسار

بينهما في العرب مثل يذكر فيه خلاص سلامان وابسال صاحبه وانا لا اتذكر ذلك المثل ولم يتفق لي مطالعة

القصة من الكتاب المذكور وهي على الوجه الذي سمعته غير مطابقة للمطلوب ههنا لكنها دالة على

وقوع هاتين اللفظتين في نوادر وحكايات العرب فان كان ذلك كذلك فسلامان وابسال لقبان

وضعهما الشيخ على بعض الامور وكلف غيره معرفة ما وضعه هو بل ذكر انك ان سمعت تلك القصة

فافهم من لفظي سلامان وابسال المذكورتين فيها نفسك ودرجتك في العرفان ثم اشتغل بحل

الرمز وهو سياقة القصة بحيث تطابقها الاحوال العارفين فاذن الامر بحل الرمز ليس تكليفا

بمعرفة الغيب انما هو موقوف على استماع تلك القصة ومع ذلك يكون مما يستقل العقل بالوقوف عليه

والاهتداء اليه ثم اني اقول قد وقع الي بعد تحرير هذا الشرح قصتان منسوبتان الى سلامان وابسال

احدهما وهي التي وقعت اولا الي ذكر فيها انه كان في قديم الدهر ملك ليونان والروم ومصر وكان

بصاحبه حكيم فتح بتدبيره لجميع الاقاليم وكان الملك يريد ابنا يقوم مقامه من غير ان يباشر امراة فدبر

الحكيم حتى تولد من نطفته في غير رحم امراة ابن له وسماه سلامان وارضعته امراة اسمها ابسال وربته وهو

بعد بلوغه عشقها ولازمها وهي دعته الى نفسها والى الالتذاذ بمباشرتها ونهاه ابوه عنها وامره بمفارقتها

فلم يطعه فهربا معا الى ما وراء بحر المغرب وكان للملك آلة يطلع بها على الاقاليم وما فيها ويتصرف فيها

فاطلع بها عليهما ورق لهما واعطاهما ما عاشا به واهملهما مدة ثم انه غضب من تمادي سلامان في ملازمته

المراة فجعلهما بحيث يشتاق كل الى صاحبه ولا يصل اليه مع انه يراه فتعذبا بذلك وفطن سلامان به

ورجع الى ابيه معتذرا ونبهه ابوه على انه لا يصل الى الملك الذي رشح له مع عشق ابسال الفاجرة والفخر

بها فاخذ سلامان وابسال كل منهما يد صاحبه والقيا نفسيهما الى البحر فخلصته روحانية الماء بامر الملك

بعد ان اشرف على الهلاك وغرقت ابسال واغتم سلامان ففزع الملك الى الحكيم في امره فدعاه الحكيم وقال

اطعني اوصل ابسال اليك فاطاعه وكان يريه صورتها فيتسلى بذلك رجاء وصالها الى ان صار مستعدا

لمشاهدة صورة الزهرة فاراها الحكيم بدعوته لها فشغفه حبا وبقيت معه ابدا فنفر عن خيال ابسال واستعد

للملك بسبب مفارقتها فجلس على سرير الملك وبنى الحكيم الهرمين باعانة الملك واحدا للملك وواحدا

لنفسه ووضع هذه القصة مع جثتيهما فيهما ولم يتمكن احد من اخراجها غير ارسطو فانه اخرجها بتعليم افلاطون

وسد الباب وانتشرت القصة ونقلها حنين بن اسحق من اليوناني الى العربي وهذه قصة اخترعها احد من

عوام الحكماء ليحمل كلام الشيخ اليها على وضع لا يتعلق بالطبع وهي غير مطابقة لذلك لانها تقتضي ان يكون

الملك هو العقل الفعال والحكيم هو الفيض الذي يفيض عليه مما فوقه وسلامان هو النفس الناطقة فانه

افاضها من غير تعلق بالجسمانيات وابسال هو القوة البدنية الحيوانية التي بها تستكمل النفس وتألفها

وعشق سلامان لابسال ميلها الى اللذات البدنية ونسبة ابسال الى العجوز تعلق غير النفس المتعينة بمادتها
بعد مفارقة النفس وهربهما الى ما وراء بحر المغرب انغماسهما في الامور الفانية البعيدة عن الحق واهلاك الهامة
مرور زمان عليهما كذلك وتغذيهما بالشوق مع الحرمان وهما متلاقيان بقاء ميل النفس مع فتور القوى
عن افعالها بعد سن الانحطاط ورجوع سلامان الى ابيه تفطنه للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل
والقاؤهما نفسيهما في البحر توغلهما في الهلاك اما البدن فلانحلال القوى والمزاج واما النفس فلشدة تعلقها
اياه وخلاص سلامان بقاؤها بعد البدن واطلاعه على صورة الزهرة التذاذها بالابتهاج بالكمالات العقلية
وجلوسه على سرير الملك وصولها الى كمالها الحقيقي والهرمان الباقيان على مرور الدهر الصورة والمادة
الجسمانيتان فهذا تأويل القصة وسلامان مطابق لما عنى الشيخ اما ابسال فغير مطابق لانه اراد به درجة
العارف في العرفان وههنا مثل لما يعوق عن العرفان والكمال فبهذا الوجه ليست هذه القصة مناسبة لما
ذكره الشيخ وذلك يدل على قصور فهم واضعها عن الوصول الى فهم غرضه منها واما القصة الثانية وهي التي
وقعنا الى بعد عشرين سنة من اتمام الشرح وهي منسوبة الى الشيخ وكانها هي التي اشار الشيخ اليها فان ابا
عبيد الجوزجاني اورد في فهرست تصانيف الشيخ ذكر قصة سلامان وابسال له وحاصل القصة ان سلامان
وابسال كانا اخوين شقيقين وكان ابسال اصغرهما سنا وقد تربى بين يدي اخيه ونشأ صبيح الوجه عاقلا
متأدبا عالما عفيفا شجاعا وقد عشقته امرأة سلامان وقالت لسلامان اخلطه باهلك ليتعلم منه اولادك
فاشار عليه سلامان بذلك وابى ابسال من مخالطة النساء فقال له سلامان ان امرأتي لك بمنزلة الام ودخل
عليها واكرمته واظهرت عليه بعد حين في خلوة عشقها له فانقبض ابسال من ذلك وعرفت انه لا يطاوعها
فقالت لسلامان زوج اخاك باختي فاملكها به وقالت لاختها اني ما زوجتك بابسال ليكون لك
خاصة دوني بل لكي اساهمك فيه وقالت لابسال ان اختي بكر حيية لا تدخل عليها نهارا ولا تكلمها
الا بعد ان تستأنس بك وليلة الزفاف باتت امرأة سلامان في فراش اختها فدخل ابسال عليها فلم
تملك نفسها فبادرت بضم صدرها الى صدره فارتاب ابسال وقال في نفسه ان الابكار المخفرات
لا يفعلن مثل ذلك وقد تغيم السماء في الوقت بغيم مظلم فلاح فيه برق ابصر بضوئه وجهها فازعجها و
خرج من عندها وعزم على مفارقتها وقال لسلامان اني اريد ان افتح لك البلاد فاني قادر على ذلك [illegible]
جيشا وحارب امما وفتح البلاد لاخيه برا وبحرا شرقا وغربا من غير منة عليه وكان اول ذي قرنين استولى
على وجه الارض ولما رجع الى وطنه وحسبت انها نسيته عاودت الى المعاشقة وقصدت معانقته فابى
وازعجها وظهر لهم عدو فوجه سلامان ابسال اليه في جيوشه وفرقت المرأة في رؤساء الجيش اموالا كثيرة فخذلوه
في المعركة ففعلوا وظفر به الاعداء وتركوه جريحا وبه دماء حسبوه ميتا فعطفت عليه مرضعة من حيوانات
الوحش والقمته حلمة ثديها واغتذى بذلك الى ان انتعش وعوفي ورجع الى سلامان وقد احيط به
الاعداء واذلوه وهو حزين من فقد اخيه فادركه ابسال واخذ الجيش والعدة وكر على الاعداء وبددهم
واسر عظيمهم وسوى الملك لاخيه ثم واطأت المرأة طابخه وطاعمه واعطتهما مالا فسقياه السم وكان
صديقا كبيرا نسبا وحسبا وعلما وعملا واغتم من موت اخيه واعتزل عن ملكه وفوض الى بعض معاهديه
وناجى ربه فاوحى اليه جلية الحال فسقى المرأة والطابخ والطاعم ثلاثتهم ما سقوا اخاه ودرجوا فهذه

الصفحة الأخيرة من قصّة سلامان و آبسال التى كتبت

في هامش النمط التاسع من شرح الإشارات المطبوعة حجرياً في سنة ١٣٠٥ هـ

الملحق السابع

ترجمة الشيخ كمال الدين

عليّ بن سليمان البحراني

(أُستاذ ابن ميثم البحراني)

تأليف: محمّد حسين النجفي

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فإنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام خرّجت علماء ومفكّرين جاهدوا في إحياء الدين، وتحصينه عن شبهات الكفّار والملحدين، وصاروا روّاد العلم والمعرفة على مدىٰ التاريخ والسنين.

وكان لهم الدور البارز في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، وترسيخ مبادئهم وقيمهم، والدفاع عن إمامتهم وخلافتهم؛ ولذلك فقد خلّدوا على صفحات التاريخ، وصدق قولُ أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال: «**العلماء باقون ما بقي الدهر**».

وقد كان لعلماء البحرين، وما جاورها من البلاد حظٌّ وافر و نصيبٌ غير مستهان به في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، و تحصيل معارفهم و علومهم، والعمل الدوؤب لتربية الطلّاب الأماثل.

ومن أُولئك الأفذاذ الذين يجب أن تفخر بهم بلاد البحرين: الحكيم المتألّه، شيخ الفقهاء، وأُستاذ الحكماء، الشيخ عليّ بن سليمان البحراني قدس سره، الذي يعدّ من كبار أعلام

الحكمة في عصره، صاحب المؤلّفات المهمّة والثمينة، وهو من أعلام البحرين المغمورين، والذي يعدّ صاحب آراء ونظريّات مهمّة في مدرسة الحكمة العقليّة.

وهذه الترجمة التي بين يديك ـ أيّها القارئ الكريم ـ تعدّ أوسع ما كتب عن حياة هذا العالم الجِهْبذ النحرير، سائلاً المولىٰ القدير، أن يقبله بكرمه فهو بالإجابة جدير.

اسمه ونسبه

هو الشيخ جمال الدين ـ أو كمال‌الدين ـ أبوالحسن عليّ بن سليمان بن يحيىٰ بن محمد بن قائد بن صباح الستري البحراني.[١]

ورد لقبه في بعض النسخ: «كمال الدين»،[٢] ولا تعارض بينهما، فيحتمل كونه لقباً ثانياً، وذلك ليس بعزيز في عالم الألقاب.

ولكن العلّامة الأفندي صاحب الرياض ظنّهما شخصَيْن متغايرَيْن. ولا شكَّ في اتّحادهما وعدم تغايرهما[٣].

و«السِتْري» نسبةً إلىٰ «سِتْرَة» جزيرة في البحرين، ولا يُقال: «الستروي» أو «الستراوي»، كما في بعض التراجم.

و«البحراني» نسبة إلىٰ بلاد البحرين، ويقال أيضاً: «البحريني».

وممّا ينبغي الإشارة إليه ـ هنا ـ أنّ الشيخ عليّ بن سليمان البحراني المترجَم هو غير سميِّه وبلديِّه الشيخ زين الدين عليّ بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي البحراني، المعروف بـ«أمّ الحديث»، الذي يروي عن الشيخ البهائي، والشيخ المجلسي صاحب البحار.[٤]

---

١. هكذا سرد نسبه الشيخ آقا بزرگ الطِهْراني في طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة)، ج ٣، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

٢. الأنوار الساطعة، ص ١٠٥.

٣. تعليقة أمل الآمل: ص ٢٠٢.

٤. ولذلك فقد أخطأ من جعل الفوائد الرضوية من مصادر ترجمة الشيخ عليّ بن سليمان المترجم، حيث إنّ الذي وردت ترجمته فيها هو الشيخ زين الدين عليّ بن سليمان هذا لا المترجم. (الخطأ في: معجم طبقات المتكلمين، ج ٢، ص ٣٩٣ وأعلام الشيعة للمهاجر، ج ٢، ص ٩٦٢).

أساتذته

لم تصل بأيدينا معلومات وافية عن دراسته وكيفيّة نشأته، وأحوال أساتذته؛ والسبب في ذلك إخفاء التاريخ كثيراً من الحقائق، وبُعْد العهد عن عصر المترجم.

ومع ذلك كلِّه، فما وصل إلينا أنّه تَتَلْمَذ على الشيخ كمال الدين أبي جعفر أحمد بن عليّ بن سعيد بن سعادة البحراني، الشهير بـ«ابن سعادة»، وهو من من أجلّاء متكلّمي الإماميّة.[1]

و لابن سعادة البحراني رسالة في العلم في أربع وعشرين مسألة، بعثها إلى تلميذه الشيخ عليّ بن سليمان، فجعلها المترجم في رسالةٍ وبعثها إلى المحقّق الخواجة نصير الدين الطوسيﷺ، كما سوف توافيك تفاصيل ذلك.

ثمّ إنّ الداعي للأسف أنّ ابن سعادة البحراني هو أيضاً من العلماء المغمورين، فلا نعلم من تراثه سوىٰ رسالة العلم التي اشتهرت بشرح المحقّق الطوسي لها، ولا نعلم من تلامذته سوىٰ الشيخ علي بن سليمان البحراني المترجَم، ولا نعلم من مشايخه سوىٰ ما هو المعروف، وما ذكره الأفندي في رياض العلماء:

> ويروي الشيخ أحمد هذا عن الشيخ نجيب الدين محمَّد السوراوي، عن هبة الله بن رُطْبة السوراوي، عن أبي علي ولد الشيخ عن والده. ويروي عنه تلميذه الشيخ علي بن سليمان المذكور...[2]

تلامذته

لقد كان المترجَم صاحب مدرسة كلاميّة، واستطاع أن يخرّج ثلّة من الفضلاء، أكملوا

---

١. مصادر ترجمته: رياض العلماء، ج ١، ص ٥٢؛ أنوار البدرين، ص ٦٠، رقم ٦؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٣؛ طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة) ص ٧؛ معجم التراث الكلاميّ، ج ٢، ص ٣٥٢، رقم ٢٤٨؛ موسوعة مؤلفي الإمامية، ج ٤، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ وغير ذلك.

٢. رياض العلماء، ج ١، ص ٥٢.

سيرته ومسيرته العلميّتين، ونحن وإن لم نعلم من تلامذته سوىٰ شخصَيْن، لكن نستطيع أن نقول بكلّ جرأة: إنّ المترجم ربّىٰ تلميذَيْن كان لهما دورٌ بالغَ الأهميّة في حفظ ونشر تراثه الحِكمي في الأوساط العلميَّة، وخاصّة في بلاد البحرين، وهما:

الأوّل: العالم الربّاني، الحكيم الإلهي، الشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم بن المعلّىٰ البحراني، صاحب شرح نهج البلاغة، وشرح المئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام، وغيرهما من المصنّفات الجليلة، وهو من أعلام المتكلّمين بلا منازع.

يقول ابن الفُوَطِي في ترجمته:

> قدم مدينة السلام [أي: بغداد]، وجالسته وسألته عن مشايخه، فذكر أنّه قرأ على جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني.[1]

أقول: وقد أثنىٰ ابن ميثم البحراني على أُستاذه المترجَم في كثير من مصنّفاته، وقد شرح رسالته الإشارات، كما سنذكر ذلك.

الثاني: الشيخ أبوعلي حسين بن عليّ بن سليمان البحراني، نجل المترجَم، ووريثه.[2]

قال في أمل الآمل: «فاضل جليل من مشايخ العلّامة، ويروي عنه مصنّفات أبيه عليّ بن سليمان».[3]

أقول: كان من العلماء الحكماء، ولا غرو في ذلك؛ فقد ورث العلم والحكمة من أبيه، وروى عنه مصنّفاته، وبواسطة نجل المترجَم الشيخ حسين ـ هذا ـ وصلت إلينا مصنّفات والده، حيث استنسخها، ورآها الشيخ حسن صاحب المعالم والشيخ آقا بزرگ الطِهْراني، كما سيجيء ذلك.

---

١. مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج ٤، ص ٢٦٦.

٢. مصادر ترجمته: أمل الآمل، ج ٢، ص ٩٩، الرقم ٢٦٨؛ أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١١٩؛ رياض العلماء، ج ٢، ص ١٥٣ ولؤلؤة البحرين، ص ٢٦٤.

٣. أمل الآمل، ج ٣، ص ٩٩، الرقم ٢٦٨.

وقد توهّم بعضهم فظنّها من تآليفه.[١]

وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّه قد تصحّف اسمه في خاتمة المستدرك حيث قال:

الثالث من مشايخ آية الله العلّامة: العالم الفاضل الحسن بن الشيخ كمال الدين عليّ بن سليمان، عن والده، صرّح بذلك في الإجازة الكبيرة.[٢]

وفيه: أولاً: اسمه الحسين مصغّراً لا الحسن.

وثانياً: لقب والده جمال الدين ظاهراً، كما تقدّم.

الثناء عليه:

قال المحدّث الشيخ الحرّ:

الشيخ جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني.

قال العلّامة: كان عالماً بالعلوم العقليّة والنقليّة، عارفاً بقواعد الحكماء، وله مصنّفات حسنة، انتهىٰ.

قال الشيخ حسن في إجازته: وأنا رأيت من مصنّفاته: كتاب مفتاح الخير في شرح ديباجةِ رسالة الطير للشيخ أبي عليّ ابن سينا، وشرح قصيدة ابن سينا في النفس، وفيها دلالة واضحة على ما قاله العلّامة وزيادة. انتهىٰ.

وروىٰ العلّامة عن الحسين بن عليّ بن سليمان، عن أبيه مصنّفات أبيه.[٣]

وقال في أنوار البدرين:

قال شيخنا الماحوزي البحراني: الشيخ الفيلسوف الحكيم الشيخ جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني. أثنىٰ عليه الشيخ كمال الدين الشيخ ميثم ابن المعلّىٰ في بعض مصنّفاته، والشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الأحسائي، ورأيت في

---

١. منهم: الكنتوري في كشف الحجب والأستار: ص ٣٣٥، و ٥٤٠؛ وكذلك: إسماعيل پاشا في إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٥٢٤.

٢. مستدرك الوسائل (الجزء الثاني من الخاتمة)، ج ٢٠، ص ٤١٢.

٣. أمل الآمل: ج ٢، ص ١٨٩، الرقم: ٥٦١.

مصنّفاته رسالة الإشارات في الإلهيّات على طريقة الحكماء والمتألّهين. انتهى كلامه رفع مقامه.

وقال تلميذه المحدّث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح في الإجازة: وعن العلّامة (يعنى العلّامة الحلّي) عن الشيخ العالم الربّاني، الشيخ ميثم بن عليّ البحراني، عن شيخه الشيخ عليّ بن سليمان البحراني، وكان هذا الشيخ عالماً جليلاً متكلّماً حكيماً، وهو أُستاذ الشيخ ميثم المذكور، وقبره في سِتْرة من البحرين.

قلت: وهذا الشيخ قد ذكره كلّ من تأخّر عنه، وبالغوا في الثناء عليه، وكفا بمدح تلميذه الشيخ ميثم، والعلّامة الحلّي عن كلّ أحد.[١]

مراسلته مع المحقّق الطوسي

ومن نوادر المكاتبات التاريخيّة و العلميّة التي وصلت إلينا مراسلة المترجَم من الإمام الخواجة نصير الدين الطوسي؛ حيث طلب فيها أن يشرح رسالة العلم لأفستاذه ابن سعادة البحراني، وقال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدللّه على ما أولانا من ملامح مناهج التوفيق، وهدانا من مطارح مدارج التحقيق، ودلّنا من مسارح معارج سَوَاءِ الطريق، والصلاة على أفضل الأوّلين والآخرين، وأكمل النبيّين والمرسلين، محمَّدٍ المصطفىٰ وعترته الطاهرين.

أمّا بعد، فإنَّ الله سبحانه لمّا وفّقني فيما مضىٰ من الأيّام، وألقىٰ زمامي بيد المولىٰ الإمام الهمام، سيف الإسلام، علّامة الأنام، لسان الحكماء والمتكلّمين، جمال المحقّين والمحقّقين، كمال الملّة والدين، أبي جعفر أحمد بن سعيد بن سعادة (تلقّاه الله بأكمل الوفادة، وتولّاه بأفضل الزيادة، وبلّغه منازل علّيّين،

---

١. أنوار البدرين، ص ٦١ ـ ٦٢ (باختصار).

وأعلى مراتب المقرّبين) أشار من جملة المباحث الشريفة الإلهيّة، والمسالك اللطيفة القدسيّة إلى إيراد هذه المسألة: مسألة العلم على الإطلاق، وذكر فيها ما يتعلّق بالخلاف والوفاق من المتقدّمين والمتأخّرين من الحكماء والمتكلّمين.

فانشعب منها ـ كما ترىٰ ـ تفاريع جليلة، ومسائل نبيلة، يطلع فيها المتأمّل على جواهر مكنونة، ويصل المتفكّر فيها[1] إلى لطائف مخزونة، لا يكشف عنها الحجاب إلّا الأفراد من أولي الألباب، ولا يرفع عنها الجلباب إلّا من أيّد بروح الصواب.

وكان (قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه) قد أشار إلىٰ تلك التفاريع مجملةً، وعدّها أربعاً وعشرين مسألةً، تجري في سنن الحساب مجرىٰ الفهرست من الكتاب، فعاقه عن كشف قناعها عوائقُ الحدثان، حتّى درج إلى راحة[2] الرحمان، وعرج إلى ساحة الرضوان.

فرفعتها معتمداً في الوصول إلى نوادرها وأغوارها، والنزول على سرائرها وأسرارها على وحداني الزمان وربّاني البيان، قطب أرباب العرفان والبرهان، الناهض إلى أعالي أفق علّيّين، السارح في مسارح المتألّهين، الناطق عن مشكاة الحقّ المبين، سلطان الحكماء والمحقّقين، نصير الحقّ والملّة والدين، محمّد بن محمّد الطوسي (أيّده الله بروح القدسيّين، وبلّغه أعلى مناصب العلويّين).

فأسعفني في سؤالي بأرفع مراتب الإرادة، وأسعدني في مقالي بأوسع مواهب السعادة، فأقمر ليلي بلوامع أنظاره الزاهرة، وأسفر نهاري بسواطع أسرار أفكاره الباهرة، نعمة منه وتفضّلاً، وتكرمة من لدنه وتطوّلاً، فجزاه الله عن طوائف العلماء أفضل الجزاء، وحباه من وظائف الفضلاء أجزل العطاء، إنّه سميع الدعاء، فعّال لما يشاء، وهو المستعان، وعليه التكلان.[3]

---

١. في أعيان الشيعة، «منها» بدل «فيها».

٢. في أعيان الشيعة: «رحمة» بدل «راحة».

٣. أجوبة المسائل النصيرية، ص ٧٢ ـ ٧٤؛ وراجع: أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٣.

أقول: قد نقلنا هذه الرسالة الجليلة ـ التي بعثها الشيخ عليّ بن سليمان البحراني إلى الشيخ الخواجة نصير الدين الطوسي ـ على طولها؛ لأنّ فيها دلالات واضحة على عدّة أُمور مهمّة للغاية:

أوّلاً: ما ذكره المترجَم من الثناء الجميل على أُستاذه يدلّ على مقامه الجليل ومنزلته الرفيعة؛ وقد قال العلّامة السيّد محسن الأمين‏ﷺ: «من ذلك يعلم جلالة قدر صاحب الرسالة».[1]

ثانياً: يظهر من الرسالة أنّ الشيخ عليّ بن سليمان البحراني كتبها في شيخوخته، وأنّ أُستاذه الشيخ ابن سعادة البحراني قد التحق بالرفيق الأعلىٰ؛ حيث يدعو له بعلوّ الدرجة وبلوغ منازل العليّين.

ثالثاً: ثناء المترجَم على معاصره الشيخ نصير الدين الطوسي، وإرساله هذه الرسالة له يدلّان على العلاقة الوثيقة والمودّة الحميمة بينهما، وأنّ الشيخ الطوسي كان مرجعاً في عهده في علم الكلام.

رابعاً: تدلّ الرسالة على براعة الكاتب ـ وهو المترجَم ـ في البلاغة، وفيها من أساليب البديع من الجناس والسجع في ترصيف الكلام، بعبارات أدبيّة أنيقة، كما هو واضح؛ ولذلك قال الخواجة في جوابها:

أتاني كتابٌ في البلاغةِ منتهٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ إلىٰ غايةٍ ليستْ تقارب بالوصفِ

وهذا الأسلوب نفسه يتّبعه المترجَم في مصنّفاته، من البلاغة السامية والعبارات العلميّة الرصينة.

وقد شرح هذه الرسالة المحقّق المتكلّم الشيخ نصيرالدين الطوسي على طريقة: (قال... أقول...)، وأرسلها الىٰ الشيخ عليّ بن سليمان البحراني، وأثنىٰ عليه ثناءً جميلاً.

---

١. أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٣.

ثُمَّ قال الخواجة نصير الدين الطوسي في شرح رسالة العلم التي بعثها جواباً لرسالة المترجَم، وهي أيضاً رسالة قيّمة جدّاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابٌ في البلاغةِ منتهٍ إلىٰ غايةٍ ليست تقاربُ بالوصْفِ

فمنظومةٌ كالدرّ جاد[1] نظامه ومنثوره مثل الدراري في اللطْفِ

دقيقُ المعاني في جزالةِ لفظه يُحيّرُ[2] في ضمّ الغموض إلىٰ الكشْفِ

كغانيةٍ حارَ العقولُ بحسنها تمرّضُ عيناها وَمَلْثَمُهَا يشفي

أتىٰ عن كبيرٍ ذي فضائلَ جمّةٍ عليمٍ بما يُبدي الحكيمُ وما يخفي

فأصبحتُ مشتاقاً إليه مشاهداً بقلبي محيّاهُ وإن غاب عن طرْفي

رجا الطرف أيضاً كالفؤاد لقاءَهُ وأن لا يوافي قبلَ إدراكه حتْفي

قرأتُ من العنوان حين[3] فتحته وقبّلت تقبيلاً يزيد على الألْفِ

(ولمّا بدا لي ذكركم في مسامعي تعشّقكم قلبي ولم يركُمْ طرفي)[4]

فصادفت هذا البيت في شرح قصّتي وإيضاح ما عانيتُهُ جملةً يكفي

وردت رسالة شريفة ومقالة لطيفة، مشحونة بفرائد الفوائد، مشتملة على صحائف اللطائف، مستجمعة لعرائس النفائس، مملوءةً من زواهر الجواهر، من الجناب الكريم السيّدي السندي، العالمي العاملي، الفاضلي المفضلي، المحقّقي المدقّقي، الجمالي الكمالي (أدام الله جماله، وحرس الله كماله)[5] إلى الداعي الضعيف المجرم اللهيف محمّد الطوسي، فاقتبس من أسرار ناره نكت الزبور،

---

١. في أجوبة المسائل النصيرية: «حاوٍ» بدل: «جاد».

٢. في أعيان الشيعة: «تحيّر».

٣. في أجوبة المسائل النصيرية: «حتّى» بدل: «حين».

٤. هذا البيت تضمين.

٥. هذه العبارات في ثناء الشيخ عليّ بن سليمان البحراني.

وآنس من جانب طوره أثر النور، فوجدها بكراً حملت حرّة كريمة، وصادفْتُها صدفاً تضمّنت درّة يتيمة، هي أوراق مشتملة على رسائل في ضمنها مسائل، أرسلها وسأل عنها مَنْ كان أفضل زمانه وأوحد أقرانه، الذي نطق الحقّ على لسانه، ولوّح الحقيقة من بيانه.

ورأيتُ الموردَ[١] (أدام الله فضائله)[٢] قد سألني الكلام فيها، وكشف القناع عن مطاويها، وأين أنا مِنَ المبارزة مع فرسان الكلام، والمعارضة مع البدر التمام، وكيف يصل الأعرج إلى قلّة الجبل المنيع، وأنّى يدرك الظالع شَأْوَ الضليع.

لكن لحرصي على طلب التوصّل الروحاني إليه بإجابة سؤاله؛ وشغفي[٣] بنيل التوسّل الحقيقي لديه لإيراد الجواب عن مقاله، اجترأت فامتثلت أمره واشتغلت بمرسومه، فإن كان موافقاً لما أراد؛ فقد أدركتُ طلبتي، وإلّا فليعذرني إذ قد قدّمت معذرتي، والله المستعان وعليه التكلان.[٤]

ويظهر من نصّ هذه الرسالة مدىٰ إجلال الخواجة وتقديره للمترجم، والعبارات التي لم نَر الخواجة يطلق مثيلها في غير المترجم، كلّ ذلك إشارات واضحة علىٰ مقام المترجَم وجلالة قدره.

آثاره

لقد خلّف المترجم مصنّفات علميّة، مضىٰ عليك شطرها والثناء عليها، ووجدنا له مصنّفات أخرىٰ لم ترد في كتب التراجم ومصادر معرفة التراث (الببيلوغرافيا)، وهذا سردُ لمصنّفات المترجَم، حسبما ورد في بعض النسخ الخطيّة.

---

١. في أعيان الشيعة: «وراش المودّة» [كذا].

٢. في أعيان الشيعة: «فضائله» بدل «إفضاله». والمقصود: هو الشيخ عليّ بن سليمان البحراني، المترجَم.

٣. في أجوبة المسائل النصيرية: «شفعي» [كذا].

٤. أجوبة المسائل النصيرية، ص ٧١ ـ ٧٢؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٣.

١. الإشارات:

وهي رسالة فلسفيّة، متينة السبك قويّة المضمون، من خيرة ما دبّجته يـراع المـولىٰ البحراني، ذكرها الشيخ آقا بزرگ في الذريعة[١]؛ ولذلك فقد شرحها تلميذه الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني[٢].

ويظهر من النسخ الخطيّة أنَّ الإشارات في أربع عشرة إشارة، وقد ختمها المصنّف بنصيحةٍ منه.

وقد اتّفقت النسخ أَنَّ مصنّف الإشارة صنّفها باسم «ذي القرابتين ومالك الرياستين... غياث الملّة والدين السيّد الأجل...»[٣].

ولم يتبيّن لنا هُويّتُهُ[٤]، لكن من خلال مراجعة رجال قَرْنَيِ السادس والسابع عثرنا شخصيّتَيْن ممّن عُرِفوا بـ«غياث الدين»:

أحدهما: السيّد غياث الدين عبدالكريم بن أحمد بن طاوس[٥]، لكنّه مـتأخّر عـن المولىٰ البحراني؛ فإنَّهُ يروي عن تلميذه ابن ميثم البحراني، كما مضىٰ عليك.

وثانيهما: السيّد غياث الدين علي بن جلال الدين بن التقيّ عبدالله بـن أُسـامة الحسيني[٦]، ولكنّه أيضاً لا يعدو كونَهُ احتمالاً. و ﴿لعلّ اللهَ يُحْدثُ بعد ذلك أمراً﴾[٧].

وتبدأ الإشارات بقوله ـ بعد البسملة ـ:

بعزّ قدسك اللهمّ وطهارة مجدك، وقديم منّك، وعزيز سلطانك، أَفِضْ علينا من

---

١. الذريعة، ج ٢، ص ٩٢.

٢. الذريعة، ج ١٣، ص ٩١.

٣. فهرس النسخ الخطية لمكتبة الإلهيات، ج ٢، ص ٨٧؛ فهرس النسخ الخطية لمكتبة مجلس الشورى، ج ١٧، ص ٥٤؛ فهرس النسخ الخطية لمكتبة طهران، ج ١٥، ص ٤٢٤١.

٤. بضمّ الهاء: مصدر صناعي من: «هو». وقد شاع بالفتح خطأً.

٥. الأنوار الساطعة، ص ٩١ ـ ٩٢.

٦. الأنوار الساطعة، ص ١٠٦.

٧. الطلاق (٦٥): ١.

حِيَاض موارد مواهبك السنيّة، و بروق تجلّيات ذاتك العليّة، على قابليّت قلوب حقائقنا...

أمّا بعد، فهذه نبذةٌ من الأسرار الربّانيّة، ونوادر من الحِكَم الإلهيّة.. تكون تحفةً لذي الطبع السليم.... ذي القرابَتيْن ومالك الرياستَيْن... غياث الملّة والدنيا والدين السيّد الأجلّ...

ويقول في آخره:

... وليكن هذا آخر ما أردنا إبرازه، ونهاية ما قصدنا الغازه، والحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً.[١]

وجدنا له أربع نسخ خطيّة:

١. نسخة مكتبة كلّيّة الالهيّات في مشهد المقدّسة، برقم: ١٤٧٨٧/١.[٢]

٢.نسخة مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي في طهران، برقم: ٥٥٩٦/٢.[٣]

٣. نسخة مكتبة جامعة طهران، برقم: ٥٣٩٨/١٠.[٤]

٤. نسخة مؤسّسة آية الله البروجردي بقم المقدّسة، برقم: ٣٩٩/٣.[٥]

والنسخ الخطيّة الثلاثة الأخيرة لم يذكر فيها اسم المؤلِّف، لكن بقرينة اتّحاد أوّل الرسالة وآخرها نظنّ اتّحادها. مضافاً إلى ذلك: إنّ نُسْخَتَي مكتبة جامعة طِهران ومكتبة كليّة الإلهيّات قد اقترنَتَا بشرح الإشارات لابن ميثم البحراني، ممّا يجعل الظنّ متاخماً لليقين.

---

١. فهرس النسخ الخطية لمكتبة الإلهيات، ج ٢، ص ٨٧؛ فهرس النسخ الخطية لمكتبة مجلس الشورى، ج ١٧، ص ٥٤؛ فهرس النسخ الخطية لمكتبة طهران، ج ١٥، ص ٤٢٤١.

٢. فهرس النسخ الخطية لمكتبة الإلهيّات، ج ٢، ص ٨٧.

٣. فهرس النسخ الخطية لمكتبة مجلس الشورىٰ، ج ١٧، ص ٥٤.

٤. فهرس النسخ الخطية لمكتبة جامعة طهران، ج ١٥، ص ٤٢٤١.

٥. فهرس النسخ الخطية لمؤسسة آية الله البروجردي، ج ١، ص ٢٤٦.

٢. سلامان وأبسال:

وهي من القصص الفلسفيّة، نظير «حيّ بن يقظان» أنشأهما الشيخ أبوعليّ ابن سينا، ونسبها إلى شهاب الدين السهروردي.[١]

وملخّص الحكاية: أنّ ملكاً رزقه الله ابناً سمّاه سلامان، فأعطاه لمرضعةٍ اسمها أبسال، فلمّا كبر الولد عشقته المرضعة، فدعته إلى نفسها، فاطّلع الملك على ذلك، ومنع الولد، ففرّا معاً عن الملك وخرجا إلى غير بلاده.

وتأويل القصّة: أنَّ المراد من سلامان هو النفس الناطقة، والمراد من أبسال العقل الفطري.[٢]

وقد صنّف في هذا المجال: الشيخ أبوعليّ ابن سينا، والخواجة نصيرالدين الطوسي، وكذلك شيخنا المترجَم، فقد أدلىٰ بدلوه في هذا المضمار. ولا يخفى ما بينهم من الاختلاف الواضح في الأسلوب والمنهج، الناتج من: الاختلاف في رواية الحكاية، وترجمته من اليونانيّة.

ولهذه الرسالة نسختان:

النسخة الأُولى: نسخة ثمينة وفريدة في مكتبة جامعة طهران، برقم: ٢٤٧/٢. توجد مصوّرتها في مؤسسة تراث الشيعة.

وهذه النسخة نفيسة وعتيقة جدّاً، وردتْ ذيل شرح الإشارات للمحقّق الطوسي، والنسخة كتبت سنة ٦٧٢، أي: بعد وفاة المحقق الطوسي بستّة أشهر وبضعة أيّام.

وقد كتب في بدايتها: «هو اللطيف. قال الحكيم كمال الدين البحراني رحمه الله تعالى».

النسخة الثانية: مخطوطة مكتبة آيةالله الفاضل الخوانساري‌ؒ في مجموعة نسخ

---

١. انظر: الذريعة، ج ١٢، ص ٢١٣.

٢. انظر: الذريعة، ج ١٧، ص ٩٤.

خطيّة برقم: ٢٢٠، لكن النسخة خالية عن ذكر المؤلّف، وقد أخطأ المفهرس حيث نسبها للشيخ أبي علي ابن سينا؛ لأنّ النسخة تختلف تماماً عن رسالة ابن سينا، وهي معروفة ومشهورة، وأول رسالة في هذا المجال، كما مضىٰ.

والجدير بالذكر في وصف هذه النسخة أنّها اقترنت برسالتين أُخريين للشيخ عليّ بن سليمان البحراني، وهما: النهج المستقيم، ومفتاح الخير.

وقد طبعت أيضاً طبعة حجريّة سنة ١٣٠٥ هـ بطهران في حاشية النمط التاسع من شرح الإشارات للمحقّق الطوسي.

ثمّ إنّ لقب «كمال الدين» يشترك بين ثلاثة من الأعلام، هم: الشيخ ابن سعادة البحراني، وتلميذه الشيخ علي بن سليمان البحراني المترجم، وتلميذه الشيخ ابن ميثم البحراني (قدس الله أسرارهم). ولا يصحّ أن تكون الرسالة لابن ميثم؛ لأنّه كان حيّاً سنة ٦٧٨، ولا يصحّ التعبير عنه بـ: «رحمه الله تعالى» فيبقى الاحتمال دائراً بين ابن سعادة والمترجم.

لكن الشيخ علي بن سليمان البحراني المترجم أقرب إلى هذه الفنون وأمثالها من أُستاذه، مضافاً إلى وجود المراسلات بين المحقّقَيْن البحراني والطوسي.

وعلى ذلك: يحتمل قويّاً جدّاً أن يكون مؤلّف الرسالة هو المولى علي بن سليمان البحراني لعدّة أُمور:

منها: مقاربة النسخة الأُولى لعهده، هذا أولاً.

ومرادفة الرسالة في النسخة الثانية لرسالتين من مصنّفات الحكيم البحراني ثانياً.

وكون الشيخ علي بن سليمان البحراني من المتخصّصين والممارسين في شتّى فنون الحكمة، وكونه من رجالات هذه العلوم وأضرابها. كلّ ذلك ممّا يجعل احتمالنا في محلّه وقريباً من الصواب.

هذا، وقد جزم المفهرس المتمرّس الأُستاذ المرحوم محمد تقي دانش پژوه رحمه الله وغيره بكون الرسالة للشيخ علي بن سليمان البحراني.

ثمّ إنّ احتمال كون الرسالة للمحقّق الطوسي أو الشيخ الرئيس بعيد جدّاً؛ لاختلاف متن الرسالة تماماً[١].

*** كشف الأسرار الإيمانيَّة، وهتك أسرار الخطابيّة:**

لقد ذكر الشيخ آقا بزرگ الطِهْراني كتاباً بعنوان: إشارات الواصلين لمؤلِّفٍ مجهول، ثمّ حكم باتّحاد العنوانَيْن، حيث قال:

إشارة الواصلين إلى علوم العميان، وتنبيهات أهل العَيَان مِنْ أرباب البيان، هو في الحكمة والكلام.

أوّله: «الحمدللّه الذي اصطفى لهداية الهداة أولي الألباب...». جعله ختماً لكتابه كشف الأسرار الإيمانيّة وهتك أسرار الخطابية، والنسخة التي رأيتها في العراق كانت بخطّ ولد المصنّف، كما صرّح به فيها، وفرغ من نسخها في سادس عشر شهر رمضان سنة ٦٨٥، لم يذكر في الكتاب اسم المصنّف.

ولكن يحتمل قويّاً أنَّه الإشارات الذي مرّ ذكره بلا إضافة، وأنَّه للمولىٰ الحكيم جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني.[٢]

وقد ردّ المفهرس المتمرّس الأُستاذ عبدالحسين الحائري (دام مجده وعلاه) هذا الاحتمال من الإمام الطِهْراني عند تعريفه لنسخةٍ من كتاب الإشارات للمترجم المحفوظة في مكتبة المجلس الشورى الإسلامي، قال (حفظه الله) ما ترجمته:

الصواب أنّ كتاب إشارات الواصلين إلى علوم العميان... كتاب آخر، غير كتاب الإشارات المبحوث عنه هنا؛ وذلك لاختلاف بداية الكتابين، وأنّ كتاب الإشارات ـ هذا ـ ليس فيه أي إشارة إلى كتاب كشف الأستار الإيمانية، مضافاً إلى عدم وجود دليل على الاتّحاد.

---

١. ثمّ إنّ ما كتبه المحقّق الطوسي في هذا المجال هو قسمٌ من كتاب شرح الإشارات، وليست رسالة مستقلّة، كما توهّمها الكثيرون.

٢. الذريعة، ج ٢، ص ٩٨.

وممّا يجدر الالتفات إليه أنّ كتاب كشف الأسرار الإيمانية وهتك الأستار الحطامية أو الخطابية كتابٌ معروف، ومؤلّفه ضياء الدين أبوالحسن مسعود بن محمود الشيرازي، من تلامذة الفخر الرازي، المتوفّى سنة ٦٥٥، وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٤٦.

وقد وردت ترجمته وترجمة ولده أبي حامد محمود بن مسعود في شد الإزار و وقائع السنين للخاتون آبادي.[١]

٣. مصباح العرفان ومفتاح البيان:

في الحكمة والكلام، ولم يرد ذكرها في التراجم أيضاً، وعثرنا لها على نسختين:

الأولىٰ: نسخة المكتبة السليمانية في تركيا، وهي نسخة قديمة جدّاً كتبت في عصر المؤلّف.

والثانية: في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم المقدّسة، برقم: ٣٣٨/٤. كتبت في أوائل جمادىٰ الآخرة عام ١٠٧٤.[٢]

أوّله ـ بعد البسملة ـ: «وبعد، فقد سألني بعض الأعزّاء من أصدقاء الأصحاب، والأجلّاء من أولي الألباب، أن أملي مختصراً في الكلام...».

ويقول المولى الحكيم البحراني آخره:

وهذا هو معنىٰ كونه لاحقاً به، وهو المسمّىٰ في عرف أرباب الميزان بضرورة المحمول، وقدم الإشارة إليه، ...وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ وآله الطاهرين وصحبه الطيّبين.

٤. معراج السلامة ومنهاج الكرامة:

والوحيد الذي ذكره هو العلّامة السيّد محسن الأمين ﵀، حيث قال:

ووجدنا مجموعةً في كتب الشيخ فضل الله النوري في طِهْران،

---

١. فهرس النسخ الخطّيّة لمكتبة مجلس الشورى، ج ٢١، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

٢. فهرس مخطوطات مركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ١، ص ٤٤٥.

وفيها: معراج السلامة، ومنهاج الكرامة كتب عليه: «من إملاء الإمام العلّامة ملك ملوك العلماء، لسان المتكلّمين والحكماء، ذي النفس القدسيّة، والرئاسة الإنسانيّة، جمال الملّة شمس الإسلام والمسلمين، عليّ بن سليمان البحراني، بلغه الله أقصىٰ مراتب الصدّيقين، وأنسىٰ مناصب المقرّبين، بمحمدّ وآله الطاهرين.[1]

والظاهر أنّ هذه النسخة انتقلت إلىٰ مكتبة جامعة طهران، وهي محفوظة فيها برقم: ٢/٢٤٧.[2]

٥. مفتاح الخير في شرح ديباحة رسالة الطير:

أمّا رسالة الطير فهي لابن سينا في بيان تحرير الإنسان من أسر الطبيعة، وهي من فنون الحكمة، وقد ألّف في هذا المجال: أبوحامد الغزالي، والتنّوخي، والعطّار النيسابوري.

وأمّا شرح رسالة الطير الموسوم بمفتاح الخير؛ فقد ذكره الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ﷺ حيث قال: «رأيت من مصنّفات هذا الشيخ كتاب مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير للشيخ أبي عليّ بن سينا، وشرح قصيدة ابن سينا في النفس».[3]

وقد نسبه الكنتوري إلى الشيخ حسين ولد المصنّف،[4] لكنّها نسبة خاطئة، وسببها عدم الدقّة في النقل، وقد صرّح الشيخ عليّ البحراني بأنّ الشيخ حسين ـ هذا ـ ليس له أيّ تأليف.[5]

٦. النهج المستقيم على طريقة الحكيم:

ويعرف أيضاً بـ: شرح القصيدة العينيّة، مِنْ أفضل وأشهر ما نظمه الحكيم ابن سينا. ولتعدّد العنوان توهّم بعضهم التغاير،[6] وهو خطأ بلا ريب.

---

١. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٤٨.

٢. فهرس مخطوطات مكتبة جامعة طهران، ج ٤، ص ٣٦٢.

٣. أمل الآمل، ج ٢، ص ١٨٩.

٤. كشف الحجب والأستار، ص ٣٣٥، وص ٥٤٠. وكذلك: إسماعيل پاشا في إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٥٢٤.

٥. أنوار البدرين، ص ٦٢.

٦. كشف الحجب والأستار، ص ٣٣٥ و ٥٤٠.

وقد نصّ أعلام التراجم على نسبته إلىٰ الشيخ عليّ بن سليمان البحراني،[١] ومع ذلك فقد توهّم بعضهم فنسبه إلىٰ الشيخ حسين نجل المصنّف، وقد مضىٰ أنَّه خطأ ناشئ من عدم الضبط في النقل.[٢]

ولهذا الكتاب عدّة نسخ:

١. نسخة في مكتبة الفاضل الخوانساري، برقم: ٢٢٠/٧، وهي بخطّ المولىٰ محمدتقي الگلپايگاني، توجد مصوّرتها في مركز إحياء الميراث الإسلامي برقم: ٥٥٧/٧.[٣]

٢. نسخة مكتبة سپهسالار في طهران، برقم: ٢٩١٩/٣.[٤]

٣. نسخة مكتبة مدرسة النمازي في خوي، برقم ٦٠١/٢، توجد مصوّرتها في مركز إحياء الميراث الإسلامي، برقم: ٣٩٠/٢.[٥]

٤. نسخة مكتبة المجلس الشورىٰ الإسلامي، برقم: ١٨٢٢/٥.[٦] توجد مصوّرتها في مؤسّسة تراث الشيعة. وقد حقّق هذا الكتاب في الملحقات، فراجع.

وفاته ومدفنه

لا نعلم أيضاً تاريخ وفاة المترجَم، لكن يظهر أنَّه قد توفّي في أواسط القرن السابع.

وقد ذكر الشيخ العفيف الصالح السماهيجي أنّه دفنِ في السِتْرة في البحرين، بجنب أُستاذه الشيخ ابن سعادة البحراني.[٧]

---

١. الذريعة، ج ٤، ص ٤٣٨، وج ٢٤، ص ٤٢٥؛ أمل الآمل، ج ٢، ص ١٨٩؛ بحارالأنوار، ج ١٠٦، ص ٣٦؛ تعليقة أمل الآمل، ص ٢٠٢ وأنوار البدرين، ص ٦٢.

٢. كشف الحجب والأستار، ص ٥٤٠.

٣. فهرس مصوّرات مركز إحياء الميراث الإسلاميّ، ج ٢، ص ١٤٦.

٤. فهرس مخطوطات مكتبة سپهسالار، ج ٥، ص ٧٤٠.

٥. فهرس مصورات مركز إحياء الميراث الإسلامي، ج ٣، ص ١٣٩.

٦. فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي، ج ٥، ص ٤١٩.

٧. أنوار البدرين، ص ٦٢.

وذكر السيّد حسن الأمين في المستدركات في ترجمة الشيخ حسين بن عليّ بن سليمان البحراني نجل المترجَم أنَّه دفن في السِتْرة بجنب شيخه ابن سعادة.[١]

وفيه: أنّ قبر والده في السِتْرة، ولا نعلم قبر الشيخ حسين. هذا أوّلاً، وثانياً: أنّ الشيخ حسين ليس من تلامذة ابن سعادة، والظاهر أنّه خلط بين الوالد والولد، كما وقع لغيره.

هذا ما تسنّى لنا من ترجمة الإمام العلّامة الحكيم المتألّه الشيخ عليّ بن سليمان البحراني (قدّس الله تعالى روحه، ونوّر ضريحه)[٢] والحمد للّه ربّ العالمين.

---

١. مستدركات أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٩٨،وكذلك: علماء البحرين، ص ٧٥.

٢. راجع أيضاً ترجمته في موسوعة دائرة معارف العالم الإسلامي، ج٢، ص٢٥٧ و ٢٥٨، ذيل البحراني، كمال الدين علي بن سليمان البِستراويّ.

الملحق الثامن

علي بن ميثم البحراني دراسة في السيرة

تأليف: الدكتور وليد محمود خالص*

* مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلّد ٦٩، ج٢، ص ٢٣٦ ـ ٢٧٧، شوال ١٤١٤.

(١)

هو ميثم بن علي بن مثيم[1] أجمعت على ذلك المصادر والمراجع التي استطعنا الاطّلاع عليها وذكرت بعضها أنّ لقبه «كمال الدين»، وأجمعت هي الأُخرى على أنّه ينسب إلى البحرين فيقال له (البحراني)[2] فهو وفق ما تقدّم كمال الدين ميثم بن علي بن

---

١. ينظر حول اسمه: السلافة البهية في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٢ وهو يكتفي باسمه الأوّل، والنسبة إلى البحرين. أنوار البدرين، علي البحراني، ص ٦٢، لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، ص ٢٥٣ وفي مواضع مختلفة مثل: ص ٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٩١، ٢٩٩ وغيرها، فهرست علماء البحرين، سليمان البحراني، ص ٢٥٣، مجمع البحرين، الطريحي، ج ٦، ص ١٧٢. سفينة البحار، عباس القمي، ج ٢، ص ٥٢٦. الكنى والألقاب، عباس القمي، ص ٤١٩ عن مقدمة تحقيق شرح المئة كلمة للشيخ ميثم، ص ٧، روضات الجنات، للخوانساري، ص ٢١٦. هدية العارفين، البغدادي، ج ٢، ص ٤٨٦. و ذكره من المحدّثين الطهراني في الذريعة في مواضع كثيرة منها: ج ١، ص ١٤، ج ٢، ص ٣٢، ج ٣، ص ٣٧، ج ١٤، ص ٤١، ج ٢١، ص ٢٣٠، ج ٢٥، ص ٦١ و غيرها، و الأمين في أعيان الشيعة، المجلّد التاسع ص ١٩٧، و في مواضع أُخرى أيضاً مثل: المجلّد الأوّل ص ١٦٦، ٥٤٤ و غيرها. وعباس العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين، و الزركلي في الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣، و عمر رضا كحّالة في معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥. والدكتور عبدالقادر حسين في مقدّمة تحقيقه لكتاب أُصول البلاغة، للشيخ ميثم، ص ٦. و الخاتمي في مقدّمة تحقيقه لكتاب شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم، ج ١، ص «ز». والأرموي المحدّث في مقدّمة تحقيقه لشرح المئة كلمة للشيخ ميثم، ص ١. والدكتور عبد الأمير الأعسم في كتابه عن الطوسي، ص ٥٣ و ١٣١. والدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه النزعات الصوفية في التشيّع، ص ٨٩.

٢ و ٣. تنظر المصادر السابقة التي أوردناها للتحقّق من اسمه في مواضعها. وجاء في السلافة البهية أنّ «صاحب مجالس المؤمنين لقّبه بمفيد الدين في موضعين»، وللمؤلّف تعليق يفيد بعدم صحّة هذا اللقب لرواية أوردها، وتنظر هناك في الكشكول، ج ١، ص ٤٥ ـ ٤٦.

ميثم البحراني. وانفرد صاحب الذريعة في موضع واحد من كتابه بجعله اسمه الأوّل «عليّاً» حين قال: « كمال الدين علي بن ميثم بن علي ميثم »[١]، ويبدو أنّ هذا لا يصحّ بدليل إجماع المصادر على اسمه الذي أثبتناه من جهة، وتردّد هذا الاسم في الذريعة نفسها في مواضع كثيرة من جهة أُخرى.

وقد ضنت المصادر التي ذكرته على كثرتها بترجمة مفصّلة عن حياته تعين الدارس على تلمس مراحل هذه الحياة، ولا نلتقي إلّا بالإشارة السريعة واللمحة المقتضبة التي لا تغني كثيراً، ولعلّ نمط المصادر نفسها التي ذكرت الشيخ ميثم وترجمت له ومنهج تأليفها هو السبب، فهي تصبّ اهتمامها على أُمور أُخرى بعيدة عن تفصيلات السيرة، مثل الشيوخ والتلاميذ والكتب، ولا تعير المولد والنشأة والتحصيل والثقافة اهتماماً كبيراً، ونرى هذا جليّاً عند الشيخ يوسف البحراني ـ مثلاً ـ الذي صنّف رسالة مستقلّة عن الشيخ ميثم سمّاها: السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة لم تخرج في مضمونها العامّ ومدار اهتمامها عمّا ذكر سابقاً، وكان المتوقّع من رسالة تؤلّف عن عالم بعينه أن يجد الدارس فيها تفصيلات مفيدة، ولكن هذا لم يقع.

ويبدو أنّ التوفيق بين هذه التراجم وضمّ الأشياء إلى نظائرها هو المنفذ الوحيد للوصول إلى صورة تقريبيّة عن سيرة الشيخ ميثم ومراحلها المختلفة.

انفرد الشيخ سليمان البحراني ـ فيما وقع لنا من المصادر ـ بذكر سنة ولادة الشيخ ميثم حين حدّدها بسنة ٦٣٦ للهجرة[٢]، ومن الغريب أن تغفل المصادر والمراجع جميعها الاهتمام بسنة ولادته فلا تأتي على ذكر لها، وهي تغفل مكان ولادته أيضاً، ولكن الشيخ الخاتمي يذهب إلى أنّه من « المسلّم به (أنّ الشيخ ميثم) قد ولد في البحرين، ولم يعلم في أيّة بلدة أو قرية منها، بل في أيّة جزيرة من تلك الجزر».[٣]

---

١. الذريعة، ج ٢، ص ٣٢.

٢. تراجم علماء البحرين، عن لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩ هامش رقم ٤٦.

٣. مقدمة تحقيق شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم، ج ١، ص «يد».

ثمّ يترك هذه النتائج التي توصّل إليها بلا مصدر يشير إليه، ويبدو أنّه اعتمد في هذا الجزم على الحال الدالّة من حيث النسبة إلى البحرين وإطباق المصادر على أنّه واحد من علماء البحرين المرموقين.

ونستطيع القول أنّ الشيخ ميثم قد بدأ حياته العلميّة مبكّراً، درس على علماء البحرين وأخذ من العلوم السائدة ما شاء له الأخذ، ولعلّه كان في تلك الآونة منصرفاً بكلّيّة إلى طلب العلم مع الزهد في الدنيا وشواغلها إذ كان « في أوائل الحال.... معتكفاً في زاوية العزلة والخمول، مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والأُصول »[١]، ثمّ بدأ بعد هذا يشارك في الحركة الثقافيّة في بلده، ونلاحظ أنّ ذكره أخذ في الذيوع سواء في البحرين أم في العراق، يساعدنا على هذا تلك المراسلات التي دارت بينه وبين « علماء الحلّة والعراق»[٢]، فإذا كان معروفاً بين علماء الحلّة والعراق على حدّ قول الشيخ يوسف البحراني، فإنّ هذا يشير ضمناً إلى أنّه كان معروفاً قبل هذا بين علماء بلده، ولهذا نرى أنّ أُولئك العلماء يكتبون إليه: « العجب منك أنّك على شدّة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق وإبداع اللطائف قاطنٌ في طلول الاعتزال، ومخيّم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال»[٣].

ومن الواضح أنّ في هذا النصّ شهادة واعترافاً بالتفوّق والتميّز، وخاصّة أنّها تصدر من مركز علميّ معروف، وما كانت هذه الشهادة لتكون لولا معرفة أُولئك العلماء بقدر الشيخ وقراءتهم تآليفه ومعرفتهم منهجه وعلوّ كعبه.

ولعلّ الشيخ ميثم كان يعاني في ذلك الوقت من أزمة نفسيّة شديدة تؤلمه وتضفي تشاؤماً واضحاً على نظرته إلى الحياة، ولعلّ مردّ هذه الأزمة فقره الشديد مع نبوغه الواضح واعتراف الآخرين بهذا النبوغ، إنّ هذا التناقض الحادّ بين حياته وعقله ولد هذا الحسرة وهذا الاعتزال عن الناس.

---

١. السلافة البهية في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٥.

٢. السلافة البهية في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٤.

٣. السلافة البهية في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٣.

وهو يشير إلى هذا صراحة في ذينك البيتين اللـذين أرسـلهما إلى أُولئك العـلماء الذين استحثّوه على تغيير منهج حياته، فكتب إليهم يقول:

طلبتُ فنونَ العلم أبـغي بـها العُـلا ... فقصّر بي عـمّا سـموت بـه القـلُّ

تـــبيّن لي أنَّ المـــحاسنَ كـــلّها ... فروعٌ وأنّ المالَ فيها هو الأصلُ[١]

ومع ما في هذين البيتين من مباشرة وتسطيح فنّي، فإنّهما نفثة مصدور عبّر بهما صاحبهما عن واقع الحال، وجنح فيهما إلى التعميم الذي يقترب من الحكمة.

وكأنّ الشيخ في هذين البيتين اللذين أشار فيهما إلى نفسه يذكرنا بكثير من أُولئك العلماء الأفذاذ الذين أصابتهم الفاقة، وأضناهم العوز مع واسع علمهم وعميق معرفتهم بسبب من ظروف سياسيّة أو اجتماعيّة لم تهيّئ لهم العيش الكريم الذي يستحقّون، وليس كلام أبي حيّان التوحيدي الذي يعدّ خير ممثّل لهذه الفئة ببعيد عنّا حين قال: «غدا شبابي هرماً والقبر عندي خير من الفقر»[٢] أو لم يذكر ياقوت أنّ أبا حيّان بسبب فقره اضطرّ إلى «أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفّف الفاضح عند الخاصّة والعامّة... وإلى ما لا يحسن بالحرّ أن يرسمه بالقلم»[٣]، وكانت النتيجة تلك المآسي التي لوّنت حياة أبي حيّان ودعته إلى إحراق كتبه و إتلافها[٤] ضنا بها على أناس لم يعرفوا قدره أو يعطوه حقّه.

ويبدو أنّ أُولئك العلماء الذين أرسل لهم الشيخ ميثم بيتيه السالفين لم يقتنعوا برأيه، فآثر أن يقطع الطريق إلى نهايته، ويثبت لهم صواب ما ذهب إليه، فيمّم وجهه شطر العراق قاصداً أُولئك العلماء ومحاولاً التعرّف على أشياء جديدة وظروف أفضل من تلك التي عاشها في بلده.

---

١. ينظر البيتان مع القصّة في السلافة البهيّة، ج ١، ص ٤٣، ولؤلؤة البحرين، ص ٢٥٧، وأنوار البدرين، ص ٦٨.

٢. الإمتاع والمؤانسة، ج ٢، ص ١٥٠.

٣. معجم الأدباء، ج ١٥، ص ١٩.

٤. حول حرق الكتب ينظر أبو حيان التوحيدي، محمّد عبد الغني الشيخ، ج ٢، ص ٦٣٧ و ما بعدها ففيه حديث مستفيض حول هذا الموضوع.

أغفلت المصادر مرّة أُخرى تاريخ رحلته إلى العراق ومدّة مكثه فيه، ولكنّنا نستطيع الافتراض أنّ هذه الرحلة قد تمّت بين سنة ٦٦٥ للهجرة وسنة ٦٧٥ هـ، وهي مدّة تقريبيّة ساعدنا على استنتاجها أمران:

أوّلهما: أنّ الجويني الذي أهداه الشيخ ميثم شرحه لنهج البلاغة توفّي سنة ٦٨١ هـ.[١] فلابدّ أن يكون التقاؤه به قبل هذا التاريخ بوقتٍ كافٍ، ولا سيّما إذا علمنا أن الجويني نفسه قد عزل من المناصب قبل وفاته بعام أو أكثر، ومرّت به محن صعبة قبل وفاته[٢]، وهذا ممّا يقوّي تينك السنتين المفترضتين.

أمّا الأمر الثاني: فيتعلّق بالشيوخ الذين درس عليهم في العراق والتلاميذ الذين أخذوا منه في العراق أيضاً، إذ نرى أنّ الطوسي توفّي سنة ٦٧٢ هـ.[٣] والمحقّق الحلّي توفّي سنة ٦٧٦ هـ، ونرى من جانب آخر أنّ واحداً من تلاميذه الذين درسوا عليه في الحلّة، وهو عبدالكريم بن طاوس قد ولد سنة ٦٤٧ هـ وتوفّي سنة ٦٩٣ هـ، فإذا كان قد أخذ منه بين هاتين السنتين، أي: ٦٦٥ ـ ٦٧٥ فيكون عمره حينذاك بين الثامنة عشرة والسابعة والعشرين، وهي سنّ مناسبة للأخذ، وخاصّة من عالمٍ مرموق مثل الشيخ ميثم.

كانت الرحلة إلى العراق نقطة تحوّل خطيرة في حياة الشيخ ميثم، وهذا التحوّل يسير في مجريين متّصلين: الثقافة والحياة. إذ ممّا لا شكّ فيه أنّ الشيخ ميثم قد جالس كبار العلماء هناك، وخاصّة في الحلّة أفاد منهم واستفادوا منه، وليس أدلّ على ذلك من جمهرة الشيوخ الذين قرأ عليهم والتلاميذ الذين جلسوا إليه، فهذا يؤيّد شدّة الصلة بينه وبين علماء العراق، ولا ننسى في هذا الموضع أنّ الغاية من رحلته كانت للمناظرة مع

---

١. ينظر: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٤٥٣.

٢. ينظر: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

٣. ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ الطوسي انتابته العلل في السنة الأخيرة من حياته وأُصيب بآلام نفسية شديدة لأسباب مختلفة. ينظر حول هذا الموضوع كتاب الدكتور عبد الأمير الأعسم عن الطوسي، ص ٥٢ وما بعدها.

أُولئك العلماء الذين لم يروا رأيه في قضيّة المال وأثره في حياة الإنسان، فقد التقى بهم وبيّن لهم رأيه عمليّاً ممّا حداهم على الأخذ برأيه وتغيير نظرتهم إليه.

يُضافُ إلى هذا أنّ الشيخ بلا ريب قد اطّلع على نفائس الكتب الموجودة هناك، ولم يكن ليغفل هذا الأمر، وهو الطلعة المحبّ للعلم، وقد أدّى هذا إلى تعميق ثقافته وسبره أغوار علوم جديدة واتّصاله بمشارب متباينة. وقد أدّى هذا الأمر إلى تطوير نظرته للقضايا لتأخذ آماداً أرحب في الحكمة والتصوّف مثلاً، الذي كانت بذوره موجودة عنده ممثّلة في الزهد والعزوف عن الدنيا، وقد ظهر هذا التطوّر واضحاً في كتبه، وخاصّة شرحه لنهج البلاغة الذي ألّفه في العراق.

أمّا بالنسبة للحياة فيظهر أنّه بعد اتّصاله بالجويني[1] والي بغداد قد تحسّنت أحواله وأصابه شيء من الخير؛ لأنّ الجويني كان يحترم العلماء ويعلي من مكانتهم، ويشير الكتبي إشارة مهمّة إلى ما نحن بصدده إذ يقول: «إنّ الفاضل إذا عمل كتاباً ونسبهُ إليهما (يعني الجويني وأخاه شمس الدين) يكون جائزته ألف دينار. وكان لهما إحسان إلى العلماء والفضلاء»[2].

ومعلوم أنّ الشيخ ميثم شرح نهج البلاغة للجويني وأهداه إليه، ونراه في مقدّمة كتابه يقول واصفاً الجويني، «.... فهو امرؤ مثلت طبيعته من طينة الفضل حين ينتسب، فالعلم والجود والشجاعة والفقه والعدل منه يكتسب»[3].

ويشير إلى علاقته به فيقول: «... و لمّا اتّفق اتّصالي بخدمته، وانتهيتُ إلىٰ شريف حضرته أحلّني من أنسه محلّاً ألهى النفس عن أشهى مآربها، وأمطرني من سحائب

---

١. هو علاء الدين عطا ملك محمّد الجويني، تولّى ديوان الإنشاء ببغداد ثمّ صار والياً فوزيراً. ويقول كراتشكوفسكي: « إن الجويني لم يكن موظّفاً كبيراً من موظّفي الدولة فحسب، بل كان في ذات الوقت عالماً مرموقاً ومؤرّخاً كبيراً»، تاريخ الأدب الجغرافي، ج ١، ص ٣٧١، وينظر كذلك فوات الوفيات للكتبي، ج ٢، ص ٤٥٢.

٢. فوات الوفيات للكتبي، ج ٢، ص ٤٥٣.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣.

جوده نعماء تشبه الصور الفائضة من واهبها»[١]، فقد هدأت نفسه قليلاً، واستقرّ به الحال عنده، وانصرف إلى التأليف، فأثمر أشهر كتبه وهو: شرح نهج البلاغة الذي يعدّ من الشروح الواسعة المهمّة.

وتتوقّف المصادر عن تزويدنا بشيء ذي بال عن بقيّة حياته، ولكنّها تشير إلى أنّه توفّي في البحرين ودفن بها، ممّا يدلّ صراحة على عودته من العراق بعد مكوثه فيه زمناً لانعلم مقداره، وسيفصّل الحديث عن وفاته فيما بعد.

(٢)

استطاع الباحث أن يلتقط أسماء بعض الشيوخ الذين تَتَلْمَذ عليهم الشيخ ميثم سواء في البحرين أم في العراق، وكذلك بعض التلاميذ الذين جلسوا إليه وأخذوا منه ورووا عنه، وهم بمجموعهم يؤلّفون جزءاً مهمّاً من ثقافته.

ولعلّ أوّل هؤلاء الشيوخ وأهمّهم: نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ) المعروف بالخواجة، الفيلسوف والفلكي والرياضي والمتكلّم والسياسي[٢]، صاحب التصانيف الكثيرة التي زادت على المائة والستّين كتاباً ورسالة[٣]، وهو يعدّ الممثّل الحقيقي للفكر الشيعي الفلسفي في ذلك الوقت[٤].

وتشير المصادر إلى أنّ الشيخ ميثم قد درس عليه الحكمة[٥]، وتضيف أيضاً أنّ

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤.

٢. ينظر عن حياته وأطوارها كتاب الدكتور الأعسم: نصير الدين الطوسي، ص ٢٣، وما بعدها.

٣. ينظر المرجع السابق عن مؤلّفاته، ص ٧٥ وما بعدها.

٤. اختلفت الآراء كثيراً حول شخصية الطوسي فمنهم من عدّه فيلسوفاً كبيراً وعالماً جليلاً، ومنهم من جعله ساحراً يعبد الأصنام، ويلاحظ البون الشاسع بين الموقفين، وينظر حول هذا الاختلاف كتاب الدكتور الشيبي: النزعات الصوفية في التشيّع، ص ٨٥ ـ ٨٦ مع الهوامش.

٥. ينظر السلافة البهية في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٧، لؤلؤة البحرين، ص ٢٤٧، الكنى والألقاب، لعباس القمي، ص ٤١٩، عن مقدمة تحقيق شرح المئة كلمة لميثم ص / ط، والطوسي، د. عبد الأمير الأعسم، ص ٦٢.

الطوسي قد «أثنى عليه ثناء عظيماً»[١]، و « شهد له بالتبحّر في الحكمة والكلام »[٢]، ممّا يلمح إلى حسن أخذه منه وتفوّقه في هذين العلمين بعد هذا، ممّا سنفصّل الحديث عنه فيما بعد.

وهناك من ينفي تلمذته للطوسي. ويصفُ كلّ ذلك على أساس أنّه لوحة صوّرها الخيال الشعري عند الشيعة بعقد الصلة بين الطوسي وهذين الأستاذين[٣]، وهذان الأستاذان هما ميثم والعلّامة الحلّي (ت ٧٢٧ هـ)، ولم يورد الدكتور الأعسم صاحب هذا الرأي على أهمّيته، ولكن المصادر التي بين أيدينا تكاد تجمع على هذه التلمذة والتقاء ميثم بالطوسي وجلوسه إليه.

وثاني الشيوخ هو عليّ بن سليمان البحراني المتوفّى سنة ٦٧٢ هـ والموصوف بأنّه «الشيخ الفيلسوف الحكيم»[٤]، وقد ترك كتباً متعددة منها مفتاح الخير[٥] وشرح قصيدة ابن سينا في الروح ومطلعها.

هبطتْ إليك من المحلّ الأرفعِ ... ورقـــاءُ ذاتَ تــعزّز وتــمنّعِ

وسمّى هذا الشرح: النهج المستقيم على طريقة الحكيم[٦]، وقد ذكرتْ بعض المصادر[٧] صراحة أخذ ميثم عنه، ولكنّها لم تطلعنا على العلوم التي درسها عليه، ويمكننا استنتاج هذا الأمر من خلال معرفتنا بالعلوم التي برع فيها الشيخ علي، وهي الفلسفة والحكمة والكلام، فلا يبعد أن يكون الشيخ ميثم قد أخذ منه أطرافاً منها أثناء جلوسه إليه.

---

١. أنوار البدرين، ص ٦٣.

٢. السلافة البهية، في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٢، قصص العلماء، ص ٢٩٨، محفل الأوصياء، ورقة «٣٣١ ب»، مجالس المؤمنين، ص ٣٢٩ ـ ٣٢٠، عن كتاب الدكتور الشيبي: النزعات الصوفية، ص ٨٩.

٣. نصير الدين الطوسي، د. الأعسم، ص ٦٢.

٤. أنوار البدرين، ص ٦١.

٥. الذريعة، ج ١٣، ص ٢٨٧.

٦. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٩٤.

٧. أنوار البدرين، ص ٦٢. الذريعة، ج ١٣، ص ٢٨٧، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٤٧، معجم المؤلّفين، ج ٧، ص ١٠٣.

وممّا يجب ذكره هنا أنّ الشيخ ميثم قد حفظ لشيخه أياديه البيضاء عليه فعمد الى شرح واحد من كتبه وهو الإشارات « أجاد فيه وطبق المفصل»[١]، وهذا يقوّي ما ذهبنا إليه سابقاً عن نوعيّة العلوم التي درسها عليه، خاصّة إذا علمنا أنّه ألّف الإشارات « في الإلهيّات على طريق الحكماء المتألهين »[٢].

وثالث الشيوخ هو نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهُذَلي (ت سنة ٦٧٦ هـ)، المعروف بالمحقّق الحلّي، وهو فقيه، عالم، أديب، ولم يشتهر « من علماء الإماميّة على كثرتهم في كلّ عصر بهذا اللقب غيره وغير الشيخ علي بن عبد العالي الكركي وما أخذ هذا اللقب إلّا بجدارة واستحقاق »[٣]، وقد عرف هذا الشيخ بالفقه و « كتابه المعروف بـ شرائع الإسلام هو عنوان دروس المدرّسين في الفقه الاستدلالي في جميع الأعصار[٤]، ولذلك نراه يوصف بأنّه « محقّق الفقهاء والمدقّق العلماء»[٥]، وعرف عنه اهتمامه بالأدب والعلوم العربية عامة، وقد قيل عنه أنّ « حاله في... الفصاحة والشعر والأدب والإنشاء أشهر من أن يذكر... وله شعر جيد وإنشاء حسن بليغ»[٦].

وعلى هذا فإنّ الشيخ ميثم قد أخذ منه أظهر علومه وأبرزها، وهو الفقه أولاً وعلوم العربيّة ثانياً.

ويبدو أنّ الشيخ ميثم قد التقى به حين زار العراق والحلّة خاصّة، فقد كان « شيخها وفاضلاً كبيراً من فضلائها»[٧].

ورابع الشيوخ وآخرهم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني

---

١. السلافة البهية في كشكول البحراني، ج ١، ص ٤٥، أنوار البدرين، ص ٦٣.

٢. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٤٧.

٣. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٨٩ ـ ٩٠.

٤. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٩٠ وأحصى له الأمين اثني عشر كتاباً في علوم مختلفة.

٥. لؤلؤة البحرين، ص ٢٢٧.

٦. أمل الأمل، عن أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٨٩.

٧. النزعات الصوفية في التشيع، د. الشيبي، ص ٩٧.

المتوفّى سنة ٦٣٥ هـ وهو عالم محقّق، ومن شيوخ نصير الدين الطوسي أيضاً[١]، خلّف آثاراً كثيرة منها توجيه السؤالات لحلّ الإشكالات و جامع الدلائل ومجمع الفضائل ومجمع البحرين ومطلع السعادتين وغيرها[٢]. وذكر الطريحي[٣] وصاحب مقدّمة تحقيق شرح نهج البلاغة[٤] تلمذة الشيخ ميثم له، ولكنّهما لم يذكرا العلوم التي درسها عليه، وليس بمستبعد أن يكون قد قرأ عليه شيئاً من العلوم السائدة في عصره، واستفاد منه أشياء على غرار بقيّة شيوخه.

هذا ما استطعنا العثور عليه من أسماء الشيوخ الذين درس عليهم الشيخ ميثم، ونودّ أن ننبّه هنا إلى أمرين نراهما ضروريّين:

الأوّل: أنّ الشيخ ميثم عندما اتّصل بعلماء العراق وخاصّة الطوسي والمحقّق الحلّي كان قد بلغ مرحلة من العلم عالية تشير إليها شهرته بين علماء بلده وعلماء العراق مثلما أشرنا سابقاً، وهذا يفيد بأنّ جلوسه إلى أُولئك العلماء لم يكن جلوس الطالب المبتدئ بل جلوس العارف الراغب في الاستزادة والمعرفة.

فإذا علمنا ـ وهو الأمر الثاني ـ أنّ أُولئك الشيوخ كانوا في أغلبهم من الأعلام العلميّة المشهورة في ذلك الوقت أدركنا أنّه أخذ منهم خلاصة أفكارهم وعميق منهجهم خاصّة، وأنّه اتّصل ببعضهم في أواخر حياته ممّا أنضج تجربته معهم وجعله قادراً على الإفادة منهم، بل والمحاورة معهم بغية استخراج خوافي أفكارهم، ممّا لا يقال في مجالس الدرس العادية في أحيان كثيرة.

وقد درس على الشيخ ميثم جملة من العلماء الذين أخذوا واستفادوا منه، فضلاً عن الذين قرؤوا كتبه وانتفعوا بآرائه وتحقيقاته، ممّا سنفصّله في موضع لاحق.

---

١. أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٩٧، معجم المؤلّفين، ج ٢، ص ٢٤٧، الطوسي، د. الأعسم، ص ٦١.

٢. ينظر عن كتبه أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٩٧، ومعجم المؤلّفين، ج ٢، ص ٢٤٧.

٣. مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢.

٤. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ج ١، ص: ط.

وأوّل هؤلاء التلاميذ وأشهرهم الطوسي نفسه الذي درس عليه ميثم كما ذكرنا سابقاً، وتشير المصادر[١] إلى أنّ الطوسي قد درس عليه الفقه، وقد شكّ صاحب لؤلؤة البحرين في أمر هذه التلمذة استناداً إلى مكانة الطوسي، وعلوّ هذه المكانة، فهو يقول: «... وأنت خبير بأنّ وصف العلّامة ـ ﷺ ـ للطوسي.... بأنّه أفضل أهل عصره في العلوم العقليّة والنقليّة ممّا يدافع القول بتلمذة على الشيخ ميثم»[٢].

وهذا الرأي له وجاهته من جهتين، المكانة العلميّة السامية التي يتمتّع بها الطوسي بحيث تجعله بمنأى عن هذا التلمذة في وقت متأخّر من حياته، والشك الذي يحوم حول قضيّة اللقاء بينه وبين الشيوخ ميثم ممّا أشرنا إليه سابقاً.

وتبقى لهذه التلمذة دلالتها سواء أكانت قد حدثت أم لم تحدث، وهي نبوغ الشيخ ميثم في الفقه ومباحثه ممّا جعل بعض العلماء ورواة الأخبار لا يستبعدون جلوس عالم متميّز مثل الطوسي بين يديه يأخذ عنه.

وثاني هؤلاء التلاميذ هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، وهو من أكبر علماء الحلّة وألمعهم ويلقب بالعلّامة، «عالم مشارك في الفقه والأُصول والكلام والتفسير والنحو ومعرفة الرجال والمنطق وعلم الطبيعة والحكمة»[٣]، كما «لم يتّفق لأحد من علماء الإماميّة أن لقّب بالعلّامة على الإطلاق غيره»[٤]، وقد أحصت له كتب التراجم أكثر من مئة كتاب ورسالة وهي: «تستغرق كلّ أبواب المعرفة بما في ذلك الفلسفة والمنطق»[٥].

وقد أكّد تلمذته للشيخ ميثم غير واحد ممّن ترجم لهما، فقال صاحب أنوار البدرين:

---

١. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٧، أنوار البدرين، ص ٦٤، سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٢٦. الكنى والألقاب، ص ٤١٩، عن مقدّمة تحقيق كتاب الشيخ ميثم شرح المئة كلمة، الصفحة ظ.

٢. لؤلؤة البحرين، ص ٢٤٧.

٣. معجم المؤلّفين، ج ٣، ص ٣٠٣.

٤. أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٩٦.

٥. النزعات الصوفية، د. الشيبي، ص ١٠٠.

«وروى عنه (ميثم) العلّامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر، كما صرّح بـه الفاضل ابن أبي جمهور في كتابيه »[١]، وقال صاحب الذريعة عن ميثم: «... وهو أُستاذ العلّامة الحلّي»[٢]، وأكدّ الأمين هذا الأمر في كتابه أيضاً[٣].

ونرى أنّ الحلّي يأخذ من ميثم أثناء زيارة الأخير لمدينة الحلّة ونقرأ هذا النص: «... وورد (ميثم) إلى الحلّة السيفيّة... واستجاز منه كثير من علمائها كالعلّامة»[٤].

وممّا يؤكّد هذا الأمر أنّ العلّامة قد وصف بأنّه « الحلّي مولداً ومسكناً »[٥]، كما لم نعرف أنّه قد سافر إلى البحرين وأخذ عن علمائها هناك. وتغفل المصادر هنا أيضاً نوع العلوم التي درسها على الشيخ ميثم، ولكنّنا نستطيع الاطمئنان إلى أنّ هـذه الدراسـة كانت نوعاً من إجازة الشيخ ميثم له براوية كتبه كلّها أو بعضها ممّا يشير إليه النـصّ السابق بكلمة «واستجاز»، وهي تلمح إلى الإجازة المعروفة.

وثالث هؤلاء التلاميذ هو السيّد غياث الدين أبو المظفّر عبد الكريم بن جمال الدين أبي الفضائل أحمد ابن طاوس المتوفّى سنة ٦٩٣ هـ، وهو ينتسب إلى آل طاوس، وهي أسرة علميّة مرموقة في الحلّة ظهر منها علماء كثيرون[٦] ووصف بأنّه « فقيه، نسّـابة، نحوي، عروضي»[٧]، كما كان «عالماً بالسير والآثار والأحاديث والأخبار والأشعار»[٨]، وأشار إلى استفادته من الشيخ ميثم صاحب لؤلؤة البحرين حيث قال: « ويروي عـن

---

١. أنوار البدرين، ص ٦٤.

٢. الذريعة، ج ٢٥، ص ٦١.

٣. أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤٠٢.

٤. أنوار البدرين، ص ٦٥.

٥. لؤلؤة البحرين، ص ٢١٢.

٦. ينظر حول هذا الموضوع: النزعات الصوفية، د. الشيبي، ص ٩٧ وما بعدها مع المصادر.

٧. معجم المؤلّفين، ج ٥، ص ٣١٤.

٨. تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطي، ج ٤، ص ١٩٤، لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٢، هامش رقم (١). ويـنظر أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٢.

الشيخ ميثم جملة من الأصحاب، منهم السيّد الأجل السيّد عبد الكريم بن السيّد أحمد ابن طاوس»[١].

وكذلك صاحب أنوار البدرين في قوله: «... واستجاز منه (ميثم) كثيرمن علماء الحلّة.... كالسيّد عبد الكريم بن طاوس »[٢]، ولا شكّ أنّه كالعلّامة قد أخذ من الشيخ ميثم خلال زيارة الأخير للحلّة، واستجازه برواية بعض كتبه.

ورابع هؤلاء التلاميذ هو كمال الدين أبو الحسن علي بن الشيخ شرف الدين الحسين بن حمّاد بن الخير الليثي الواسطي المتوفّى بعد سنة ٦٩٠ هـ وهو « فقيه، عالم، شاعر، راوية للأخبار»[٣].

وينقل الأمين نصّ إجازة من الشيخ ميثم له برواية جميع تآليفه فيقول: «كمال الدين... علي بن الشيخ شرف الدين... يروي عن جماعة عديدة من العلماء... منهم الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني... أجازه... بجميع مؤلّفاته ومقروآته ومسموعاته ومستجازاته في سائر العلوم»[٤]، ويصفه في موضع آخر بأنّه « تلميذ الشيخ ميثم»[٥]، ولا يستبعد أن يكون الشيخ ميثم قد أجازه أثناء زيارته للعراق على اعتبار أنّه « واسطي مولداً ومنشأ »[٦]، ويشير مضمون الإجازة إلى ثقة الشيخ ميثم به واعتماده على حسن أخذه من تآليفه، إذ إنّ الإجازة شاملة لهذه التآليف جميعها.

وخامس هؤلاء التلاميذ وآخرهم هو الشيخ مفيد الدين محمّد بن جهم الأسدي الحلّي، الذي وصف بأنّه «شيخ فقهاء الحلّة وواحد المشايخ الأجلّة»[٧]، كما أنّه «عالم

---

١. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١.

٢. أنوار البدرين، ص ٦٥.

٣. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٢٦.

٤. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٢٦.

٥. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٢٧.

٦. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٢٦.

٧. الفوائد الرضوية، عن لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٥، هامش رقم (٥).

صدوق وفقيه شاعر أديب»[١]، وقد جعله المحقّق الحلّي ثاني اثنين هما أعلم علماء الحلّة في علم الكلام وأُصول الفقه، وذلك بعد أن سأله الطوسي عن المبرّزين في هذين العلمين بين علماء الحلّة[٢]، وأشار إلى تلمذته للشيخ ميثم صاحب لؤلؤة البحرين[٣] وصاحب مقدّمة تحقيق شرح المئة كلمة للشيخ ميثم[٤]، واكتفى صاحبا هذين الكتابين بالإشارة إلى التلمذة بلا ذكر للعلوم التي درسها عليه.

هؤلاء هم الذين استطعنا العثور عليهم من الذين درسوا على الشيخ ميثم أو انتفعوا بإجازته لهم، وهم في الغالب من علماء العراق ممّا يدلّ الدلالة القاطعة على مكانته العلميّة وشهرته التي وصلت إلى هناك، فأقبل عليه الطلّاب يأخذون غنه.

(٣)

الشيخ ميثم عالم من علماء الإماميّة الاثني عشريّة، وفقيه من فقهائها يشار إليه بالبنان، وكان لا بدّ أن تصطبغ ثقافته بهذه الصبغة ويأخذ السمت الفكري للمذهب الذي ينتمي إليه، ولم يكن بدعاً في هذا إذ لا يخفى أنّ البحرين كانت من مراكز الشيعة الإماميّة منذ زمن قديم.

وقد أشار ياقوت في معجمه إلى هذه الحقيقة وهو يتحدّث عن عمان حين قال: «... وأكثر أهل عمان في أيامنا خوارج إباضيّة ليس بها من غير هذا إلّا طارئ غريب، وهم لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدّهم كلّهم شيعة... لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً»[٥].

ويذكر الأمين أنّ «تشيع أهل البحرين وقصباتها مثل القطيف والحسا شائع من قديم

---

١. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٥.

٢. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٦٤.

٣. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٥.

٤. شرح المئة كلمة للشيخ ميثم، المقدّمة، ص: ح.

٥. معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٠.

الزمان»[١]، وقد ظهر في البحرين علماء كُثُر اعتنقوا هذا المذهب ودافعوا عنه، وحاولوا عرضه وشرح أصوله من خلال ما ألّفوه من كتب ورسائل.

وقد عرف أُولئك الذين ترجموا للشيخ ميثم مكانته في الفكر الشيعي، فأسبغوا عليه من النعوت والأوصاف ما يشير إلى تلك المكانة واحتلاله محلّاً قلّ نظيره بين العلماء فهو «شيخ صدوق ثقة»[٢] و «العالم الرباني والعارف الصمداني»[٣] و «العلّامة الفيلسوف المشهور»[٤]، و «الفيلسوف المحقّق والحكيم المدقّق قدوة المتكلّمين وزبدة الفقهاء والمحدّثين... غوّاص بحر المعارف ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف»[٥] و «هو من العلماء الفضلاء المدقّقين، متكلّم باهر»[٦]، وهو «العالم الربّاني والفيلسوف المتبحّر المحقّق والحكيم المتألّه المدقّق جامع المعقول والمنقول أُستاذ الفضلاء الفحول»[٧]، وهو «العلّامة الأعظم والبحر الخضم»[٨]، وهو «الفيلسوف البحراني»[٩] و« العارف المتكلّم» [١٠]، كما أنّه «عالم بالأدب والكلام من فقهاء الإمامية»[١١]، و«أديب حكيم، متكلم من فقهاء الإمامية»[١٢].

ولاحظنا من خلال هذه الأوصاف اهتمامها بجوانب ثقافيّة معيّنة في شخصيّة الشيخ، لعلّ أظهرها الفقه والفلسفة وعلم الكلام والتصوّف والأدب بمعناه الواسع.

---

١. أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٩٧.
٢. مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢.
٣. أنوار البدرين، ص ٦٢.
٤. لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٤.
٥. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٢.
٦. روضات الجنّات، ص ٥٨١، عن مقدّمة تحقيق شرح المئة كلمة للشيخ ميثم.
٧. سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٢٦، وينظر: الكنى والألقاب، ص ٤١٩ حيث لخّص هذا الكلام.
٨. المجلي، لابن أبي جمهور الأحسائي، ص ١٧٩، عن النزعات الصوفيّة، د. الشيبي، ص ٣١٨.
٩. هديّة العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.
١٠. الذريعة، ج ٢٤، ص ٦.
١١. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.
١٢. معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥.

ونستطيع القول أنّه قد أحاط بالعلوم الإسلاميّة التي عرفها عصره من خلال مذهبه الفقهي، وأضاف أُموراً في حدود طاقته وما وصل إليه إبداعه واستقلاله الشخصي، كما سنرى.

ولا ريب في أنّ الشيوخ الذين درس عليهم كانوا ذوي تأثير واضح في تفكيره وسعة معارفه خاصّة، وأنّه درس على أعلام مشهورين مثلما رأينا. وينبغي أن لا نغفل هنا ـ ونحن عن ثقافته ـ مجهوده الشخصي في القراءة ومعاناة طلب العلم بالاعتماد على الذات، إذ أصبحت القراءة وسيلة مهمّة في اكتساب العلوم لا تقلّ أهميّة عن الجلوس إلى الشيوخ إن لم تساوها.

وقد استطعنا تلمس هذا الأمر من خلال قراءتنا الدقيقة لكتابيه شرح نهج البلاغة و شرح المئة كلمة للإمام علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) إذ حويا نقولاً وفيرة من علماء مختلفي المشارب والمذاهب، منهم الفقيه والفيلسوف والمتكلّم واللغوي والنحوي والأديب، إضافة إلى استشهاده بالشعر من خلال الشروح، ممّا يشير بقوّة إلى ما ذهبنا إليه، ويدلّ على المسارب الثقافيّة المتنوّعة التي استقى منها سواء من الشيوخ أم من القراءة.

ويشكّل الفقه ومباحثه دعامة رئيسيّة في ثقافة الشيخ، ويبدو أنّه درسه على شيوخه في البحرين وفق تسلسل التعليم التقليدي من ضرورة اطّلاع الطالب على المباحث الفقهيّة المتنوّعة كي تكون له سنداً وهو يعالج القضايا الفكرية الأخرى، بالإضافة إلى أهمّيّته في نفسه علماً يبين الحلال والحرام ويبصّر النفس والآخرين بأوامر الشرع ونواهيه.

وتظهر براعته الفقهيّة في جلوس الطوسي إليه ـ إن صحّت الرواية ـ ووفرة المباحث الفقهيّة في كتبه، واعتماد العلماء المتأخّرين عليه في تحقيقاته وأخذهم من آرائه.

وتحتلّ الفلسفة وعلم الكلام والتصوّف مكاناً رحباً فسيحاً في مجمل ثقافته، ألّف فيها معظم كتبه وضمن مباحثها وقضاياها ومصطلحاتها كتبه الأخرى التي لا تشير في

عنواناتها إلى هذه العلوم، وقد تشابكت عنده حتّى أصبح من الصعب التمييز بينها في أبحاث منفصلة أو جهود مستقلّة، وربما كان لغوصه العميق فيها وشدّة اهتمامه بها أثر في ذلك التشابك.

ويلاحظ أنّ الدكتور الشيبي يجعله «نموذجاً لمتكلّمي الشيعة في هذه الفترة من حيث تناول الموضوعات الفلسفية، ثمّ تأثّره بالتصوّف في ختام الأمر تحت تأثير الظروف الجديدة»[١].

ولا شكّ أنّ لشخصيّة الطوسي أثرها البالغ في الشيخ ميثم في بناء شخصيّته الفلسفيّة والكلامية. فقد فتح له آفاقاً رحبة في الفلسفة وعلم الكلام، خاصّة إذا علمنا أنّ الطوسي «يعدّ من أكبر المشتغلين بالعلوم العقليّة بعد ابن سينا»[٢]، كما أنّه «الشارح والناقد المتمكّن لابن سينا»[٣] وغيره من الفلاسفة.

وقد لاحظنا أنّ الشيخ ميثم يكثر من الاستفادة من ابن سينا، خاصّة في كتابه شرح المئة كلمة، وينقل منه نصوصاً إمّا صراحة أو ضمناً.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أمر هام يتعلّق بالطوسي نفسه وواحد من كتبه المشهورة المتداولة وهو تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام الذي يصفه الأستاذ الخضري بأنّه «يحتوي على معالجة لجانب كبير من المسائل الفلسفيّة في علم ما بعد الطبيعة وعلم النفس، وفي نظرية العلم على الخصوص وفي الأخلاق... وإذا بحثنا عن المؤلّفين الذين سبقوا... لا نجد أحداً قبل الطوسي قد ألّف في علم الكلام على هذا النحو»[٤].

وقد كتب الطوسي كتابه بعبارة موجزة يصعَب فهمها، ولذلك كثر الشارحون

---

١. النزعات الصوفية، ص ٨٩.

٢. هذا الرأي للدكتور علي أكبر فيّاض، نقلاً عن كتاب الطوسي، د. الأعسم، ص ١٣٦.

٣. هذا الرأي للدكتور روزنتال نقلاً عن كتاب الطوسي، د. الأعسم، ١٣٦.

٤. محاضرات الأستاذ الخضري عن الدكتور الشيبي، النزعات الصوفية، ص ٨٦ ـ ٨٧.

والمعلّقون عليه[١]، ويهمّنا من هذه الشروح شرح محمّد بن إبراهيم الشيرازي الملقّب بصدر الدين المتوفّى سنة ١٠٥٠ هـ الذي اعتمد فيه اعتماداً واضحاً على مباحث الشيخ ميثم الفلسفيّة والكلاميّة «بحسبان ميثم هو المطلع على معاني وأسرار التجريد مباشرة بالدرس والفحص وعلى يدي الطوسي نفسه»[٢]، وهذا يشير إلى أهمّيّة آراء الشيخ ميثم وقيمتها العلميّة، وتميّزها بين الآراء الكثيرة التي قيلت في التجريد.

أمّا بالنسبة للتصوّف فإنّ الدارس يرى بوضوح محاولات الشيخ ميثم المتعدّدة لإضفاء الطابع الصوفي على كلام الإمام علي (كرّم اللّه وجهه) في شرحه لنهج البلاغة، وقد لحظ ابن أبي الحديد هذا الأمر وهو يشرح نهج البلاغة المتقدّم على شرح الشيخ ميثم إذ يقول عن الإمام علي: «... وما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة»[٣]، ثمّ يروح يفصّل هذا الذي أجمله في كلامه السابق، فيقف عند العلم الالهي والمعتزلة والإماميّة والزيديّة والفقه والفقهاء والقضاء وتفسير القرآن الكريم والتصوّف والنحو والعربية والأوصاف والفتوّة وغيرها كثير[٤]، ولهذا لم يكن الشيخ ميثم نسيج وحده في هذا بعد أن وجد المناخ الملائم لانتشار التصوّف وأفكاره وطرقه، وقد أشار بعض الدارسين إلى هذا الأمر إذ نجد البحراني في السلافة يقول: «ضمّ إلى إحاطته بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكميّة والفنون العقليّة ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقيّة والأسرار العرفانيّة»[٥]، والإشارة إلى التصوّف واضحة لا تحتاج إلى فضل بيان.

ويصف في موضع آخر شرحه لنهج البلاغة بقوله: «... وفي الحقيقة مَنْ اطّلع على

---

١. أحصى الطهراني في الذريعة اثنين وعشرين شرحاً للتجريد في أوقات متعاقبة حتّى العصر الحديث، ينظر الذريعة، ج ٣، ص ٢٢ و ج ٦، ص ٣١، والنزعات الصوفية، د. الشيبي، ص ٨٧ ـ ٨٨.

٢. الطوسي، د. الأعسم، ص ٦٣.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٧.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧ ـ ٣٠.

٥. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٢.

شرحه لنهج البلاغة... شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية»[١].

ويقول القاضي نور عن هذا الشرح أيضاً أنّه تضمّن «الحكمة والتصوّف والكلام»[٢]، كما يقول حيدر الآملي عنه أيضاً بأنّ الشيخ ميثم قد «رجح فيه طرف العارفين الموحّدين على طرف جميع العلماء والمتفلسفين... وأسند علومهم وخرقتهم إلى أمير المؤمنين علي»[٣]، كما اختار الآملي نفسه في كتابه أقوال ميثم «لبيان اتّصال المتصوّفة بعلي بن أبي طالب»[٤].

وقد لوحظ اعتناء الشيخ ميثم بالتصوّف ومصطلحاته في شرحه للمئة الكلمة، وهو كتابه الثاني في شرح أقوال للإمام علي ممّا يؤكّد سعة ثقافته الصوفيّة وقدرته على استخدام مصطلحاتها بدقّة وإتقان.

وتبقى العربيّة وعلومها الرافد الأخير والمهمّ الذي تكوّنت بجمع أطرافه ثقافة الشيخ ميثم. إذ نراه يفتتح شرحه لنهج البلاغة بمقدّمة ضافية تضمّنت مباحث لغويّة وبلاغيّة، أمّا اللغويّة فقد وقف عند الألفاظ ودلالاتها والاشتقاق والاشتراك وغيرها، وعرض في المباحث البلاغيّة للبلاغة والفصاحة والحقيقة والمجاز، والتشبيه والاستعارة، والنظم، والتقديم والتأخير، والفصل والوصول وغيرها، وهو في هذه المباحث يستفيد ممّن سبقه من علماء العربيّة، ويشير إليهم في بعض الأحيان ويحاول أن يدلي بدلوه في أحيان أُخرى.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى أن له كتاباً مستقلّاً في البلاغة هو أُصول البلاغة حوى عرضاً موجزاً لمباحث بلاغيّة مختلفة تشبه تلك المباحث التي وقف

---

١. السلافية البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٣.

٢. عن النزعات الصوفية، د. الشيبي، ص ٩٠.

٣. جامع الأسرار، ص ٣٨٩، عن الشيبي، ص ٩١.

٤. جامع الأسرار للآمدي، عن الشيبي، ص ١٠٧.

عندها في مفتتح شرحه لنهج البلاغة، ممّا يشير إلى شدّة عنايته بالبلاغة واستيعابه لفنونها ومباحثها.

ويظهر لنا علم الشيخ ميثم الواسع بالخطابة حين يشرح مبادئها وأقسامها وتحسيناتها في مقدمة شرحه لنهج البلاغة، وكأنّه يجعل من هذا الشرح مدخلاً ملائماً لبيان مكانة الإمام علي (كرّم الله وجهه) في هذا الفنّ وتميّزه عن غيره من الخطباء بوصوله الغاية فيه من خلال التقسيمات السابقة.

ويشكّل النحو وأبوابه جزءاً مهما من أجزاء ثقافته، إذ لوحظ أنّه قارئ لهذا العلم قراءة واسعة مطلع على الخلافات بين النحاة، مستفيد منه غاية الاستفادة في توجيه معنى ما من كلام الإمام علي (كرّم الله وجهه) أو توضيحه وتبيان مشكلة. ويبقى جانب واسع من جوانب ثقافته ينبغي التوقف عنده، وهو الثقافة الشعريّة ومعرفة معاني الشعر.

فقد بدا لنا محيطاً بالشعر العربي قديمه ومحدثه، عارفاً عصوره المختلفة، الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي، وملاحظاً الفروق الدقيقة بين هذه العصور، إذ يستشهد بالشعر في مواضع كثيرة من كتبه على قضايا نحويّة وبلاغيّة ولغويّة، وربّما يستفيد من دوران هذه الشواهد في الكتب قبله، ويضيف إليها ما شاءت له الإضافة، ولكنّه في كتابه الذي شرح فيه المئة كلمة للإمام علي (كرّم الله وجهه) بدا مطلعاً على شعر الحكمة والتصوّف العربي اطلاعاً واسعاً من خلال الاستشهاد، ولعلّه هنا لا يتكّئ على كتاب سابق وشاهد جاهز مثل العلوم السابقة، ولولا هذه العناية بالشعر ودواوينه لما تكون هذا الاطلاع وهذه الخبرة، ولا ريب في أنّ معرفته بمعاني الشعر مرتبطة بهذه الثقافة الشعرية أو الأدبية عموماً، فنراه يشرح الشعر أو يوجّه معناه وفق فهم يقوم على الخيال والصور فيه، وأهمّية هذين الأمرين في الشعر كما يولي عنايته لإبراز المعنى الخفي في الشعر الذي لا ينكشف للوهلة الأولى، وهذا يشير إلى معرفته بخصائص الشعر الدقيقة ولم تتكوّن هذه المعارف إلّا من خلال التذوّق المعزّز بالقراءة في كتب البلاغة والنقد.

ولن نترك هذا الحديث حتّى نشير إلى أسلوب الشيخ ميثم؈ وطريقته في الكتابة، ولا شك أنّ أسلوبه هو نتاج طبيعي لهذه الروافد الثقافية التي تجمّعت عنده، فأخذ منها وعوّل عليها، وكوّنت بعد هذا أسلوبه الذي استخدمه في عرض الأُمور ومعالجة القضايا، فنراه يلجأ إلى الأسلوب الفصيح ذي العبارة الرصينة الواضحة التي تؤدّي المعنى بلا إخلال بجمال التركيب أو حسن الشكل، ولا ننسى هنا أنّه يعرض لمسائل علميّة معقّدة ومصطلحات استقرت معانيها، وعلى الرغم من هذا فإنّه استطاع أن يصوغها بأسلوبه الممتع وعرضه الأدبي السهل. إنّه يعنى بالحياة داخل النص يبثّها بين جنباته فلا نلقى عسراً في الفهم أو عنتاً في الاسترسال، إنّه الأسلوب الذي يجذب قارئه ويعينه على المتابعة، وليس هذا بغريب على من اعتنى بهذه العلوم المتشعّبة، وظلّت الروح الأدبيّة طاغية عنده تلون أسلوبه، وتميّزه عن غيره من المؤلّفين في عصره.

(٤)

ترك الشيخ ميثم كتباً عدّة عالج فيها موضوعات مختلفة، كالفقه والفلسفة وعلم الكلام والتصوّف والأدب، وهذا يشير إلى اتّساع المعارف التي كتب فيها، وتمكّنه منها ممّا أشرنا إلى أطراف منه فيما سبق. وسنحاول في هذا العرض لكتبه أن نعيّن عنوان الكتاب، وما قيل بشأنه في كتب التراجم ومواضع وجوده في هذه الكتب، مع الإشارة إلى مكان وجوده إذا كان مخطوطاً ومكان طبعه إذا كان مطبوعاً.

والحقيقة أنّ الشيخ الطهراني في موسوعته الذريعة، وهو أوسع من تطرّق إلى هذا الموضوع من المحدّثين قد أغفل أمكنة وجود كتب الشيخ ميثم إلّا في القليل النادر مع ذكره لها ودرجه لأسمائها في موسوعته.

وقد استعنّا بفهارس المخطوطات المتاحة لدينا، ولم نعثر فيها إلّا على شيء قليل مثلما سنرى. والأمل أن يكون هذا الثبت قريباً من الصورة المثلى لكتب الشيخ ميثم،

وربّما تتكشف في المستقبل مصادر جديدة تضيف إلى هذا الثبت عنوانات أُخرى وفوائد جديدة.

أمّا كتبه التي أحصيناها فهي:

١. شرح نهج البلاغة:

وهو أهمّ كتبه وأشهرها، وقد ذكره جميع مَنْ ترجم له، أو أشار إلى شيء من كتبه وأوسعوه ثناء وتقريظاً، فهو « حقيقٌ أن يكتب بالنور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق»[١]، كما يشير صاحب أنوار البدرين إلى أنّه قد رآه وانتفع به[٢]، ووصفه الطريحي بأنّه «لم يعمل مثله»[٣]، وأشار إليه القمّي في سفينة البحار[٤]، وذكره من المحدثين صاحب الذريعة في مواقع كثيرة منسوباً إليه[٥]، والزركلي في الأعلام[٦] وكحّالة في معجم المؤلّفين[٧] والدكتور حسين علي محفوظ[٨] والدكتور أبا حسين[٩] في بحثيهما عن البحرين.

وممّا يجدر ذكره هنا أنّ للشيخ ميثم ثلاثة شروح على [نهج] البلاغة: كبير ومتوسّط وصغير، والذي عنيناه سابقاً هو الشرح الكبير وقد سمّاه مصباح السالكين، ومنه ستّ نسخ مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي[١٠] لعلّ أقدمها يعود إلى سنة

---

١. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٥، وتنظر: لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٥.

٢. أنوار البدرين، ص ٦٣.

٣. مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢.

٤. سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٢٦.

٥. الذريعة، ج ٢، ص ٣٢، وج ٣، ص ٣٧، وج ١٣، ص ٢٨٧، وج ١٤، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، وج ١٤، ص ٤١، وج ٢١، ص ٦١، وص ٢٣٠ د. وج ٢٥، ص ٦١.

٦. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

٧. معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥.

٨. مصادر دراسة تراث البحرين، ص ١٨٣.

٩. حركة التأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

١٠. ينظر: مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، ص ٥٩٠ ـ ٥٩٢. وأشار إلى هذا العنوان البغدادي في هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

١٠٧٧. وقد وهم الدكتور عبد القادر حسين حين جعل مصباح السالكين كتاباً مستقلاً عن شروح نهج البلاغة، وجعل له رقماً خاصاً في ثبت كتبه التي أحصاها[١]. وهناك نسختان مخطوطتان من الشرح المتوسط في مكتبة المتحف العراقي[٢].

ويشير صاحب الذريعة إلى أنّ أوّله: «سبحان من حسرتْ أبصار البصائر عن كُنْه معرفته، وقصرتْ ألسنة البلغاء عن أداء مدحته»[٣]، وهذا يفيد برؤيته له، كما يذكر أيضاً أنّ الشيخ ميثم « صرّح في أوّله أنّه استخرجه من شرحه الكبير لولدَي الخواجة علاء الدين عطا ملك، وهما نظام الدين أبو منصور محمّد ومظفّر الذين أبو العباس علي وقال في آخره: «هذا اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة»[٤]، ويستنتج من هذا أنّ الشرح الكبير هو مصباح السالكين.

ويشير أيضاً إلى أنّ هناك نسخة من هذا الشرح عند مجد الدين بن صدر الأفاضل النصيري، وهناك نسخ منه في مكتبة الفاضليّة بخراسان، ومدرسة المرويّ بطهران، ومكتبة الحاج أقا حفيد السيّد حجّة الإسلام الشفتي بأصفهان[٥].

وقد أشار إلى الشروح الثلاثة بعض مَنْ ترجم للشيخ ميثم مثل صاحب السلافة البهيّة الذي يورد ذكر الشروح الثلاثة، ويضيف بعد ذكره للشرحين الكبير والصغير قائلاً: «... وسمعت من بعض الثقات أن له شرحاً ثالثاً على نهج البلاغة متوسطاً »[٦]، ومثل صاحب لؤلؤة البحرين الذي يقول عن الشرح الصغير: «... فإنّ هذا الشرح كان عندي وذهب فيما وقع على كتبي في بعض الوقائع، وبقي عندي الشرح الكبير »[٧].

---

١. ينظر مقدمة تحقيقه لكتاب أُصول البلاغة للشيخ ميثم، ص ١٣.

٢. ينظر مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

٣. الذريعة، ج ١٤، ص ١٤٩.

٤. الذريعة، ج ١٤، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

٥. الذريعة، ج ١٤، ص ١٥٠.

٦. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٤.

٧. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١.

وذكر الشروح الثلاثة صاحب الغدير[١]، كما فصّل الحديث عنها الشيخ حسين جمعة العاملي[٢]، وأورد جزءاً كبيراً من كلام صاحب الذريعة المتقدّم.

وقد اعتنت جمهرة من العلماء بشرح الشيخ ميثم تلخيصاً وترجمة وانتقاء مثل تلميذة العلّامة الحلّي الذي اختصر الشرح الكبير[٣]، ونظام الدين علي بن الحسن الجيلاني، وقد اختصر الشرح أيضاً وسمّاه أنوار الفصاحة[٤]، والسيّد عبد اللّه بن محمّد رضا الحسيني الشبري الكاظمي الذي شرح النهج شعراً في أربعين ألف بيت انتخب شرحه هذا من شرح الشيخ ميثم وابن أبي الحديد ولذلك سمّاه: نخبة الشرحين[٥]، وعزّالدين العاملي الذي ترجم شرح الشيخ ميثم إلى الفارسية[٦]. ونقل منه كثيراً الأستاذ عبدالعزيز سيّد الأهل في شرحه لنهج البلاغة حيث «استخرج منه تعليقات مفيدة»[٧].

وطبع الشرح الكبير كاملاً مرّتين الأُولى في طهران، مؤسسة النصر سنة ١٣٧٨ هـ بخمسة أجزاء ضخام، وتولّى الإشراف على هذه الطبعة وتصحيحها الشيخ محمّد رضا الخاتمي البروجردي. وقامت دار الآثار للنشر ودار العالم الإسلامي ببيروت بإعادة تصويره بالأجزاء ذاتها سنة ١٩٨١ م. وتولّى الدكتور عبد القادر حسين طبع مقدّمة الشرح وحدها وقد حوت الموضوعات البلاغيّة وفنّ الخطابة، وفضائل الإمام علي وذلك في دار الشروق. القاهرة ـ سنة ١٩٨٧.

٢. القواعد في علم الكلام:

ذكر هذا الكتاب مجموعة من العلماء نسبوه إلى الشيخ ميثم وهم يوسف البحراني في

---

١. الغدير، ج ٤، ص ١٨٨.

٢. شروح نهج البلاغة، ص ٨٦ ـ ٨٨.

٣. ينظر لؤلؤة البحرين، ص ٢١٧ والهامش رقم (٤٧).

٤. الذريعة، ج ١٤، ص ١٤٩.

٥. شروح نهج البلاغة، ص ٦٤.

٦. شروح نهج البلاغة، ص ٦٥ ـ ٦٦.

٧. شروح نهج البلاغة، ص ٩٨.

السلافة[١] وعلي البحراني في الأنوار[٢] ويعقّب قائلاً: «... رأيته في السنة المذكورة (وهي ١٠٩٥) عند بعض إخواني، ولم أتفرّق لتتبعه ومطالعته »[٣]، والبحراني في لؤلؤته[٤]، والطريحي في مجمع البحرين، ويسمّيه القواعد في أُصول الدين[٥]، والبغدادي في هديّة العارفين و يسمّيه: قواعد المرام[٦]، والعاملي في الأعيان ويضيف قائلاً: « وهو شرح كلمات أُستاذه علي بن سليمان البحراني»[٧]، ولا أعتقد صحّة هذا التعليق، لأنّ للشيخ ميثم كتاباً آخر شرح به رسالة شيخه سيأتي كما انفرد العاملي وحده بهذا التعليق. وكحّالة في معجم المؤلّفين[٨] والزركلي في الأعلام[٩] والدكتور أبا حسين الذي يشير إلى وجود نسخة منه في مكتبة بأصفهان[١٠]، كما يرد ضمن مصنّفاته في مقدّمة تحقيق شرح نهج البلاغة[١١] ومقدّمة تحقيق شرح المئة كلمة له أيضاً[١٢].

ويفصّل صاحب الذريعة الحديث عنه ويسمّيه القواعد الإلهيّة في الكلام والحكمة ويضيف: «... قد يسمّى قواعد المرام في الحكمة والكلام[١٣] ولعلّ العنوان الأوّل

---

١. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٥.

٢. أنوار البدرين، ص ٦٣.

٣. أنوار البدرين، ص ٦٣.

٤. لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩.

٥. مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢.

٦. هديّة العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

٧. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

٨. معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥.

٩. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

١٠. حركة والتأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

١١. شرح نهج البلاغة، للشيخ ميثم، ج ١، ص: ح، ويقول محقّق الشرح أنّ: «الفقيه الإمام أحمد بن علي العاملي قرأ هذا الكتاب على السيّد الحسن بن السيّد جعفر الموسوي الكركي العاملي».

١٢. شرح المئة كلمة، للشيخ ميثم صفحة، ويقول المحقق أنّ هذا الكتاب قد « طبع بهامش المنتخب للطريحي في بومبي سنة ١٣٣١».

١٣. الذريعة، ج ١٧، ص ١٧٩.

هو الذي أوهم الدكتور أبا حسين فجعل عنوان الكتاب القواعد الألبية[١] وإنّما هو الإلهية وهو يشير إلى وجود نسخة من القواعد الإلهية في مكتبة الجوادين بالكاظميّة رتّبه على ثماني قواعد، وكلّ قاعدة على أبحاث وقع الفراغ من تحريره ٩٤٤»[٢] ... وهو الوصف نفسه الذي قدّمه صاحب الذريعة للقواعد الإلهيّة حين قال: « رأيت نسخة منه بخطّ حيدر بن المنور كتابتها في رابع ذي الحجّة سنة ٦٩٦... عند محمّد رضا المنشي الهندي بالكاظميّة. ورأيت نسخة أُخرى منه تاريخ كتابتها سنة ٩٤٤ عند السيّد محمّد علي هبة الدين أوّله: الحمد للّه الوليّ الحميد... مرتّباً على قواعد أوّلها المقدّمات، وفيها أركان وفي أوّل الأركان أبحاث، أوّل الأبحاث التصوّر والتصديق... ويوجد نسخة من القواعد هذه عند فخر الدين النصيري بطهران تاريخ كتابتها سنة ٦٩٩»[٣]، ومن الواضح أنّ الكلامين متطابقان وخاصّة عند النسخة الثانية التي ذكرها صاحب الذريعة.

٣. رسالة في آداب البحث:

نسب الطريحي هذه الرسالة للشيخ ميثم في مجمع البحرين[٤] والطهراني في الذريعة[٥] والعاملي في الأعيان[٦] والزركلي في الأعلام[٧]. كما نسبها إليه الدكتور أبا حسين[٨] وصاحب مقدّمة تحقيق شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم. واكتفت هذه الكتب بالنسبة إليه بلا وصف لها أو تبيان لمحتواها.

---

١. لم أجد بين كتب الشيخ ميثم كتاباً يحمل هذا العنوان ولعل (الألبية) تحريف (الإلهية).

٢. حركة التأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

٣. الذريعة، ج ١٧، ص ١٧٩.

٤. مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢.

٥. الذريعة، ج ١، ص ١٤.

٦. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨، وج ١، ص ١٥٨.

٧. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

٨. حركة التأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

٤. البحر الخضم:

يذكره صاحب السلافة ويسمّيه بحر الخضم[١]، وكما يجعله صاحب الأنوار[٢] واحداً من مصنّفاته، ومثله صاحب اللؤلؤة[٣]، وجاء في ذيل كشف الظنون: « البحر الخضم من كتب الإماميّة لمؤلّف استقصاء النظر ميثم بن علي البحراني »[٤]، ويقول صاحب الذريعة: « البحر الخضم في الإلهيات »[٥]، وأورده العاملي[٦] منسوباً إليه، كما ورد في مقدّمة تحقيق شرح نهج البلاغة[٧]، ومقدّمة تحقيق شرح المئة كلمة[٨].

٥. النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة:

ذكره صاحب اللؤلؤة ونقل عنه شيئاً يسيراً[٩]، كما ذكره البغدادي في هديّة العارفين[١٠]، وصاحب الذريعة، وسمّاه: نجاة القيامة في أمر الإمامة، وأورد مفتتحه وهو: «الحمد للّه مفيض الجود، وواهب وجود كل موجود»، وقال: «إنّه رتّبه على مقدّمة وثلاثة أبواب»[١١]، ونسبه للشيخ ميثم صاحب الأعيان[١٢] وصاحب معجم المؤلّفين[١٣] وصاحب

---

١. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٥.

٢. أنوار البدرين، ص ٦٤.

٣. لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩.

٤. ذيل كشف الظنون، ج ١، ص ١٦٤، وذكره البغدادي في هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

٥. الذريعة، ج ٣، ص ٣٧.

٦. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٨٩.

٧. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص «ح».

٨. شرح المئة كلمة، ص «و».

٩. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٠. ويقول محقّق اللؤلؤة: «... وقد كتبته بخطّي سنة ١٣٦١ على نسخة كتبها يوسف بن محمّد بن إبراهيم المناني يوم الثلاثاء ١٧ ذي الحجّة سنة ٨٥٢».

١٠. هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

١١. الذريعة، ج ٢٤، ص ٦١، ويقول أيضاً: «توجد نسخة منه بخطّ يوسف بن محمّد بن إبراهيم المناني فرغ من الكتابة ١٧ ذي الحجّة ٨٥٢ عند السماوي». ولعلها النسخة السابقة التي نسخها محقّق لؤلؤة البحرين.

١٢. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

١٣. معجم المؤلّفين، ج ١٣ف ص ٥٥.

مقدّمة التحقيق لـشرح نهج البلاغة[١].

٦. أُصول البلاغة:

هذا هو العنوان الذي اختاره الدكتور عبد القادر حسين لهذا الكتاب عند ما قام بتحقيقه ونشره، مع أنّ اسمه تجريد البلاغة، وليس أُصول البلاغة مثلما سنرى.

والملاحظ أنّنا لم نجد لهذا الكتاب ذكراً في أيّ من الكتب التي ترجمت للشيخ ميثم من المتقدّمين، وهذا ما يشير إليه الدكتور عبد القادر حسين أيضاً في مقدّمته، ولكنّنا نقرأ في الأعلام للزركلي ما يلي: «... تجريد البلاغة مخطوط في المعاني والبيان، ويسمّى: أُصول البلاغة»[٢]، وينقل هذا الكلام كحّالة في معجمه[٣]. وربما كانا ينقلان من الذُريعة في قوله: «تجريد البلاغة في المعاني والبيان للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني... ويقال له: أُصول البلاغة أيضاً»[٤] ونجده في مصدر أقدم، هو هديّة العارفين الذي يسمّيه تجريد البلاغة[٥]، ولا نعلم سبب إغفال كتب التراجم لهذا الكتاب وعدم دورانه فيها.

والمعتقد أنّ هذا الكتاب هو المقدّمة البلاغيّة التي افتتح بها الشيخ ميثم شرحه لـنهج البلاغة بعد أن أضاف إليها أشياء وحذف منها أُخرى، ويسارع الدكتور عبدالقادر حسين إلى الجزم في هذا الموضوع فيقول: «... عندئذٍ أستطيع أنّ أجزم بأنّ كتاب تجريد البلاغة ما هو إلا مقدّمة شرح نهج البلاغة... غير أنّ الشيخ ميثم قد عمد إلى فصل هذه المقدّمة، وأدخل عليها شيئاً من التعديل والحذف والإضافة حتّى أصبحت عملاً مستقلّاً...»[٦]، و ربّما كان هذا وراء إغفال ذكره لجعلهم الاثنين كتاباً واحداً، فما داموا قد ذكروا الشرح فلا حاجة لذكر التجريد.

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٥٥.

٢. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

٣. معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥.

٤. الذريعة، ج ٣، ص ٣٥٢.

٥. هديّة العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

٦. مقدّمة تحقيق أُصول البلاغة، ص ١٨.

ويبقى أمر مهمّ نريد الوقوف عنده وهو عنوان الكتاب، إذ رأينا في النصوص السابقة أنّه يحمل عنوان التجريد مع احتمال كونه أُصول البلاغة، ولكننّا نرى صاحب الذريعة يضيف إلى ما قال، النصّ التالي: «... ولكن اسمه التجريد»[١]، كأنّه يؤكّد هذا العنوان ويثبته، كما أشار إلى هذا العنوان الأمين فقال: «له كتاب تجريد البلاغة في المعاني والبيان»[٢]، فهذه تكاد تجمع على أنّ العنوان هو التجريد، ونضيف هنا أمراً ثانياً وهو أن الدكتور حسين قد نشر مع تحقيقه صورة الورقة الأولى من المخطوط، وهي تحمل العنوان فإذا هو ما يلي: «كتاب تجريد البلاغة تأليف الشيخ... كمال الدين ميثم...»، ولم يشر عن أيّ المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما ينشر هذه الورقة، فهذا دليل واضح على العنوان ولكنّه لم يعبأ به.

ونضيف أمراً ثالثاً وهو أنّنا قد وقعنا على شرح لهذا الكتاب قام به المقداد السيوري المتوفّى سنة ٨٢٦ هـ سمّاه: «تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة»[٣] ويعتمد صاحب الذريعة على إثبات العنوان وهو التجريد على «لحاظ الجناس بين العنوانين»[٤] وكما هو واضح فإنّ السيوري يشرح كتاباً عنوانه تجريد البلاغة، ولم يدر لكلمة أُصول ذكر. وربما حدت هذه الأُمور بالدكتور حسين إلى إعادة النظر في عنوان الكتاب عند طباعته للمرّة الثالثة. ومثلما ذكرنا سابقاً فقد نشره الدكتور حسين عن نسختين مخطوطتين، وطبع مرّتين الأولى بدار الشروق سنة ١٩٨١، والثانية في دار الثقافة للنشر والتوزيع بقطر سنة ١٩٨٦ بالرغم من أنّه يطلق عليها الطبعة الأولى وكأنّ الثانية تصوير عن الأولى، إذ لا نجد فيها تغييراً أو تبديلاً.

---

١. الذريعة، ج ٣، ص ٣٥٢.

٢. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٦.

٣. الذريعة، ج ٣، ص ٣٦٠. وذكر هذا الشرح الأمين في أعيان الشيعة، ج ص ١٦٦، والبغدادي في إيضاح المكنون، ج ١، ص ٢٢٩.

٤. الذريعة، ج ٣، ص ٣٥٢.

٧. رسالة في الوحي والإلهام:

ذكرها غير واحد ممّن ترجم للشيخ ميثم وهم صاحب اللؤلؤة[١] وصاحب السلافة[٢] والبغدادي في هديّة العارفين[٣]. ويسمّيها الشيخ الطهراني «الوحي والإلهام والفرق بينهما والإشراق ظاهراً»[٤]، ويشير إليها الأمين في الأعيان[٥]، ولم يزد هؤلاء على ما تقدّم شيئاً، فجاءت غفلاً من أيّ وصف أو مكان وجود.

٨. شرح حديث المنزلة:

وهو رسالة في شرح حديث واحد للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ذكرها الشيخ علي البحراني ووصفها بأنّها «رسالة عجيبة في شرح حديث المنزلة، وأنّه وحده كافٍ في خلافة أمير المؤمنين لم يحتج إلى غيره»[٦]، وذكرها العاملي في الأعيان[٧] هو الآخر، وكأنّه ينقل عن صاحب الأنوار.

٩. شرح المئة كلمة المرتضويّة:

ذكر هذا الكتاب جمع ممّن ترجم له. فقد جاء ذكره في أنوار البدرين، ويوصف بأنّه «شرح نفيس لم يعمل مثله»[٨]، ولؤلؤة البحرين الذي علّق صاحبها بقوله: «كان عندي فذهب منّي في بعض الوقائع التي جرت عليّ»[٩]، وهديّة العارفين[١٠] بلا وصف. وأشار إليه صاحب

---

١. لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩.

٢. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٥.

٣. هدية العارفين، ج ٣، ص ٤٨٦.

٤. الذريعة، ج ٢٥، ص ٦١.

٥. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

٦. أنوار البدرين، ص ٦٦.

٧. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

٨. أنوار البدرين، ص ٦٤.

٩. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٠.

١٠. هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

الذريعة، وسمّاه: شرح الكلمات المئة[١]، وذكره بعض المحدّثين مثل الأمين في الأعيان[٢] والزركلي في الأعلام[٣] والدكتور أبا حسين في بحثه عن حركة التأليف في البحرين[٤].

وطبع الكتاب طبعة جيّدة محققة قام بها مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدّث، واعتمد في تحقيقه على أربع نسخ مخطوطة يعود أقدمها إلى سنة ٨٧٠ هـ، وزوّد طبعته بفهارس مختلفة في آخر الكتاب.

١٠. المعراج السماوي:

أشار إلى هذا الكتاب نفر من العلماء وهم البحراني في السلافة، وأضاف بأنّ الفيلسوف صدر الدين الشيرازي « التقط فرائد التحقيقات التي أبدعها الشيخ ميثم في هذا الكتاب»[٥]، وصاحب أنوار البدرين[٦] وصاحب لؤلؤة البحرين[٧] والبغدادي في هديّة العارفين[٨] وصاحب الذريعة وأضاف قائلاً: « إنّ السيّد علي خان المدني ينقل عنه في تصانيفه كثيراً »[٩]، والعاملي في الأعيان[١٠].

١١. استقصاء النظر في إمامة الأئمّة الاثني عشر:

وصف الطريحي هذا الكتاب فقال: « لم يعمل مثله»[١١]، وأشار إليه صاحب اللؤلؤة[١٢]

---

١. الذريعة، ج ١٤، ص ٤.

٢. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

٣. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

٤. حركة التأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

٥. السلافة البهية (الكشكول)، ج ١، ص ٤٢.

٦. أنوار البدرين، ص ٦٤.

٧. لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٥ و ٢٥٩.

٨. هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

٩. الذريعة، ج ٢١، ص ٢٣٠.

١٠. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

١١. مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٧٢.

١٢. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٠.

والبغدادي في هديّة العارفين[١] وفي إيضاح المكنون[٢]، وكحالة في معجمه[٣]، والطهراني في الذريعة[٤]، والزركلي في الأعلام[٥]، والأمين في الأعيان[٦]، والدكتور أبا حسين في بحثه عن حركة التأليف في البحرين[٧]، وصاحب مقدّمة تحقيق شرح نهج البلاغة[٨] الذي نقل كلام الطريحي السابق.

١٢. شرح إشارات علي بن سليمان البحراني:

هو شرح لرسالة شيخه علي بن سليمان الموسومة بالإشارات، وهي « في الإلهيّات على طريقة الحكماء والمتألّهين»[٩]، وشرحه هذا « في غاية المتانة والدقّة على قواعد الحكماء والمتألّهين »[١٠]. ووصفه صاحب الأنوار بقوله: «... وقد أجاد فيه وطبق المفصل وهوعندي»[١١]، ثمّ أضاف: « قال بعض مشايخنا المعاصرين : لو لم يكن له إلّا هذا الكتاب لكفاه دليلاً على كمال تبحّره»[١٢]، وعدّه صاحب مقدّمة تحقيق شرح نهج البلاغة من جملة كتبه[١٣].

هذه هي الكتب التي أطبقت المصادر والمراجع على صحّة نسبتها إلى الشيخ ميثم، ولم نجد خلافاً بين العلماء في قضيّة نسبتها إليه.

---

١. هديّة العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

٢. إيضاح المكنون، ج ١، ص ٧٢.

٣. معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥.

٤. الذريعة، ج ٢، ص ٣٢.

٥. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

٦. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٨.

٧. حركة التأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

٨. شرح نهج البلاغة، ص ٦١.

٩. أنوار البدرين، ص ٦١.

١٠. السلافة البهية، (الكشكول) ج ١، ص ٤٥، ولؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩.

١١. أنوار البدرين، ص ٦٣.

١٢. أنوار البدرين، ص ٦٣.

١٣. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص «ح».

اختلفت المصادر والمراجع اختلافاً كبيراً في تحديد سنة وفاة الشيخ ميثم، ومثلما أغفل أغلبها سنة ولادته ـ كما رأينا ـ فقد أغفل أغلبها سنة وفاته أيضاً. وسنقوم بعرض آراء القدماء والمحدثين التي عثرنا عليها محاولين وضع سنة تقريبيّة لوفاته مستعينين بالقرائن وسنوات الوفيات التي ذكرتها تلك المصادر.

ذهب كثير ممّن ترجم للشيخ ميثم أو أورد ذكره أنّ وفاته كانت سنة ٦٧٩ للهجرة[١]، وذهب آخرون إلى أنّها سنة ٦٨١[٢] أو ٦٩٩[٣]. واختار بعض الدارسين «أن تكون سنة الوفاة ما بين سنتي ٦٧٩ و ٦٩٩»[٤] لعدم قدرتهم على تحديد سنة معيّنة. وحاول صاحب الذريعة أن يقترب من تاريخ الوفاة بالاعتماد على قرينة من واحد من كتبه فقال: «... توفّي سنة ٦٧٩ كما في كشكول البهائي، والصحيح إمّا ٦٩٩ كما في كشف الحجب أو ٦٨٩ على احتمال ذلك لأنّه كان حيّاً سنة ٦٨١، وقد فرغ في تلك السنة من شرحه الصغير لـنهج البلاغة[٥]، وهذه قرينة قويّة تدلّ على أنّه كان حيّاً سنة ٦٨١، ولذلك فإنّ ما ذكره الزركلي[٦] من أنّه توفّي بعد سنة ٦٨١ يعتبر قريباً من الصحّة، ولكنّنا لم نستطع معرفة السنوات التي عاشها بعد هذا التاريخ. ولذلك فإنّ حصر تاريخ الوفاة

---

١. ينظر: لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٩، وينقل عن البهائي في كشكوله، وروضات الجنّات، ج ٧، ص ٢٢٠، سفينة البحار، القمّي، ج ٢، ص ٥٢٦، فهرست علماء البحرين عن د. محفوظ، ص ١٨٠. الكنى والألقاب، للقمّي، ص ٤١٩، عن مقدمة تحقيق شرح المئة كلمة للشيخ ميثم ص «ط». هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦، إيضاح المكنون مثل: ج ١، ص ١٤، ج ٢، ص ٣٢، ج ٣، ص ٣٧، ج ٣، ص ٣٥٢، ج ١٤، ص ٤١، ج ٢١، ص ٢٣٠، ج ٢٥، ص ٦١. وارتضاه صاحب الأعيان، ج ١، ص ١٦٦، وج ٩، ص ١٩٧، وكحالة في معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٥، والأميني في الغدير، ج ٤، ص ١٨٨ف والدكتور الأعسم في كتابه عن الطوسي، ص ٥٣.

٢. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣، حركة التأليف في البحرين، د. أبا حسين، ص ٢٨٠.

٣. مصادر دراسة تراث البحرين، د. حسين علي محفوظ، ص ١٨٠. ولكن الدكتور محفوظ يختار التاريخ الأوّل وهو ٦٧٩ هـ في كتابه المنتخب من أدب البحرين، ينظر بحثه، ص ٢٥٦.

٤. ينظر لؤلؤة البحرين، ص ٢١٧، هامش رقم ٤٧، بقلم المحقّق، وشروح نهج البلاغة، العاملي، ص ٨٦.

٥. الذريعة، ج ١٤، ص ١٥٠، وينظر الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣.

٦. الأعلام، ج ٨، ص ٢٩٣. ومن المهمّ أن نشير هنا إلى أنّ صاحب إيضاح المكنون ذكر أنّ وفاته كانت «بعد سنة (٩٧٢) اثنتين وسبعين وتسعمائة» وهو وهم ظاهر. ينظر، ج ١، ص ٢٢٩.

بين ٦٧٩ و ٦٩٩ ـ مثلما أشرنا إليه سابقاً ـ يعد رمناً مقبولاً في ضوء ما تقدّم وعدم وجود تاريخ مؤكّد الوفاة.

ولا ريب أنّ الشيخ ميثم قد توفّي في البحرين وبها دفن، وإن ورد في رواية وحيدة أنّه توفّي ببغداد[١]، فنرى صاحب اللؤلؤة يقول: « وهلتا بالتاء المثنّاة من فوق بعد اللام، وبها قبر المحقّق العلّامة الفيلسوف الشيخ ميثم البحراني »[٢].

ويقول أيضاً: « وقبر الشيخ المذكور الآن في بلادنا البحرين في قرية هلتا من إحدى القرى الثلاث من الماحوز»[٣]، ويقول صاحب أنوار البدرين: «... وقبره متردّد بين بقعتين كلتاهما مشهورة بأنّها مشهده إحداهما في جبانة الدونج والأُخرى في هلتا من الماحوز... وإن كان الغالب على الظنّ أنّه في هلتا لوفور القرائن على ذلك...»[٤]، ويقول في موضع آخر: «... وأمّا قبره الشريف فالظاهر بل الأظهر لوفور القرائن الكثيرة... أنّه في هلتا من الماحوز في حجرة قدام المسجد مع قبور بعض العلماء، مبني مشهور»[٥]، ويشير إلى هذا الموضع صاحب الكنى والألقاب[٦] وسفينة البحار[٧] و الذريعة[٨]، ممّا يشير صراحة إلى موضع قبره، ويفصّل الدكتور علي عبد الرحمن أبا حسين ـ وهو خبير الوثائق والمخطوطات في البحرين ـ في هذا الأمر حين يقول: «.. زار (ميثم) العراق وعاد إلى البحرين وتوفّي فيها وقبره اليوم معروف عليه قبّة وجدار يقع في (أُمّ الحصم) من جزيرة المنامة في البحرين »[٩]، فهذا يشير صراحة إلى مكان وجود قبره في البحرين وانتشار ذكر هذا القبر وصاحبه بين أهلها.

---

١. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٧، وهو ينقل عن رسالة للكفعمي في وفيات العلماء.

٢. لؤلؤة البحرين، ص ٦، ويقول ياقوت في معجمه، ج ٥، ص ٤٠٩، « هلتا: بالثاء المثلّثة والقصر، وهو صقع من أعمال البصرة بينها وبين البحر».

٣. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١.

٤. أنوار البدرين، ص ٦٤.

٥. أنوار البدرين، ص ٦٦.

٦. الكنى والألقاب، القمي، ص ٤١٩، عن شرح المئة كلمة للشيخ ميثم، ص «ط».

٧. سفينة البحار، القمّي، ج ٢، ص ٥٢٦.

٨. الذريعة، ج ١، ص ١٤. وينقل من رسالة تراجم علماء البحرين للشيخ سليمان البحراني.

٩. حركة التأليف في البحرين، ص ٢٨٠.

الملحق التاسع

ابن ميثم في كتب التراجم

١. مجمع الآداب لابن الفوطي (م ٧٢٣).

٢. مجالس المؤمنين للقاضي التستري (الشهيد ١٠١٩).

٣. محبوب القلوب لقطب الدين الإشكوري (م ١٠٩٠).

٤. فهرست آل بابويه وعلماء البحرين للشيخ علي البلادي البحراني (م ١١٢٠).

٥. تعليقة أمل الآمل للميرزا عبد الله الأفندي (م ١١٣٤).

٦. لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني (م ١١٨٦).

٧. كشف الحجب والأستار للسيّد إعجاز حسين الكنتوري النيسابوري (م ١٢٨٦).

٨. نامهٔ دانشوران ناصري لعدّة من العلماء، منهم شمس العلماء (م ١٣٠٦).

٩. روضات الجنّات للسيّد محمّد باقر الخوانساري (م ١٣١٣).

١٠. خاتمة مستدرك الوسائل للمحدّث النوري (م ١٣٢٠).

١١. أنوار البدرين للشيخ علي البلادي البحراني (م ١٣٤٠).

١٢. هدية العارفين لإسماعيل پاشا (م ١٣٣٩).

١٣. الذريعة للآقا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩).

١٤. طبقات أعلام الشيعة للآقا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩).

١. مجمع الآداب[١] لابن الفوطي (م ٧٢٣)

كمال الدين أبو الفضل ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني الأديب الفقيه.

قدم مدينة السلام، وجالسته وسألته عن مشايخه، فذكر أنّه قرأ على جمال الدين [علي بن] سليمان البحراني، وطلب منّي رسالته التي كتبها إلى حضرة مولانا نصير الدين فكتبتُها له.

وصنّف وكتب شرح نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، كتبت عنه. وكان ظاهر البشر حسن الأخلاق، وأقام في دار السيّد المُنعم الفاضل صفيّ الدين بن الأعسر الحسيني.

---

١. مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج ٤، ص ٢٦٦، رقم: ٣٨١٩.

٢. مجالس المؤمنين[١] للقاضي التستري (الشهيد ١٠١٩)

الشيخ الحكيم المتكلّم الفقيه الأديب مفيد الدين ميثم البحراني (قدّس الله سرّه)

غوّاص بحور المعارف، وفي جميع العلوم ماهر و عارف، وسمّاه المحقّق الطوسي الحكيم، و نظم جواهر مدحه بعد ثقبها ببنان بيانه. واستفاد المير صدر الدين محمّد الشيرازي في حاشية التجريد خاصّة في مبحث الجواهر من زواهر إفاداته المذكورة في كتاب المعراج السماوي وغيره من مصنّفاته. واستند إلى تحقيقات ذلك الحكيم المحقق في الوقت المناسب، وعبّر عنه سيّد المحقّقين ـ السيّد الشريف الجرجاني ـ بـ«شيخنا» في أوائل «فنّ البيان» من شرح المفتاح عندما نقل عنه. والحقّ يقال: إنّ شرح نهج البلاغة الذي ألّفه باسم عطا ملك الجويني دليل تامّ على علوّ شأنه في الحكمة والتصوّف والكلام وسائر علوم أهل الإسلام.

ومن جملة لطائفه المشعرة بلطائف طباعه ونفاسة أنفاسه أنّه لمّا كان في مبتدإ ظهوره معتكفاً في زاوية الرياضة والخمول، كتب إليه فضلاء العراق: إن تعجب فعجب أمرك مع مهارتك في فنون العلوم بقيت خاملاً كاسلاً بين العلماء، فكتب إليهم في الجواب هذين البيتين وأرسلها إليهم.

---

١. مجالس المؤمنين، تحقيق محمد شعاع فاخر، قم، مكتبة الحيدرية، ج٣، ص١٩١ ـ ١٩٣.

شعر

طلبتُ فنونَ العلم أبغي بها العلا   فقصّربي عمّا سموتُ به القَلُّ
تبيّن لي أنّ المحاسنَ كلّها   فروعٌ و أنّ المال فيها هو الأصلُ

شعر

ز بعد تجربه روشن به من شد اين احوال
كه قدر مرد به علم است و قدر علم به مال[1]

ولمّا وصل الشعر إلى العراق، كتبوا إليه: إنّك أوقعت نفسك في الخطأ وعكست القضيّة حين قلت بإصالة المال، فأجابهم على قولهم بإرسال شعر قديم إليهم.

شعر

قد قال قومٌ بغير فهمٍ   ما المرءُ إلّا بأكبرَيْهِ
فقلت قول امرءٍ حكيمٍ   ما المرء إلّا بدرهمَيْهِ
من لم يكن درهمٌ لديه   لم تلتفت عرسه إليْهِ

ثمّ إنّه (عطّر الله مرقده) لمّا علم أنّ مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل، ولا تشفي العليل توجّه إلى العراق لزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام وإقامة الحجّة على الطاعنين. ثمّ إنّه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العليّة لبس ثياباً خشنة عتيقة وتزيّا بهيئة رثّة، بالإطراح والاحتقار خليقة، ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذّاق، فسلّم عليهم، فردّ بعضهم عليه بالاستثقال والامتناع التامّ، فجلس (عطّر الله مرقده) في صفّ النعال ولم يلتفت إليه أحد منهم ولم يقضوا واجب حقّه.

وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت منها أفهامهم، وزلّت فيها أقدامهم، فأجاب (روّح الله روحه وتابع فتوحه) على البدية بسبعة أجوبة [تسعة] في

---

١. لقد عَلِمْتُ بما جرّبتُ مِنْ زَمَني   وما انتهيتُ إليه آخر الحالِ
بالعلمِ يَرفع قدر المرء من ضِعةٍ   يوماً ويرفع قدر العلم بالمالِ
ترجمة هذا الشعر لوالدي المقدس (طيّب الله رمسه).

غاية الجودة والدقّة. فقال له بعضهم بطريق السخريّة والتهكّم: أخالك طالب علم؟ ثمّ بعد ذلك أُحضر الطعام فلم يواكلوه‏‏ بل أفردوه بشيء قليل على حدة واجتمعوا هم على المائدة.

فلمّا انقضى ذلك المجلس قام‏ ثمّ إنّه عاد في اليوم الثاني إليهم وقد لبس ملابس فاخرة بهيئة وأكمام واسعة وعمامة كبيرة وهيئة رائعة، فلمّا قرب وسلّم عليهم قاموا له تعظيماً واستقبلوه تكريماً، وبالغوا في ملاطفته ومطايبته، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره، وأجلسوه في صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل والمحقّقين والأكابر المدقّقين. ولمّا شرعوا في المباحثة والمذاكرة تكلّم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين والتسليم والإذعان على وجه التعظيم. فلمّا حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب، فألقىٰ الشيخ‏ كمّه في ذلك الطعام مستعقباً على أُولئك الأعلام وقال: كُل يا كُمّي.

فلمّا شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجّب والاستغراب واستفسروه‏ عن معنى ذلك الخطاب، فأجاب (عطّر الله مرقده): إنّكم إنّما آتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة لا لنفسي القدسيّة اللّامعة وإلّا فأنا صاحبكم بالأمس وما رأيت تكريماً مع أنّي جئتكم بهيئة الفقراء وسجيّة العلماء، واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلّمت بكلام الجاهلين فقد رجّحتم الجهالة على العلم، والغنى على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي في إصالة المال وفروعيّة الكمال التي أرسلتها إليكم وعرضتها عليكم وقابلتموها بالتخطئة، وزعمتم انعكاس القضيّة.

فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم واعتذروا عمّا صدر منهم من التقصير في شأنه‏.

٣. محبوب القلوب، لقطب الدين الإشكوري (م ١٠٩٠)[١]

[١٢٣] ـ الشيخ الحكيم المتكلّم الأديب الصمدانى كمال الدين ميثم البحراني

كفى لتبيين تبحّره في العلوم، شرحه لنهج البلاغة المكرّمة. وهذا الكتاب حقيق بأن يكتب بالتبر على الأحداق، لا بالحبر على الأوراق. وله (طاب ثراه) تصانيف حسنة سوى الشرح المذكور منها: كتاب استقصاء النظر في إمامة الأئمة[٢] الاثني عشر؛ وكتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة؛ وغيرهما.

ومن كلامه في إمكان الإخبار عن الأُمور الغيبيّة: يجب عليك ـ أيها الأخ المتلقي لنفحات الله ـ إذا ذكر أنّ خليفة من خلفائه، أو وليّاً من أوليائه، أخبر عن أمرٍ، سيكون مبشّراً به أو منذراً ممّا لا تفيء[٣] بدركه قوّتك، أن لا تبادر بالتكذيب بأمثال ذلك وتستنكره[٤]. فإنّك عند مراجعة عقلك، وتصفّحك لأحوال نفسك تجد كلّ ذلك ممكناً وإليه سبيلاً.

---

١ محبوب القلوب، ج٢، ص٤٥٦ ـ ٤٦١.

٢. في «ص»: أئمة.

٣. في «ص»: يفيء.

٤. في «ص»: يستنكره.

بيان ذلك، أنّ معرفة الأحوال الغيبيّة في النوم ممكنة، فوجب أن تكون[١] في اليقظة كذلك.

أمّا الأوّل: فلأنّ الإنسان كثيراً ما يرى في نومه شيئاً ويقع بعده، أمّا صريح تلك الرؤيا، أو تعبيرها. وذلك توضيح ماه قلناه. أمّا في حقّ الرائي فظاهر، وأمّا من لم يره[٢] ذلك في حال النوم، فإنّه يعلمه بالتواتر من أكثر الخلق.

وأمّا الثاني: فلأنّ ذلك لمّا صَحّ في حال النوم، لم يكن الجزم بامتناعه حال اليقظة، فإنّ الناس لو لم يجرّبوا ذلك في حال النوم لكان استبعادهم له في تلك الحال أشدّ من استبعادهم لوقوعه في حال اليقظة.

فإنّه عند عدم التجربة، لو قيل لإنسان: إنّ جماعة من الأولياء اجتهدوا في تلويح مفكراتهم الصافية ما هم أيقاظ في تحصيل حكمٍ غيبيٍّ فعجزوا، ثمّ إنّ واحداً من الكفّار لمّا نام وصار كالميّت حصل له ذلك الحكم، فلابدّ وأن يكذّب بذلك ويستنكره لعدم حصوله مع كمال الحركة، وسلامة الحواسّ عن العطلة، وكمال العبادة؛ وحصوله مع أضداد ذلك.

فقد بان بذلك أنّه لمّا كان في حال النوم ممكناً، كان في حاصل اليقظة كذلك.

وأمّا بيان السبب في الاطّلاع على الأُمور الغيبيّة: فأمّا في حال النوم، فهو أنّه قد ثبت في العلم الإلهيّ أنّ جميع الأُمور التي يصدق عليها أنّها كانت، أو ستكون[٣] معلومةٌ للّه تعالى، وإنّما يعوقها عن ذلك استغراقها في تدبير البدن.

فإذا حَصَل لها أدنى فراغ مع ذلك، كما في حال النوم، وانغلقت عنها أبواب[٤] الحواسّ الظاهرة، رجعت بطباعها إلى الاتّصال بالجناب المقدّس، فينطبع فيها من الصور

---

١. في «ص»: يكون.

٢. في «ص»: يراه.

٣. في «ص»: سيكون.

٤. في «ص»: باب.

الحاصلة هناك ما هو أليق بها من أحوالها، وأحوال ما يقرب منها من الأهل والولد وما يهتمّ[١] به.

ثمّ إنّ المتخيّلة التي من طباعها المحاكاة تحاكي تلك المعاني الكلّيّة الحاصلة للنفس، وتمثّلها بصور جزئيّة، ويحطّها إلى لوح الخيال الحافظ للصور، فتبقىٰ[٢] تلك الصور مشاهدة للحسّ المشترك.

ثمّ إنْ كانت تِلك الصور شديدة المناسبة لتلك المعاني، بحيث لا افتراق بينهما إلّا في الكلّيّة والجزئيّة، كانت الرؤيا غنيّة عن التعبير.

وإن كانت المناسبة حاصلة بوجه ما، كما إذا تصوّر المعنى بصورة ضدّ أو لازم من لوازمه، احتيج حينئذ إلى التعبير والتحليل، ورجوع الفكر بالعكس من الصور الخيالية إلى المعنى النفساني.

وإن لم تكن[٣] هناك مناسبة أصلاً كانت الرؤيا أضغاث أحلام.

وأمّا في حال اليقظة، فالسبب في ذلك هو أنّ النفس الناطقة متى قويت وكانت وافية بضبط الجوانب المتجاذبة، ولم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن ملاحظة مبادئها، والاتّصال بالحضرة الإلهيّة، وكانت المتخيّلة بحيث تقوى[٤] على استخلاص الحس المشترك وضبطه عن الحواسّ الظاهرة فإنّ النفس، والحال هذه، إذا توجّهت إلى الجناب المقدّس لاستعلام ما كان، أو ما سيكون، أفيضت عليها الصور الكلّيّة لتلك الأُمور.

ثم إنّ النفس تستعين[٥] لضبط تلك الأُمور الكلّيّة بالقوّة المتخيّلة، فتحاكي[٦]

---

١. في «ص»: يهمّ.

٢. في «ص»: فيبقىٰ.

٣. في «ص»: يكن.

٤. في «ص»: يقوىٰ.

٥. في «ص»: يستعين.

٦. في «ص»: فيحاكي.

تلك المعاني بما يشبهها من الأُمور المحسوسة، ثمّ يحطّه إلى خزانة الخيال، فتصير[١] مشاهدة للحسّ.

فربّما سمع الإنسان كلاماً منظوماً، وشاهد منظراً بهيّاً يخاطبه بكلام فيما يهمّه من أحواله، فإن كان[٢] لا تفاوت بين تلك المعاني والصور إلّا في الكلّيّة والجزئيّة، كان ذلك وحياً صريحاً وإلهاماً؛ وإلّا احتاج إلى التأويل.

وقال في صدور الإخبار بالأمور الغيبيّة عن مولانا أميرالمؤمنين (سلام الله عليه) كما صدر عنه في المواضع المتعدّدة لا يقال: لا نسلّم. إنّ ذلك علم ألهمه اللّـه إيّـاهُ، وأفاضه عليه؛ بل الرسول ﷺ أخبره بوقائع جزئيّة من ذلك، وحينئذ لا يبقىٰ بينه وبين غيره فرق في هذا المعنىٰ. فإنّ الواحد منّا لو أخبرُ الرسول شيئاً[٣] من ذلك لكان لنا أن نحكي[٤] بما قال الرسول. وإن وقع المخبر به على وفق قوله عليه السلام يدلّ على قوله (صلوات الله وسلامه عليه وآله) بعد وصف الاشتراك.

وقد قال له بعض الصحابة في ذلك المقام، لقد أعطيت ـ يا أميرالمـؤمنين ـ عـلم الغيب، فضحك وقال للرجل، وكان كلبيّاً: يا أخا كلب، ليس هذا بعلم غيب، وإنّما هو تعلم من ذي علمٍ.

وإنّما علم الغيب علم الساعة، وما عدّدهُ اللّه ـ سبحانه ـ من قوله العزيز ﴿إنّ اللّـه عنده عِلْمُ الساعةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ، ويعلَمُ ما في الأرحامِ﴾[٥] مِنْ ذَكَرٍ وأنثىٰ، وقبيح وجميل، وشقيّ وسعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجنان للنبيّين مرافقاً، فهذا علم الغـيب الذى لا يعلمه أحد إلّا اللّٰه، وما سوى ذلك، فعلم علّمه الله نبيّه، فعلّمنيه، ودعالي بأن

---

١. في «ص»: فيصير.

٢. في «ص»: كانت.

٣. في «ص»: شيءٌ.

٤. في «ص»: يحكي.

٥. سوره لقمان، آية ٣٤.

يعيه صدري. وهذا صرح بأنه تعلّم من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّا نقول: إنّا لم ندّع أنّه عليه السلام كان يعلم الغيب، بل المدّعىٰ أنّه كان لنفسه المقدّسة استعداد أن تنتقش[1] بـالأمور الغـيبيّة أفاضه جود الله ـ تعالىٰ.

وفرق بين علم الغيب الذي لا يعلمه إلّا الله، وبين ما ادّعيناهُ.

فإنّ المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يُفيده. وذلك إنّما يصدق في حق الله تعالىٰ؛ إذ كلّ علم الذي علّمه[2] ما عداه فهو مستفاد من الله تعالىٰ إمّا بواسطة، أو بغير واسطةٍ، فلا يكون علم غيب وإن كان اطّلاعاً على أمر غيبيّ لا يتأهّل للاطّلاع عليه كلّ الناس، بل يختصُّ بنفوس خُصّت بعناية إلهيّة، كما قال تعالىٰ: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول﴾[3].

أقول: هذا كما روى ابن المغازلي بإسناده عن ابن عباس أنّـه قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل عليه السلام بدرنوك من الجنّة، فجلست عليه، فلمّا صرت بيت يدي ربّي، كلّمني وناجاني، فما علّمني شيئاً إلّا علّمته عليّاً عليه السلام، فهو با مدينتي». والدرنوك بضمّ الدال غير[4] المعجمة والنون بينهما راء ساكنة: نوع مِن البُسُط له خمل.

ثمّ قال الشيخ البحراني رحمه الله، وإذا عرفت ذلك، ظهر أنّ كلامه (سلام الله عليه) صادق مطابق لما أردناهُ.

فإنّه نفىٰ أن يكون ما قاله علم غيب، لأنّه مستفاد من جود الله. وقوله عليه السلام: «وإنّما هو تعلّم من ذي علم»، إشارة إلى وساطة تعليم الرسول له، وهو إعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وإرشاده له إلى كيفيّة السلوك، وأسباب التطويع والرياضة حتى استعدّ للانتقاش بالأمور الغيبيّة والإخبار عنها.

---

١. في «ص»: ينتقش.

٢. في «ص»: علم.

٣. سورة الجنّ (٧٢): ٢٦ ـ ٢٧.

٤. في «ص»: الغير.

وليس التعليم هو اتّخاذ العلم، وإن كان أمراً قد يلزمهُ اتّخاذ العلم. فتبيّن إذاً أنّ تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن مجرّد توفيقه على الصور الجزئيّة، بل إعداد نفسه المقدّسة بالقوانين الكلّيّة.

ولو كانت الأُمور التي تلقّاها عن الرسول (عليه وآله أشرف التسليمات) صوراً جزئيّة لم يحتج إلى دعائه في فهمه لها، فإنّ فهم الصور الجزئيّة أمر ممكن سهل في حقّ من له أدنى فهم.

وإنّما يحتاج إلى الدعاء، وإعداد الأذهان له بأنواع الإعدادات والأُمور الكلّيّه العامّة للجزئيّات باشتقاقها عنها، وتفريعها وتفصيلها، واستجلاب تلك الأُمورَ المعدة لإدراكها.

وما يؤيد ذلك قوله عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب. وقول الرسول (صلوات الله وتسليماته عليه وآله): أعطيتُ جوامع الكلم، وأُعطي عليٌّ جوامع العلم.

والمراد بالانفتاح ليس إلا التفريع وانشعاب القوانين الكليه عن ما هو أعمّ منها. وبجوامع العلم، ليس إلا ضوابطهُ وقوانينه. وفي قوله صلى الله عليه وآله وأُعطي، بالبناء للمفعول، دليل ظاهر عليٰ أن المعطي لعليّ عليه السلام جوامع العلم ليس هو النبي، بل الذي أعطاه ذلك هو الذي أعطى النبي جوامع الكلم، وهو الحقّ (سبحانه وتعاليٰ). وهذا الأمر واضع لا يحتاج العاقل في استكشافه إلى خلقه.

أقول: المروي من الرواة الثقات أنه عليه السلام يقول: سلوني من قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح منّي عِلم جَمٌّ، هذا سفطُ العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله زقّاً من غير وحي أوحي إلي. سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين. إنَّ ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولسانا ناطقاً سئولا.

ورويٰ المحدث المالكي أسعد بن ابراهيم الأربيلي في الأربعين حديثاً أنه لما تشاجر موسىٰ والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار، ورجع موسى إلى قومه،

سأله أخاه هارون عمّا شاهده من عجائب البحر، فقال: بينا أنا والخضر علىٰ شاطئ البحر إذ سقط بين ايدينا طائر، فأخذ في منقاره جرعة ورمىٰ بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورمىٰ بها نحو المغرب، وثالثة ورمىٰ بها نحو السّماء، ورابعة ورمى بها إلى الأرض، ثم أخذ خامسة ورمىٰ بها في البحر.

فسألت الخضر عن ذلك، فلم يجب، وإذا يجيء صياد[1] فقال: مالي أراكما في تعجب من الطائر، إنما يقول برمي الماء من منقاره إلى المشرق والمغرب والسماء والأرض: إنه يبعث نبي بعد كما تملك أمته المشرق والمغرب، ويصعد إلى السماء ويدفن في الأرض.

وبرميه الماء في البحر يقول: إنّ علم العالم عند علمه مثل قطرة من بحر، ويرث علمه وصيّه وابن عمه.

فسكن ماكنّا فيه من التشاجر، واستقل كل منّا علمه، ثم غاب الصياد عنا.

فعلمنا أنه ملك بُعث إلينا، ليعرّفنا نقصنا حيث ادّعينا الكمال.

ثم قال الحكيم الكامل البحراني: اعلم أن الشرط الأول للنبوة، أن يكون الشخص مأمورا من السماء بإصلاح الأنواع.

ثم من لواحق مرتبة الأنبياء أُمور[2]:

الأول: أن لا يستعينوا في علومهم عن معلّم بشري، بل يحصل لهم بحسب قواهم الحدسية القدسية الشريفة البالغة، وشدة اتّصال نفوسهم بالحق سبحانه.

الثاني: أن يكون هيولي العالم طوعاً لما أرادوا من الأُمور العجيبة الخارقة للعادة، كالخسف والتحريكات والتسكينات.

الثالث: أن يتمكنوا من الإخبار عن المغيبات والأُمور الجزئية والواقعة، إمّا في الماضي أو في المستقبل.

---

١. في «ص»: بصياد.

٢. في «ص»: أموراً.

والشرط الأول هو العمدة في تميّز درجة الأنبياء عن غيرهم، ولا شكّ أن اختصاصهم به إنما هو لشدة اتّصالهم، فإذا هم أشد اتّصالاً بالمبدأ الأوّل، وأكمل قوة من غيرهم.

وكذلك اختلاف مراتبهم عائد أيضاً إلىٰ تفاوت نفوسهم في قربها من المبدأ واتصالها به.

وأمّا باقي الخصال، فقد يشاركهم فيها الأولياء وتجتمع[١] فيهم، وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وآله: علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل.

وكان التفاوت بين المعجز والكرامة إنما يرجع إلى أن الخصال المذكورة إن صدرت عمّن له الشرط الأول سمّيناها معجزة[٢]، وإن صدرت عن غيرهم كانت في حقه كرامة.

وتحقيق هذه المباحث مبنيّ على مقدمات وأُصول ليس هذا موضع ذكرها.[٣]

---

١. في «ص»: يجتمع.

٢. في «ص»: معجزاً.

٣. وانظر أيضاً روضة العارفين، ص٥٣٧ ـ ٥٤٥.

۴. فهرست آل بابويه و علماء البحرين[1] للشيخ سليمان الماحوزي (م ۱۱۲۰)

وعلى هذا الشيخ [أي: الشيخ عليّ بن سليمان البحراني] تلمذ الشيخ الإمام العـلّامة العالم الربّاني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بن معلّى البحراني، ومصنّفاته كـثيرة منها: الشروح الثلاثة لكتاب نهج البلاغة، وكتاب النجاة يوم القيامة في الإمـامة، و القواعد في الكلام، و شرح إشارات شيخه الشيخ علي بن سليمان، و غيرها. توفّي سنة سبعمائة وتسع وسبعين، و مولده سنة ستّمائة و ستّ و ثلاثين.

---

۱. فهرست آل بابويه و علماء البحرين، ص ٦٩.

٥. تعليقة أمل الآمل للميرزا عبد الله الأفندي (م ١١٣٤)*

أمل الآمل:

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحريني كان من العلماء الفضلاء المدقّقين، متكلّماً ماهراً.

له كتب منها: كتاب شرح نهج البلاغة كبير و متوسط و صغير، و شرح المئة كلمة، و رسالة في الإمامة، و رسالة في الكلام، و رسالة في العلم، و غير ذلك.

يروي عنه السيّد عبد الكريم بن أحمد ابن طاوس، و غيره.

تعليقة أمل الآمل:أقول: ضبط بعض الفضلاء «ميثم» بكسر الميم، و هو تلميذ علي بن سليمان البحراني، و تلميذ الشيخ أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني.

وألّف شرحه الكبير على نهج البلاغة باسم علاء الدين خواجة عطاء الملك الجويني.

و المئة كلمة هي لمولانا علي عليه السلام جمعها الجاحظ، وشرحه لها مبسوط جدّاً، رأيته بإستراباد من جملة كتب ملامحمّد حسين الأردبيلي.

ومن مؤلّفاته أيضاً ـ على ما نسبه إليه بعض الفضلاء ـ: كتاب القواعد في علم الكلام،

---

* تعليقة أمل الآمل، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧.

ولعلّه بعينه هو المذكور في المتن. ونسب إليه أيضاً كتاب استقصاء النظر في إمامة الأئمّة الاثني عشر، و كتاب استغاثة وغير ذلك، وأظنّ أنّ الأولين ممّا اشتبه عليه، فلاحظ.

وله أيضاً كتاب منهج (مناهج) الأفهام في علم الكلام، رأيت قطعة منه، ولعلّه بعينه ما قاله في المتن: «ورسالة في الكلام».

ورأيتُ بخطّ بعضهم أنّ الشيخ الحكيم مفيد الدين ميثم البحراني له شرح نهج البلاغة و كتاب المعراج السماوي، ولعلّه هو هذا الشيخ، ولكن يشكل بأنّه ذكر أوّلاً كمال الدين ميثم البحراني ونسب إليه شرح نهج البلاغة، ثمّ ذكر هذا الذي نقلناه، فليلاحظ.

ونسب إليه شارح القصيدة البديعيّة لصفي الدين بن سرايا الحلّي في آخر الكتاب عند تعداد كتب علم البديع كتاب التجريد إلى الشيخ ميثم البحراني، ولعلّه هو هذا الشيخ.

٦. لؤلؤة البحرين[١] للشيخ يوسف البحراني (م ١١٨٦)

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني والشيخ حسين ابن الشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني الستراوي، كلاهما [يرويان] عن الشيخ علي المذكورة، عن شيخه كمال الدين المشهور بابن سعادة البحراني الستراوي.

أمّا الشيخ ميثم المذكور، فإنّه العلّامة الفيلسوف المشهور، قال شيخنا العلّامة سليمان بن عبد الله البحراني ـ عطّر الله مراقده ـ في رسالته المسمّاة السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة: ...[٢]

مات ـ عطّر الله مرقده ـ سنة ٦٧٩[٣] ذكر ذلك الشيخ البهائي في المجلّد الثالث من

---

١. لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرّتي العين، ص ٢٥٣ ـ ٢٦١، رقم: ٨٩.

٢. أدرجنا في الملاحق رسالة السلافة البهية في الترجمة الميثمية، فراجع.

٣. عيّن أكثر أرباب المعاجم وفاة الشيخ ميثم بسنة ٦٧٩ هـ وبعض المعاجم أهملت تاريخ وفاته، أمّا شيخنا العلّامة الطهراني في الذريعة (ج ١٤، ص ١٤٩) تردّد في سنة وفاته بين سنة ٦٧٩ أو سنة ٦٩٩ أو مابينهما فكأنّه ـ دام وجوده ـ لمّا وجد صاحب كشف الظنون يذكر أنّ شرحه الوسيط أو الصغير الّذي كتبه لولدي الخواجة علاء الدين فرغ منه سنة ٦٨١ هـ كما أنّ النسخ الّتي رآها شيخنا الطهراني من الشرح المذكور في مكتبة الفاضليّة بخراسان، ومدرسة المروي بطهران، ومكتبة الحاج آقا حفيد السيّد حجة الإسلام الشفتي بإصبهان، ونسخة مجد الدين ابن صدر الأفاضل النصيري، وكلّها ذكر في آخرها أنّه

←

الكشكول، انتهى المقصود من نقل كلام الشيخ المتقدّم ذكره.

أقول: ومن مصنّفاتهﷺ شرح المائة كلمة كان عندي فذهب منّي في بعض الوقائع التي جرت عليَّ. وله أيضاً ـ كما ذكره الشيخ الفاضل الشيخ علي بن محمّد بن حسن بن الشهيد الثاني في كتاب الدرّ المنثور ـ كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة. قالﷺ وقال الشيخ ميثم البحراني في كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة: أنّ أهل اللغة لا يطلقون لفظ الأولى إلّا فيمن يملك تدبير الأمر (إلى آخر ما تقدّم).

وله أيضاً ـ كما ذكره بعض مشايخنا المحقّقين من متأخّري المتأخّرين ـ كتاب استقصاء النظر في إمامة الأئمّة الاثني عشر.

ثمّ إنّ ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ المشار إليه غلطٌ قد تبع فيه بعض من تقدّمه، ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من كلامه، وبذلك صرّح تلميذه العالم الشيخ عبد اللّه بن صالح البحراني رحمه الله. وإنّما الكتاب المذكور ـ كما صرّحا به ـ لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة هو علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي والكتاب يسمّي كتاب البدع المحدثة، ذكره النجاشي في جملة كتبه، ولكن اشتهر في ألسنة الناس تسميته بالاسم الأوّل ونسبته للشيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف، ولهجة أسلوبه في التأليف لا يخفى عليه أنّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللهجة، ولا خارجاً من تلك اللجّة.

وأمّا ما ذكره من شرحه الصغير فإنّه قد كان عندي وذهب فيما وقع على كتبي في بعض الوقائع، وبقي عندي الشرح الكبير.

← فرغ من الشرح سنة ٦٨١، تردّد في سنة وفاته واحتمل من النسخ المذكورة أنّ الشيخ ميثم كان حيّاً سنة ٦٨١ فلا يمكن أن يكون تاريخ وفاته سنة ٦٧٩، فلاحظ ذلك، وأمّا احتماله بأنّ سنة وفاته (٦٩٩) فلما ذكره السيّد إعجاز حسين النيسابوري اللكهنوي في كشف الحجب المطبوع سنة ١٣٣٠ (من حاشية العلّامة السيّد محمدصادق بحرالعلوم على اللؤلؤة).

وذكر بعض العلماء في حواشيه على الخلاصة أنّ (ميثم) حيثما وجد فهو بكسر الميم إلّا ميثم البحراني فإنّه بفتح الميم.

وقبر الشيخ المذكور الآن في بلادنا البحرين في قرية (هلتا) إحدا القرى الثلاث من (الماحوز) المتقدّم ذكرها، وقبر جدّه ميثم في قرية (الدونج) وقد قبر شيخنا الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني ـ صاحب الرسالة المذكورة ـ في قربه؛ لأنّه من قرية الدونج كما تقدّم ذكر ذلك في صدر الإجازة عند ذكر ترجمته، ونقل بعض أنّ قبره في نواحي العراق والأوّل أشهر، ويروي عنه جملة من الأصحاب، منهم السيّد الأجلّ السيّد عبد الكريم بن السيّد أحمد بن طاوس.

٧. كشف الحجب والأستار للسيّد إعجاز حسين الكنتوري النيسابوري (م ١٢٨٦)

- (ص ٨١): البحر الخضم في الإلهيّات، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى سنة تسع و سبعين وستّمائة.
- (ص ٨٢ – ٨٣): البدع المحدثة لعليّ بن أحمد أبي القاسم الكوفي صاحب كتاب الأوصياء المتوفّى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، وهذا الكتاب هو المشهور بـ الاستغاثة في بدع الثلاثة، والعلّامة المجلسي في البحار والشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل قد نسبا الاستغاثة إلى كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى سنة تسع وسبعين وستّمائة.

وقال الشيخ يوسف البحراني ـ بعد نقل كلام الشيخ الحرّ العاملي ـ :

ثمّ إنّ ما ذكر شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ المشار إليه إلى ابن ميثم غلطٌ قد تبع فيه بعض من تقدّم، ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من كلامه؛ وبذلك صرّح تلميذه العالم الشيخ عبد اللّه بن صالح البحراني. وإنّما الكتاب المذكور – كما صرّح به – لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة، وهو علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، والكتاب يسمّى كتاب البدع المحدثة ذكره النجاشي في جملة كتبه، ولكن اشتهر على ألسنة الناس تسميته بالاسم الأوّل ونسبته للشيخ ميثم، انتهى.

- (ص ٢٣٨): رسالة في الإمامة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني شارح نهج البلاغة.
- (ص ٢٧٤): رسالة في العلم للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني شارح نهج البلاغة.
- (ص ٢٩١): رسالة في الوحي والإلهام، للحكيم المحقّق كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى سنة تسع و تسعين وستّمائة.[١]
- (ص ٣٢٢): شرح الإشارات للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى سنة تسع وسبعين وستّمائة، على ما ذكره شيخنا البهائي في الكشكول. والإشارات لأستاذه العالم قدوة الحكماء الشيخ السعيد علي بن سليمان البحراني، وهو في غاية المتانة والدقّة على قواعد الحكماء والمتألّهين.
- (ص ٣٤٩): شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام الموسوم بـ: المائة الكلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني شارح نهج البلاغة اسمه: منهاج العارفين.
- (ص ٥٦٦): منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام الموسوم بـ: مائة كلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني شارح نهج البلاغة، لكن له ميل إلى الصوفيّة حيث قال فيه: «إنّ الحقّ الّذي لا ريبَ فيه طريق الموحّدين من أهل اللّه المسمّاة بالصوفيّة».
- (ص ٣٥٦ - ٣٥٧): شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى سنة تسع وتسعين وستّمائة، على ما ذكره شيخنا البهائي في كشكوله،[٢] وذكر بعض العلماء في بعض حواشيه على الخلاصة: أنّ ميثم حيثما وجد هو بكسر الميم إلّا ميثم البحراني، فإنّه بفتح الميم.

---

١. تسعين، تصحيف سبعين وكلاهما خطأ؛ لأنّه كان حيّاً سنه ٦٨٧.

٢. في الكشكول «سبعين» بدل: «تسعين».

وقال الأمير ابن ماكولا في الإكمال:

وأمّا ميثم بكسر الميم وسكون الياء ويليها ثاء معجمة بثلاث مفتوحة فهو ميثم الكناني التمّار يروي عن علي (رضي اللّه عنه)، روى عنه القاسم بن الوليد الهمداني وابنه عمران بن الميثم. وصالح بن ميثم كوفي يحدّث عن بريدة الأسلمي، روى عنه عبد اللّه بن الزبير الأسدي. وبنو ميثم جماعة من شيوخ الشيعة... الخ.

صنّفه لأجل شمس الدين محمّد العلقمي الوزير، أوّله:

سبحانك اللهمّ وبحمدك، توحّدت في ذاتك فخسر عن إدراكك كلّ إنسان عارف، وتفرّدت في صفاتك فقصُر عن مدحك لسان كلّ واصف... الخ.

- (ص ٤١٦): القواعد في علم الكلام لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى سنة تسع وسبعين وستّمائة.
- (ص ٥٣٥): المعراج السماوي للحكيم المحقّق والفيلسوف المدقّق كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى سنة تسع و سبعين وستّمائة.
- (ص ٥٧٧): النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة للحكيم المحقّق والفيلسوف المدقّق كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى سنة تسع و سبعين وستّمائة.

٨. نامۀ دانشوران ناصری[1]

العالم الربّانی ابن میثم البحرانی: نامش میثم است و لقبش کمال الدین، به انتساب جدّ بزرگوار اشتهار یافته، «فهو میثم بن علي بن میثم المعلّی» فیلسوف فقها بود و فقیه فلاسفه، در میان علمای بحرین بکثرتهم کس مانند او جامع معقول و منقول نیامد، در فنون شتی از حکمت و عرفان و کلام و اصول و فقه و بیان بـل عـموم ادبـیات و غیرها به درجۀ اساتید رسید. سلطان الحکماء نصیر الدین خواجه طوسی از مجلس تحقیق وی فیوضات گرفته و کفی بذلك فضلاً. میر محقق شریف استرابادي در اوائل شرح فن بیان از مفتاح سکاکي خود را در سلك شاگردان او منظوم داشته؛ بالجمله صنادید[2] ارباب فنون و جهابذۀ[3] اساتید علوم به تقدم وی در اصول عـقلی و نـقلی اذعان آوردهاند. شیخ علامه سلیمان بن عبد اللّه بحرانی در شرح احوال و اخبار ابن میثم رسالهای پرداخته مسماة بـ: السلافة البهیة في الترجمة المیثمیّة و در مدح کمالات و فضایل او عباراتي آورده که بعینها ثبت افتاد، فرماید: ... .

---

١ نامۀ دانشوران ناصری، ج ٣، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٨.

٢. صنادید: بزرگان، پهلوانان.

٣. جهابذه: جمع «جهبذ» بکسر جیم و باء، اهل خبرت و بصیرت.

وفات ابن ميثم چنان‌که شیخ بهاء الدین محمّد در مجلد ثالث کشکول نوشته در سال ششصد و هفتاد و نه افتاده و در قریه «هلتا» از قرای «ماخوز» بحرین مدفون گردید، مزار جدّ وی شیخ میثم بن المعلّی نیز در قریه دیگر از قرای «ماخوز» است مسمّاة به دونج کبیر، از ابن میثم مصنفاتی ماند که همی متین و نفیس‌اند؛ من جمله شرح کبیر نهج البلاغه است که در دار السلام به نام و دستور معظم خواجه علاء الدین عطا ملك بن بهاء الدین محمّد جوینی پرداخته و اسم آن وزیر هنردوست را به تصنیف این شرح شریف در جریده ایام مخلد و مستدام ساخته، نسخ آن در این دولت جاوید آیت به صنعت وفوری تمام دارد به راستی هیچ واصفِ مُطْری[1] از عهدهٔ مدح آن بیرون نتواند آمد، همانا در جنب دیگر شروح نهج آن‌چنان است که کشاف مابین تفاسیر، اگر وجوه استعارات لطیف و نکات عبارات شریف حضرت امام علی بن ابی‌طالب (صلوات الله و سلامه علیه) که خلّاق کلام و امیر فصاحت است به فکرت عمیق و نظر دقیق شیخ جلوهٔ ظهور و بروز نیافتی زینهار کس به غور آن نرسیدی. شیخ سلیمان بن عبد الله در صفت آن شرح فرموده: «وهو حقيق بأن يكتب بالنور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق».

و دیگر شرح وسیط نهج که به نظر رسیده بس جامع و نافع است؛ و دیگر شرح صغیر نهج، صاحب سلافه بهیه گفته: من این شرح را در حدود سنه هزار و هشتاد و یك هجری دیدم بسی مختصر و مفید است؛ و دیگر شرح اشارات که متن آن از استاد وی شیخ جلیل قدوة الحکماء علی بن سلیمان بحرانی است، و این شرح بر مشرب حکمای متألهین نگاشته شده، و دیگر کتاب معراج سماوی که میر صدرالدین شیرازی از فوائد آن بسیار التقاط نموده، در تصانیف خود گنجانیده است؛ و دیگر شرح صد کلمه.

---

۱. واصف مطری: وصف کنند چرب زبان و مبالغه گوی.

شیخ محدث یوسف بن احمد گوید: من از این نظیف نسخه داشتم در بعضی از فتنه‌های بحرین به تاراج رفت، و کتاب درّ منثور چنان‌که شیخ سعید علی بن محمّد بن حسن بن زین الدین الشهید تصریح نموده، و کتاب بحر الخضم و کتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، و کتاب استقصاء النظر في الإمامة الأئمة الاثني عشر، و رساله در وحی و الهام.

صاحب لؤلؤ گوید: شیخ سلیمان بن عبد الله در رساله سلافه کتاب الاستغاثه في بدع الثلاثه را نیز از مصنفات ابن میثم شمرده، ولی به خطا رفته، خود تفطن جسته از این نسبت رجوع کرده، و آن کتاب از مصنفات ابو القاسم علی بن احمد کوفی است، از قدمای شیعه و نام آن کتاب البدع المحدثه است چنان‌که کشی در رجال خویش فرموده، ولی در السنه بدان نام مشهور است.

٩. روضات الجنّات[١] للسيّد محمّد باقر الخوانساري (م ١٣١٣)

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني. كان من العلماء الفضلاء المدقّقين متكلّماً ماهراً.

له كتب منها: شروح نهج البلاغة كبير، و متوسط، و صغير، وشرح المائة كلمة و رسالة في الإمامة و رسالة في الكلام، و رسالة في [العلم]، و غير ذلك.

يروي عنه السيّد عبد الكريم بن أحمد ابن طاوس وغيره، كذا في أمل الآمل... .

وقد ذكر أيضاً صاحب كتاب مجمع البحرين في مادّة «مثم»، فقال:

ومیثم بن علي بن ميثم البحراني شيخ صدوق ثقة، له تصانيف، منها: شرح نهج البلاغة لم يعمل مثله، وله كتاب القواعد في أُصول الدين، وله كتاب استقصاء النظر في إمامة الأئمّة الأثني عشر عليهم السلام لم يعمل مثله، و له كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة حسن جدّاً، وله رسالة في آداب البحث، وهو شيخ نصير الدين في الفقه؛ وله مجلس عند المحقّق الشيخ نجم الدين رحمه الله، ومباحثة وأقرّ له بالفضل وشيخه أبو السعادات (رضوان اللّه عليهم أجمعين).

وقد عرفت بطلان نسبة كتاب الاستغاثة إليه رحمه الله، ومن كلام صاحب اللّؤلؤة وهو

---

١. روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، ج ٧، ص ٢١٦ - ٢٢٢.

عندنا من القطعيّات الأوّلة، لما بيّنّا في ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب على الحقيقة علي بن أحمد بن موسى الرضوي الموسوي، فليراجع.

وأمّا مجلس مباحثة الرجل مع مولانا المحقّق الحلّي، فكأنّه من جملة مجالسه المنيفة التي قد عرفتها من تقرير صاحب المجالس.

ثمّ إنّ في توضيح الاشتباه نسبة الغلط إلى صاحب المجمع في أخذ هذه التسمية من مادّة مثم، معلّلة باتّفاق سائر أهل اللغة على ذكرها في مادّة «وثمّ»، دون «مثم» و «يثم»، فياء ميثم منقلبة عن الواو، لكسر ما قبلها، ولو كان مفتوحاً لقالوا «موثم» لا «ميثم».

وفيه أيضاً في ذيل ترجمة ميثم التمّار الذي هو من جملة حملة الأسرار، وهو بكسر الميم وسكون الياء؛ وقال بعضهم بفتح الميم، ولعلّه سهو.

فظهر من كلّ ذلك أيضاً أنّ تفصيل من نقل عن حاشيته على الخلاصة كلام بلادليل، لا يصحّ على محضه التعويل، نعم لم يزد صاحب القاموس في مادة «وثم» على قوله: «وميثم اسم»، فسكت فيه عن ضبط هذه الصيغة، إمّا تعويلاً على معروفيّة كونها مكسورة الميم أو من جهة إحقالها الحركتين.

وفيه أيضاً من الإشارة إلى كونها غير ذات معنى أصلي في لغة العرب ما لايخفى، وإن كان الظاهر عندنا أنّها اسم آلة من الوثم الذي هو بمعنى الدقّ، كما أنّ الميسم الّذي هو بالسّين المهملة مفعل من الوسم الذي هو بمعنى الكيّ ونحوه وأصله الواو أيضاً بقرينة جمعه على مواسم كما أفيد.

١٠. خاتمة مستدرك الوسائل للمحدّث النوري (م ١٣٢٠)[١]

(١)

وهذا الشيخ الجليل [أي العلامة الحلّي] يروي عن جماعة من النواميس العظام، وحفّاظ شريعة خير الأنام عليه وآله الصلاة والسلام... .

الثاني: الحكيم المتألّه كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة، وشارح مائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، قد أفرد في شرح حاله بالتأليف حاله بالتأليف المحقّق البحراني الشيخ سليمان وسمّاه: السلافة البهيّة.

وقال ـ أيضاً ـ في الفصل الذي ألحقه ببلغته في الرجال في ذكر علماء البحرين: ومنهم العالم الربّاني، والعارف الصمداني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، وهو المشهور في لسان الأصحاب بالعالم الربّاني، والمشار إليه في تحقيق الحقائق، وتشييد المباني.

ثمّ ذكر بعض مناقبه وفضائله ومؤلّفاته ـ إلى أن قال: ـ وقبره متردّد بين بقعتين كلتاهما مشهورة بأنّها مشهده، إحداهما: في جبانة الدونج، والأُخرى: في هلتا من

---

١. خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، ص٤٠٩ ـ ٤١٤، ط. الجديدة.

الماحوز، وأنا أزوره فيهما احتياطاً، وإن كان الغالب على الظنّ أنّه في هلتا، لوفور القرائن على ذلك من ظهور آثار الدعوات، وتوافر المنامات.

ومن غريب ما اتفق من المنامات في ذلك أن بعض المؤمنين من أهل الماحوز ممّن لا سواد له، وهو متمسك بظاهر الخبر، رأى في المنام أن الشيخ كمال الدين مضطجع فوق ساجة قبره الذي في هلتا، مسجى بثوب، وقد كشف الثوب عن وجهه قال: فشكوت إليه ما نلقى من الأعراب، فأجابني بقوله تعالى: ﴿وسَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1] ثم سألته عن قوله تعالى: ﴿إنطلقُوا إلى ما كُنتم به تُكذِّبون * إنطَلقوا إلى ظِلٍ ذي ثَلاثِ شُعبٍ﴾[2] الآية.

فقال: إنّ النواصب ومن يشاكلهم في عقائدهم الفاسدة ينطلقون إلى الرسول صلى الله عليه وآله وقد كظمهم العطش والحرّ، فيطلبون منه السقيا والاستظلال، فيقول لهم: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون ـ يعني علياً عليه السلام ـ فينطلقون إلى عليّ عليه السلام فيقول لهم: انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب، يعني به الثلاثة المتلصصة خذلهم الله. وكان ذلك في سنة ١١٠٢.

ثم إن الرجل سألني عن هذه الآية، ولم يكن يحضرني ما ورد من أهل البيت عليهم السلام فيها، فأخبرته بتفاسير، فقال: ألها تفسير غير هذا؟ ففتشنا تفسير الشيخ الثقة الجليل أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم، فوجدت التفسير الذي حكاه عن منامه مرويّاً فيه عنهم عليهم السلام، وهو من أغرب المنامات.

قلت: الظاهر أنّ قوله: أبي الحسن إلى آخره من سهو قلمه الشريف، إذ ليس في تفسير القمي ما نسبه إليه، ولا نقله أحد عنه، والذي فيه ما رواه في ذلك تفسير الثقة محمّد بن العباس بن الماهيار، رواه فيه مسنداً عن الصادق عليه السلام، على ما نقله عنه الشيخ شرف الدين في كتاب تأويل الآيات.[3]

---

١. الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

٢. المرسلات (٧٧): ٢٩ ـ ٣٠.

٣. تأويل الآيات، ج٢، ص٧٥٥.

توفي رحمه الله تعالى سنة ٦٧٩.

وقد ذكرنا في الفائدة السابقة[١] شرح حال كتاب الاستغاثة، وأن نسبته إليه من الأغلاط الظاهرة، فلاحظ.

وهذا الشيخ يروي عن جماعة عثرنا على اثنين منهم.

الأول: الفيلسوف الأعظم الخواجة نصيرالدين، الآتي ذكره.[٢]

وقال الشيخ فخرالدين الطريحي في مجمع البحرين، في ترجمته في مادة «مثم»: إنه شيخ نصيرالدين في الفقه.[٣]

وفي اللؤلؤة، عن الرسالة المسمّاة بـ: السلافة البهيّة، للشيخ سليمان البحراني: وجدت بخط بعض الأفاضل المعتمدين أن الخواجة تلّمذ على الشيخ كمال الدين ميثم في الفقه، والشيخ كمال الدين تلمذ على الخواجة في الحكمة.[٤]

الثاني: الشيخ الجليل جمال الدين ـ أو كمال الدين ـ علي بن سليمان البحراني[٥]، الفاضل الجليل الصمداني، الحكيم العالم الرباني.

في الخلاصة: كان عالماً بالعلوم العقلية والنقلية، عارفاً بقواعد الحكماء، له مصنفات حسنة.[٦]

وقال صاحب المعالم: رأيت منها كتاب مفتاح الخير في شرح رسالة الطير للشيخ أبي

---

١. تقدم في الجزء الأول من خاتمة المستدرك، ص١٦٩ ـ ١٧١.

٢. يأتي في صفحة ٤٢٢ من هذا الجزء من خاتمة المستدرك.

٣. مجمع البحرين، ج٦، ص١٧٢.

٤. لؤلؤة البحرين، ص٢٤٧.

٥. اقتصر في المشجرة على ذكر هذا الطريق ولم يورد الأول.

٦. لم يرد له ذكر في المطبوعة من الخلاصة ولا المخطوطة التي عليها تعليقات الشهيد.

ولكن صاحب الرياض ج٤، ص١٠١ نسب ذلك للخلاصة وتابعه الشيخ المصنّف رحمه الله. ولدى التتّبع عثر على هذا النص في اجازة العلّامة لبني زهرة المطبوعة ضمن البحار، ج١٠٧، ص٦٥.

علي ابن سينا، وشرح قصيدة ابن سينا في النفس، وفيها دلالة واضحة على ما وصفه به العلامة وزيادة.[١] انتهى.

وهو الذي أرسل إلى الخواجة نصيرالدين رسالة العلم وتوابعها لأُستاذه الشيخ كمال الدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني، والتمس منه شرح تلك الرسالة، فقال الخواجة في أوّل شرحه عليها:

أتاني كـتاب فـي البـلاغة مُـنتهٍ ... إلى غاية ليست تُقارب بالوصف

وذكر أبياتاً ثم قال: وردت رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، مشحونة بفرائد الفـوائـد، مشتملة على صحائف اللطائف، مستجمعة لعرائس النفائس، مملوّة من زواهر الجواهر، من الجناب الكريم السيدي السندي، العالمي العاملي، الفـاضلي المـفضلي، المـحققي المدققي، الجمالي الكمالي (أدام الله جماله، وحـرس كـماله)، إلى الداعـي الضـعيف، المحروم اللهيف، محمّد الطوسي... إلى آخره. وهو موجود عندي بخط العالم المـتألّه السيد حيدر الآملي.

وفي اللؤلؤة: وقبره الآن في قرية سترة من قرايا بلادنا البحرين، إلى جـنب قـبر شيخه ابن سعادة.[٢]

عن الشيخ المحقق المتكلم النحرير، كمال الدين أبي جعفر أحمد بن علي ابن سعيد بن سعادة.

قال المحقق الشيخ سليمان: له رسالة العلم التي شرحها سلطان المحققين خواجة نصيرالملة والدين الطوسي، وهي رسالة جيدة تشعر بفضل غـزير، وقـد أثـنى عـليه الخواجة في ديباجة شرحه ثناءً عظيماً.

قلت: قال بعد قوله المتقدم وشطر من وصف الرسالة: وهي أوراق مشـتملة عـلى رسائل في ضمنها مسائل، أرسلها وسأل عنها من كان أفضل زمانه، وأوحد أقرانه، الذي

---

١. بحارالأنوار، ج١٠٩، ص٢٦، كذلك انظر أمل الآمل، ج٢، ص١٨٩.

٢. لؤلؤة البحرين، ص٢٦٥.

نطق الحق على لسانه، ولوح الحقيقة في بيانه، ورأيت المولى (أدام الله فضائله) قد سألني الكلام فيها، وكشف القناع عن مطاويها، وأين أنا من المبارزة مع فرسان الكلام، والمعارضة مع البدر التمام؟ وكيف يصل الأعرج إلى قلة الجبل المنيع، وأنى يدرك الظالع شأو الضليع[١]... إلى آخره.

عن الشيخ نجيب الدين محمّد السوراوي الآتي ذكره في مشايخ ابني طاوس.[٢]

الثالث ـ من مشايخ آية الله العلّامة ـ: العالم الفاضل الحسن[٣] بن الشيخ كمال الدين علي بن سليمان، المتقدم ذكره.[٤]

عن والده، صرّح بذلك في إجازته الكبيرة.[٥]

(٢)

إنّك قد عرفت تصريح الجماعة بأنّ كتاب البدع المحدثة ـ المعروف بـ: الاستغاثة ـ لأبي القاسم الكوفي، كالنجاشي، والعلامة، والسروي، والبياضي، ويلائم سند بعض أخباره طبقته ففي أوّل بدع الثاني: وفي مصحف أميرالمؤمنين عليه السلام، برواية الأئمّة من ولده صلوات الله عليهم (من المرفق والى الكعبين)، حدّثنا بذلك عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن جعفر بن محمد عليه السلام[٦]... الخبر، فهو في طبقة الكليني رحمه الله وأضرابه، ويشير في الكتاب أحياناً إلى كتابه، كتاب الأوصياء[٧] الذي صرّح النجاشي بأنّه له.

---

١. فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص٦٨ و ٩٢.

٢. يأتي في صفحة ٤٦٥ من هذا الجزء من خاتمة المستدرك.

٣. هذا وفي أمل الآمل، ج٢، ص٩٩ و ١٨٩، وبحار الأنوار، ج١٠٧، ص٦٥، ولؤلؤة البحرين، ص٢٦٤: الحسين.

٤. أي ذكر الشيخ كمال الدين.

٥. انظر بحار الأنوار، ج١٠٧، ص٦٥.

٦. الاستغاثة، ص٢٩، هامش ١، وفيه بدل ما بين القوسين (من المرافق ـ ومن الكعبين).

٧. الاستغاثة، ص٨ و ٢٢ و ١١٦، وغيرها.

وقال في أواخر الكتاب، في تحقيق أنّ المقتول في يوم الطفّ عليّ بن الحسين الأكبر أو الأصغر ـ لمناسبة ـ ما لفظه: فمن كان من ولد الحسين عليه السلام قائلاً بالإمامة بالنصوص، يقول إنّهم من ولد عليّ الأكبر ابن الحسين عليه السلام، وهو الباقي بعد أبيه، وإنّ المقتول الأصغر منهما، وهو قولنا وبه نأخذ، وعليه نعوّل ثمّ نقل القول الآخر ونسبه إلى الزيديّة، وطعن عليهم ـ إلى أن قال ـ وإنّما أكثر ما بينهم وبينه من الآباء في عصرنا هذا، ما بين ستّة آباء أو سبعة، فذهب عنهم أو عن أكثرهم معرفة من هم من ولده من الأخوين[1]... إلى آخره، وهذا أيضاً لا يلائم إلّا الطبقة المذكورة.

فمن الغريب بعد ذلك نسبة هذا الكتاب إلى المحقّق ميثم بن عليّ البحراني، ففي الفصل الأوّل من أوّل البحار: كتاب شرح نهج البلاغة، وكتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، للحكيم المدقّق العلّامة كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني[2]. وفي الفصل الثاني: والمحقّق البحراني من أجلّة العلماء ومشاهيرهم، وكتاباه في غاية الاشتهار، انتهى.[3]

ولولا كلامه الأخير لاحتملنا كما في الرياض، أن يكون لابن ميثم أيضاً كتاب سمّاه بالاستغاثة، فإنّ الاشتراك في أسامي الكتب غير عزيز، ولكنّ الكتاب المتداول المعروف ليس من مؤلّفاته قطعاً لما عرفت.

قال المحقّق المحدّث البحراني في اللؤلؤة بعد نقل ترجمة ابن ميثم، عن رسالة السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة، لشيخه العلّامة الشيخ سليمان البحراني، وعدّ الكتاب المذكور من مؤلّفاته، وتوصيفه [كذا] بأنّه لم يعمل مثله ما لفظه:

ثم إنّ ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ المشار إليه غلط قد تبع فيه من تقدّمه، ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من

---

١. الاستغاثة، ص٨٣.

٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٩.

٣. بحار الأنوار، ج١، ص٣٧.

كلامه، وبذلك صرّح تلميذه، الصالح الشيخ عبدالله بن صالح البحراني رحمه الله، وإنّما الكتاب المذكور كما صرّحا به لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة، وهو عليّ بن أحمد أبوالقاسم الكوفي، والكتاب يسمّى كتاب البدع المحدثة، ذكره النجاشي في جملة كتبه، ولكن اشتهر في ألسنة الناس تسميته بالاسم الأوّل، ونسبته للشيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف، ولهجته وأُسلوبه في التأليف، لا يخفى عليه أنّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللّهجة ولا خارجاً من تلك اللجّة[١]، انتهى.

وبعد الوقوف على ما أشرنا إليه من القرائن والحجّة، لا وقع للتشبّث باللهجة، فإنّه لغريق صار في غمرات اللجّة.

وأغرب من جميع ذلك أنّ الفاضل المتبحّر الشيخ عبدالنبيّ الكاظمي في تكملة الرجال، في ترجمة عليّ بن الحسين الأصغر عليه السلام قال: في كتاب الاستغاثة لبدع الثلاثة للشيخ ميثم البحراني، قال: وكان للحسين عليه السلام ابنان، ونقل بعض ما في الكتاب إلى قبيل العبارة التي نقلناها، وهي قوله: وإنّما أكثر ما بينهم ـ يعني السادات ـ وبينه ـ يعني الحسين عليه السلام ـ من الآباء في عصرنا هذا ما بين ستّة آباء أو سبعة... إلى آخره.[٢]

ولم يلتفت أنّه لا يمكن أن يكون بين من في عصر ابن ميثم من السادة وبينه عليه السلام ستة أو سبعة بحسب العادة، فإنّ بينهما قريباً من ستمائة سنة، ولنذكر نسب واحد من السادة المعاصرين لابن ميثم، وهو رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس بن إسحاق بن محمّد ابن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام، والله الهادي.[٣]

---

١. لؤلؤة البحرين، ص ٢٦٠.

٢. تكملة الكاظمي، ج ٢، ص ١٥٩.

٣. خاتمة مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٦٩ ـ ١٧١.

١١. أنوار البدرين[1] للشيخ علي البلادي البحراني (م ١٣٤٠)

تلميذه الربّاني الشيخ ميثم البحراني

ومنهم: تلميذ العالم الربّاني والعارف الصمداني كمال الدين الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني، وهو المشهور في لسان الأصحاب بـ«العالم الربّاني» والمشار إليه في تحقيق الحقائق وتشييد المباني، أثنى عليه سلطان المحقّقين الخواجة نصير الملّة والدين ثناء عظيماً، وعبّر عنه المحقّق الشريف في شرح المفتاح في أوائل علم البيان ببعض مشايخنا تنويهاً بشأنه وتعريضاً، وأثنى عليه صدر المحقّقين مير صدر الدين الشرازي في حواشي التجريد في مباحث الجواهر، وأعجب بما أورده في المعراج السماوي، وله مصنّفات كثيرة مليحة، منها: شرح نهج البلاغة لا سيّما الشرح الكبير فإنّه حقيقٌ بأن يكتب بالنور على بطون الأحداق لا بالحبر على بطون الأوراق، رأيته وانتفعت منه، وعندي منه المجلّد الأوّل، ورأيت شرحه الصغير في خزانة شيخنا الفقيه الشيخ سليمان بن علي بن سليمان (قدّس الله سرّه) سنة ١٠٩٥ من الهجرة.

ومنها: الاستغاثة في بدع الثلاثة، وهي عندي بنسخة عتيقة جدّاً، وكان بعض مشايخنا المعاصرين (قدّس الله روحه) يتوقّف في نسبتها إليه ويقول: إنّها غير جارية على مذاقه، وهي بكلام غيره أشبه.

---

١. أنوار البدرين، ص ٦٢ - ٦٩، رقم: ٩.

ومنها: القواعد في علم الكلام، رأيته في السنة المذكورة عند بعض إخواني، ولم أتفرّغ لتتبّعه ومطالعته.

ومنها: شرح إشارات أُستاذه الشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني، وقد أجاد فيه وطبق المفصل، وهو عندي. قال بعض مشايخنا المعاصرين: لو لم يكن له إلّا هذا الكتاب لكفاه دليلاً على كمال تبحّره.

ومنها: شرح المئة الكلمة المرتضويّة وهو شرحٌ نفيس لم يعمل في فنّه مثله.

ومنها: كتاب المعراج السماوي، وكتاب البحر الخضم، وغيرها.

ورأيت في بعض رسائل بعض أصحابنا المعاصرين أنّه تَلْمَذَ على سلطان الحكماء في الحكمة وتَلْمَذَ سلطان المحقّقين [الطوسي] عليه في العلوم الشرعيّة، ولم أستثبته.

وروى عنه العلّامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر، كما صرّح به الفاضل ابن أبي جمهور في كتابيه، وقد استوفينا أحواله في رسالة مفردة عملناها في سنة ١١٠١ بالتماس بعض الإخوان.

وقبره متردّد بين بقعتين، كلتاهما مشهورة بأنّها مشهده، إحداهما في «جبانة الدونج»، والأُخرى في «هلتا» من الماحوز، وأنا أزوره فيهما احتياطاً، وإن كان الغالب على الظنّ أنّه في هلتا؛ لوفور القرائن على ذلك، [و] لظهور آثار الدعوات وتواتر المنامات.

ومن غريب ما اتّفق من المنامات في ذلك أنّ بعض المؤمنين من أهل الماحوز ممّن لا سواد له وهو متمسّك بظاهر الخبر رأى أنّ الشيخ كمال الدين مضجع فوق ساجة قبره الذي هو في هلتا مسجّى بثوب وقد كشف الثوب عن وجهه.

قال: فسلّمت عليه وشكوت له ما نلقى من الأعراب، فأجابني بقوله تعالى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾، ثمّ سألته عن قوله تعالى ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظلّ ذى ثلاث شعب...﴾ فقال (رحمه اللّه تعالى): إنّ النواصب ومن يشاكلهم في عقائدهم الفاسدة ينطلقون إلى الرسول ﷺ وقد كظّهم العطش والحرّ، فيطلبون منه السقاية والاستظلال، فيقول لهم: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ يعني:

علياًعليه السلام، فينطلقون إلى عليعليه السلام فيقول لهم: ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ يعني: الخلفاء الثلاثة، وكان ذلك في سنة ١١٥٢ [كذا، والصواب ١١٠٢].

ثمّ إنّ الرجل سألني عن هذه الآية ولم يكن يحضرني ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فيها فأخبرته بتفسير العامّة، فقال: إنّ لها تفسيراً غير هذا ففتشت تفسير الشيخ الثقة الجليل علي بن إبراهيم بن هاشم فوجدت التفسير الذي حكاه عن منامه مرويّاً فيه عنهمعليهم السلام ، وهو من غرائب المنامات.

ورأيت في رسالة للشيخ الجليل الكفعمي (رسالة وفيات العلماء) أنّه مات في دار السلام ببغداد، والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى كلام العلاّمة الربّاني الشيخ سليمان الماحوزي البحراني (رضي اللّه عنه).

قلت: وقد ذكر أيضاً هذا الشيخ الجليل الربّاني كلّ من تأخّر عنه ممّن تصدّى لكتب الرجال والإجازات، كالعلّامة والشهيد الثاني والشيخ حسن والمولى المجلسيرحمه الله وابن أبي جمهور و غيرهم، ونقلوا تحقيقاته وفتاويه، وبالغوا في الثناء عليه.

وذكره الشيخ الزاهد فخر الدين بن طريح النجفيرحمه الله في مجمع البحرين وأثنى عليه ثناءً جميلاً، وذكر أنّه ورد إلى الحلّة السيفيّة، وكانت له مع علمائها قصّة عجيبة واستجاز منه كثير من علمائها، كالعلّامة والسيّد عبد الكريم بن طاوس صاحب فرحة الغرى وغيرهما، والقصّة التي ذكرها وأشار إليها هذا الشيخ قد ذكرها العالم الربّاني الشيخ سليمان الماحوزي البحراني في رسالته التي عملها في أحواله وسمّاها بـ: السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة مبسوطة مشروحة يطول الكلام بذكرها فلهذا طويناها على غيرها، وذكره أيضاً السيّد المحقّق الشريف نور الله الشوشتري صاحب إحقاق الحقّ وغيره في كتابه مجالس المؤمنين، وذكر القصّة أيضاً.

وأمّا كتبه، فهو كما ذكرها مشبوعة بالتحقيق والتدقيق وحسن التحبير والتعبير عندنا الشرح الكبير كلّه، وشرح المائة الكلمة وقواعد العقائد وشرح رسالة العلم التي هي للعالم الأوحد الشيخ أحمد بن سعادة البحراني.

وله كتب كثيرة غير ما ذكره، منها: رسالة عجيبة في شرح حديث المنزلة، وأنّه وحده كافٍ في خلافة أمير المؤمنين [عليه السلام] لم نحتج إلى غيره وهو قوله ﷺ في الصحيح المتفّق عليه: «ألا ترضي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»، وما هو بمعناه، فأثبت النبيّ ﷺ له جميع المنازل التي لهارون من موسى عليهما السلام ولم يستثن منها إلّا النبوّة، ومن جملة منازل هارون الخلافة يقيناً بنصّ القرآن في قوله تعالى ﴿اخلفنى فى قومى﴾.

وله كتاب (....)* ذكره الشيخ سبط الشهيد الثاني في كتابه الدرّ المنثور ونقل عنه.

وأمّا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة فهو لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي، كان أوّلاً على مذهب أهل الحقّ ثمّ غلا في آخر عمره، وله كتب في حالتيه، وهذا الكتاب في حال استقامته، فليس للشيخ المزبور، أعني به: العلّامة الشيخ ميثم، وإن نسبه له كثير من الأصحاب كشيخنا المذكور والعلّامة المجلسي رحمهما الله في البحار وغيرهما.

وأمّا قبره الشريف، فالظاهر - بل الأظهر لوفور القرائن الكثيرة، كما ذكره شيخنا - أنّه في «هلتا» من الماحوز في حجزة قدام المسجد مع قبور بعض العلماء مبنى مشهور، وقد دفن عند رأسه شيخنا العلّامة الربّاني ووالدنا الروحاني العبد الصالح والميزان الراجح التقيّ الأسعد الأرشد الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ صالح السِتْري البحراني (تغمّدهم الله برحمته، وأحلّنا وإيّاهم دار كرامته) لوصيّة منه بذلك، لرؤيا رآها شيخنا قبل وفاته (ضاعف الله حسناته)، فأحيا بدفنه معه ذكره بين الأنام وصار قبرهما الآن مزاراً مشهوراً بين الخاصّ والعامّ، وقد قلت في هذا المعنى بعد وفاته لتاريخ يكتب على حجرة قبره (قدّس الله سرّه)، وهي هذه:

له اللهُ يوماً به قد دهينا	لمن كان للدين حصناً حصينا
وأضحى الهدى والتقى والندى	أيامىٰ حيارى تبين الحنينا
وأمّ المعالي غدتْ ثاكلاً	تقيم العزاء وتبدي الأنينا

---

* بياض في الأصل. وقد ذكر في الدرّ المنثور: كتاب النجاة في القيامة.

تـقول التـصبر مـنّي مـضى | خلعتُ السرور لبست الشجونا
وأرّخت: (مـيثم أسُّ العـلوم | دعـا أحـمداً صالح المؤمنينا)

ولنا فيه أيضاً غير ذلك: «سنة ١٣١٥».

وأمّا ما ذكره عنه من تفسير الآية في الرؤيا وأنّه رآها مسندة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمّي (رضي الله عنه)، فقد كتب بعض فضلائنا في الحاشية عليه وجدنا هذه الرواية منقولة من تفسير محمّد بن العباس بن ماهيار مسندة عن الصادق عليه السلام، ولم نظفر لها في تفسير القمّي، ولا رأينا من نقلها عنه غير شيخنا المذكور، وهو أعلم بما قال وأخبر. انتهى كلام ذلك الفاضل.

قلت: ويمكن الجواب عن ذلك بأنّ لعلي بن إبراهيم تفسيرين صغيراً وكبيراً أو تفسيراً كبيراً، والموجودة الآن المتداول مختصر منه اختصره بعض الأصحاب، فلعلّ شيخنا وقف على الأصل أو التفسير الكبير لا هذا ونقل منه، وكفى به ثقة وناقلاً، وهذا هو الأظهر، والله العالم.

تنبيه: كلّ مِيْثَم بكسر المِيْم التمّار وغيره، إلّا ميثم البحراني رحمه الله، وجدّه ميثم بن المعلّى، فإنّ ميمه مفتوحة. الدراية.

ومن شعره (قدّس الله روحه) قوله:

طلبتُ فنونَ العلم أبغي بها العلا | فقصّر بي عمّا سموتُ به القَلُّ
تبيّن لي أنّ العلوم بأسرها | فروعٌ وأنّ المال فيها هو الأصلُ

ومن شعره أيضاً ـ كما نقل، وقيل لبعض الحكماء ـ:

قد قال قومٌ بغير علمٍ | ما المرءُ إلّا بأصغَرَيْهِ
فقلتُ قولَ امرئٍ حكيمٍ | ما المرءُ إلّا بدرهمَيْهِ
من لم يكنْ درهمٌ لدَيْهِ | لم تلتفت عرسه إلَيْهِ
وظلَّ في بيته وحيداً | يبولُ سنُّوره علَيْهِ

١٢. هديّة العارفين[١] لإسماعيل پاشا البغدادي (م ١٣٣٩)

البحراني: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم المعلّى، الفيلسوف البحراني من علماء البحرين الشيعي الإمامي، توفّي سنة ٦٧٩ تسع وسبعين وستّمائة. صنّف من الكتب استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر، بحر الخضم، تجريد البلاغة، الدرّ المنثور، رسالة الوحي والإلهام. شرح صد كلمة المنسوبة لعلي بن أبي طالب (كرّم اللّه وجهه)، قواعد المرام، مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين [عليه السلام]، المعراج السماوي، النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة.

---

١. هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٨٦.

١٣. الذريعة للآقا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩)

- (ج ١، ص ١٤، رقم: ٦٣): آداب البحث للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى سنة ٦٧٩، كما ذكره الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي في رسالته الموسومة بـ: السلافة البهية في الترجمة الميثميّة، وذكره أيضاً في رسالته التي ألّفها في تراجم علماء البحرين. واستظهر فيهما أنّه مدفون بقرية «هلتا» من قرى البحرين وإن نسب إليه مشهدُ آخر في صيانة «الدونج» من بلاد البحرين أيضاً.
- (ج ٢، ص ٣٢، رقم: ١٢٤): استقصاء النظر في إمامة الأئمّة الاثني عشر، للشيخ كمال الدين علي بن ميثم علي بن ميثم البحراني شارح النهج المتوفّى سنة ٦٧٩، ذكره في مجمع البحرين في مادة «مثم»، وقال: «إنّه لم يعمل مثله».
- (ج ٨، ص ٧٧، رقم: ٢٧١): الدرّ المنثور للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى «٦٧٩» كما في كشكول البهائي، والصحيح إمّا «٦٩٩» ـ كما في كشف الحجب[1] ـ أو «٦٨٩» على احتمال؛ وذلك لأنّه كان حيّاً في «٦٨١» وقد فرغ في تلك السنة عن شرحه الصغير للنهج كما يأتي.

---

١. في كشف الحجب ذكر سنة الوفاة ٦٧٩ مرات عديدة سوى موضعين، والظاهر أنّهما مصحّفان.

حكي في نامهٔ دانشوران المطبوع ١٢٩٦ في (ج ١، ص ٦٧٧) عن الشيخ علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد أنّه أيضاً عدَّ الدرّ المنثور من تصانيف ابن ميثم هذا، ولعلّه تبع نامهٔ دانشوران وأخذ منه مؤلّف (ذيل كشف الظنون، ج ١، ص ٤٥٠)، لأنّه صرّح في (ص ١٥٨ ـ منه) أنّه شرع في تأليف الذيل في ١٢٩٦ وهي سنة طبع نامهٔ دانشوران.

- (ج ١٢، ص ٢٨، رقم: ١٥٥): زبدة رسالة العلم التي سألها كمال الدين بن ميثم البحراني عن الخواجة نصير الدين الطوسي. للشيخ كمال الدين عبد الرحمان بن محمّد بن إبراهيم بن يوسف ابن العتائقي الحلّي. جعله تكملة لكتابه الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين في أصو الدين تأليف العلّامة الحلّي، كما فصّلناه في ج ٢، ص ٥٠٢. رأيت النسخة بخطّ المؤلف في الخزانة الغرويّة كتب على ظهرها الرسالة المكمّلة لشرح المنهاج، وقال: إنّه يكتب هذه الرسالة بعد قول شيخنا المصنّف: مسألة العلم على ضربين. وفرغ من الشرح ما مرّ في ج ٢، ص ٥٠٢ في «١٢ ـ ذي القعدة ـ ٧٨٧».
- (ج ١٣، ص ٩١، رقم: ٢٨٩): شرح الإشارات في الكلام والحكمة، تأليف الشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني، لتلميذه الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى سنة ٦٧٩ وهو في غاية الدقّة والمتانة، ذكره الشيخ البهائي في الكشكول والشيخ سليمان بن عبدالله البحراني الماحوزي في تأريخ علماء البحرين.
- (ج ١٣، ص ٣٦١): الشرح الصغير على نهج البلاغة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، يأتي بعنوان: شرح نهج البلاغة.
- (ج ١٣، ص ٣٩٤): شرح قصيدة ابن سينا العينيّة المذكورة، للشيخ كمال الدين ميثم البحراني سمّاه: النهج المستقيم على طريقة الحكيم، كما يأتي.

● (ج ١٤، ص ٤١): شرح الكلمات المئة، للشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني شارح نهج البلاغة بثلاثة شروح، المتوفّى سنة ٦٧٩، سمّاه: منهاج العارفين في شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، أوّله: «يا ذا الجلال يا حيّ يا قدّوس يا سلام».

● (ج ١٤، ص ١٤٩): شرح النهج لابن ميثم، هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى سنة ٦٧٩ أو ٦٩٩ أو ما بينهما. وهذا شرحه الكبير، الذي يظهر من شرحه الثاني الذي اختصره منه أن اسمه: مصباح السالكين، كما يأتي.

وقد ألّف هذا الشرح للخواجة علاء الدين عطا ملك الجويني الوزير الذي توفّي سنة ٦٨٠، وصدر الكتاب باسمه واسم أخيه وشقيقه الشهير بصاحب الديوان الخواجة شمس الدين محمّد بن محمّد بن محمّد الجويني وزير هلاكوخان، وولده بعده الشهيد باقر ارغون خان سنة ٦٨٣، وهما من أجلّاء وزراء الشيعة، ترجمهما القاضي نور الله في مجلس الوزراء من مجالس المؤمنين، و أثنى عليهما، وفرغ الشارح من هذا الشرح سنة ٦٧٧.

أوّله: «سبحانك اللّهم وبحمدك، توحّدت في ذاتك فحسر عن إدراكك كلّ إنسان عارف». قدّم مقدّمة طويلة ذات قواعد ثلاث نافعة، كلٌّ منها ذات مباحث عديدة.

وقد طبع بطهران في سنة ١٢٧٦ في خمسة أجزاء جميعها في مجلّد ضخم، وقد اختصره العلّامة الحلّي كما مرّ، ونظام الدين علي بن الحسن الجيلاني وهو الذي سمّاه أنوار الفصاحة، ومرّ في ج ٢، ص ٤٣٦ وغيرهما.

● (ج ١٤، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، رقم: ١٩٩٩): شرح النهج المتوسط أو الصغير المستخرج من الشرح الكبير المذكور أيضاً، للشيخ كمال الدين ميثم المذكور.

أوّله: «سبحان من حسرت أبصار البصائر عن كُنْه معرفته، وقصرت ألسنة البلغاء عن أداء مدحته». صرّح في أوّله أنّه استخرجه من شرحه الكبير، لولدَي الخواجة علاءالدين عطا ملك وهما نظام الدين أبو منصور محمّد ومظفّرالدين أبو العبّاس علي.

وقال في آخره: «هذا اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام».

ومن هذا استفيد أنّ شرحه الكبير اسمه المصباح، وقد فرغ من هذا الشرح سنة ٦٨١، كما في نسخة مجد الدين بن صدر الأفاضل النصيري وغيرها من النسخ في مكتبة الفاضليّة بخراسان، ومدرسة المروي بطهران، ومكتبة الحاج آقا حفيد السيّد حجّةالإسلام الشفتي بأصفهان، ورآه صاحب كشف الظنون، وذكره ورآه الشيخ سليمان الماحوزي سنة ١٠٨١ كما ذكره في السلافة البهية في ترجمة الميثميّة. وقال الشيخ يوسف في لؤلؤة البحرين: إنّه كان عندي وذهب فيما وقع على كتبي وبقي عندي الشرح الكبير.

● (ج ١٤، ص ١٥٠): شرح النهج الثالثة أيضاً للشيخ كمال الدين ميثم المذكور، حسب ما عبّر عنه الشيخ سليمان بن عبد اللّه الماحوزي المتوفّى سنة ١١٢١ في رسالته المختصرة في ترجمة علماء البحرين عند ترجمة الشيخ ميثم، فذكر أنّ له الشروح الثلاثة على النهج، لكن الماحوزي نفسه في كتابه السلافة البهية في ترجمة الميثميّة، بعد ذكر شرحَيْ الكبير والصغير لابن ميثم قال ما لفظه:

وسمعت من بعض الثقات أنّ له شرحاً ثالثاً على نهج البلاغة متوسطاً، فظهر أنّ قول الماحوزي في الرسالة ممّا جرى على قلمه من ارتكاز ما سمعه من الثقة.

ولعلّ الثقة الذي ذكر له الثالثة، جعل شرحه للكلمات القصار شرحاً ثالثاً، وقد أشرنا إليه بعنوان شرح الكلمات المائة في (ص ٤١) من هذا الجزء، وقلنا: إنّ اسمه منهاج العارفين في شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه فيتمّ الشروح الثلاثة لابن ميثم، فإنّ كلّها شرح لمنشآته عليه السلام التي دوّنها الشريف الرضي وسمّاها نهج البلاغة.

● (ج ١٤، ص ١٧٠): الشرح الوسيط على نهج البلاغة للشيخ ميثم البحراني، مرّ في شروح النهج.

- (ج ١٥، ص ٣١٦، رقم: ٢٠٢٤): رسالة في العلم للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني شارح النهج بثلاثة شروح، المتوفّى ٦٧٩ أو ٦٩٩ ذكرها في أمل الآمل، و كشف الحجب، وغيرهما. ويحتمل اتّحادها مع آداب البحث المذكور في الألف مفصّلاً.
- (ج ١٦، ص ٢٤، رقم: ٨٩): غاية النظر في علم الكلام. للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى ٦٧٩ رأيت النقل عنه، مع النسبة إلى الشيخ ميثم، في مسألة الإمامة وأدلّتها، في حاشية كتاب المقاصد الكلامية تصنيف الشيخ الميثم المذكور، ورمز تلك الحاشية «م. ح» والنسخة في كتب المولى محمّد علي الخوانساري. ويأتي له قواعد الإلهيّة في الكلام والحكمة.
- (ج ١٧، ص ١٧٩، رقم: ٩٤٠): القواعد الإلهيّة في الكلام والحكمة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، تلميذ الخواجة وشيخ العلّامة، توفّى ٦٧٩ وطبع أخيراً على هامش منتخب الطريحي، وقد يسمّى بـ: القواعد المرام في الحكمة والكلام فرغ منه في ٢٠ع ١ / ٦٧٦.

  وقال الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته في ترجمة الشيخ ميثم الموسومة بـ: السلافة البهية: «إنّي رأيتُ القواعد عند بعض إخواني في ١٠٩٥، ولم أتفرّغ لتتبّعه ومطالعته...».

أقول: رأيت نسخة منه بخطّ حيدر بن المنوّر، كتابتها في رابع ذي حجّة من سنة ٦٩٦، وهو بعد وفات المصنّف بسبع عشرة سنة، عند محمّد رضا المنشي الهندي بالكاظميّة، ورأيت نسخة أُخرى منه تاريخ كتابتها يوم الأربعاء سلخ جمادى الثانية من ٩٤٤ عند السيّد محمّد علي هبة الدين، أوّله: «الحمد للّه الوليّ الحميد...» كتبه لأبي المظفّر عزّ الدين عبد العزيز بن جعفر، مرتّباً على قواعد.

أوّلها في المقدّمات، وفيها أركان، وفي أوّل الأركان أبحاث، أوّل الأبحاث في التصوّر والتصديق. أوّله: «حصول صورة الشيء في العقل إمّا أن يتجرّد عن الحكم...».

ويقال له: مقاصد الكلام أيضاً حيثُ إنّه قال في أوّله: «ورتّبت تلك المقاصد على عدّة قواعد. القاعدة الأولى في المقدّمات وفيها أركـان...». ويـوجد نسـخة مـن القواعد ـ هذا ـ عند فخر الدين النصيري بطهران تاريخ كتابتها ٦٩٩، كما كتب إلينا وفي المجلس كما في فهرسها (حائري ٥ : ٢٦)، مرّ للمؤلّف غاية النظر.

● (ج ١٧، ص ١٩١): قواعد المرام في علم الكلام للشيخ ميثم البحراني، عبّر به الشيخ سليمان بن عبد اللّه الماحوزي، في رسالة علماء البحرين، وقد مرّ بعنوان القواعد الإلهيّة.

● (ج ١٨، ص ١٠٨، رقم: ٩١٩): رسالة في الكلام للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، صاحب الشروح الثلاثة على النهج والمتوفّى ٦٧٩ ذكرت في فهرس تصانيفه.

● (ج ٢٠، ص ١٩٨، رقم: ٢٥٦٠): مختصر شرح النهج تأليف ابن ميثم لمؤلّف أصله، ذكر في أوّله أنّه اختصرته من شرحي الكبير، وكتبته لولدَي علاء الدين بن عـطا ملك الجويني.

أوّله: «سبحان من حسرت أبصار البصائر عن كنه معرفته، وقصرت ألسنة البلغاء عن أداء مدحته». رأيت نسخة منه في موقوفة مدرسة فاضل‌خان مكتوبٌ عليها أنّه الشرح المتوسّط ونسخة أُخرى في مدرسة خان المروي بطهران، ثالثة عند الآقـا مجد الدين النصيري كما ذكره ابن يوسف في ج٢، ص ٥١ من فهرس سپهسالار، قال: «وهو لا يتجاوز من ثلاثة أرباع النهج، فلا يتصوّر شرح عليه أصغر من هذا، ولم يذكر جمعٌ ممّن تعرّضوا لتصانيف ابن ميثم إلّا على الشرحين، ولعلّ من ذكر له ثلاثة شروح جعل الثالث هو شرح المئة كلمة له».

● (ج ٢٠، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، رقم: ٣٠٦٣): المراسلة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّى ٦٧٩، إلى الخواجة نصير الدين الطوسي، فـيه المـدح

والثناء عليه في غاية البلاغة. أوّله:

أتــاني كـتابٌ لو تـمرّ نسـيمُهُ بقبرٍ لأحيا نشره ساكـن القبرِ
فجدّد لي شوقاً وماكنت ناسياً ولكنّه تجديد ذكرٍ على ذكرِ

يقرب من مائتي بيت في مجموعة فيها مفتاح الخير و النهج المستقيم فـي كـتب المولى محمّد الخوانساري.

- (ج ٢٠، ص ١١٠، رقـم: ٤١٦٦): مـصباح السـالكين لنـهج البـلاغة مـن كـلام أمير المؤمنين عليه السلام، هو اسم للشرح الكبير لابن ميثم (م ٦٧٩) على النـهج، سـمّاه بـذلك الشارح لكن لا في نفس الكتاب، بل على ما يظهر من آخر شرحه الثاني الصغير الذي لخّصه واختصره من الكبير في آخر شوال ٦٨١، حيث قال بعد تمامه: «وهذا اخـتيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام»، فيظهر أنّ اسم الأصـل المصباح، وهذا مختار ومختصر منه. ونسخة بهذا العنوان في مكتبة حالت أفندي كما في فهرسها. أوّله: «سبحان من حسرت أبصار البصائر من كنه معرفته».
- (ج ٢١، ص ٢٣٠، رقم: ٤٧٦٠): المعراج السماوي للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، شارح النهج بثلاثة شروح، المتوفّى سنة تسع و سبعين وستّمائة، ذكره الشيخ سليمان البحراني في رسالة تاريخ علماء البحرين، والسيّد علي خـان المدني ينقل عنه في تصانيفه كثيراً.
- (ج ٢١، ص ٣٨٤، رقم: ٥٥٧٢): مقاصد الكلام في علم الكلام، ويقال له: القواعد أيضاً كما مرّ، للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المـتوفّى سـنة ٦٧٩، كما في ثالث كشكول البهائي، والنسخة فـي مكـتبة المـولى مـحمّد عـلي الخوانساري بالنجف، ورأيت نسخة منها عند السيّد أبي القاسم الخوانساري فـي النجف. أوّله: «الحمد للّه الوليّ الحميد ذي العرش المجيد الفعّال لما يريد...». كتبه للسلطان عزّالدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر، ورتّب تلك المقاصد على عدّة

قواعد: الأولى في المقدّمات وفيها أركان، الركن الأوّل وفيه أبحاث، البحث الأوّل حصول صورة الشيء في العقل، إمّا أن يتجرّد عن الحكم، ويسمّى ذلك الحصول معرفة وصوراً إلى آخر الأبحاث، ثمّ القواعد والمقاصد التي سادسها في المعاد، وثامنها في الإمامة، وفرغ منه سنة ٦٧٦، وعليه حواشي رمزها: (م ح)، وينقل في بعض تلك الحواشي عن كتاب غاية النظر للشيخ ميثم البحراني.

- (ج ٢٢، ص ٤٤): مقدّمة البلاغة لابن ميثم البحراني شارح النهج، اسمها: الأُصول البلاغة أو تجريد البلاغة.
- (ج ٢٢، ص ١٧٦): مكتوب الشيخ ميثم البحراني إلى الخواجة الطوسي، مرّ بعنوان المراسلة.
- (ج ٢٣، ص ١٦٨، رقم: ٨٥٢٠): منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام الموسوم بـ المائة كلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، شارح النهج المتوفّى سنة تسع وسبعين وستّمائة (٦٧٩).

وقال في كشف الحجب: «أنّه توفّي سنة ٦٩٩[1]، ويظهر منه الميل إلى التصوّف حيث قال فيه: «إنّ الحقّ الذي لا ريب فيه هو طريق الموحّدين من أهل الله المسمّين بالصوفيّة...» ».

وقال الشيخ سليمان في السلافة البهيّة: «هو شرح نفيس لم يعمل في فنّه مثله».

وفي مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء نسخة جيّدة ونسخة عند السيّد محمّد المشكاة. وهو في ثلاثة أقسام: الأوّل المبادئ والمقدّمات وهي تذكر في خمسة فصول، والثاني في المقاصد يعني شرح الكلمات المائة تذكر في ثلاثة فصول: ١. فيما يتعلّق بالعقل والعلم، والجهل، ٢٢ كلمة؛ ٢. فيما يتعلّق بالأخلاق والآداب، ٣٢كلمة؛ ٣. فيما يتعلّق بالمواعظ والحكم، ٤٦ كلمة، والقسم الثالث أيضاً فيه فصول كلّها في اللواحق المتمّمات.

---

١. ذكرنا تصحيفه من ٦٧٩ سابقاً.

أوّله: يا ذا الجلال والإكرام، يا حيّ يا قدّوس ويا سلام، يا مبدأ الجود ومنبعه، وغاية كلّ موجود وموجده، يا نور الأنوار وعالم خفيّات الأسرار، أحمدك على عواطف كرمك...». وآخره: «اللّهم وفّقنا لفهم هذه الكلمات».

ويظهر من فهرس ابن يوسف أنّ اسمه البحر الخضم فراجعه، ونسخة عند السماوي، عليها تملّك السيّد حسن بن محمّد الحسيني، اشتراه في المدينة ٢٣ محرّم سنة ١٠٤٩، ونسخة للشيخ محمّد رضا فرج الله بخطّ محمّد بن الحسن البدير، فرغ من الكتابة في الجمعة عاشر شوّال سنة ٨٦٨. ونسخة عتيقة عند الشيخ حسين القديحي.

- (ج ٢٤، ص ٦١، رقم ٢٩٦): نجاة القيامة في أمر الإمامة لميثم بن علي بن ميثم البحراني (م ٦٧٩) العارف المتكلّم. أوّله: «الحمد للّه مفيض الجود وواهب وجود كلّ موجود...». رتّبه على مقدّمة وثلاثة أبواب. ألّفه لعزّ الدين أبي المظفّر عبد العزيز بن جعفر النيشابوري، وقال في ديباجته أنّه لمّا ورد نيشابور مجتازاً، واتّصل به أكرمه وأشار إليه بتأليف كتاب في الإمامة، فأراد الاعتذار عنه بمشقّة السفر، وما يستلزمه من تشعّب الذهن ومفارقة الأهل والولدان، لكنّه امتثله أداء لحقوقه... .

يوجد نسخة بخطّ يوسف بن محمّد بن إبراهيم المعاني فرغ من الكتابة ١٧ ذي الحجّة ٨٥٢ عند السماوي، والكاتب مترجم في الضياء اللامع في علماء القرن التاسع، ومن ألّف له الكتاب أيضاً من العلماء الأعيان.

- (ج ٢٥، ص ٦١، ٣٢٩): الوحي والإلهام، والفرق بينهما والإشراق ظاهراً. للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني متوفّى ٦٧٩ ذكر في فهرس تصانيفه. ومرّ له الشروح على النهج، وهو أُستاذ العلّامة الحلّي (م ٧٢٦) وتلميذ الخواجة الطوسي (م ٦٧٢).

١٤. طبقات أعلام الشيعة[١] للآقا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩)

ميثم بن علي بن ميثم. الشيخ كمال الدين البحراني (٦٣٦ ـ ٦٩٩[٢]) هو تلميذ الشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني، الذي أرسل رسالة العلم لأُستاذه أحمد بن علي بن سعادة إلى المحقّق الطوسي فشرحها الطوسي. ويروي المترجم له عن أُستاذه المذكور وعن الخواجة الطوسي.

قال الشيخ سليمان الماحوزي في كتابه تراجم علماء البحرين ما لفظه:

الشيخ الإمام العلّامة الربّاني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بن المعلّى البحراني. له مصنّفات كثيرة، منها: الشروح الثلاثة لكتاب نهج البلاغة، والنجاة يوم القيامة في الإمامة، و القواعد في الكلام، و شرح الإشارات لشيخه علي بن سليمان الستراوي، نسبةً إلى السترة، وهي قرية كبيرة بالبحرين... إلى أن قال: توفّي سنة ٦٧٩، وكان مولده ٦٣٦.

أقول: الرسالة بقلم الشيخ مبارك بن علي الجارودي في ١١٦٧ نقلها عن خطّ مؤلّفه الشيخ سليمان (م ١١٢١) لكن التأريخ مخدوش؛ لأنّ فراغ ابن ميثم من الشرح الصغير لنهج البلاغة كان في ٦٨١، وفرغ من الشرح الكبير للنهج في ٦٧٧، فالصحيح من تاريخ وفاته هو ما ذكره صاحب كشف الحجب وهو ٦٩٩ ظاهراً.[٣] ومرّ في ص ٩٠ أنّه ألّف نجاة القيامة لعبد العزيز بن جعفر.

---

١ طبقات أعلام الشيعة، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ج ٣، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

٢. ذكرنا تصحيفه من ٦٧٩ سابقاً.

٣. لقد مضى عليك أن ٦٩٩ في كشف الحجب مصحّف من ٦٧٩ في موضعين؛ وذكر أنّ وفاته كانت سنة ٦٧٩ عدّة مرّات، وتصحيف (السبعين) إلى (التسعين) غير عزيز.

الملحق العاشر

مقالتان حول البحرين*

أ. مجموعة الجزر والبلد الواقع في جنوبي الخليج الفارسي.

ب. الناحية القديمة في السواحل الشماليّة والجنوبيّة من الخليج الفارسي.

تأليف: خسرو الخسروي

* دائرة معارف العالم الإسلامي، ج ٢، ص ٣٠٦ ـ ٣١٨، «البحرين».

البحرين

البحرين: مجموعة جزر، وبلد في جنوبي الخليج الفارسي؛ وناحية قديمة في سواحل الخليج الفارسي الشماليّة والغربيّة والجنوبيّة.

الف) مجموعة الجزر والبلد الواقع فى جنوبي الخليج الفارسي:

تتراوح مجموعة الجزر والبلدان الواقعة في الخليج من ٣٣ إلى ٣٥ جزيرة، ويقع بين شبه جزيرة قطر (على بعد ٢٨ كلم) في الشرق والجنوب، وبين العربيّة السعوديّة في الغرب. تغطّي الخلجان الصغيرة البحرين من الغرب والجنوب الغربي وشَـلوا (سَـلوا) الجنوبيّة، والجنوب الشرقي.

تشكّل مجموعة جزر البحرين قسماً من منطقة كان يطلق عليها في الماضي اسم البَحرَيْن من البصرة حتى عمّان.[١]

تقع البحرَيْن جزيرة مُحْرَق أو محرك على بعد ١٩٥ كلم من إيران خطّاً مستقيماً إلى الجنوب الغربي من جزيرة نخيلو. عاصمتها المنامة وهي مرفأها المهمّ أيضاً. تغطّي ثلاث جزر منها فقط ٥٣٩ كلم. وتشكّل الجزيرة الكبرى البحرين، التي يبلغ طولها ٥٠ كلم وعرضها ١٣، ٢٥كلم ٨٥٪ من مساحة البلاد، وتقع في الجبهة الشماليّة ـ الجنوبيّة.

---

١. راجع: تتمّة المقالة، القسم الثاني.

تتّصل هذه الجزيرة بمعبر طوله ٢٥ كلم، من طريق جزيرة أمّ نعسان على بعد ٢ كلم إلى الشمال الغربي من جزيرة البحرين، بالعربيّة السعوديّة. ويقع رأس البرّ في جنوبي الجزيرة.

وتقع جزيرتا المُحرِق وسِتْرَة في الجهة الشماليّة الشرقيّة من البحرين، والمسافة بين جزيرة محرق ومدينة المنامة من خلال الطريق الذي مُدّ في البحر حوالي ٥ و ٢ كلم.

أمّا جزر البحرين الأخرى فهي عبارة عن: جَدا في شمالي أمّ نعسان، آل نبيّه صالح في شرقيّ البحرين إلى الشمال الغربي من سِتْرَه، وحوار في خليج شلوا.

تقع أراضي جزيرة البحرين في سهلٍ وتلالٍ قليلة الارتفاع، ضاحيتُها الشماليّة عرضها حوالي ٥ كلم، وأرضها خصبة، وفي هذا القسم معظم مزارع الجزيرة وبساتينها.

ومناخُ القسم المركزي جاف، وأرضه ملحيّة، تغطّيها النباتات الصحراويّة.

وتمتدّ أراضي القسم الجنوبي التي تتألّف من شنّ وماسة حتى رأس البرّ في نهاية الجزيرة.[١]

أعلى نقاط الجزيرة في المركز، ويُدعى جبل الدخان، ويرتفع ١٣٥ م عن سطح البحر الحرّ. في البحرين مصادر مياه جوفيّة وينابيع وآبار أرتوازيّة. وأعلى نسبة للأمطار تسقط في فصل الشتاء، ويصل معدّلها السنوي إلى حوالي الثمانين ملّم، وتصل أعلى درجات الحرارة فيها إلى حوالي ٤٩° ومعدّلها السنوي حوالى ٣٦° ومعدّل البرودة حوالى ٧°.

كان عدد سكّان البحرين في العام ١٩٧١ م حوالي ٧٨، ٢١٦٠ نسمة، وفي العام ١٩٨١ م حوالي ٧٩٨، ٣٥٠ نسمة، يقطن ٤٢٠، ٢٣٨ نسمة (٩٦، ٦٧٪) منهم في المعدن، ومن بينهم حوالي ٢٠٪ من الإيرانيّين. من أصل ٨٥٪ من المسلمين في البحرين، يبلغ عدد المسلمين السنّة من ٤٠ إلى ٤٥٪، وعدد المسلمين الشيعة الاثني

---

١. البحرين، ص ٣ ـ ٤.

عشريّة من ٥٥ إلى ٦٠٪. في العام ١٩٨٨ م كان عدد المواطنين في البحرين حوالي ٠٤٠، ٤٢١ نسمة، وعاصمتها ميناء المنامة، الذي يبلغ عدد سكّانه حوالي ٩٨٦، ١٢١ نسمة. اللغة الرسميّة في البحرين العربيّة، كما أنّ اللغتين الفارسيّة والإنجليزيّة متداولتان.

في العام ١٩٧١ م نالت البحرين استقلالها، وأصبحت عضواً في الأمم المتّحدة. وفي العام ١٩٧٣ م، أصبحت بناء على الدستور سلطنة مقيّدة، وهي تُقسم إداريّاً إلى ستّ نواحٍ، وكلّ ناحية يديرها محافظ. تحكم البحرين حاليّاً عائلة آل خليفة، وهي من عرب الحجاز العُتوبيّين، من أهل السنّة أتباع المذهب المالكي.[1]

يعتمد اقتصاد البحرين بشكل رئيسي على التبادل التجاري والخدمات (حوالي ٢، ٦٤٪)، وعلى قطاع البناء (حوالي ٣، ١٧٪)، وعلى القطاعات الصناعيّة والنفطيّة (حوالي ١٢٪)، وقطاع الزراعة (حوالي ٥، ٦٪). في العام ١٩٠٣ م كان صيد اللؤلؤ وتجارته النشاط الاقتصادي الرئيسي في البحرين، في ذلك العام تمّ اكتشاف النفط في البحرين، ودخل اللؤلؤ الياباني السوقَ التجاريّة، فتراجع صيد اللؤلؤ إلى أن توقّف في العام ١٩٦٠ م.

أهمّ مناجم البحرين هي مناجم النفط والغاز، أمّا مخزونها من النفط فمحدود، ومعظم النفط الذي يتمّ تكريره في محطّتها في جزيرة سِتْرَة. يأتي من العربيّة السعوديّة، بالأنابيب من طريق البحر؛ ومن صناعاتها الجديدة، مصنع صهر وصناعة ورق الألومينيوم «آلبا».

ومصنع الأسمدة الكيميائيّة، ومجمّع البتر وكيميائيّات، وفي الثمانينات من القرن العشرين انتهى بناء مصانع الحديد الصلب والفولاذ، وإنتاج الغاز، كما استُحدثت في البحرين معامل لإصلاح البواخر الكبرى العابرة للمحيط. ويمكن لمراسي تلك السفن

---

١. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و: عمان والبحرين و قطر، وعلاقاتها بإيران)، ص ٤٨٧.

أن تستوعب خمسمائة ألف شخص. وفي البحرين صنائع يدويّة ظريفة، كما تُصنع فيها السفن الصغيرة والمراكب.

تربية المواشي والزراعة في البحرين محدودتان، وتنتشر فيها تربية الخيول والجمال، وتبلغ مساحة أراضيها الصالحة للزراعة ١٥٥، ١٢ هكتار تقريباً، ومعظمها في المنطقة الشماليّة ـ الشرقيّة. ومحاصيلها الرئيسيّة: الفاكهة وأنواع الخضار، والعلف. ويتمّ فيها صيد السمك، وصيد الجمبري الذي يصدّر إلى الخارج.

تتّصل قرى البحرين بالعاصمة المنامة بواسطة شبكة من طرق المواصلات والجادّات، وقد استُحدث فيها حوالي ٣٣٨ كلم من الطرق المعبّدة.[١] ومطارها الدولي في جزيرة محرق.

اكتشف هنري راولينوس[٢] في جزيرة البحرين كتابة بالخطّ المسماري، ورد فيها اسم جزيرة، كانت تُسمّى ديلمون،[٣] وهو يرى أنّ جزيرة البحرين هي ديلمون نفسها.[٤]

في العام ١٩٥٣ م، توصّل علماء الآثار الدانماركيّون، إلى أنّ الآثار المكتشفة في شمالي جزيرة البحرين، تعود من حيث قِدَمِها إلى العصر الحجري،[٥] كذلك اكتُشفت آثار من العصر الحديدي على امتداد جادّة المنامة ـ بودابي في شمالي قرية العالي.[٦]

والنتائج التي تمّ استخلاصها من تنقيب علماء الآثار بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٧٠ م، في شمالي جزيرة البحرين، تحت قلعة البرتغاليّين، تشير إلى آثار حضارة عمرها خمسة آلاف سنة.

---

١. البحرين، ص ١٣.

٢. Henry Rawlinson.

٣. Dilmun.

٤. تمدن فراموش شده خليج فارس (حضارة الخليج الفارسيّ المنسية)، ص ٨٩٧. خليج فارس (الخليج الفارسيّ)، ص ٣٤.

٥. تمدن فراموش شده خليج فارس (حضارة الخليج الفارسيّ المنسية)، ص ٨٨٧، ٨٨٩.

٦. Burial mounds near Ali excavated by the danis expendition)، ص ١٢٦.

والآثار المكتشفة عبارة عن بقايا مدينة، مع برج وحصن وآثار من حضارة [المادّيين] البربر، عُرفت باسم حضارة ديلمون، التي كانت تعدّ في الألف الثاني أو الثالث ق. م. من مراكز السومريّين التجاريّة.[١]

من آثار المرحلة الإسلاميّة، خرائب مسجدٍ لا تزال منارته قائمة، يعود إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلاديّ).[٢]

في البحرين جامعة في العاصمة المنامة، وشيعة البحرين الذين كان معظمهم في ما مضى أخباريّين، لديهم اليوم حوزة علميّة، ومعظم علماء الشيعة في البحرين مشهورون بلقب البحراني، كما أنّ غالبيّة علماء السنّة يُلقّبون بالبحريني (بالنسبة إلى الفقهاء والفلاسفة المشهورين في البحرين ـ البحراني*؛ البحريني*).

تاريخيّاً:

حول تسمية جزيرة أوال باسم جزيرة «البحرين»، يقول الإدريسي: «بين جزيرة أوال وبرّ فارس تجري مياه، وبينها وبين برّ العرب مياهٌ أُخرى».[٣]

يختلط تاريخ مجمع جزائر البحرين بتاريخ جزيرة «أوال» أو «أُوال» البحرين القديمة (← القسم الثاني: الناحية القديمة)، وهو تاريخ مشترك مع تاريخ إيران، وبخاصّة ولاية فارس.

ومن المحتمل أنّها كانت في القرن السادس ق. م، تابعة لغرهه[٤] أو جرا،[٥] بعد سقوط بابل على يد قورُش في العام ٥٣٩ ق. م)،[٦] شكّل الكلدانيّون (البابليّون) الفارّون [من]

---

١. تمدن فراموش شده خليج فارس (حضارة الخليج الفارسيّ المنسية)، ص ١٠٨.

٢. Bahrain، ص ١٤ ـ ١٥.

٣. نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٨٦.

٤. Gerrha.

٥. صفة جزيرة العرب، ص ٣٨١.

٦. دائرة المعارف الفارسية، مادّة بابل.

حكومة غرهة بالقرب من الأحساء، وكانت متأثّرة بالحضارة الإيرانيّة[١].

هنري راولينسون، هو الذي عدّ للمرّة الأولى جزيرة البحرين، الجزيرة نفسها التي ورد اسمها في أحد الألواح المكتوبة بالخطّ المسماري، التي عُثر عليها في بلاد ما بين النهرين.

وقد كانت هذه الجزيرة تسمّى باللغة الأكاديّة[٢] (ني دوك كي)[٣]، وباللغة السومريّة «ديلمون»، وباللغة الأشوريّة «تيلمون»[٤] أو «تيلوون»[٥،٦].

والظاهر أنَّ ديلمون هي نفسها المدينة، التي اكتُشفت في الجزء الشمالي من جزيرة البحرين[٧] في عصر الإسكندر (المتوفّى سنة ٣٢٣ق. م).

ضبط اسم البحرين تيلوس[٨] أو تولوس، الذي يمكن أن ينطبق على إحدى جزائر البحرَين الحاليّة[٩]. وفي جغرافيّة بطليموس ضُبط اسم جزيرة البحرين أو إحدى جزرها إيت هار[١٠]، أو تارو[١١] مركزها دارين.[١٢] وضُبط اسم جزيرة البحرين في معظم المصادر

---

١. الحضارة البابلية القديمة، مادّة غرهه (Der Kleine Pauly Lexikon der Antie).

2. Akkad.

3. NiduK-ki.

4. Tilmun.

5. Tilwun.

٦. خليج فارس (الخليج الفارسيّ)، ص ٣٤؛ (الحضارة البابليّة القديمة) م.ن، ص.ن.

٧. تمدن فراموش شدهٔ خليج فارسى (حضارة الخليج الفارسيّ المنسيّة)، ص ١٠٨.

8.Tylus.

٩. دريانوردى عرب در درياى هند (الملاحة العربية في المحيط الهندي)، ص ١٢١؛ تاريخ ايران و ممالك همجوار آن از زمان اسكندر تا انقراض اشكانيان (تاريخ ايران والبلدان المجاورة لها منذ عصر الاسكندر و حتى انقراض السلسلة الأشكانية)، ص ٧٧، خليج فارسى (الخليج الفارسيّ)، ص ٥٧؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٢، ص ١٩.

10. Ithar.

11. Taro.

١٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ص ١٧٦.

الإسلاميّة أُوال أو أُوال،[١] وهنالك احتمال أيضاً أنّ اسمها في المصر الساساني قبل الإسلام، كان أُوال أيضاً.

حتى القرن الرابع الهجري، لا تتوافر معلومات مهمّة حول جزيرة البحرين، والظاهر أنّ أهالي جزر البحرين قد أسلموا، بعد أن أسلم أهالي الأحساء والقَطيف، وقد ذكر ابن الأثير[٢] في أثناء كلامه على الحرب بين ابن رائق والبريدي، أنّ أبا عبد الله البريدي، تراجع بعد هزيمته نحو جريزة أُوال، وبعد مدّة ذهب إلى عماد الدولة البويهي.

في العام ٣٦٧، كان في أَوال مدينة ومسجد جامع، وأسواق حسنة، وكانت تعدّ جزءاً من كورة أردشير خُرّة.[٣] جاء في حدود العالم،[٤] أنّ جزيرة أوال («وال») كانت في العام ٣٧٢، تقع مقابل فارس، فيها قرى عديدة، وافرة النعم، وكانت مرسىً للسفن.

للمرّة الأولى، في العام ٤٤٢، يستخدم ناصر خسرو، اسمَ جزيرة البحرين بدلاً من أوال:

> كان السير من الأحساء باتّجاه المشرق، بعد قطع سبعة فراسخ في البحر، جزيرةُ البحرين، التي يبلغ طولها ١٥ فرسخاً، وهي مدينة كبيرة، فيها الكثير من بساتين النخيل، ويستخرج من ذلك البحر اللؤلؤ....[٥]

بعد ناصر خسرو، يقول الإدريسي: «في جزيرة أوال مدينة كبيرة تسمّى البحرين، وهي بلدة عامرة تكثر فيها الحقول، وبساتين النخيل، وهي وافرة النِعَم، وفيها ينابيع كثيرة».[٦]

---

١. مسالك الممالك، ص ٣٢؛ صورة الأرض، ص ٢٦٧؛ أحسن التقاسيم، ص ٥٣؛ معجم البلدان، ج ١، ص ٣٩٥.

٢. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٦٠.

٣. صورة الأرض، ص ٢٦٧.

٤. حدود العالم، ص ٢٠.

٥. سفرنامة حكيم نصر خسرو (كتاب رحلة الحكيم نصرخسرو)، ص ١٥١.

٦. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٤٩٣ ـ ٥٦٠.

ويضيف: أنّ هذه الجزيرة يحكمها (في عصره) أميرٌ مستقلٌّ، يحترمه أهالي ذلك الشاطئ.[١] ويبدو أنّ البحرين، ظلّت لمدّة بعد الإدريسي تسمّى جزيرة أوال.

في العام ٦٠٥، ضُبط اسمها على هذا النحو: جزيرة أوال في بحر كرمان، وأحياناً في بحر فارس.[٢]

في أثناء الاجتياح المغولي، كان في أوال، وهي جزيرة يحيط بها البحر ناحية البحرين، نخيلٌ كثيرة وليمون وبساتين.[٣]

وفي العام ٦٣٣، ضمّ أبو بكر بن سعد بن زنكي من أتابكة فارس، إلى فارس جزيرة أوال (جزيرة البحرين)، وجزيرة كيش، وغيرهما من الجزر،[٤] وطردَ عامل المعتصم باللّه الأمير محمد بن أبي ماجة من جزيرة أوال.[٥]

في أثناء حكم سِنْدِر بَندي (ملك مَعْبَر، المتوفّى سنة ٦٩٢)، كان الملك الأعظم مرزبان الهندي تقي الدين عبد الرحمن بن محمد الطيبي، وزيراً، وكان يحمل كلّ عام ١٤٠٠ رأس خيل، من خاصّة ملك الإسلام، جمال الدين، ومن تجّار جزيرة كيش إلى مَعْبَر؛ وكانت تُحمل إلى مَعبَر أيضاً الخيول من سائر جزر فارس، كالقطيف والأحساء والبحرين وهُرمُز وقُلْهاتو وغيرها، وكان ثمن كلّ رأس ٢٢٠ ديناراً ذهباً أحمرَ.[٦]

في العام ٦٩٦، سقطت بغداد وشيراز وحكومة كيش والبحرين [الجزيرة] بيد الإيلخان غازان خان.[٧]

---

١. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، ص ٣٨٧.

٢. جهان نامه (كتاب العالم)، ص ٢٠، ٤٣.

٣. معجم البلدان، ج ١، ص ٣٩٥.

٤. شيراز نامه (كتاب شيراز)، ص ٥٦؛ تاريخ گزيده (منتخب التواريخ)، ص ٥٠٦؛ تحرير تاريخ وصّاف، ص ١٠٥.

٥. تحرير تاريخ وصّاف، ص ١٠٥.

٦. تحرير تاريخ وصّاف، ص ١٨٦.

٧. تحرير تاريخ وصّاف، ص ٢٠٦.

في أواخر العام ٧٠٣، في العصر الإيلخاني، رفض شيخ الإسلام جمال الدين حكومة فارس، التي كان أولجايتو قد وهبها له، وتوجّه نحو إمارة كيش، وبما أنّ خلافات ماليّة، كانت قد وقعت بين ملك مَعْبَر وجمال الدين، بعد وفاة تقي الدين عبد الرحمن الطيبي (سنة ٧٠٢)، كان من نتيجتها، أن أوكِل منصب تقي الدين إلى جمال الدين.[١] في ذلك الحين، ألحقت جزيرة البحرين بحكّام جزيرة كيش الذين يحترفون التجارة، وكانت تعدّ جزءاً من إيران.

في أوائل القرن الثامن الهجري، ضُبط اسمُ جزيرة أوال: جزيرة البحرين. في العام ٧١٥ هـ، ذُكرت أسماء: لَحصا [الأحساء]، وقطيف والبحرين [الجزيرة] وهرموج [هُرمُز].[٢]

في عهد قطب الدين تهمتن (ملك هُرمُز، المتوفّى سنة ٧٥٨)، خضع لسلطته عدد من جزر [الخليج]،[٣] بحيث إنّ جزر كيش وقطيف والبحرين [الجزيرة]، كانت في العام ٧٣٤، كما ذكر ابن بطوطة[٤] تحت سلطة أمير هُرمُز.

في أوائل القرن الثامن الهجري، يذكر حمد الله المستوفي أنّ: «البحرين من الإقليم الثاني، وتكثر في هذه الجزيرة المياه العذبة، والبساتين والقرى، ومن فاكهتها التمر. وجزيرة البحرين حاليّاً داخل إقليم فارس، من ملك إيران».[٥]

ثمّ يضيف: «في هذا البحر (خليج فارس) جزر كثيرة، وما هو مشهور منها ويعدّ في ملك إيران، وآهل بالسكّان: هرموز [هُرمُز]، وقيس [كيش]، والبحرين وخانك».[٦]

---

١. تحرير تاريخ وصّاف، ص ٢٨٣.

٢. تاريخ اولجايتو، ص ١٨٣.

٣. تاريخ جهان آرا (تاريخ العالم)، ص ١٩١.

٤. سفرنامه ابن بطوطه، ج ١، ص ٢٥١.

٥. نزهة القلوب، ص ١٣٧.

٦. نزهة القلوب، ص ٢٣٤.

في العصر الإيلخاني (٦٥٤ ـ ٧٥٠)، كانت جزيرة البحرين في يد مبعوثي الأمير تشوبّان (المتوفّى سنة ٧٢٨). وقد نصب شرف الدين محمود وزيراً على فارس وكرمان ويزد وكيس و[جزيرة] البحرين.[١]

في القرن الثامن الهجري كان والي هرمز تابعاً للشاه شجاع الدين (المتوفّى سنة ٧٨٦) ابن الأمير مبارز الدين من سلسلة آل المظفّر.[٢]

في العام ٩١٢ (أو ٩١٣)، في عصر الشاه عباس الأوّل، بعد أن احتلّ البرتغاليّون جزيرة هُرمُز في الخليج الفارسي، احتلّوا أيضاً جزيرة البحرين التي كانت تعدّ جزءاً من ولاية فارس، وبنوا في الشمال منها قلعةً، وعيّنوا ركن الدين مسعود أخا وزير هُرمُز حاكماً عليها، تابعاً لهم.[٣]

في العام ١٠١٠، في عصر الشاه عباس الأوّل، حشد الله وردي خان أمير الأمراء في فارس القوّات الإيرانيّة، ووجّهها بقيادة يوسف شاه كلانتر برانغازي، من ميناء عَسَلو (عسلويه) بحراً إلى المنامة. وقد استطاع بعد مدّة وجيزة، أن يُعيد البحرين بإمرة الخواجة معين الدين فالي، إلى إيران.

هاجم أمير هُرمُز والبرتغاليّون بعد ذلك البحرين (المنامة) أكثر من مرّة، لكنّ الجيش الإيراني صدّهم.[٤] ممّا غنمه الإيرانيّون في هذه الحرب من البرتغاليّين أربعة مدافع حديديّة سباعيّة الطلقات [مع ماسورة]، وزنها ألفا منّ وعدّة قذائف حديديّة، أوزانها من ثلاثة إلى سبعة مَنان، كان الصنّاع الإيرانيّون يجهلون حتى ذلك التاريخ، كيفيّة صنعها.[٥]

---

١. تاريخ آل المظفّر، ص ١٤٠؛ تاريخ مغول، ص ٤١٠.

٢. مطلع السعدين ومجمع البحرين، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

٣. تاريخ عالم آراى عبّاسى (صورة العالم فى عصر الشاه عباس)، ج ٢، ص ٦١٤ ـ ٦١٥.

٤. تاريخ عبّاسي يا روزنامة ملا جلال (التاريخ العباسي، أو يوميّات الملا جلال)، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠. تاريخ عالم آراى عبّاسى، ج ٢، ص ٦١٥ و ٩٨٠.

٥. تاريخ عبّاسى يا روزنامة ملا جلال (التاريخ العباسي، أو يوميّات الملا جلال)، ص ٣٣٢.

أغضب انتصار الإيرانيّين على البرتغاليّين الدول الأوروبيّة، بحيث إنّ سفير إسبانيا احتجّ لدى الشاه عبّاس، على ما فعله الله وردي خان.[١]

في العام ١٠١١، عيّن الله وردي خان، بهزاد سلطان حاكماً على ولاية البحرين، وتحرّك هو مع المدافع التي غنمها من البرتغاليّين، لاحتلال قلعتَي شَميل ومينا.[٢]

وفي العام ١٠٤١؛ كُلّف السلطان ذو القدر بحكم الحويزة والبحرين؛[٣] وفي العام ١٠٤٣، في عصر الشاه صفي، عُزل حاكم جزيرة البحرين سوندك سلطان، واستُدعي إلى بلاط الشاه، فقدّم للشاه سيفَ الأمير تيمور الجورجاني هديّةً، فأعيد إلى منصبه.[٤]

في العام ١٠٥٠، أُوكِلَ إلى باباخان حاكم البحرين عملٌ آخر.[٥]

في العام ١٠٧٧، نُصب زمان سلطان ابن قزلخان والي سيستان، حاكماً على جزيرة البحرين.[٦]

في العام ١١١٣، عَيّن البلاط الصفوي قزاق سلطان حاكماً على البحرين بدلاً من مهديقلي خان.[٧]

في العام ١١٢١، استولى العرب على جزر البحرين وقشم ولارَك، وتحرّكوا نحو

---

١. سفرنامۀ پيترو دلاواله (رحلة بيترو دلاواله)، ص ٣٢٥.

٢. تاريخ عبّاسي يا روزنامۀ ملا جلال (التاريخ العباسي، أو يوميّات الملا جلال)، ص ٢٣٥.

٣. تاريخ سلطاني (التاريخ السلطاني)، ص ٢٤٧.

٤. تاريخ منتظم ناصرى (التاريخ المنتظم في عصر ناصرالدين شاه)، ج ٢، ص ٩٣٠؛ تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط وعمان والبحرين وقطر، وعلاقاتها بإيران)، ص ٢٣٢.

٥. تاريخ سلطانى (التاريخ السلطاني)، ص ٢٤٧.

٦. تاريخ مسقط و عمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط وعمان والبحرين وقطر، وعلاقاتها بإيران)، ص ٢٣٢.

٧. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط وعمان والبحرين وقطر، وعلاقاتها بإيران)، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

بندر عبّاس. من إيران في المقابل تحرّك لطفعلي خان لكزي نحو البحرين، لكنّه قرب بندر عبّاس فضّل الصلح على الحرب، وصرف النظر عن مهاجمة البحرين[١].

في العام ١١٣١، احتلّ إمام مسقط السلطان بن سيف الثاني من اليعربيّين، جزيرة البحرين،[٢] وأوكلَ حكمها إلى الشيخ جبّار الطاهري، يبدو أنّه من التابعيّة الإيرانيّة.[٣]

في العام ١١٤٨، تمكّن محمد تقي خان، أمير أُمراء فارس، أن يهزم جيش شيخ البحرين، الشيخ جبّار هولة أو هويلة، الذي كان قد احتلّها في نهاية العصر الصفوي، وأعاد البحرين إلى إيران.[٤] وقد أرسل بعد انتصاره مفتاح القلعة إلى نادرشاه، وفوّض الحكم فيها إلى محمد تقي خان.[٥] في هذه الحملة، ساعَد الهولنديّون جيش نادرشاه بالأسلحة والسفن.[٦]

في العام ١١٥١، احتلّ سيف، ابن سلطان إمام مسقط، جزيرة البحرين، وأعمل القتل في أهل البحرين لمدّة ستّة أيّام.[٧]

في العام ١١٥٢، توجّهت قوّات نادرشاه بإمرة محمّد تقي خان إلى كرمان أوّلاً، فقد كان على أمير أُمراء كرمان، أن يضع بتصرّفه خمسمائة [تومان] وخمسمائة

---

١. سفرنامهٔ كروسينسكي (رحلة كروسنسكي)، ص ٤٤ ـ ٤٥.

٢. Gazette of the persian gulf, oman and central Arabia، ج ٢، ص ٨٣٦ ـ ٨٣٧؛ نادرنامه (كتاب نادر أو تاريخ نادر)، ص ٤٦.

٣. نادرنامه (كتاب نادر أو تاريخ نادر)، ص ٤٦.

٤. حكومت نادرشاه (به روايت منابع هلندى) [حكومته نادرشاه (بحسب رواية المصادر الهولنديّة)]، ص ١٥٤ ـ ١٥٥؛ جهان گشاى نادرى (فتوحات نادر)، ص ٢٧٧؛ كريم خان زند، ص ٢٢١.

٥. جهان گشاى نادرى (فتوحات نادر) ص ٢٧٧؛ كريم خان زند، ص ٢٢١.

٦. حكومت نادرشاه (به روايت منابع هلندى) [حكومته نادرشاه (بحسب رواية المصادر الهولنديّة)]، ص ١٥٣ ـ ١٦٩.

٧. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٣.

[سبّاهی] وأن يقدّم كذلك ٢٧٠ [تومان] وخمسمائة [سبّاهي] من قوّات كرمان إلى حاكم البحرين.[١]

بعد ذلك، احتلّ محمد تقي خان ـ بحسب بعض المصادر مع كربلائي علي خان ـ مسقط، وقمع المتمرّدين. وقد قُتل في هذه الحوادث إمام مسقط أيضاً.[٢]

عاد محمّد تقي خان بعد هذا الانتصار مع جيشه، وبصحبة الشيخ جبارة، زعيم قبيلة هولة، ومحمد لطيف خان إلى بندر عبّاس،[٣] وفوّض نادرشاه حكمَ مسقط وجزيرة البحرين إلى آل مذكور، الشيخ نصر والشيخ غيث.[٤]

في العام ١١٥٤، نصب نادرشاه محمد تقي خان الشيرازي، أمير الأمراء مطلق الصلاحيّة في فارس وغر مسيرات، ولار، وجميع الموانئ والجزر، ومن بينها البحرين.[٥]

في العام ١١٦٦ في عصر الزنديّة، استردّ الشيخ نصر [آل مذكور] حاكم بوشهر بواسطة أسطولة، وبمساعدة قوّاته من العرب المجهّزين، البحرين من أيدي المتمرّدين.[٦]

في العام ١١٧٩ (في مرحلة حكم الزنديّة)، كان حاكم بوشهر، يحكم البحرين كذلك.[٧]

في العام ١١٩٧، تحرّك الشيخ نصر من جزيرة البحرين باتّجاه قطر لاحتلالها،

---

١. حكومت نادرشاه، ص ١١٦.

٢. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٨٤ و٢٣٣.

٣. حكومت نادرشاه، ص ١٦٢.

٤. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٣.

٥. حكومت نادرشاه، ص ٢١٠.

٦. كريم خان زند، ص ٢٢١ و ٢٢٥٩.

٧. سفرنامه كارستن نيبور (رحلة كارستن نيبور) ص ٣٦.

وبعد أن لحقت به هزيمةٌ نكراء في زبارة، طلب المساعدة من الحكومة الإيرانيّة (في فارس)، وذهب هو إلى بوشهر، لكنّ حكومة فارس لم تُعِرْ طلبَه اهتماماً.[١]

وعلى أعقاب ذلك أعلن آل خليفة الشيخ أحمد حفيد خليفة بعد احتلال البحرين، أنّه مستعدٌّ أن يدفع الخراج لإيران. وقد سمحت له الحكومة الإيرانيّة، أن يحتفظ بجزيرة البحرين، وأن يحكمها باسم حاكم فارس الإيرانيّ.[٢] استمرّ حكم الشيخ أحمد أربعة عشر عاماً، وقد توفّي في العام ١٢١٠.[٣]

في العام ١٢١٤، احتلّ السيّد سلطان إمام مسقط جزيرة البحرين، وعيّن عليها نائباً عنه. وقد توفّي في أثناء عودته إلى مسقط.[٤]

في العام ١٢١٥، جاء السيّد سعيد (إمام مسقط) إلى البحرين، واحتلّها بعد معركة حامية الوطيس، وفرّ سلمان بن أحمد، الذي كان قد سيطر على البحرين بعد السيّد سلطان (نائب إمام مسقط).[٥]

في العام ١٢١٦، عاد سلمان من جديد إلى البحرين.[٦]

وفي العام ١٢٢٤، احتلّ سعود بن عبد العزيز إمام نجد من الوهّابيّين البحرين.[٧]

في العام ١٢٣٦، للمرّة الأولى، وقّع الشيخ سلمان بن أحمد [بدون موافقة

---

١. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٤. la guestion des iles Bahrein، ص ٤٣.

٢. The Bahrein Islands، ص ٧٢.

٣ و ٤. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

٥. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

٦. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٥.

٧. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٤.

الحكومة المركزيّة في إيران] معاهدة مع الحكومة البريطانيّة، تنصّ ظاهريًّا على تأمين السلام ومحاربة قراصنة البحر،[١] على إثرها أصبح للاستعمار البريطاني، رسميّاً، موطئ قدم في الخليج الفارسي، وحلّ الإنجليز محلّ البرتغاليّين.

في ١٢ ذي الحجّة من العام ١٢٣٧ /آب /أغسطس ١٨٢٢ م، عُيّن الأمير حسين علي ميرزا حاكماً على فارس، وقد بدأ بعد تعيينه مباشرة بإجراء محادثات مع بريطانيا، أسفرت عن معاهدة وقّعها كلٌّ من الميرزا محمّد زكي خان وزير فارس، والنقيب ويليام بروس[٢]، ممثّل الحكومة البريطانيّة المقيم في بوشهر. اعترفت هذه المعاهدة بحقوق إيران في البَحرَين، لكنّ الحكومة الهنديّة رفضت هذه الاتفاقيّة، كما أنّ فتحعلي شاه لم يوشّحها بخاتمه، لأنّ ابنه وقّعها بدون أن يأخذَ الإذن منه.[٣] وتنصّ المادّة الثانية من المعاهدة على ما يلي:

إنّ جزيرة البحرين كانت على الدوام تابعة لولاية فارس، ومالكو هذه الجزيرة هم عرب بنيعَتّابي [آل عتوب]، الذين أظهروا التمرّد وعدم الانضباط، ولجأوا إلى قائد القوّات البريطانيّة، وطلبوا إليه عَلماً غيرَ العلم الإيرانيّ، فيجب أن يؤخذ منهم، وأن لا تُقدّم بعد الآن أيّ مساعدة لهم.[٤]

في العام ١٢٤٠، توفّي سلمان، وأعقب ولدين هما أحمد وخليفة، حكما معاً بالتوافق.

في العام ١٢٤٣، توفّي أحمد بن سلمان، فتولّى أخوه خليفة حُكمَ جزيرة البحرين.[٥]

---

١. ايران و قضية ايران (ايران و القضية الايرانية)، ج ٢، ص ٥٤٧؛ خليج فارسى (الخليج الفارسيّ) ص ٢٤٢.

2. William Bruce.

٣. Gazetter of the persian Gulf, oman and central Arabia, ج ٢، ص ٨٤٩؛ Bahrein Island، ص ٢٥٣؛ گوشه‌هائي از روابط خارجه ايران (بعض التقاطع العلاقات الخارجية الإيرانية)، ص ٢٧.

٤. la guestion des iles Bahrein ص ٧٠، ١٥٠ ـ ٢٥١.

٥. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين وقطر، وعلاقاتها بايران)، ص ٢٣٤.

في العام ١٢٤٥، مات خليفة واستلم الحكم مكانه عبد الله بن أحمد.[١]

في العام ١٢٤٨، وصف الشيرواني أهالي البحرين بقوله: «إنّ أهالي البحرين يتّبعون في الفروع ما يقوله العلماء الأخباريّون، ويرون ضرورة تجنّب العلماء ذوي التوجّه الأصولي، وهم شيعة منذ قديم الزمان، ومتعصّبون في هذا السبيل».[٢]

في العام ١٢٥٢، بحسب ملحقات تاريخ روضة الصفا، كان في بحر فارس، في عصر محمّد شاه، خمس عشرة جزيرة، تابعة لولاية فارس، ومن بينها جزيرة البحرين.[٣]

في العام ١٢٥٥، شعر الشيخ عبد الله بالخطر من تحرّك الجيش المصري في الأحساء، وربّما بسبب انتشار شائعة تقول: إنّ سيّد عُمان سيحْتلّ البحرين بتحريض المصريّين، وكان جوابه لخالد (ممثّل مصر)، أنّه يريد أن يكون تابعاً للحكومة الإيرانيّة.[٤]

في العام ١٢٥٨، سيطر محمّد بن خليفة على البحرين.[٥] في السنة نفسها، عقد شيخ البحرين ـ متفرّداً برأيه ـ اتفاقيّة مع الحكومة البريطانيّة.

في العام ١٢٦١، اعترضت الحكومة الإيرانيّة على الاتّفاقيّة المذكورة.[٦]

في العام ١٢٦٤، في عهد ناصر الدين شاه، عقد محمّد بن خليفة معاهدة أُخرى مع شركة الهند الشرقيّة حول تجارة العبيد؛ وتنصّ هذه المعاهدة على منع أيّ دولة من الادّعاء بملكيّة البحرين ومن بينها إيران.[٧] تنحو هذه المعاهدة رسميّاً منحىً انتدابيّاً.

---

١. la guestion des iles Bahrein، ص ٨٥.

٢. بستان السياحة، ص ١٣١.

٣. ملحقات تاريخ روضة الصفاى نصرى، ج ١٠، ص ١٨٩.

٤. Gazetter of the persian Gulf oman and central Arabia، ج ٢، ص ٨٦٢.

٥. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان والبحرين وقطر، وعلاقاتها بإيران)، ص ٢٣٧.

٦. بحرين ومسائل خليج فارس (البحرين وقضايا الخليج الفارسيّ)، ص ٢٠.

٧. ايران وقضية ايران (إيران والقضية الإيرانية)، ج ٢، ص ٥٤٧.

في ذي القعدة من العام ١٢٥٧، ذهب العقيد لويس بلّي[1]، ممثّل الحكومة البريطانيّة في الخليج الفارسي، إلى البحرين، وعقد معاهدة مع محمّد بن خليفة، تنصّ على أنّ شيخ البحرين عليه من الآن فصاعداً أن لا يبتّ بأيّ أمر، إلّا برأي الحكومة البريطانيّة وبأمرها.[2]

في العام ١٢٨٢، هاجم محمّد بن خليفة بأسطولة قطر واحتلّها، وعاد بعد مدّة إلى البحرين.[3]

في هذه الأثناء، هاجم الأسطول البريطاني، بقيادة الكولونيل بلّي البحرين، وهدم قلعتها (المحرّك). وأُحرق بأمر منه زورقان إيرانيّان في بوشهر. على إثر هذه الحادثة فرّ محمّد وخلفه أخوه عليّ.[4]

في العام ١٢٨٥، وقع شيخ البحرين عليّ بن خليفة معاهدة مع البريطانيّين، أدّت إلى اعتراض الحكومة الإيرانيّة.[5]

في العام ١٢٨٦، جاء محمّد بن خليفة ـ الذي كان يتلقّى الدعم من إيران ـ من جديد، بمساعدة أمير الكويت، إلى البحرين. قُتل في أثناء المعركة التي جرت أخوه عليّ، وثار عليه محمد بن عبد الله قائد قوّات عليّ، والقبائل البدويّة، ونهبوا أموال البريطانيّين وأموال الأهالي. وقد سُجن محمد بن خليفة، وبعد عدّة أشهر، هاجم

---

1. Colonel Lewis pelly.

٢. الورقة ٢٧٨، المجموعة ٦٠٤٤ من المستندات الحكوميّة الإيرانيّة، رسالة مؤرّخة في ذي الحجّة، نقلاً عن بحرين ومسائل خليج فارس (البحرين وقضايا الخليج الفارسيّ)، ص ٢٩ ـ ٣٠.

٣. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با (تاريخ مسقط و عمان والبحرين و قطر، وعلاقاتها بإيران)، ص٢٣٧.

٤. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با (تاريخ مسقط و عمان والبحرين و قطر، وعلاقاتها بإيران)، ص٢٣٨.

٥. بحرين و مسائل خليج فارس (البحرين و قضايا الخليج الفارسيّ)، ص ٦٤.

الأسطول البريطاني، بقيادة العقيد بَلّي البحرين، ونُصب عيسى بنَ عليّ حفيد خليفة ـ المتعامل مع الإنجليز ـ حاكماً.[١]

في العام ١٢٨٧، أرسلت الحكومة البريطانيّة رسالة إلى الحكومة الإيرانيّة، تطلب فيها استئجار جزر البحرين.[٢]

في العام ١٢٨٨، دخل مدحت باشا والي بغداد بأمر من الدولة العثمانيّة خليج فارس مع ثلاثة آلاف من الجنود الأتراك مجهّزين بتسع مدافع و ٥٠٠، ١ من العرب، في السفن الحربيّة، واحتلّ قطيف والدمّام [الأحساء] وعُقيْر.

بعد ذلك دخلت السفن الحربيّة الإنجليزيّة مياه البحرين، وأنزلت القوّات العسكريّة فيها.[٣] فقدّم حاجي محسن خان معين الملك، السفير الإيراني في لندن مذكّرة احتجاج على هذا الأمر.[٤]

في العام ١٣٠٨، حدث تمرّد آخر في البحرين اعتراضاً على الضرائب الفادحة، ضدّ عيسى بن علي في شَرَف.[٥]

في العام ١٣١٠، عقدت بريطانيا معاهدة جديدة مع البحرين، كان من نتيجتها إحكام سيطرة بريطانيا الكاملة على البحرين.[٦] وقد أدّى ذلك إلى اعتراض الحكومة الإيرانيّة. في العام ١٣١٣، حدثت خلافات بين عائلة خليفة في البحرين، ومشايخ آل

---

١. la Guestion des iles Bahrein تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين و قطر، و علاقاتها بإيران)، ص ٢٣٨.

٢. بحرين و مسائل خليج فارس، (البحرين و قضايا الخليج الفارسيّ)، ص ٧١.

٣. Bahrein and the persian Gulf 1795 - 1880، ص ٧٢٦ ـ ٧٢٩؛ la guestion des iles Bahrein، ص ١٥٣؛ بحرين و مسائل خليج فارسى (البحرين و قضايا الخليج الفارسيّ)، ص ٧٦.

٤. بحرين و مسائل خليج فارس (البحرين وقضايا الخليج الفارسيّ) ص ٧٦.

٥. تاريخ مسقط وعمان بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين وقطر، علاقاتها بإيران)، ص ٢٤٠.

٦. The foreign policy of Iran, 1500-1941، ص ٢٤٧.

عليّ، أسفرت عن مغادرة آل عليّ البحرين. هذه الأحداث أدّت إلى نزاع سياسي بين البريطانيّين والباب العالي [العثمانيّين].

بعد مدّة قصفت السفن الحربيّة البريطانيّة زبارة، التي كان يقطن فيها آل عليّ، وهدّمتها، وقضت على سلطة آل عليّ في هذه المدينة.[١]

في العام ١٣١٤، أرسل الشيخ عيسى ابنه الأكبر خالداً إلى بوشهر لمقابلة العقيد ويلسون[٢]، لنيل موافقة الحكومة البريطانيّة على تنصيبه وليّاً للعهد. في تلك الأثناء، كان يصبّ في خزانة شيخ البحرين سنويّاً ٢٠٠،٠٠٠ ريال (ما يعادل ٥٠ ألف تومان) من باب الضرائب و ٤٠ ألف ريال من باب العشور، وكان لديه على الدوام ثلاثمائة فارس مستعدّين للحرب.[٣]

تعرّضت إيران بسبب نشاط الدول الغربيّة وخاصّةً بريطانيا في الخليج الفارسي، إلى الكثير من المشاكل، من بينها تدعيم أسس انفصال البحرين عنها، فقد كانت إيران منذ العصر القاجاري، وحتّى العام ١٩٧٢ م في عهد محمد رضا بهلوي، تطالب باستمرار بملكيّة البحرين. بُعَيد العام ١٩٥٣ م عُقدت في لندن معاهدة بين بريطانيا والدولة العثمانيّة، صرف العثمانيّون بموجبها النظّر عن ادّعاء ملكيّة البحرين ومسقط وسائر السواحل.[٤]

في العام ١٣٠٧، بعد توقيع معاهدة بين بريطانيا والسعوديّين، أصبح ادّعاء إيران التاريخي بملكيّة البحرين أكثر جدّية.[٥] وقد أرسل وزير خارجيّة إيران مباشرة رسالة

---

١. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين وقطر، علاقاتها بإيران)، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

2. Wilson.

٣. تاريخ مسقط وعمان، بحرين وقطر و روابط آنها با ايران (تاريخ مسقط و عمان و البحرين وقطر، علاقاتها بإيران)، ص ٢٤١.

٤. خليج فارس در عصر استعمار، ص ٣٦ ـ ٣٧.

٥. The foreign policy of Iran, 1500 - 1941، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨؛

The foreign policy of Iran, 1500 - 1941، ص ١٩٤.

احتجاج إلى السفير البريطاني في طهران.[١] كذلك اعترضت الحكومة الإيرانيّة على حكم بريطانيا للبحرين، وأرسلت مذكّرة بهذا الخصوص إلى عصبة الأمم.[٢]

في أواخر العام ١٩٢٨ م، ردّ تشمبرلين[٣]، وزير الخارجيّة البريطاني، الدعوى الإيرانيّة.[٤] في أيار من العام ١٩٣٤ م، قدّم كاظمي وزير الخارجيّة الإيراني مذكّرةً إلى الوزير الأمير كي المفوّض في طهران، احتجاجاً على الامتياز الذي حصلت عليه إحدى الشركات البرطانيّة في البحرين لاستخراج النفط.[٥] كانت البحرين منذ العام ١٩٣٥، وحتّى العام ١٩٥٨ م، القاعدة البحريّة الرئيسيّة لبريطانيا في الخليج الفارسي.

في أثناء الحرب العالميّة الثانيّة، بعد أن دخلت البحرين في العام ١٩٤٢ م الحرب على دول المحور بأمر من الحكومة البريطانيّة، قصفت الطائرات الألمانيّة والإيطاليّة [التي كانت تنطلق من القواعد الإيطاليّة في القرن الأفريقي، وعلى الأرجح من الصومال]، المنشآت النفطيّة في البحرين.[٦]

وفي العام ١٩٤٦ م، صدر قرار تعديل حول توزيع أسهم النفط في البحرين.[٧]

في العام ١٩٥٧ م، سُمّيت البحرين في التقسيمات الإداريّة الإيرانيّة، رسميّاً الإقليمَ الرابع عشر.[٨]

---

١. Bahrein Island.

٢. خليج فارس در عصر استعمار (الخليج الفارسيّ في عصر الاستعمار)، ص ٣٦ ـ ٣٧، The foreign policy of Iran, 1500 - 1941، ص ٢٤٨.

3. Chamberlain.

٤. Bahrein Island، ص ١٩٥؛ The forign policy of Iran, 1500 - 1941، ص ٢٤٨؛ La guestion des iles Bahrein، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

٥. سرزمين بحرين از دوران باستان تا امروز (أرض البحرين، منذ القديم وحتى اليوم)، ص ٢٤٤.

٦. بحرين از دوران باستان تا امروز (أرض البحرين، منذ القديم وحتى اليوم)، ص ٢٥١.

٧. ملحقات تاريخ روضة الصفاي ناصري، ص ٤٤٦.

٨. سرزمين بحرين از دوران باستان تا امروز (أرض البحرين، منذ القديم وحتى اليوم)، ص ٢٦١، ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

وفي العام ١٩٦١ م، أصبح عيسى بن سلمان حاكمَ البحرين.[١]

وفي العام ١٩٦٨م، صدر قرار عن الحكومة البريطانيّة يقضي بحسب قوّاتها من الخليج الفارسيّ؛ وبعد أن خرجت القوّات البريطانيّة، أعلن عيسى ابن سلمان في العام ١٩٧١م، استقلال البحرين.[٢]

في السنة نفسها، حصلت الولايات المتّحدة، بناء على اتّفاقيّة عقدتها مع البحرين، على قاعدة بحريّة لها في جفير [جنوبيّ المنامة].[٣]

في ت ٢/ نوفمبر ١٩٧١ م، دخلت بأمرٍ من محمد رضا بهلوي، القوّات البحريّة الإيرانيّة الجزر الثلاث: أبو موسى وتُنب الكبرى وتُنب الصغرى. وكان محمّد رضا بهلوي، قد أعلن [بدون علم المجلس]، التخلّي عن حقّ إيران في البحرين (الإقليم الرابع عشر)، وذلك بعد المحادثات التي أجراها مع مشيَخَتَي الشارجة ورأس الخيمة، بحضور المندوب البريطاني السير ويليام لوس.[٤][٥]

ورد في مذكّرات علم: «كان الشاه قلقاً، من أن يُفسّر صرف النظر عن دعاوى إيران بالنسبة إلى البحرين، خيانةً للمصالح الوطنيّة».[٦]

في العام ١٩٧٩ م، بعد قيام الثورة الإسلاميّة في إيران، خرج شيعة البحرين ـ الذين يشكّلون أكثريّة السكّان ـ بمظاهرات حاشدة؛[٧] وفي العام ١٩٨١ م، تشكّل مجلس التعاون الخليجي بعضويّة ستّ دول من بينها البحرين.[٨]

---

١. بحرين و مسائل خليج فارس (البحرين وقضايا الخليج الفارسيّ)، ص ٨٧.

٢. The foreign policy of Iran,1500 - 1941، ص ٤١٦ ـ ٤١٩.

٣. The foreign policy of Iran,1500 - 1941، ص ٤٣٥.

4. Sir William Luce.

٥. نقش سازمان ملل در جنگ ایران و عراق (دور منظّمة الأمم في الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة)، ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠؛ The foreign policy of iran,1500 - 1941، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥؛ گفتگوى من با شاه: خاطرات محرمانهٔ امير اسدالله علم (حوارى مع الشاه: المذكّرات السّرية لأمير أسدالله علم)، ج ١، ص ٢٠.

٦. ج ١، ص ٣٩.

٧. نقش سازمان ملل در جنگ ایران و عراق (دور منظّمة الأمم في الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة)، ص ٢٧٦.

٨. نقش سازمان ملل در جنگ ایران و عراق (دور منظّمة الأمم في الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة)، ص ٣٤٧.

المصادر والمراجع:

١. **ابن الأثير**، الكامل في التاريخ، بيروت ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م.
٢. **ابن بطوطة**، سفرنامۀ ابن بطوطه [كتاب رحلة ابن بطوطة]، ترجمه بالفارسيّة محمد علي موحّد، طهران ١٣٦١ ش [١٩٨٢ م].
٣. **ابن الحائك**، صفة جزيرة العرب ط. محمد بن علي الأكوع، بيروت ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.
٤. **ابن حوقل**، كتاب صورة الأرض، ط. كرامرس، ليدن ١٩٦٧ م.
٥. **منصورة اتحاديّة**، گوشه‌هايى از روابط خارجه ايران [بعض تقاطع العلاقات الخارجيّة الإيرانيّة]، طهران ١٣٣٥ ش [١٩٥٦ م].
٦. **محمد بن محمد الإدريسي**، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، [لا. م. لا. تا.].
٧. **محمد مهدي بن محمد نصير الاسترابادي**، جهانگشاى نادرى [فتوحات نادر (شاه)]، ط. عبدالله أنوار، طهران ١٣٤١ ش [١٩٦٢ م].
٨. **إسكندر المنشي**، تاريخ عالم‌آراى عبّاسى [صورة العالم في عصر الشاه عبّاس]، طهران ١٣٥٠ ش [١٩٧١ م].
٩. **إبراهيم بن محمد الاصطخري**، كتاب مسالك الممالك، ط. دخويه، ليدن ١٩٦٧ م.
١٠. **محمد حسن بن علي اعتماد السلطنة**، تاريخ منتظم ناصرى [التاريخ المنتظم في عصر ناصر الدين شاه]، ط. محمد إسماعيل الرضواني، طهران ١٣٦٣ ـ ١٣٦٧ ش [١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ م].
١١. **عباس إقبال الآشتياني**، تاريخ مغول: از حمله چنگيز تا تشكيل دولت تيمورى [تاريخ المغول: منذ حملة جنكيزخان وحتّى تشكيل الدولة التيموريّة]، طهران ١٣٦٤ش [١٩٨٥م].
١٢. **محمد بن نجيب بكران**، جهان‌نامه [كتاب العالم]، ط. محمد أمين الرياحي، طهران ١٣٤٢ ش [١٩٦٣ م].

١٣. **منوتشهر پارسا دوست**، نقش سازمان ملل در جنگ عراق و ایران [دور منظّمة الأمم في الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة]، طهران ١٣٧١ ش [١٩٩٢ م].

١٤. **منوتشهر پارسا دوست**، نقش عراق در شروع جنگ [دور العراق في البدء بالحرب]، طهران ١٣٦٩ ش [١٩٩٠ م].

١٥. **جان ر. برّي**، كريم خان زند، ترجمه بالفارسيّة علي محمد ساكي، طهران ١٣٦٥ ش [١٩٨٦ م].

١٦. **منوتشهر ستودة**، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ط. طهران ١٣٤٠ ش [١٩٦١م].

١٧. **حسين بن مرتضى الحسيني الاسترابادي**، تاريخ سلطاني: از شيخ صفى تا شاه صفى [التاريخ السلطاني: من الشيخ صفي (الأردبيلي) وحتّى الشاه صفي (الصّفوي)]، ط. إحسان إشراقي، طهران ١٣٦٦ ش [١٩٨٧ م].

١٨. **حمد الله بن أبي بكر حمد الله المستوفي**، تاريخ گزيده [منتخب التواريخ]، ط. عبدالحسين نوائي، طهران ١٣٦٢ ش [١٩٨٣ م].

١٩. **حمدالله بن أبي بكر حمدالله المستوفي**، نزهة القلوب، ط. غي لسترنج، طهران ١٣٦٢ ش [١٩٨٣ م].

٢٠. **جورج فضلو الحوراني**، دريانوردى عرب در درياى هند [الملاحة العربية في المحيط الهندي]، ترجمه بالفارسيّة محمد المقدّم، طهران ١٣٣٨ ش [١٩٥٩ م].

٢١. دايرة المعارف فارسىّ [دائرة المعارف الفارسيّة]، بإشراف غلامحسين مصاحب، طهران ١٣٤٥ ش [١٩٦٦ م].

٢٢. **بيّترو دلاواله**، سفرنامهٔ پيترو دلاواله [رحلة بيترو دلاواله] (القسم المتعلّق بإيران)، ترجمه بالفارسيّة شعاع الدين شفا، طهران ١٣٤٨ ش [١٩٦٩ م].

٢٣. **أحمد بن أبي الخير زركوب الشيرازي**، شيرازنامه [كتاب شيراز]، ط. بهمن كريمي، طهران ١٣١٠ ش [١٩٣١ م].

٢٤. **علي زرين قلم**، سرزمين بحرين: از دوران باستان تا امروز [أرض البحرين: منذ القديم و حتى اليوم]، طهران ١٣٣٧ ش [١٩٥٨ م]؛ منظمة الخرائط الإيرانيّة، نقشة ايران [خريطة إيران]، طهران ١٣٤٦ ش [١٩٦٧ م].

٢٥. **محمد علي بن أحمد سديد السلطنة**، تاريخ مسقط و عمان، بحرين و قطر و روابط آنها با ايران [تاريخ مسقط وعمان والبحرين وقطر، وعلاقاتها بإيران]، ط. أحمد اقتداري، طهران ١٣٧٠ ش [١٩٩١ م].

٢٦. **زين العابدين بن إسكندر الشيرواني**، بستان السياحة، أو سياحتنامه، طهران ١٣١٥.

٢٧. **عبدالرزّاق السمرقنديّ**، مطلع السعدين و مجمع البحرين، ج ١، ط عبدالحسين نوائي، طهران ١٣٥٣ ش [١٩٧٤ م].

٢٨. **أسد الله علم**، گفتگوی من با شاه: خاطرات محرمانهٔ أمير أسد الله علم، [حواري مع الشاه: المذكرات السرّيّة لأمير أسدالله علم]، ترجمه بالفارسيّة، فريق الترجمة في دار النشر، طرح نو [الرأي الجديد]، طهران ١٣٧١ ش [١٩٩٢ م].

٢٩. **جواد علي**، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ م.

٣٠. **أحمد بن محمد الغفاريّ القزوينيّ**، تاريخ جهان آرا [تاريخ العالم]، طهران ١٣٤٣ ش [١٩٦٤ م].

٣١. **ويلم فلور**، حكومت نادر شاه (به روايت منابع هلندى) [حكومة نادر شاه (بحسب رواية المصادر الهولنديّة)] ترجمه بالفارسيّة أبو القاسم السري، طهران ١٣٦٨ ش [١٩٨٩ م].

٣٢. **جهانگير قائم مقامي**، بحرين و مسائل خليج فارس [البحرين وقضايا الخليج الفارسيّ]، طهران ١٣٤١ ش [١٩٦٢ م].

٣٣. **محمد حسين القدّوسيّ**، **نادر نامه** [كتاب نادر أو تاريخ نادر]، مشهد ١٣٣٩ ش [١٩٦٠م].

٣٤. **عبد الله بن محمد الكاشاني**، تاريخ اولجايتو، ط. مهين همبلي، طهران ١٣٤٨ ش [١٩٦٩ م].

٣٥. **محمود الكتبي**، تاريخ آل المظفّر، ط. عبد الحسين نوائي، طهران ١٣٦٤ ش [١٩٨٥م].

٣٦. **جورج ناتانييل كورزون**، ايران و قضيّهٔ ايران [إيران والقضية الإيرانيّة]، ترجمه بالفارسيّة غ. وحيد المازندراني، طهران ١٣٦٢ ش [١٩٨٣ م].

٣٧. **تادو زيودا كروسينسكى**، سفرنامهٔ كروسينسكى [رحلة كروسينسكي]، ترجمه بالفارسيّة عبد الرزّاق الدنبلي (مفتون)، ط. مريم مير أحمدي، طهران ١٣٦٣ ش [١٩٨٤ م].

٣٨. **پ. و. گلوت، ت. گ. بيبي**، تمدن فراموش شدهٔ خليج فارس [حضارة الخليج الفارسيّ المنسيّة]، مجلة سخن، الدورة الحادية عشرة، العددان ٨ و ٩ (آذر و دى ١٣٣٩ ش [ت/ نوفمبر وك/ ديسمبر ١٩٦٠ م]).

٣٩. **آلفرد فرايهرفون غوتشهيد**، تاريخ ايران و ممالك همجوار آن از زمان اسكندر تا انقراض اشكانيان [تاريخ إيران و البلدان المجاور لها منذ عصر الإسكندر و حتى انقراض السلسلة الأشكانية] ترجمه بالفارسيّة كيكاووس جهاندارى، طهران ١٣٥٦ ش [١٩٧٧].

٤٠. **محمد بن أحمد المقدسي**، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. دخويه، ليدن ١٩٦٧ م.

٤١. **جلال الدين محمّد منجّم اليزديّ**، تاريخ عباسى يا روزنامهٔ ملا جلال [التاريخ العباسي [الشاه عباس الصفوي]، أو يوميّات الملا جلال]، ط. سيف الله وحيدنيا، طهران ١٣٦٦ ش [١٩٨٧ م].

٤٢. **مؤسّسة الدراسات والتحقيقات التجاريّة**، البحرين، طهران ١٣٦٤ ش [١٩٨٥ م].

٤٣. **ناصر خسرو**، سفرنامهٔ حكيم ناصر خسرو قبادياني مروزى [كتاب رحلة الحكيم ناصر خسرو القبادانيّ المروزيّ]، ط. محمد دبير سياقى، طهران ١٣٦٣ ش [١٩٨٤ م].

٤٤. **كارستن نيبور**، سفرنامهٔ كارستن نيبور [رحلة كارستن نيبور]، ترجمه بالفارسيّة برفيز رجبي، طهران ١٣٥٤ ش [١٩٧٥ م].

٤٥. **ر. وادالا**، خليج فارس در عصر استعمار [الخليج الفارسيّ في عصر الاستعمار] ترجمه بالفارسيّة شفيع جوادي، طهران ١٣٦٤ ش [١٩٨٥ م].

٤٦. **عبد الله بن فضل الله وصّاف الحضرة**، تحرير تاريخ وصّاف، بقلم عبد المحمّد آيتي، طهران ١٣٦٤ ش [١٩٦٧ م].

٤٧. **آرنولد تالبوت ويلسون**، خليج فارس [الخليج الفارسيّ]، ترجمه بالفارسيّة محمد سعيدي، طهران ١٣٤٨ ش [١٩٦٩ م].

٤٨. **رضا قلي بن محمد هادي هدايت**، ملحقات تاريخ روضة الصفاي ناصري، في تاريخ روضة الصفا، ميرخواند ج ٨ ـ ١٠، طهران ١٣٣٩ ش [١٩٦٠ م].

٤٩. **مهديقلي هدايت**، خاطرات و خطرات [الخواطر والذكريات] طهران ١٣٦٣ ش [١٩٨٤ م].

٥٠. **ياقوت الحمويّ**، معجم البلدان، ط. ووستنفلد، لا يبزيغ ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣، ط. أوفست طهران ١٩٦٥ م.

1. Fereydoun Adamiyat, ***Bahrein Islands***, New York 1955.

2. Geoffery Bubby, "The origins Of The Dilmun Civilization" in ***Bahrein through the ages: the archaeology***, edited by Shaikha Haya Ali al-Khalifa and Michael Rice, London 1986.

3. Abbas Faroughy, ***The Bahrein Islands***: 750 - 1951, New York 1951.

4. Karen Friflt, «Burial mounds near Ali Excavated by the Danish expendition». in ***Bahrein through the ages: the archaeology***, edited by Shaikha Haya Ali Al-khalifa and Michael Rice, London 1986.

5. Bernard Gèrard, James Belgrave, ***Bahrain***, Paris [n.d.]; Karta (firm), Atlas Of The

Middle East, ed. Moshe Brawer, New York 1988.

6. J.B. Kelly, *Britain and the Persian Gulf 1795 - 1880*, Oxford 1968.

7. *Der Kleine Pauly Lexikon Der Antike*, bearbeitet und herausgegeben Von Konrat Ziegler und Walther Sontheimer, Stuttgart 1964 - 1975, S.V. "Gerrha" (by Albert Dietrich).

8. J. G. Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia*, Buckinghamshire 1986.

9. *The Middle East and North Africa - 1990*, London 1989.

10. Rouhollah k. Ramazani, *The foreignpolicy of Iran, 1500 - 1941*, Charlottesville 1966;

11. idem, *Iran'sforejgn Policy, 1941 - 1973*, Charlottesville 1975;

12. Gholam - Roza Tadjbakhche, *La question des iles Bahrein*, Paris 1960.

13. *The Times atlas of the World*, London 1985.

خسرو الخسروی

ب) الناحية القديمة، في السواحل الشماليّة والغربيّة والجنوبيّة من الخليج الفارسيّ

بين البصرة وعمان في منطقة نجد*. كانت قصبتها [مركزها] لمدّة مدينة هَجَر؛ في المصادر السريانيّة: هَگر، [هغر] الواقعة على شاطئ البحر.[1]

بعد عصر القرامطة أصبحت مدينة الأحساء مركزَها.[2] كان اسم هجر يُطلق أحياناً على منطقة البحرين بأكملها.[3] وبحسب المصادر الموجودة، كانت منطقة البحرين تعدّ منذ قديم الأزمنة، جزءاً من منطقة سيطرة إيران. كانت في العام ٣٧٢ هـ، كما جاء في حدود العالم[4] «البحرين مأهولة بالسكّان، كثيرة المدن والقرى والأماكن العامرة».

في القرن الرابع الهجري، كانت السفن التجاريّة، تتحرّك إياباً وذهاباً بين ساحل البحرين وعُمان والبصرة وأُبُلَّه وسيراف والصين.[5] وذكر جبهاني،[6] أنّ أهالي تلك النواحي كانوا في معظمهم من القرامطة؛ ومن بين قراها دارين، الخَطّ، ، قطيف، آرّه،

---

١. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ج ١، ص ٥٠٦؛ تاريخ ايرانيان و عربها در زمان ساسانيان (تاريخ ايران والعرب في العصر الساساني)، ص ١٣٠.

٢. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص ١٤.

٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٩٣؛ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص ٤٣٨.

٤. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص ١٦٩.

٥. فتوح البلدان، ص ٣٣٣؛ مروج الذهب، ج ١، ص ١٣٧.

٦. أشكال العالم، ص ٤٦.

هجر، بينُونَة، فَروق، سابور أو سابون [شابور]وأحياناً كانت اليَمامَة تعدّ جزءاً منها.[١]
يقول ابن خرداذبه: إنّ المسافة من عَبّادان حتى خَشَبات فرسخان، ومن خشبات من طريق البحر حتى مدينة [مركز] البحرين ٧٠ فرسخاً.[٢]

ويقول الاصطخري إنّ قبيلة بني‌تميم، كانت تسكن في البحرين.[٣]

ويبدو أنّ جزيرة أوال أو أُوال (جزيرة البحرين)، كانت تعدّ جزءاً من الأحساء (ـ القسم الأوّل، مجمع الجزر والبلد). وقد ورد اسم أوال كثيراً في كتب الجغرافيّين المسلمين، ويبدو أنّه مطابق لدارين، فياقوت يقول: ربّما كانت دارين هي نفسها جزيرة أوال.[٤]

أمّا جواد علي فيرى أنّ اسم دارين ينطبق على مدينة هَيج، مركز ناحية تارو (جزيرة تاروت)، في الخليج الفارسي التي ورد اسمها في جغرافيّة بطليموس.[٥]

يوجد في البحرين حاليّاً بلدة اسمها سَماهَيج، والتشابه في الأسماء بينها وبين هيج ظاهر للعيان. وقد ورد في الكتب اسم مدينة قديمة اسمها سماهيج في جزيرة مُحْرق.[٦]

ويذكر قدامة بن جعفر أنّ خراج البحرين واليَمامَة كان يصل إلى ٥١٠ آلاف دينار. ويبدو أنّ الخراج الباهظ كان أحد العوامل التي تؤدّي إلى الاضطرابات في البحرين، قديماً، وإلى تمرّد السكّان بصورة مستمرّة، بحيث تتحوّل المنطقة إلى منطقة قلاقل، وبخاصّة تلك الاضطرابات التي كان يثيرها الخوارج.[٧]

---

١. المسالك والممالك، ص ١٥٢؛ معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠٧.

٢. المسالك والممالك، ص ٦٠.

٣. كتاب المسالك والممالك، ص ٢٢.

٤. معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣٧.

٥. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، ص ١٧٦ و ج ٢، ص ٦٤٠.

٦. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣١؛ تاريخ بنادر وجزاير خليج فارس (تاريخ المرافئ والجزر في الخليج الفارسي)، ص ٩٨ ـ ٩٩.

٧. الخراج، ص ٢٤٩.

تاريخيّاً:

يرى أبو منصور الأزهري أنّ لفظة البحرين أو البحران، هي مثنّى لفظة «بحر»؛ لأنّ قراها كانت تقع على ضفّة بحيرة في بوّابة الأحساء وقرية هجر من ناحية، ومن ناحية أُخرى تبعد عن البحر الأخضر عشرة فراسخ.[١]

يذكر الطبري، إحدى الأساطير التي تقول إنّ أهل البحرين وأهالي عمّان كانوا من أبناء سام بن نوح، وبعد تشتّت شملهم، سكنت مجموعة منهم يُسمّون العماليق جاسم في البحرين.[٢]

قبل الميلاد بحوالى ثلاثمائة سنة، منذ عصر السلوقيّين، كانت المدينة التجارية الكبرى غرهة على ساحل الأحساء في ناحية البحرين مشهورة، ومن المحتمل أنّ أهلها كانوا يتاجرون مع المدن السلوقيّة على ساحل دجلة.[٣]

في العام ٢٠٥ هـ شنّ آنتيخوس[٤] الثالث الملك السلوقي حملة على مدينة غرهة، وقد تخلّى عن فكرة احتلالها، بعد أن تلقّى خمسمائة تالان فضّة [وحدة نقديّة ووحدة وزن تعادل ٥٦ كلغ، في بلاد اليونان القديمة]، وألّف تالان بخور، ومائتي تالان من الزيت الصافي، وذهب إلى إحدى جزر البحرين، واسمها تولوس، ومن ثمّ عاد إلى سلوقيّة.[٥]

---

١. تهذيب اللغة، ج ٥، ص ٤٠.

٢. تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٢٠٣.

٣. دريانوردي عرب در درياي هند در روزگار باستان و در نخستين سده‌هاى ميانه (الملاحة العربية في المحيط الهندي في العصور القديمة و في أوائل القرون الوسطى)، ص ١٦ و٢١.

4. Antiochus.

٥. تاريخ ايران و ممالك همجوار آن از زمان اسكندر تا انقراض اشكانيان (تاريخ إيران و الممالك المجاورة من عهد الإسكندر وحتى انقراض الأشكانيّين)، ص ٧٦ ـ ٧٧.

في عصر ملوك الطوائف الأشكانيّين، وحتى عصر أردشير بابكان، كان يسكن تلك الناحية أبناء مَعْد بن عدنان، من العرب العدنانيّين.[١] كانت البحرين في عصر الأشكانيّين [وربّما قبل ذلك في عصر الآخامينيّين] تُعدُّ جزءاً من بلاد إيران، وكما يقول نولدكه[٢]: انتصر أردشير بابكان (حك: ٢٢٦ ـ ٢٤١) مؤسّس السلسلة الساسانيّة، على حاكم تلك الناحية سَتْرَوُغ أو سَنَطرْوق [من المحتمل أنّه القائم بالأعمال الإيراني]، وبنى هنالك مدينة سمّاها «پسا (فسا) أردشير».

ذكر حمزة الإصفهاني أنّ اسم هذه المدينة كان «بَتْن أردشير»،[٣] الطبري ضبط الاسم «فنياذ أردشير»[٤] والدينوري ضبطه «فوران أردشير».[٥] ويقول حمزة الإصفهاني: إنّ برج المدينة بُنيَ فوق أجساد الناس، الذين لم يأتمروا بأمر أردشير.[٦]

وكما يُستنتج ممّا جاء في تاريخ البلعمي، فإنّ تلك المدينة سُمّيت بعد ذلك مدينة الخَطّ.[٧] ومدينة الخطّ كانت هي القسم الساحلي من البحرين، وتقع فيها القطيف وعُقير،[٨] ومن منتوجاتها الرماح الخطّيّة، التي كانت تصدّر.[٩]

أرسل شابور الأوّل (حك: ٢٤١ ـ ٢٧٢ م) جيشاً إلى البحرين، التي كان أهلها على الأرجح يميلون إلى الأشكانيّين، ويذكر البلعمي، أنّه قتل جميع العرب في تلك الناحية.[١٠]

---

١. تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٦٠٩.

٢. تاريخ ايرانيان وعربهادر زمان ساسانيان (تاريخ إيران و العرب في العصر الساساني)، ص ٤٨.

٣. تاريخ پيامبران وشاهان (تاريخ الرسل واالملوك)، ص ٤٥.

٤. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٤١.

٥. الأخبار الطّوال، ص ٤٥.

٦. تاريخ پيامبران وشاهان (تاريخ الرسل والملوك)، ص ٤٥ ـ ٤٦.

٧. تاريخ البلعميّ، ص ٨٨٥.

٨. تاريخ ايرانيان وعربهادر زمان ساسانيان (تاريخ إيران و العرب في العصر الساساني)، ص ٧٠.

٩. فارس نامه (كتاب فارسى)، ص ٦٠ ـ ٦١.

١٠. تاريخ البلعميّ، ص ٨٩٣.

كذلك فإنّ شابور ذا الأكتاف (حك من ٣٠٩ أو ٣١٠ إلى ٣٧٩ م) شنّ من البحر حملةً على الخطّ، وقتل من فيها، وقد أمر جنده أن يقتلوا كلّ من يروه هنالك من العرب، ومنعهم من أخذ الغنائم. هاجم أوّلاً مجموعة من الأعراب، كانوا قد جاؤوا إلى أرض فارس، وجعلوا فيها مراعيَ لهم، وقتل عدداً كبيراً منهم، وهم غافلون بأبشع الصور.

ثمّ جاء إلى الخطّ بحراً، وقتل أهلها، ولم يشتر حياة أحدهم، ولم يلتفت إلى الغنائم، إلى أن وصل إلى هجر، وكان فيها أعراب من تميم وبكر بن وائل وعبدالقيس، وأعمل فيهم القتل حتى سالت الدماء كالأنهار.

توجّه بعد ذلك إلى ديار عبد القيس وأفناهم عن بكرة أبيهم. جاء بعد ذلك إلى اليمامة وقتل من فيها؛ ومنها توجّه إلى ديار بَكْر وتَغْلِب، وقتل كلّ من رآه من العرب، وأسكن جماعة من بني تغلب في دارين، وجماعة من عبد القيس وعشائر بني تميم في «هجر».[١]

كان كسرى الأوّل (حك: ٥٣١ ـ ٥٧٩ م) يسيطر كذلك على البحرين، وكان يحكمها عامله آزاد أفروز ابن غُشنَسب. كان العرب يلقّبونه المُكَعبِر الذي يقطع بالسيف؛ لأنّه بتر أيدي أُمراء بني تميم.[٢]

والظاهر أنّ المنذر بن النعمان كان يحكم باسم كسرى الأوّل جميعَ بلاد عمان والبحرين واليمامة حتى الطائف، وغيرها من مناطق الحجاز.[٣]

أقدم المُكَعْبر في أثناء حكم كسرى الأوّل على خداع جميع بني تميم في البحرين، وجعلهم يدخلون جميعاً قلعة المُشَقَّر قرب هجر، جنوبي البحرين، ثمّ أعمل القتل في

---

١. تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان (تاريخ إيران و العرب في العصر الساساني)، ص ١١٠ ـ ١١١.
٢. تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان (تاريخ إيران و العرب في العصر الساساني)، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ و٤١٢.
٣. تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان (تاريخ إيران و العرب في العصر الساساني)، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

رجالهم، وأخذ صِبيتهم عبيداً إلى فارس.[١] وقعت هذه الحادثة ـ كما يذكر حمزة الأصفهاني ـ في عهد كسرى برويز.[٢]

كانت البحرين أوّل منطقة في إيران اعتنق أهلها الإسلام، سلماً قبل أيّ منطقة أُخرى، كان أهلها من المجوس واليهود والنصارى، وكان يقطن بواديها قبائل عبدالقيس، وبكر بن وائل وتميم.

والظاهر أنّ مُنذِر بن الساوي ملك البحرين (رئيس العرب) الذي كان يحكم تلك المنطقة باسم الإيرانيّين، أعلن إسلامه في السنة السادسة للهجرة،[٣] في أثناء حياة الرسول ﷺ، حين قرأ رسالة النبيّ، التي سلّمها له العلاء الحضرمي.[٤]

وقد سُمّي عبد الله بن زيد الأسْبَذي، نسبةً إلى قرية أسبَذ في هجر يقال: إنّه من الأسبَذيّين [نسبة إلى الأسب أي الحصان بالفارسيّة] الذين كانوا يعبدون الحصان.

بعد المنذر، أسلمَ سيبَخْت، آخر المرازبة الإيرانيّين في هجر سِلماً بدون حرب. بعد ذلك صالح جميع العرب وقسم من العجم الحضرمي، بقبولهم تقليد المقاسمة في خراج التمور.

أمّا الذين كرهوا الدخول في الإسلام، من المجوس واليهود، فقد دفعوا الجزية صاغرين.[٥]

بعد وفاة المنذر، برزت بعض المشاكل السياسيّة في البحرين، بحيث إنّ أهلها في السنة الحادية عشرة للهجرة في أثناء خلافة أبي بكر (المتوفّى سنة ١٣)، ارتدّوا عن الإسلام.[٦]

---

١. تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان (تاريخ إيران و العرب في العصر الساساني)، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ و٤١٢.

٢. تاريخ پيامبران وشاهان (تاريخ الرسل والملوك)، ص ١٥٢.

٣. فتوح البلدان، السنة الثامنة الهجريّة.

٤. فتوح البلدان، ص ٨٥؛ تاريخ گزيده، ص ١٤٩.

٥. فتوح البلدان، ص ٨٥.

٦. فتوح البلدان، ص ٩٠ ـ ٩١؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٦.

جاء في معجم البلدان أنّه في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب (المتوفّىٰ سنة ٢٣) فُتحت المدينة الساحليّة دارين، التي كان يجلب إليها المسك من الهند،[١] وبضعة قرى أُخرى، كسابون (شابور) وزارة وغابَة في منطقة البحرين حرباً، وقُتل جميع الأعاجم الذين كانوا في مدينة غابة.[٢] ويذكر البلاذري، أنّ أبا هُرَيرَة جمع من البحرين خمسمائة ألف درهم،[٣] يقول اليعقوبي، سبعمائة ألف درهم،[٤] وأرسلها إلى مركز الخلافة. كانت تلك الأعطيات كبيرة إلى حدّ أنّ الخليفة، لم يصدّق ذلك في البداية، واضطرّ تالياً، أن يجعل لها دفتراً (ديواناً) زيادة الأعطيات، وعلى الأرجح خراج البحرين، دليل على غنى تلك المدن وأهل منطقة البحرين، الذي استمرّ أيضاً بعد إسلامهم.

في العصر الأموي، عيّن معاوية في العام ٤٥ أخاه زياد بن أبيه أميراً على البصرة وعُمان وسجستان والبحرين،[٥] وقد ظهر في هذا العصر، في البحرين كغيرها من البلاد حركات مناهضة للخلافة الأمويّة؛ في العام ٧٢، انتزع أبو فُدَيْك من الخوارج البحرين من أيدي ولاة بني أميّة.

وفي العام ٧٣، قمع عبد الملك بن مروان حركة الخوارج، وقتل أبا فُدَيْك وستّةَ آلاف منهم[٦].

وفي العام ١٠٥ خرج مسعود بن أبي زينب العبديُ في البحرين، ففرّ منها والي بني أميّة الأشعثُ بن عبد الله، وحكمها العبدي لمدّة تسعة عشر عاماً.[٧]

كانت البحرين على الأرجح أحد مراكز المتمرّدين والثائرين، ففي العام ١٢٩، فرّ

---

١. معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣٧.

٢. فتوح البلدان، ص ٩٢.

٣. فتوح البلدان، ص ٤٣٥.

٤. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٣.

٥. تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢١٧.

٦. تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص ١٩٣.

٧. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٩٠.

شَيبان الخارجي بعد هزيمته في فارس، والتجأ إلى البحرين، في العام ١٣٣، حين استلم العباسيّون الحكم، أصبح سليمان بن عليّ والياً على كورة دجلة، والبحرين، والبصرة وبعض المناطق الأخرى، وظلّ مسيطراً على تلك المناطق مدّةً من الزمن.[١]

في العام ١٥١، دخل نافع بن عقبة البحرين، وقتل حاكمها سليمان بن حكيم، ونفى جماعة وأسر آخرين أرسلهم إلى المنصور في بغداد.

في العام ١٦٠ في أثناء خلافة المهدي كان محمد بن سليمان حاكماً على فارس وكورة الأهواز والبحرين وعمان وكورة دجلة والبصرة.[٢]

وفي العام ٢٥٥ احتلّ صاحب الزنْج البصرة. وكان قد ذهب في العام ٢٤٩ من سامرّاء إلى البحرين، حيث تبعه فريقٌ من أهلها.[٣]

في العام ٢٥٧، وهب الخليفة المعتمد موسى بن بغا، فارس، وكذلك الأهواز والبصرة والبحرين واليمامة.[٤]

في العام ٢٨٦ احتلّ أبو سعيد الجَنّابي رئيس القرامطة، منطقة البحرين.[٥]

وفي العام ٢٨٧، أرسل المعتضد جيشاً لَجْباً إلى البحرين في نواحي هجر للقضاء على ثورة القرامطة، وأعمل فيهم القتل، وقد قُتل زعيمهم أبو الفوارس.[٦]

في العام ٣١٧ نقل أبو طاهر القرمطي الحجر الأسود من مكّة إلى البحرين، وقد أُعيد الحجر إلى مكّة بعد ٢٢ عاماً، أي في العام ٣٢٩، ووُضع في رُكن البيت.[٧]

---

١. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ص ٣٥١ و٤٥٩.

٢. تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ص ٢٩ وص ١٣٤.

٣. تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٤١٠؛ مروج الذهب، ج ٢، ص ٥٩٥ ـ ٥٩٦.

٤. تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٦٢.

٥. تاريخ الأمم والملوك، ج ١٠، ص ٧١.

٦. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٩٤؛ مجمل التواريخ والقصص، ص ٣٦٩.

٧. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ و٢٣٥.

بعد أن ضَعُف أمر القرامطة في البحرين، بدأ بنو سُليم الدعوة إلى التشيُّع.[١]

في العام ٤٤٢، سافر ناصر خسرو بحراً إلى جزيرة البحرين (ص ١٥٢ أيضاً ← القسم الثاني، مجمع الجزر والبلد. والظاهر أنّ منطقة البحرين القديمة، بعد تجزئتها إلى نواحي مختلفة كجزيرة البحرين والأحساء وقطيف وغيرها...، قد فقدت اسمَها القديم، الذى ظلّ يُطلق لمدّة على الجزيرة، وعلى المنطقة كلّها في الوقت نفسه ← مجمع الجزر والبلد.

في العام ٤٥٨ حين دخل السلطان ألب أرسلان نيسابور، أسرع والي حلب وحاكم البحرين المنطقة القديمة إلى نيسابور للقائه.[٢] ويذكر بكران أنّ ولاية البحرَين كان فيها في العام ٦٠٥، بعد الاجتياح المغولي، نوعاً من التمر، كانت تصنع منه الخمور.[٣]

في العام ٦٢٨، سيطر الأتابك أبو بكر بمساعدة بحّارة الملك جمشيد ـ من ملوك بني قيصر ـ على معظم السواحل، كالقطيف والبحرين [يرجّح أنّ المقصود مدينة هجر]، وعُمان ولَحْصا [الأحساء].[٤]

في العام ٦٥٤، أسند الأتابك حكم جزيرة قطيف إلى عُصفور بن راشد بن عُمير ومانع بن عليّ بن ماجد بن عُمير.[٥]

في العام ٦٥٨ في زمن هولاكو، كانت شيراز بناء على ما ذكره ابن خلدون[٦] تعدُّ كرسيّ فارس، وكانت كيش وعُمان وكازرون والبحرين [يبدو أنّ المقصود هَجَر] من أعمالها.

---

١. تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٣١.

٢. تاريخ روضة الصفا، ج ٤، ص ٢٧٦.

٣. جهان نامه (كتاب العالم)، ص ٧٤.

٤. تاريخ جهان آرا، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

٥. تحرير تاريخ وصّاف، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

٦. تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٧٨١ ـ ٧٨٢.

في العام ٢٧٥ كتب ابن بطوطة في مذكّرات رحلته إلى البحرين، أنّ سكّان إحدى قراها التي تسمّى قطيفاً كانوا من الروافض أو من الغلاة [غلاة الشيعة].[1]

للاطّلاع على تاريخ منطقة البحرين القديمة بعد الاجتياح المغولي ← مجمع الجزر والبلد؛ القطيف؛ هجر؛ الأحساء.

المصادر والمراجع:

١. **ابن الأثير**، الكامل في التاريخ، بيروت ١٤٠٥ /١٩٨٥ م.

٢. **ابن بطوطة**، رحلة ابن بطوطة، بيروت، ١٣٨٤ /١٩٦٤ م.

٣. **ابن بلخي**، فارس نامه [كتاب فارس]، ط. غي لسترنج ورينولد آلن نيكلسون، لندن ١٩٢١ م، ط. أوفست طهران ١٣٦٣ ش [١٩٨٤ م].

٤. **ابن خرداذبه**، كتاب المسالك والممالك، ط.دخوية، ليدن ١٩٦٧ م.

٥. **ابن خلدون**، العبر: تاريخ ابن خلدون، ترجمه بالفارسيّة عبد المحمّد آيتي، طهران ١٣٦٣ ـ ١٣٧٠ ش [١٩٨٤ ـ ١٩٩١ م].

٦. **محمّد بن أحمد الأزهري**، تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م.

٧. **إبراهيم بن محمّد الاصطخري**، كتاب المسالك والممالك، ط. دخوية، ليدن ١٩٦٧ م.

٨. **محمّد بن نجيب بكران**، جهان نامه [كتاب العالم]، ط. محمد أمين الرياحي، طهران ١٣٤٢ ش [١٩٦٣ م].

٩. **أحمد بن يحيى البلاذري**، فتوح البلدان، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٠. **محمّد بن محمّد البلعمي**، تاريخ البلعميّ: تكملة وترجمة تاريخ الطبري، تصحيح محمد تقي بهار، ط. محمد برفين الغنابادي، طهران ١٣٤١ ش [١٩٦٢ م].

١١. **أبو القاسم بن أحمد الجيهاني**، أشكال العالم، ترجمه بالفارسيّة عليّ بن عبد السلام الكاتب، ط. فيروز المنصوري، طهران ١٣٦٨ ش [١٩٨٩ م].

---

١. رحلة ابن بطوطة، ص ٢٨٠.

١٢. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ط. منوتشهر ستودة، طهران ١٣٤٠ ش [١٩٦١م].

١٣. **حمد الله بن أبي بكر حمد الله المستوفي**، تاريخ گزيده [منتخب التواريخ]، ط. عبد الحسين نوائي، طهران ١٣٦٢ ش [١٩٨٣ م].

١٤. **حمزة بن الحسن حمزة الإصفهاني**، تاريخ پيامبران و شاهان [تاريخ الرسل والملوك]، ترجمه بالفارسيّة جعفر شعار، طهران ١٣٤٦ ش [١٩٦٧ م].

١٥. **جورج فضلو الحوراني**، دريانوردى عرب در درياى هند در روزگار باستان و در نخستين سده‌هاى ميانه [الملاحة العربيّة في المحيط الهندي في العصور القديمة وفي أوائل القرون الوسطى]، ترجمه بالفارسيّة محمّد المقدّم، طهران ١٣٣٨ ش [١٩٥٩ م].

١٦. **أحمد بن داود الدينوري**، الأخبار الطوال، ط. عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠ م، ط. أوفست قم ١٣٦٨ ش [١٩٨٩ م].

١٧. **محمد بن جرير الطبري**، تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ط. محمّد أبوالفضل إبراهيم، بيروت [١٣٨٢ ـ ١٣٨٧ هـ/١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ م].

١٨. **جواد علي**، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ م.

١٩. **أحمد بن محمّد الغفاري القزويني**، تاريخ جهان آرا، طهران ١٣٤٣ ش [١٩٦٤ م].

٢٠. **قدامة بن جعفر**، كتاب الخراج، ط. دخوية ليدن ١٩٦٧ م.

٢١. **محمد إبراهيم بن إسماعيل الكازروني**، تاريخ بنادر و جزاير خليج فارس [تاريخ المرافئ والجزر في الخليج الفارسي]، ط. منوتشهر ستوده، طهران ١٣٦٧ ش [١٩٨٨ م].

٢٢. **آلفرد فرايهرفون غوتشميد**، تاريخ ايران وممالك همجوار آن از زمان اسكندر تا انقراض اشكانيان [تاريخ إيران و الممالك المجاورة من عهد الإسكندر وحتى انقراض الأشكانيّين]، ترجمه بالفارسيّة كيكاووس جهانداري، طهران ١٣٥٦ ش [١٩٧٧ م].

٢٣. مجمل التواريخ والقصص، ط. بهار، طهران ١٣١٨ ش [١٩٣٩ م].

٢٤. **عليّ بن حسين المسعودي**، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ترجمه بالفارسيّة أبو القاسم پاينده، طهران، ١٣٥٦ ـ ١٣٦٠ [١٩٧٧ ـ ١٩٨١ م].

٢٥. **محمّد بن أحمد المقدسي**، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. دخوية، ليدن ١٩٦٧ م.

٢٦. **محمد بن خاوند شاه مير خواند**، تاريخ روضة الصّفا، طهران ١٣٣٨ ـ ١٣٣٩ ش [١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ م].

٢٧. **ناصر خسرو**، سفرنامه حكيم ناصر خسرو قباديانى مروزى [رحلة الحكيم ناصر خسرو القبادياني المروزي، ط. محمّد دبير سياقي، طهران ١٣٦٣ ش [١٩٨٤ م].

٢٨. **تئودور نولدكه**، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان [تاريخ إيران والعرب في العصر الساساني]، ترجمه بالفارسيّة عباس زرياب، طهران [تاريخ المقدمة ١٣٥٨ ش [١٩٧٩ م].

٢٩. **عبد الله بن فضل الله وصّاف الحضرة**، تحرير تاريخ وصّاف، بقلم عبد المحمّد آيتي، طهران ١٣٤٦ ش [١٩٦٧ م].

٣٠. **ياقوت الحموي**، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، غوتينغن ١٨٤٦ م؛ نفسه، معجم البلدان، ط. ووستنفلد، لا يبزيغ ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م، ط. أوفست طهران، ١٩٦٥ م.

٣١. **أحمد بن إسحاق اليعقوبي**، تاريخ اليعقوبيّ، بيروت [لا تا.].

خسرو الخسروي

فهرس المصادر

الف) المصادر العربية

١. الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبوريحان البيروني (م ٤٤٠)، تحقيق پرويز اذكـايى، الطبعة الأُولى، طهران: ميراث مكتوب، ١٤٢٢ (١٣٨٠ ش)

٢. الفخري في الآداب السلطانيّة، فخرالدين محمّد بـن عـليّ بـن طـباطبا بـن طـقطقى (م ٦٧٢)، قم: الشريف الرضي، ١٤١٤.

٣.إجازات علماء البحرين، محمد عيسى آل مكباس، الطبعة الأوُلى، قم: المطبعة العـلمية، ١٤٢٢.

٤. الإجازة الكبيرة، الشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي (م ١١٣٥)، تحقيق: الشيخ مهدى العوازم القطيفي، الطبعة الأُولى، قم: المحقق، ١٤١٩.

٥. إحياء علوم الديـن، أبوحامد محمّد بن مـحمّد الغـزالي (م ٥٠٥)، بـيروت: دار إحـياء التراث العربي.

٦. اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم، ميثم بن على بن ميثم البحراني (ح ٦٨٧). تـحقيق الشيخ محمّد هادى الأميني. الطبعة الأُولى، مشهد المقدّسة: مجمع البحوث الإسـلاميّة تابع للروضة المقدّسة الرضويّة، ١٤٠٨.

٧. أدب الدنيا والدين، أبوالحسن الماوردي (م ٤٥٠)، بيروت: دار و مكتبة هلال، ١٤٢١.

٨. الأربعون حديثاً، الشيخ بهاءالدين محمّد بن الحسين العاملي (م ١٠٣٠)، تحقيق: موسى الكعبي، الطبعة الأُولى، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤١٥.

٩. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (م ٤١٣)، الطبعة الأُولى، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣.

١٠. أسرار الحكم، المولى هادي السبزواري (م ١٢٨٩)، طبعة الأُولى، قم: مطبوعات دينى، ١٣٨٣ ش.

١١. الإسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسى، حسن الأمين (م ١٤٢٣)، الطبعة الثانية، بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٧/١٩٩٧ م.

١٢. الإشارات والتنبيهات، أبوعلى حسين ابن سينا (م ٤٢٨)، الطبعة الأُولى، قم: نشر البلاغة، ١٣٧٥ ش.

١٣. الأصيلي في أنساب الطالبيين، ابن الطقطقى، محمد بن على الحسني (م ٧٠٩)، جمع و تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة آيةالله المرعشي، ١٤١٨.

١٤. الإعجاز والإيجاز، أبومنصور عبدالملك بن محمّد الثعالبي (م ٤٢٩)، القاهرة: مكتبة القرآن.

١٥. الأعلام، خيرالدين الزركلي، الطبعة الخامسة (م ١٣٩٦)، دارالعلم للملايين؛ بيروت: ١٩٨٠ م.

١٦. إعلام الورى بأعلام الهدى، أبوعليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، مجلدان، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٧.

١٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (م ١٣٧١)، تحقيق: حسن الأمين، الطبعة الثالثة، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

١٨. الأقطاب الفقهية أو البلغة في الحكم، عبدالقادر بن حمزة بن ياقوت الأهري (القرن ٧)، طهران: تحقيق: محمد تقى دانش پژوه.

١٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى و الأنساب، ابن ماكولا علي بن هبة الله العجلي (م ٤٧٥)، تحقيق: نـايف عـباس، الطـبعة الثـانية، القاهرة: دارالكتاب الإسلامي.

٢٠. إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، بـحرين: مـجلة الوثيقة، العدد الثالث، مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

٢١. الأمالي، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (م ٤٦٠)، تحقيق مـؤسسة البـعثة، الطـبعة الأُولى، قم: دارالثقافة، ١٤١٤.

٢٢. الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (م ٤١٣)، قم: مؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣.

٢٣. الأمثال، زيد بن رفاعي الهاشمي (م ٨٥٥)، الطبعة الأُولى، دمشـق: دار سـعدالديـن، ١٤٢٣.

٢٤. أمل الآمل في علماء جبل عامل، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العـاملي (م ١١٠٤)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى بغداد: مكتبة الأندلس.

٢٥. الأنساب، عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني (م ٥٦٢)، تـعليق: عـبدالله عـمر البارودي، الطبعة الأُولى، بيروت: دارالجنان، ١٤٠٨/١٩٨٨ م.

٢٦. أنوار البدرين، الشيخ عليّ بن حسن البلادي (م ١٣٤٠)، تصحيح: محمّد علي محمّدرضا الطبسي، قم: مكتبة آية الله المرعشى ١٤٠٧. مصوّرة على طبعة مطبعة النعمان بالنجف الأشرف، ١٣٧٧.

٢٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر البـيضاوي (م ٦٨٢ / ٦٨٩)، تـحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الأُولى، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٤١٨.

۲۸. الأنوار الساطعة في المائة السابعة، آقا بزرگ، الشيخ محمد محسن الطهراني (م ۱۳۸۹)، المحقّق: على نقي المنزوي، الطبعة الثانية، اسماعيليان، قم: ايران.

۲۹. إيضاح المكنون، إسماعيل پاشا البغدادي (م ۱۳۳۹)، تحقيق: محمدشرف الدين يالتقايا و رفعت بيلگه، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

۳۰. بحار الأنوار، العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسي (م ۱۱۱۰)، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسّسة الوفاء، ۱۴۰۳/۱۹۸۳ م.

۳۱. البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، (م ۷۷۴)، بيروت: دار الفكر، ۱۹۸۶ م.

۳۲. بغية الإيضاح، عبدالمتعال الصعيرى، مكتبة المعارف، رياض، ۲۰۰۵ م.

۳۳. البيان والتبيين، أبوعثمان عمرو بن بحرالجاحظ (م ۲۵۵)، بيروت: دار و مكتبة هلال، ۱۴۲۳.

۳۴. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (م ۱۲۰۵)، بيروت: مكتبة الحياة.

۳۵. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (م ۷۴۸)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ۱۴۱۳/ ۱۹۹۳.

۳۶. تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزّاوى ـ مصوّره على طبعة مطبعة بغداد ۱۳۵۳ـ، قم: منشورات الشريف الرضى.

۳۷. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (م ۴۶۳)، الطبعة الأُولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ۱۴۰۷.

۳۸. تاريخ حبيب السير، غياث الدين همام خواند مير (م ۹۴۲/ ۹۴۳): تحقيق: محمد دبير سياقى، طهران: الخيام، ۱۳۶۲ ش.

۳۹. التاريخ الكبير، محمّد بن إسماعيل البخاري (م ۲۵۶)، ديار بكر، تركيا: المكتبة الإسلاميّة.

٤٠. تاريخ مبارك غازاني (فارسيّ)، رشيد الدين فضل الله، تحقيق: كارل يان و استفن اوشين و هرتز فورد، انجلترا، ١٩٤٠ م.

٤١. تاريخ مختصر الدول، ابن العبري، غريغور يوس (م ٦٨٥)، الترجمة: محمد علي التاج پور، طهران: الاطلاعات، ١٣٦٤ ش.

٤٢. تاريخ مدينة دمشق، فخرالدين أبومنصور عبدالرحمان بن محمّد بن حسن بن هبة الله ابن عساكر (م ٦٢٠)، تحقيق: سكينة شهابي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤١٤ / ١٩٩٤ م.

٤٣. تاريخ مدينة دمشق، ابوالقاسم علي بن حسن ابن عساكر شافعي (م ٥٧١)، بيروت: دارالفكر، ١٤١٥.

٤٤. تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر (م ١٣٥٤)، طهران: منشورات الأعلمي.

٤٥. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠)، تحقيق: أحمد قصير العاملي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩.

٤٦. التجاذبات السياسية والدينية في عصر ابن ميثم، إسماعيل الرضائي، ورقة غير منشورة قدّمها للمؤتمر الدولي الثاني عن ابن ميثم الذي انعقد بتاريخ ٢٥ ـ ٢٦ ذي الحجّة ١٥/١٤٢٧ ـ ١٦ يناير ٢٠٠٧ م في طهران، ترجمها من الفارسية: طاهر العلوي.

٤٧. تجزية الأمصار و تزجية الأعصار (تاريخ وصّاف)، فضل الله وصّاف الحضرة (م ٧٣٠)، تحقيق: محمد مهدي الأصبهاني، بومباى، ١٢٦٩.

٤٨. تجريد الاعتقاد، نصيرالدين محمد بن الحسن الطوسي (م ٦٧٢)، تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة الاعلام الاسلامي، ١٤٠٧.

٤٩. تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأبرار، عمادالدين الحسن بن علي الطبري (م قرن ٧)، تعريب: عبدالرحيم مبارك، الطبعة الأولى، مشهد المقدّسة: مجمع البحوث الإسلامية التابع لمؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدّسة، ١٤٢٤.

٥٠. تحفة الفقهاء، علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي (م ٥٧٥)، الطبعة الثانية: بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ ق / ١٩٩٣.

٥١. تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى، قم: دليل ما، ١٤٢٢.

٥٢. التذكرة الحمدونية، محمد بن حسن بن حمدون الطبعة الأُولى (م ٥٦٢)، بيروت: دار صادر، ١٤١٧.

٥٣. تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، أبوعلي حسين ابن سينا (م ٤٢٨)، الطبعة الثانية، القاهرة: دار العرب، ١٣٢٦.

٥٤. تعليقة أمل الآمل، الشيخ عبدالله الأفندي (م ح ١١٣٤)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٠.

٥٥. التفسير، محمّد بن مسعود العيّاشي (القرن الرابع)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، طهران: مطبعة العلمية، ١٣٨٠.

٥٦. تفسير الصافي، الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني (م ١٠٩١)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثانية، طهران: مكتبة الصدر، ١٤١٦.

٥٧. جامع الأسرارو منبع الأنوار، السيد حيدر بن علي العبيدلي العلوي (م ٧٩٤)، المحقق: هنرى كربين و عثمان إسماعيل يحيى، الطبعة الأُولى، مؤسّسة التاريخ العربي، ١٤٢٦/٢٠٠٥ م، بيروت.

٥٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠)، ضبط و توثيق و تخريج: صدقى جميل العطار، بيروت: دار الفكر ١٤١٥/١٩٩٥ م.

٥٩. جوامع الجامع، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨)، تحقيق: أبوالقاسم الگرجي، الطبعة الثانية طهران ١٣٧٧ ش، جامعة طهران، ٤ مجلدات (حوالي ٤٧٠ ـ ٥٤٨).

٦٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، كمال الدين ابوالفضل ابن الفوطى (م ٧٢٣)، تحقيق: محمدرضا الشبيبي ومصطفى جواد، بغداد: الفرات، ١٣٥١.

٦١. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤.

٦٢. خاتمة مستدرك الوسائل، للشيخ محمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (م ١٣٢٠) تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩، ٨ مجلداً.

٦٣. خلاصة الأقوال، حسن بن يوسف بن المطهّر العلّامة الحلي (م ٧٢٦)، إعداد: جواد القيّومي، الطبعة الأُولىٰ، قم: نشر الفقاهة، ١٤١٧.

٦٤. دائرة معارف العالم الإسلامي، الاشراف العام: السيد مصطفى ميرسليم وغلامعلى حداد عادل، المعاون العلمي: حسن طارمي‌راد، ط. الأُولىٰ، بيروت، ٢٠١٢ ـ ٢٠٠٩ م، (صدرت منها إلى الآن خمس مجلّدات).

٦٥. الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، للشيخ عليّ بن محمد بن الحسن العاملي (م ١١٠٣)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٣٩٨.

٦٦. دستور الوزراء، غياث الدين همّام خواند مير (م ٩٤٢ / ٩٤٣)، تحقيق: سعيد النفيسي، طهران، إقبال، ١٣١٧ ش.

٦٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ، الشيخ محمد محسن الطهراني (م ١٣٨٩)، ١٣٨١ / ١٩٦١ م، اسماعيليان، قم ايران.

٦٨. الذريعة إلى أُصول الشريعة، عليّ بن الحسين الموسوى الشريف المرتضى (م ٤٣٦)، تحقيق: أبوالقاسم الگرجى، الطبعة الاولى طهران: جامعة طهران، ١٣٤٨ ش.

٦٩. رسائل إخوان الصفاء وخلّان الوفاء إخوان الصفاء (القرن الرابع)، الطبعة الأُولى، بيروت: الدار الإسلامية، ١٤١٢.

٧٠. رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن أحمد العاملي (م ٩٦٥)، تحقيق: رضا المختاري و آخرين في مركز إحياء الميراث الإسلامي التابع مركز الإعلام الاسلامي، الطبعة الأُولى، قم: مركز الإعلام الاسلامي، ١٤٢١ / ١٣٧٩ ش.

٧١. رسالة أحوال النفس، ابوعلي حسين ابن سينا (م ٤٢٨)، تحقيق: فؤآد الأهواني، الباريس، داربيبليون، ٢٠٠٧ م.
٧٢. رسالة التشريفات (ضمن مجموعة رسائل مصنّفات الكاشاني)، كمال الدين عبدالرزّاق الكاشاني (م ٧٣٥)، تحقيق: مجيد هادي زاده، الطبعة الثانية، طهران: ميراث مكتوب، ١٣٨٠ ش.
٧٣. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، السيّد محمدباقر الموسوي الخوانساري (م ١٣١٣)، قم: مكتبة إسماعيليان، ١٣٩٠.
٧٤. روضة العارفين ونزهة الراغبين في أسامي شيعة أميرالمؤمنين، السيد هاشم الحسيني التوبلي البحراني (م١١٠٧ هـ)، تحقيق كريم جهاد الحساني، مركز الأمير لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
٧٥. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الشيخ عبدالله الأفندي (ح ١١٣٤)، إعداد: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠١.
٧٦. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر محمّد بن قاسم ابن الأنباري (م ٣٢٨)، الطبعة الأُولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤.
٧٧. زهر الآداب و ثمر الألباب، إبراهيم بن علي القيرواني (م ٤٨٨)، بيروت: دار الجيل.
٧٨. سلوة الغريب وأُسوه الاريب = رحلة ابن معصوم، السيّد علي خان المدني (م ١١٢٠)، تحقيق: شاكر هادي شُكر، الطبعة الأُولى، بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨/١٩٨٨ م.
٧٩. سرّ العالمين (ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي) أبوحامد محمد بن محمد الغزالي (م ٥٠٥)، الطبعة الأُولى، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦.
٨٠. سنن ابن ماجة، ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (م ٢٧٣ / ٢٧٥)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر.
٨١. السنن الكبرى، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨)، بيروت، دار الفكر (٣٨٤ ـ ٤٨٥).

٨٢. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الطبعة الرابعة، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٦/١٩٨٦ م.

٨٣. شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، ابن العماد الحنبلي، أبوالفلاح عبدالحي (م ١٠٨٩)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ / ١٩٨٨ م.

٨٤. الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (م ٩٦٥)، إعداد: السيد محمدكلانتر، الطبعة الأُولى، مصوّرة على طبعة مطبعة الآداب بالنجف الأشرف ١٣٨٧ / ١٩٦٧ م، قم: داوري، ١٤١٠.

٨٥. شرح ديوان ابن المقرب، الشارح: غير معلوم، تحقيق: عبدالخالق بن عبدالجليل و علي بن سعيد البيك و عبدالغني بن أحمد العرفات، بيروت: المركز الثقافي، ١٤٢٤/٢٠٠٣م.

٨٦. شرح فصوص الحكم، محمّد تقي الإسترابادي (م ١٢٧٢)، إعداد: محمد تقي دانش پژوه، طهران: جامعة طهران، ١٣٥٨ ش.

٨٧. شرح نهج البلاغة، عبدالحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المدائني (م ٦٥٦)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأُولى، بيروت: دار إحياء الكتب العربيّة (عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٨ / ١٩٥٩م.

٨٨. شرح نهج البلاغة (= مصباح السالكين)، ابن ميثم، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ح ٦٨٧)، تصحيح: عدّة من الأفاضل، مصوّره على طبعة مؤسسة النصر بطهران، قم: مكتب الاعلام الاسلامي، ١٣٦٢ ش.

٨٩. الشفاء، أبوعلي حسين ابن سينا (م ٤٢٨)، تحقيق سعيد زايد، قم: مكتبة آية الله المرعشى، ١٤٠٤.

٩٠. الشيعة وفنون الإسلام، السيّد حسن الصدر (م ١٣٥٣)، مقدّمة: سليمان نيا، ١٩٦٧م.

٩١. الصحيح، محمّد بن أحمد بن حبّان البستي (م ٣٥٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤١٤ / ١٩٩٣ م.

٩٢. الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦)، بيروت: دار الفكر، أُوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، ١٤٠١ / ١٩٨١م.

٩٣. الصحيح، مسلم بن حجّاج النيسابوري (م ٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر ١٣٩٨، الطبعة الثانية، ٥ مجلدات.

٩٤. طبقات سلاطين الإسلام، استانلي لين بول، المترجم بالفارسية: عبّاس إقبال، المترجم عن الفارسية، مكّي طاهر الكعبي، تحقيق: علي البصري، بغداد: منشورات البصري، ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م.

٩٥. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي (م ١٣١٣)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٠.

٩٦. عدّة الأُصول، محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (م ٤٦٠)، تحقيق: محمّدرضا الأنصاري، الطبعة الأُولى، قم: مطبعة ستارة، ١٤١٧ / ١٣٧٦ ش.

٩٧. علوم الحديث، العدد الحادي عشر، السنة ١٣٨٠ ش.

٩٨. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني، ابن عنبة (م ٨٢٨) إعداد: محمّد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثالثة، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ / ١٩٦١ م.

٩٩. عوالي اللآلي، العزيزية في الأحاديث الدينية ابن أبي جمهور الأحسائي، الشيخ محمّد بن علي الأحسائي (م أوائل القرن العاشر)، المحقق: آقا مجتبى العراقي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ايران.

١٠٠. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبدالحسين الأميني (م ١٣٩٠)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٧ / ١٩٩٧ م.

١٠١. الفكر الشيعي والنزعات الصوفيّة حتّى مطلع القران الثاني عشر الهجرى، كامل مصطفى الشيبي، الطبعة الأُولى، بغداد: مكتبة النهضة، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ م.

١٠٢. فهرس التراث، السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، قم: دليل ما، ١٤٢١ / ١٣٧٩ ش.

١٠٣. فهرست علماء البحرين (المطبوع مع فهرست آل بابويه)، الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي (م ١١٢١)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٤.

١٠٤. القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (م ٨١٧)، الطبعة الأُولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

١٠٥. قصص العلماء، الميرزا محمد بن سليمان التنكابني (م ١٣٠٢)، المترجم عن الفارسية: الشيخ مالك وهبي، الطبعة الاولى، بيروت: دارالمحجّة البيضاء، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

١٠٦. قواعد المرام في علم الكلام، ابن ميثم، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (م ٦٨٧)، إعداد: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦ هـ.

١٠٧. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ ش.

١٠٨. كتاب العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (م ١٧٥)، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، قم: دار الهجرة، ١٤٠٩.

١٠٩. كتاب من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي ابن بابويه الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، الطبعة الثانية، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي بقم، ١٤١٣.

١١٠. كشف البراهين لشرح زاد المسافرين، ابن أبي جمهور الشيخ محمّد بن علي الأحسائي (م ٩٤٠). تحقيق: الشيخ وجيه بن محمّد المُسَبِّح، الطبعة الأُولى، بيروت، مؤسّسة أمّ القرى، ١٤٢٢.

١١١. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب و الأسفار، السيّد إعجاز حسين الكنتوري (م ١٢٨٦) الطبعة الثانية، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩.

١١٢. كشف الخفاء، إسماعيل بن محمّد العجلوني (م ١١٦٢)، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م.

١١٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة (م١٠٦٧)، تحقيق: محمّد شرف الدين يالتقايا، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مصوّرة عن طبعة قديمة في تركيا.

١١٤. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (م ٦٩٣)، الطبعة الثانية، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م.

١١٥. الكشكول، الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي (م ١٠٣٠)، الطبعة الثانية، بيروت: دار الزهراء، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.

١١٦. الكشكول، الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (م ١١٨٦)، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسّسة الوفاء و دار النعمان، ١٤٠٦ / ١٩٨٥ م.

١١٧. كمال الدين ميثم بن عليّ البحراني، دراسة في السيرة، في مجلّة مجمع اللغة العربية في دمشق، العدد ٦٩، شوال سنة ١٤١٤.

١١٨. الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس القمّي (م ١٣٥٩)، الطبعة الثالثة، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩ / ١٩٦٩ م.

١١٩. لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (م ١١٨٦)، تحقيق: محمّد صادق بحرالعلوم، الطبعة الثانية ـ مصوّرة على طبعة النجف الأشرف ـ قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٢٠. لسان العرب، ابن منظور، محمّد بن مكرّم الأنصاري (م ٧١١)، تنسيق: علي شيري، الطبعة الأُولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م.

١٢١. مجالس المؤمنين، القاضي نور الله المرعشي التستري (استشهد ١٠١٩)، تعريب و تحقيق: محمد شعاع فاخر، قم، المكتبة الحيدريّة، ١٤٣٣.

١٢٢. مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد الشيباني (م ٧٢٣)، محمّد الكاظم، الطبعة الأُولى، طهران: مـؤسّسة الطـباعة والنشـر تـابعة لوزراة الثـقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦.

١٢٣. مجمع البحرين و مطلع النيرين، الشيخ فخرالدين الطريحي (م ١٠٨٥)، الطبعة الثانية، قم: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨.

١٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبوعليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨)، الطبعة الأُولى، طهران: ناصر خسرو، ١٣٧٢ ش.

١٢٥. مجمع الزوائد، نورالدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (م ٨٠٧)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م.

١٢٦. مجموعة مصنّفات شيخ الإشراق، شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي (م ٥٨٧)، تصحيح: هنرى كربين و السيّد حسين النصر و نجفقلي الحبيبي، طهران: مؤسّسة الأبحاث الثقافية ١٣٧٥ ش.

١٢٧. مجموعة ورّام، ورّام بن أبي فراس (م ٦٠٥)، قم: مكتبة الفقيه بالأوفست من طبعة دار التعارف، ١٣٧٦.

١٢٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (م ح ٤٠٠)، الطبعة الأُولى، بيروت: شركة دار أرقم بن أبي أرقم، ١٤٢٠.

١٢٩. محاضرة الأبرار و مسامرة الاخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، أبوبكر ابن عربي (م ٦٣٨)، الطبعة الأُولى، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٢٢.

١٣٠. محبوب القلوب، قطب الدين محمد بن الشيخ علي الإشكوري الديلمي اللاهـيجي (القرن الحادي عشر)، تقديم وتحقيق: الدكتور حامد صدقي والدكتور إبراهيم الديباجي، الطبعة الأُولى، مركز نشر ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨٢ ش / ١٤٢٤ هـ.

١٣١. المحصول، فخرالدين محمّد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦ م)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسّسه الرسالة، ١٤١٢ / ١٩٩٢م.

١٣٢. المحيط الأعظم والبحر الضخم، السيّد حيدر الآملي (م ٧٨٧)، تحقيق: السيّد محسن الموسوي التبريزي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤٢٢.

١٣٣. مختارات من المخطوطات العربيّة النادرة في مكتبات تركيا، اعداد: رمضان ششن، تقديم: أكمل الدين إحسان اوغلى، ١٩٩٧ م، استانبول، رقم ٤ من منشورات وقف ايسار.

١٣٤. مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، السيد محمد بن علي الموسوي العاملي (م ١٠٠٩) تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام و إحياء التراث، ١٤١٠.

١٣٥. المزار الكبير، ابن المشهدي الشيخ محمّد (م قرن ٦)، إعداد: جواد القيّومي، الطبعة الأُولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩.

١٣٦. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (م ٩٦٥)، تحقيق: موسّسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأُولى، مؤسّسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣.

١٣٧. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمّد بن محمد النيسابوري (م ٤٠٥)، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦.

١٣٨. المستطرف في كلّ فنّ مستطرف، بهاءالدين محمّد بن أحمد الأبشيهي (م ٨٥٠)، الطبعة الأُولى، بيروت: دار الكتب، ١٤١٩.

١٣٩. مسند الشاميّين، سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، تحقيق: حمد بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ / ١٩٩٦م.

١٤٠. مشايخ الشيعة، ابن عشيرة، شرف الدين يحيى بن الحسين السلمابادي، إعداد: محمّد تقي دانش پژوه: مجلّة كلية الآداب في تبريز، العدد ٨٣، السنة ١٣٤٦ ش، السنة ١٤.

١٤١. معاني القرآن الكريم، أحمد بن محمد المرادي النحّاس (م ٣٣٨)، تحقيق: الشيخ محمّد علي الصابوني، الطبعة الأُولى، مكّة المكرّمة، جامعة أمّ القرى، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م.

١٤٢. معجم الأُدباء، ياقوت بن عبدالله الحموي (م ٦٢٦)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤١٤.

١٤٣. معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي (م ٦٢٦)، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م.

١٤٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، تحقيق: حمدى بن عبدالمجيد السلفى، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٤٠٤، ٢٥ مجلداً.

١٤٥. معجم المؤلّفين، عمررضا كحالة، بيروت: مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي.

١٤٦. معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، يوسف إليان سركيس، القاهرة، مكتبة يوسف إليان سركيس و أولاده.

١٤٧. معراج أهل الكمال إلى معرفة الرجال (بلغة المحدّثين) سليمان بن عبدالله البحراني (م ١١٢١)، إعداد: السيّد مهدي الرجائي، طهران: العُوَيناتي، ١٤١٢.

١٤٨. مفاتيح الغيب، المولى صدرالدين محمد الشيرازي (م ١٠٥٠)، تحقيق: محمد الخواجوي، الطبعة الأُولى، طهران: مؤسّسة الأبحاث الثقافية، ١٣٦٣ ش.

١٤٩. مقامات الحريرى، أبومحمد القاسم بن على الحريرى (م ٥١٦).

١٥٠. مناقب آل أبي طالب، محمد بن عليّ بن شهر آشوب (م ٥٨٨)، قم: نشر العلّامة، ١٣٧٩.

١٥١. المنطقيات، أبونصر الفارابي (م ٣٩٩)، تحقيق: محمّد تقي دانش پژوه، الطبعة الأُولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٨.

١٥٢. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغرى بردي يوسف الأتابكي (م ٨٧٤)، تحقيق: د. محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة لكتاب، ١٩٩٤ م.

١٥٣. موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، روني إيلى ألفاء، الطبعة الأُولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١ م.

١٥٤. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، مصطفى شاكر، الطبعة الأُولى، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣ م.

١٥٥. النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم بن علي بن ميثم بن البحراني

(ح ٦٨٧)، تحقيق: الشيخ محمّد هادي اليوسفي، الطبعة الأُولى، قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤١٧.

١٥٦. النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم، ميثم بن علي بن ميثم بن البحراني (ح ٦٨٧)، تحقيق: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأُولى، قم: مؤسّسة البعثة، ١٤٢٩.

١٥٧. نشرة تراثنا، العدد الثالث، السنة السادسة، ١٤١١، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٥٨. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، أبوعلي محسن بن عليّ بن محمّد التنوخي (م ٣٨٤)، بيروت: ١٣٩١.

١٥٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهّاب النويري (م ٧٣٣)، الطبعة الأُولى، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣.

١٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر (م ٦٠٦)، مبارك بن محمد ابن الأثير، الطبعة الرابعة، قم: إسماعيليان، ١٤٠٨.

١٦١. نهج البلاغة، أبوالحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (م ٤٠٦)، تحقيق: صبحى صالح، قم: دار الهجرة.

١٦٢. الوافي بالوفيات، خليل بن ايبك الصفدي (م ٧٦٤)، تحقيق أحمد أرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ / ٢٠٠٠ م.

١٦٣. هدية العارفين، إسماعيل پاشا البغدادي (م ١٣٣٩)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١ م.

١٦٤. يتيمة الدهر، أبومنصور عبدالملك الثعالبي النيسابوري (م ٤٢٩)، شرح و تحقيق: مفيد محمد قميحة، الطبعة الاولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.

١٦٥. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ابن طاوس عليّ بن موسى بن جعفر (م ٦٦٤)، تحقيق: محمّد باقر الأنصاري و محمد صادق الأنصاري، الطبعة الأُولى، قم: مؤسّسة الثقلين لاحياء التراث الإسلامي و مؤسّسة دار الكتاب (الجزائري) م ١٤١٣.

ب) المصادر الفارسية

١. اخلاق ناصرى، خواجه نصيرالدين محمد بن محمد الطوسي (م ٦٧٢)، تحقيق: مجتبى مينوى و على رضا حيدرى، الطبعه الثالثة، الخوارزمى، تهران، ١٣٦٤ ش.

٢. ترجمة استناد نهج البلاغة، امتياز عليخان العرشي، ترجمة وتعليق: مرتضى آيـة اللـه زاده الشيرازى، طهران: امير كبير ١٣٦٣.

٣. دائرة المعارف بزرگ اسلامى (= دائرة المعارف الكبرى الإسلامية)، المشرف: السـيّد محمّد كاظم الموسوى البجنوردي، طهران: مركز دائرة المعارف الكبرى الإسلامية.

٤. دانشنامهٔ امام على عليه السلام (موسوعة الإمام على عليه السلام)، المشرف: على أكبر الرشاد، تهران: مركز الثقافة والفكر الاسلامي، ١٣٨٠ ش.

٥. شروح نهج البلاغة، حسين جمعه العاملي، مطبعة الفكر، بيروت، ١٤٠٣ ق.

٦. فهرس مؤلفين كتابهاى چاپى و فارسى و عربى (فهرس مؤلّفي كتب الفارسية والعـربية المطبوعة)، خان بابامشار، طهران: مطبعة رنگين كمان، ١٣٤٠ ـ ١٣٤٤ ش.

٧. فهرس ميكروفيلم نسخه‌هاى خطى كتابخانه دانشگاه تهران (فهرس النسخ المـصوّرة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران)، محمد تقى دانش‌پژوه، طهران: جامعة طهران، ١٣٤٨ ش.

٨. فهرست نسخه‌هاى خطى اهدايى مقام معظم رهبرى به آستان قدس رضوى (فـهرس المخطوطات المهداة لقائد الثورة)، رضا الأُسـتادى، مشـهد: مكـتبة الروضـة الرضـوية المقدّسة، ١٣٨٢ ش.

٩. فهرست نسخه‌های خطی دانشکده الهیات و معارف اسلامی مشهد (فهرس مخطوطات مكتبة كليّة الإلهيّات في مشهد المقدّسة)، محمد الفاضل، مشهد: جامعة الفردوسی، ١٣٥٥ ش.

١٠. فهرست نسخه‌های خطی دانشگاه تهران (= فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة طهران)، محمدتقی دانش پژوه و علی نقی منزوی، طهران: جامعة طهران.

١١. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه آستان قدس رضوی(= فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة)، محمود الفاضل، مشهد مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة، ١٣٤٥.

١٢. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه آیة الله صدوقی در یزد (فهرس مخطوطات مكتبة آية الله الصدوقی في يزد) السيد أحمد الحسینی، قم: مجمع الذخائر الإسلامی، ١٣٨٣/١٤٢٧ ش.

١٣. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه آیة الله فاضل خوانساری در خوانسار (فهرس مخطوطات مكتبة آية الله الفاضل الخوانساری)، السيد جعفر الحسيني الإشكوري، قم: الأنصاريان، ١٣٧٤ ش.

١٤. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه آیة الله مرعشی (= فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشی)، السيد أحمد الحسيني و غيره، الطبعة الاولی، ١٣٥٤ ش ـ ١٣٩١ش).

١٥. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه بنیاد فارس‌شناسی در شیراز (= فهرست مخطوطات مكتبة مؤسّسة فارس غرافيا فی شيراز)، محمد البركت، شيراز، مؤسسة فارس‌شناسی في شيراز، ١٣٨٤ ش.

١٦. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه قائن (فهرس مخطوطات مكتبة القائن)، السيد جعفر الحسينی الإشكوري، قم: الذخائر، ١٤٢٣ / ١٣٨١ ش.

١٧. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مجلس سنا (= فهرس مخطوطات مكتبة مجلس النوّاب الوطني)، طهران: مكتبة المجلس.

١٨. فهرس نسخه‌های خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی (= فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامى)

١٩. فهرست مختصر کتابخانه مجلس شورای اسلامی (الفهرس المختصر لمجلس الشورى الإسلامى)، السيّد محمّد الطباطبائي (المنصور)، طهران: مكتبة المجلس، ١٣٨٦ ش.

٢٠. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه محدث ارموی (= فهرس مخطوطات مكتبة المحدّث الأرموى)، مخطوط.

٢١. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مدرسه آیة الله گلپایگانی (فهرس مخطوطات مكتبة مدرسة آية الله الگلپايگاني)، رضا الأُستادي والسيد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى، ١٣٥٧ ش.

٢٢. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مدرسه امام صادق علیه السلام اردکان (فهرس مخطوطات مكتبة مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في أردكان) السيّد جعفر الحسيني الإشكوري، قم: مجمع الذخائر الإسلامى، ١٣٨٤ ش / ١٤٢٦ ق.

٢٣. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مدرسه سپهسالار، (سابقاً) مدرسه عالی شهید مطهری (حالياً): (فهرس مكتبة مدرسة سپهسالار)، عدّة من الفضلاء، الطبعة الأُولى، طهران، ١٣١٣ / ١٣٥٦ ش.

٢٤. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مراغه (=فهرس مكتبة المراغة العامّة)، محمود الطيّار المراغى، قم: آل على، ١٣٧٩ ش.

٢٥. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مسجد اعظم قم (فهرس مكتبة المسجد الأعظم بقم)، رضا الأُستادي، الطبعة الاولى، قم، ١٣٦٥ ش.

٢٦. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه ملی ملک (فهرس مخطوطات مكتبة ملك الوطنية)، عدّة من الفضلاء، الطبعة الاولى، طهران، ١٣٥٢ ـ ١٣٧٢ ش.

٢٧. فهرست نسخه‌های خطی مرکز احیاء میراث اسلامی (فهرس المخطوطات بمركز إحياء الميراث الإسلامى)، السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الاولى، قم: بمركز إحياء الميراث الإسلامى، ١٤١٩ / ١٤٢٦.

٢٨. فهرست نسخه‌های عکسی مرکز إحیای آثار اسلامی دفتر تبلیغات (فهرس النسخ المصوّرة بمركز إحياء الميراث الإسلامى) على أوسط الناطقي و رمضانعلي الانتظاري، قم: بوستان کتاب، ١٣٨١ ش.

٢٩. فهرست نسخه‌های خطی مؤسسه آیة الله بروجردی (فهرس المخطوطات بمؤسّسة آية‌الله البروجردي) السيد أحمد الحسيني، قم: مجمع الذخائر الإسلامي، ١٤٢٦ هـ / ١٣٨٤ ش.

٣٠. گنجينهٔ شهاب، ج٣، إعداد السيد محمود المرعشي، مكتبة آية‌الله المرعشي رحمه الله، قم، ١٤٢٣ هـ/ ١٣٨١ش / ٢٠٠٢ م.

٣١. مجالس المؤمنين، السيد نور الله التستري الشهيد الثالث، طهران: کتابفروشی اسلامية (المكتبة الإسلامية)، ١٣٧٥ هـ.

٣٢. «مفاوضه‌ای در مسأله شیئیت معدوم» ميراث اسلامى إيران، ج ١، السيد حسين المدرسى الطباطبائى، قم: مكتبة آية الله المرعشى، ١٣٧٣ ش.

٣٣. نامه دانشوران ناصرى، عدة من الكتّاب، الطبعة الثانية، قم: دارالفكر و دار العلم.

٣٤. نسخه پژوهى (دراسة المخطوطات)، أبوالفضل الحافظيان، الطبعة الاولى، قم، طهران: مؤسسة المرجع ومكتبة مجلس الشورى الإسلامى ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ ش.

٣٥. نشریه نسخه‌های خطی کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران (نشرة النسخ الخطيّة)، محمد تقى دانش پژوه، إيرج افشار، إسماعيل الحاكمي، طهران: جامعة طهران، ١٣٤٠ ش ـ ١٣٦٢ ش.

ج) المصادر المخطوطة

١. أزهار الرياض (الكشكول)، الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني (م ١١٢١).

٢. تاريخ الهرامزة، الشيخ عبدالزهراء بن عبدالله العويناتي.

٣. الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، الشيخ محمد علي العصفوري.

٤. غاية المطلوب من نقد المكتوب، زكريا بن عبدالله العويناتي.

الوثائق والتصاوير

الصفحة الأخيرة من المجلّد الثالث من مصباح السالكين بخط المؤلف في سنة ٦٧٤

المحفوظة في مكتبة شستربيتي و مصورتها في مكتبة آيةالله المرعشي برقم ٣٢٨

المتقين لو حُجبت ـــــــــــ عنه ـــ وبأنسه

وهو من وراء صفاته وموجباتها وتقديرها لموقف يوم الكبرى ومفارقة

الرخ للخير واختصاصه بالفوز وبالله التوفيق والعصمة ○

وهذا آخر ما وجد من اختيار السيد الرضي رضي الله عنه من كلام

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وإذ وفقني الله تعالى لإتمام شرحه

فله الحمد سبحانه على ما أعدني له من شرحه لكريم وأفاض علي

من نعمه الجميلة ومنه أطلب وإليه أرغب أن يجعلها كلمة

لي لا علي إنه المنان ذو الفضل والإحسان وكتب

عبد الله المحتاج إلى رحمته المستعيذ من ...

بعفوه ومغفرته ميثم بن علي بن ميثم البحراني

في منتصف ليلة السبت سادس شهر رمضان

عظم الله بركته من سنة سبع وسبعين وستمائة والحمد لله

كما هو أهله وصلى الله على سيدنا محمد النبي

الأمي وعلى آله الطاهرين وأصحابه

الأكرمين وسلم تسليما ...

الصفحة الأخيرة من المجلّد الأخير من مصباح السالكين بخطّ المؤلف في سنة ٦٧٧

المحفوظة في مكتبة شستربيتي ومصوّرتها في مكتبة آية‌الله المرعشي برقم ٣٢٩

فيه الإشارة ويستدل منه الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن
بيع المضطرين فاستعار لفظ العضوض لشدته وعض الموسر على ما في يده كناية عن بخله ويمسك
عن النفع وقال عليه السلام هلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام هلك في رجلان
محب غال ومبغض قال والمفرط كثير المدح كالغلاة والباهت المفتري عليه كالخوارج
وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه أقول معنى
التوحيد أن يصرف عنه كل ما أثبته الوهم له كما نقل عن الباقر عليه السلام فكلما ميزتموه بأوهامكم فهو مخلوق
مثلكم مردود عليكم مر بيانه في الخطبة الأولى والمراد من العدل جريان العدل في جميع أفعاله تعالى وأقواله فلا يفعل قبيحا
ولا يخل بواجب فلا يتهم بهما وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل فالحكم الحكمة وقد
مر مثله وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب
الفصاحة وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب
التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب
طيعة وتقتعد مسمحة أقول استعار لفظي الذلل والصعاب للسحب لمكان المشابهة المذكورة
والتوقص التوثب وتقارب الخطو والروائع الأمور المفزعة وقيل عليه السلام لو غيرت شيبك فقال الخضاب
زينة ونحن قوم في مصيبة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا والنهم بالفتح إفراط الشهوة في الطعام ولفظه مستعار لشدة طلب العلم والمال وقال
لزياد ابن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج
استعمل العدل واحذر العسف فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف أي يحمل الجلاء على الرعية والحيف
يدعوا إلى السيف لمحاربتهم الوالي أو إلى هلاكه بسيف غيره وقال عليه السلام ما أخذ الله على أهل الجهل أن
يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا أي أن وجوب التعلم على الجاهل مستلزم لوجوب التعليم على العالم في الحكمة الإلهية
وعن النبي عليه السلام من تعلم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال عليه السلام شر الإخوان من
تكلف له لأن التكليف مستلزم للمشقة وهو مستلزم عن الأخ المتكلف له فهو شر الإخوان وقال عليه السلام
إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه يقال حشمه وأحشمه إذا أغضبه وقيل أخجله فالسبب ذلك له وهو مظنة مفارقة
وبالله التوفيق والعصمة وهذا آخر اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليه أفضل الصلوة
والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا وختم الخير ...
ووقع الفراغ منه ... يوم الخميس نصف النهار ... عشر شهر ربيع الآخر من سنة ... سبع ... الهجرة
... بالحلة ... أمنها الله تعالى من الآفات وكتب ... محمد ... الجابر ... عفا الله عنه

الصفحة الأخيرة من اختيار مصباح السالكين المحفوظة

في مكتبة الشيخ مدير شانه چي رحمه الله بمشهد الرضا عليه السلام

هذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام امير المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على
ما انزله من توفيقنا لنظم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره وعقد [illegible] من العزم كما شرطنا
اولاً على تفصيل الاوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق
الوارد وما عسانا ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا
وهو حسبنا ونعم الوكيل تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله [illegible]

انهاه احسن الله توفيقه وسدده
قراءة [illegible]
في مجالس آخرها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هذه الابيات تتضمن ما قاله الامام [illegible]

لا تحل فعالنا اللاتي نوه بها / احد بتلك صاحبة ابيها
اما تقود بارينا بصنعتها / فيسقط اللوم عنا حين [illegible]
او كان ينزل فينا [illegible] / ما سوف [illegible] فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها / ذنب وما الذنب الا ذنب جانيها

بقلم [illegible] العاملي عفي عنه
[illegible]

مصوّرة إنهاء ومقابلة في آخر اختيار مصباح السالكين المحفوظة

في مكتبة الشيخ مدير شانه چي رحمه الله بمشهد الرضا عليه السلام

الصفحة الأُولى من شرح الإشارات المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى برقم: ٥١١

(النسخ المهداة من السيد الطباطبائي)

الصفحة الأخيرة من شرح الإشارات المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى برقم: ٥١١

(النسخ المهداة من السيد الطباطبائي)

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك من كلام العلامة كمال الدين ميثم
بن علي البحراني رحمه الله قال المشترك اما ان يقترن به القرينة المعينة للمراد
منه فيكون مجملا لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء او لا يقترن
تلك القرينة اما ان يوجب اعتبار الكل او الغاء الكل او الغاء البعض
او اعتبار البعض فالتي يوجب اعتبار الكل قال الامام فخر الدين المشترك مجمل
وفيه نظر لانه انما يكون مجملا من حيث انه لا يدرى المراد من مفهوماته
فاما اذا عينت القرينة ان المراد جميع مفهوماته فلا اجمال اذن وقد
بينا في شرح مقدمة النهج انه يجوز ان يستعمل المشترك في جميع مفهوماته مجازا
ومثاله لفظ الحمد في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فانه مشترك بين الشكر
وبين الاعتراف بالنعمة وبين الثناء المطلق ابتداء وكلاهما حسن اذا
ههنا قرينة كون اللفظ في معرض التمجيد المطلق وان كانت نعمه للكل
فان كان ... البعض والمجاز حمل عليه مثل قول ابن الزبعرى في صفة النيل
وما ملك احصن سرادجة وليس عليه في النكال مسبل فانه

لم يرد حقيقة النكاح من عقد او وطء لكن لما كان دخل الثلج في الغمة سنة
الوطء اطلق عليه لفظه مجازا ان كان ومجازات فاما متساوية او
بينها راجح وان تساوت حمل على المجاز للحقيقة الاصلية مثاله قوله صلى الله عليه وآله اني
لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فان النفس مشترك بين الهواء الممدود
من قبل الطبيعة الجاري في مجاري بدن الحيوان وبين تجلي الصبح وارتفاع
النهار ولا شيء من هذه المفهومات مراد ههنا فوجب العدول
الى المجاز لكن هذا التجوز يحتمل ان يكون عن المعنى الاول في نصرة الرسول
ع من جانب هذه القبيلة المذكورة ووجه المشابهة ان نصرهم له استلزمت
ترويح قلبه بركوب العدو وخوف منه كما ان نفس الحيوان يستلزم ترويح
قلبه من البخار المؤدي صيره الى الهلاك ويحتمل ان يكون عن المعنى الثاني
ووجهه ان اشراق قلبه عليه السلام بنور الظفر والنصر من هذه القبيلة
يشبه ضياء الفجر وطلوعه فيصح مجازا عنه لكن استعمال النفس للحيوان
اصلي فكان استعماله في المجاز الاول اولى لما ان تفاوتت المجازات فالراجح الملائم
الاصلي يتعين الحمل عليه مثاله قوله ... فان لفظ الكرسي مشترك

ويقال تنفس الصبح وتنفس النهار

الصفحة الأُولى من مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى برقم: ٩٠١٣

مستانف المشقة وهو شي لازم عن الاخ المنتقل اليه فهو شر المواخاة

قع اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه يقال حشمه واحشمه

اذا اغضبه وقيل اخجله واحتشمه طلب ذلك له وهو مظنة

المفارقة وبالله التوفيق والعصمة وهذا آخر اختيار مصباح

السالكين لنهج البلاغة من كلام مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم

[illegible] الى الله سبحانه اذ وفق لاتمامه ان يجعله خالصا لوجهه ويسعد ثوابه

في الدار [illegible] بمنه ولطفه وفرغ من انتساخه اضعف عباد الله تعالى

ميثم بن علي بن ميثم البحراني عفا الله عنه في اوائل شوال سنة احدى وثمانين

وستمائة [illegible] بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين

وفرغ الكاتب الناسخ العبد الواثق بالغني علي بن ابي هاشم الحسيني

[illegible] في شهر جمادى الاخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة

حامدا لله العلي ومصليا على نبيه محمد واله الطاهرين اجمعين

اللهم اجمع بيني وبينهم وبين والدي

وبين جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات في مستقر رحمتك وجوار نبيك

انك ارحم الراحمين

٦٧٣٦

الصفحة الأخيرة من اختيار مصباح السالكين المحفوظة في مكتبة آيةالله المرعشي، برقم ٦٧٣٦

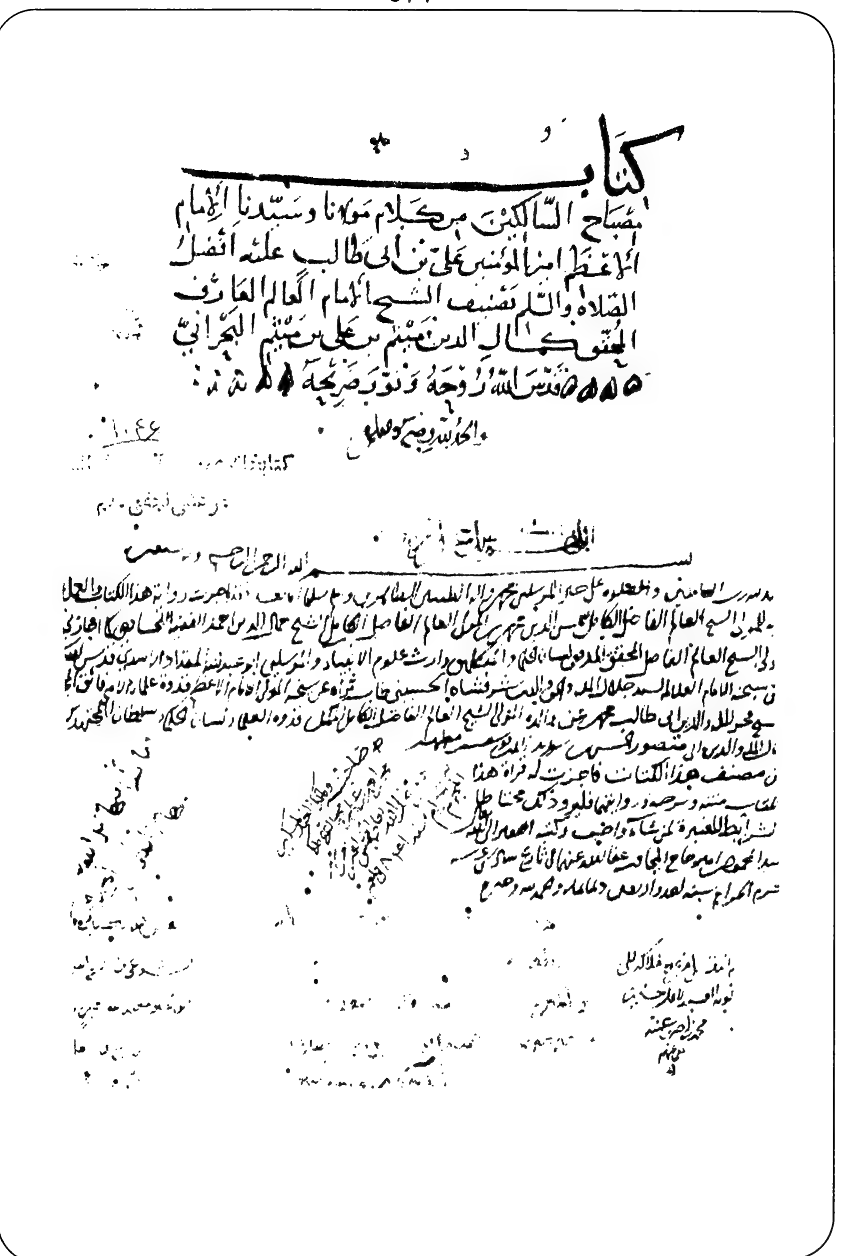
(مؤرّخة سنة ٧٢٥ هـ)

القواعد بالابل الصعاب التي تقحم برحالها وتوقف بركبانها او شبه الشعاب
بتلك الروايع بالابل الذلل التي يحتلب طبعه وينقد سمحه
ماد لفظي الذلل والصعاب للتجنيس لمكان المشابهة المذكورة والتوقص
الخطوب والروايع الامور وقيل له عليه السلم لو غيرت شيبك
الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام ولفظة يشبعان لشدة طلب العلم
والمال وقال عليه السلم لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن
العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج
استعمل العدل واحذر العسف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو
الى السيف اي يعود بالجلاء على الرعية والحيف يدعوا الى السيف لمحاربتهم
للوالي او الى الهلاكة بسيف غيره وقال عليه السلم ما اخذ الله على
اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لان وجوب التعلم على الجاهل
مستلزم لوجوب التعليم على العالم في الحكمة الالهية وعن النبي صلى الله عليه واله من تعلم
علما فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال عليه السلم شر
الاخوان من تكلف له لان التكلف مستلزم للمشقة وهي مستلزمة لملال الاخ المتكلف
له فهو شر الاخوان وقال عليه السلم اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه
يقال حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل اخجله واحتشمه طلب ذلك
له وهو مظنة مفارقته وبالله التوفيق والعصمة

اخر اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام
مولانا امير المؤمنين عليه السلم والمرجو من الله تعالى ان
يرحم مصنفه ويوفق كاتبه والناظر فيه للعمل بما فيه
ابن عواد كريم واني الراجي ... سعد في العشر الاخير
من شهر جمادى الاول من سنة ثلث عشر وسبعماية والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من اختيار مصباح السالكين المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي، برقم ٧٠٤٦

(مؤرّخة سنة ٧١٣هـ)



كتاب
مصباح السالكين من كلام مولانا وسيدنا الإمام
الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل
الصلاة والسلام تصنيف الشيخ الإمام العالم العارف
المحقق كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني
قدس الله روحه ونور ضريحه

والحمد لله وحده وصلى...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الصفحة الأولى من اختيار مصباح السالكين المحفوظة في مكتبة آيةالله المرعشي، برقم ٧٠٤٦

(وعليها إجازة وتملّكات)

على اشياء ولا وجود لها ولا يلزم من الاتصاف بالانواع الثلثة تركب
ولا تكثر واذا سعى ما عداه عنه لم يثبت صفة لا ثبوتية ولا اضافية
ولا سلبية وذلك البعض هو التوحيد وما لم يكن في نفس الامر من غير
تعمل السعي هو الوحدة قال رضي الله عنه فينبغي ان يتكلم في هذه
المسائل وانما اوردت هذه المسائل اعتبار لكلا اهل البحث عن
هذه المسائل ولنختم الكلام ههنا والله
ولي التوفيق تمت هذه الكتابة
بتوفيق الملك العلام والحمد لله على
الافتتاح والاختتام
والصلوة على نبيه
محمد واله عليه وعليهم السلم

العبد ... قاسم بن محمد

في ٢٠ ذي القعدة ٩٣٩

الصفحة الأخيرة من شرح حديث العلم المحفوظة في مكتبة آيةالله المرعشي، برقم ٣٦٢٧/٢

سنة ذلك لكسر عزيمهما من المعتمرين السمانى قوله تعالى احتجا را عن نوح علم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما انا لمث

الاتفاق بيننا وبين الخصم على حيوة الخضر والياس عليهما السلم من الانبياء والسامرى والدجال من الاشقياء واذا جاز ذلك فى الطرفين فلم لا يجوز مثله فى الواسطة اعنى طبقة الاولياء وبالله التوفيق والعصمة وبه الحول والقوة والحمد لله رب العالمين اتفق فراغ مصنفه ومولفه مولانا ملك العلماء علامة الدهر مفتى الطوائف كاشف الحقائق واللطائف كمال الملة والدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته بمدينة السلم فى العرين من ربيع الاول سنة ست وسبعين وستمائه

ووقع الفراغ من كتبته ظهر يوم العشرين
من رجب المرجب لسنه سبع عشر وسبعمائه
سلطانيه رحم الله محررها على يدى صاحبه
ابى الفتوح احمد بن ابى عبد الله بلكو بن ابى طالب
الاوى بورک له به وبامثاله بحق محمد واله

الصفحة الأخيرة من قواعد المرام في علم الكلام المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي، برقم ٤/١ (بخط أبي الفتوح أحمد بن أبي عبدالله بلكو الآوي

بعينهم ذلك فعلم ان اللطف حاصل لهم في غيبته ايضا اذا بان ما [illegible]

ثم يحصل الهيبة ان يظهر الامام عليه فيقع به الحق وهذا [illegible]

كاف في باب اللطف وعن الثالث ان الفرقين عدم

[illegible] وجود اللطف به في غيبته دون عدمه فاما طول

[illegible] الخصم فيه الاستبعاد وهو مدفوع بوجوه الاول ان

في اخبار المعمرين كثيرهم علم ان مقدار عمره واز [illegible]

عن لقمان انه عاش سبعة الاف سنة وهو صاحب النسور [illegible]

ان عمر [illegible] الدوسي عاش اربعمائة سنة وكذ [illegible]

المعمرين الثاني قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام [illegible]

الف سنة الا خمسين عاما الثالث الاتفاق بيننا وبين [illegible]

حيوة الخضر والياس عليهما السلام من الانبياء والسامري والدجال

واذا جاز ذلك في الطرفين فلم لا يجوز مثله في الواسطة [illegible]

وبالله التوفيق والعصمة وبه الحول والقوة والحمد لله

اتفق الفراغ من تصنيفه مؤلفه وهو مولانا ملك العلماء

محقق الطوائف كاشف الحقائق واللطائف كمال الدين

علي بن ميثم البحراني برد الله مضجعه ونور رمسه

في العشرين من ربيع الاول سنة ست وسبعين وستمائة

وكاتبه العبد الفقير الى [illegible]

محمد بن يوسف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من قواعد المرام المحفوظة في مكتبة آية‌الله المرعشي، برقم ١٢٤٥٧

معنا وان كان مجازاً فيهما او في احدهما رابع الترجيح من خارج واما اذا نفت

القرينة بعضه فان كان الباقي واحداً تعين الحمل عليه مثاله قوله تعالى و

اصطنعتك لنفسي وقوله ولا اعلم ما في نفسك فان لفظ النفس مشترك

من معان منها الروح ومنها البدن ومنها الشخص ومنها الذات والحقيقة

و[illegible] من المفهومات اللغة الأول مراده فيهما لاستحالتها على الله تعالى

فتعين الاخير وهو الذات وان كان الاكثر من واحد فالمجمل فيه مثاله قوله تعالى

وانه هو مولاه فان لفظ المولى مشترك لمعان منها المعتِق والمعتَق

والحليف والنصير والمولى في الدين والاولى وقد [illegible] على الكل

[illegible] السلام [illegible] على انه تعالى يستحق التصرف في الباقي مجملا

واما المعينة [illegible] يحمل اللفظ على المعنيين سواء كان مشتركا بين

او اكثر [illegible] يكون له معنى واحداً وهو ظاهر لقوله عليه السلام

لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل فالمراد العقد وقد يكون اكثر من

واحد [illegible] اذا امكن الجمع بينهما [illegible] كقوله تعالى قد افلح من

زكاها فان التزكية [illegible] على الخراج اما المعهود في عرف الشارع

وعلى التنمية وعلى التطهير والمراد المفهومان الاخيران وهما تطهير النفس

من [illegible] وتنميتها بالعلوم والحكمة واما اذا امتنع الجمع منهما

واما ان يمكن الجمع فيكون الحمل على التعاقب كل منهما [illegible]

وما في قوله عليه السلام صلوا كما رأيتموني اصلي فالمراد المعهود

الشرعي لكنها تعلق متعلق الرؤية بجانبه المفرد دون اللغوي لكن

قوله صلوا يدل على ذات الاركان وعادمتها كصلاة الجنائز قوله

الاشتراك وكذا [illegible] يمكن [illegible] بيان [illegible] على وجه الجمع والله اعلم [illegible]

صفحة من رسالة مسألة فيما يزول به احتمال الاشتراك في مكتبة آيةالله المرعشي، برقم ٥/ ٨٧٥١

اي اوجب [illegible] لاهله بنو نعم [illegible] ان يقوم الباكيان باكي يبكي لدينه وباكي لدنياه [illegible]

وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده ذكر المشبه والمشبه به ثم اشار الى وجه

التشبيه بقوله اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه [illegible] وحتى يكون اعظمكم فيها غناء

احسنكم بالله ظنا وانما كان كذلك لان حسن الظن بالله اشد بعدا وتوكلا عليه فيكونون عليه اشد

وله اقوى طلبا فكان منهم اكثر نفعا ثم اردف [illegible] بامر امته العافية ان يقبلوها فيشكروا الله

نعمة واراد العافية من الابتلاء بشرورهم لبعض الناس او بقيام عدل مخلص من بلايهم وبامر

من ابتلى بهم بالصبر على ما ابتلي به ووعده على ذلك بحسن العاقبة لانها للتقوى والصبر فانه

تعالى واصحاب العاقبة للمتقين وبالله التوفيق وهذا اخر الجزء الثاني

من شرح نهج البلاغة وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وفرغ من كتابته

احوج الخلق الى عناية ربه مصنفه ميثم بن علي بن ميثم البحراني في ٢ صفر

من سنة اثنتين وسبعين وستمايه حامدا لله ومصليا على

رسوله محمد النبي الامي وعلى اله وسلم هذا التاريخ المذكور اولا

[illegible] خط مصنفه قدس الله روحه ونور [illegible]

ووافق الفراغ من كتابته على يد العبد الضعيف [illegible] الكثير [illegible]

ابن الحسن الجوياني العاملي عفى الله عنه وعن والديه وعن المؤمنين [illegible]

وذلك بالمدرسة المعروفة بمدرسة السيد مرتضى رحمه الله [illegible]

وسيدنا الامام المفترض الطاعة على الخلق اجمعين امير المؤمنين علي بن

ابي طالب عليه من الصلوات اتمها واكملها ومن التحيات ازكاها

وافضلها وذلك يوم السبت قبيل العصر الحادي عشر

من شهر جمادى الاول من سنة احدى وتسعين

وسبعمايه والحمد لله وحده وصلى الله

على من لا نبي بعده محمد واله وسلم

وانا [illegible] ابن ابي [illegible] الحسيني

٩٣٨٨

ويتلوه في الثالث ان شاء الله تعالى ومن خطبة له عليه السلام حمد على ما

كان وتستعينه من امرنا على ما يكون

الصفحة الأخيرة من مصباح السالكين المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي، برقم ٩٣٨٨

استنسخها الحسين بن محمد بن الحسن الجويّاني العاملي سنة ٧٩١

الصفحة الأخيرة من تجريد البلاغة المحفوظة في مكتبة آية‌الله المرعشي، برقم ١٣٦٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض الجود وواهب وجود كل موجود الذي احاط بكل شيء علماً وعلم كل شيء قدرة وحكمة
الله الجبار الذي لا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار ولا يلحقه اختلاف الليل والنهار واحمده بلسان
الجنان والمقال على ما عمّ به من الانعام والافضال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة ادّخرها ليوم المآل واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي ختم به الكمال صلى الله عليه
وآله خير آل وبعد فان الله تعالى لما جعل الاسلام خير الاديان وافضل المناهج التي يسلكها
الانسان ولم يكن سلوك ذلك المنهج عيناً الا بما نصّ فيه في كل حين اعلام الهدى للسالكين اذ
كان الخطر لمقاصد الحقيقية من اعتبار الكتب لا جرم لم يخل زمان من الازمنة من امام معصوم
يوضح الدليل ونور مبين وكان مقتضى الحكمة الالهية كون تلك الائمة الهادين من ذرية افضل الشارعين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين مراعاة لمناسبة الفضل للفضل والحاق الفرع بالاصل اما في
الاشباح فانها نقلت في الطينة النبوية واما في الارواح فلكونها انوار من انوار الشعلة العلوية وذلك
تقدير العزيز العليم فسبحانه من مدبر حكيم ثم انه تعالى لما [illegible] الاتصال بخدمة مولانا الملك المعظم
العالم العادل البارع ذي النفس الابية والهمم العلية والاخلاق المرضية والاعراق الزكية ملجأ
الانام وواسطة المعالي دار الايام عز الدنيا والدين ابي المظفر عبد العزيز بن جعفر النيسابوري اعز الله
بتقاية العظائم وحرس به الملة فالفيته من افضل الاولياء [illegible] الابناء مع ما فيض الله تعالى به من
العلم وحباه من مزيد الفهم فهو للعلماء لا يعطوف وللمعالي [illegible] احواله [illegible] بتواضع [illegible] علوم مرتبته
و[illegible] من علمهم مع شرف منزلته فشملني بانعامه واحلني محل [illegible] حتى انساني الاهل والبلد وامدني
[illegible] الى بالملازمة لختصر في الامامة انتح فيه الادلة والسمات واقرر فيه الاصول والاجوبة
بالجوابات [illegible] ان احمد [illegible] السهو وما يلزمه من تشعب الاذهان ومعارفها [illegible] هل

دار الرمان

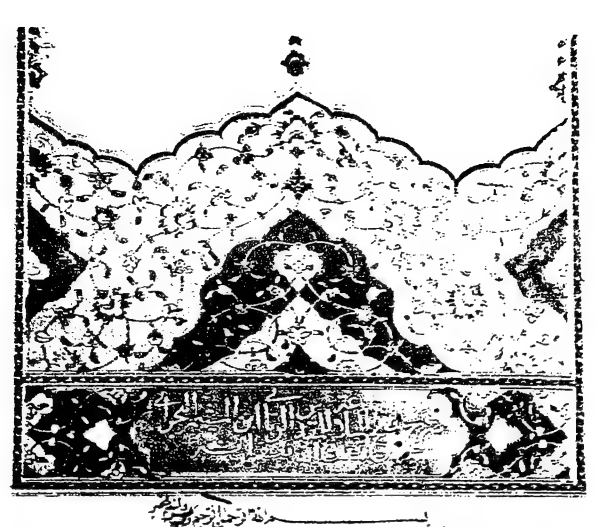
الصفحة الأُولى من النجاة في القيامة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام)، برقم ٨٠٤١

الصفحة الأخيرة من النجاة في القيامة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، برقم ٨٠٤١

المقامات ظهر لك ان استنكار غيبة هذا الامام وطول حيوته
من منكرها ليس الا بمجرد العصبية الفاسدة ولو سلمنا انه لم يوجد
بقاء المزاج الانساني الى الحد المذكور الا ان ذلك من الامور الممكنة
والله تعالى قادر على جميع الممكنات ومن مذهب الكل ان خرق
العادة في حق الاولياء والصالحين امر جائز وحينئذ يكون الاستنكار
والاستبعاد قبيحا والله ولي التوفيق والعصمة وهو ولي السداد
وله الحمد والمنة والحول والقوة

كتبت هذه النسخة من نسخة كثيرة
السقط والتحريف ولما نظرت
فيها اجمالا اصلحت ما انبغى اصلاحه
وما بقي موقوف على وجود نسخة صحيحة
وكتبه [illegible]

الصفحة الأخيرة من النجاة في القيامة المحفوظة في مكتبة السيد محمدعلي الروضاتي في إصفهان



الصفحة الأُولى من مصباح السالكين المحفوظة في مكتبة ممتاز العلماء ـ لكهنو، برقم ١٠٦

المرفوع عن تعلم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيمة بلجام من النار وروى معاذ بن جبل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تعلموا العلم فان
تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة
والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء
والسلاح على الاعداء وقال عليه السلم شر الاخوان من تكلف له اي من احوج الى الكلفة له وذلك ان الاخوة الصادقة تستلزم الانبساط بين الاخوان
وترك التكليف من بعضهم لبعض وكان عدم هذا اللازم ووجود التكلف مستلزماً له بملزومه وهو صدق الاخاء ومن لا يكون اخ صدق فهو شر
الاخوان والكلمة في قوة صغرى ضمير تنبيه على اجتناب اخ كذلك وتقديرها ان من احوج الى التكلف له فهو شر الاخوان وتقدير الكبرى ومن كان
شر الاخوان فيجب مجانبته وقال عليه السلم اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه يقال حشمه واحشمه بمعنى اي اغضبه وقيل اخجله وهو ضمير نفر فيه عن
احتشام الاخ لاخيه وذلك ان احتشامه له على كلا المعنيين يستلزم تغيره عنده وعدم انسه به وهو من دواعي المفارقة وتقدير الكبرى
ما هو في قوة الكبرى ومفارقة الاخ لا يجوز فاحتشامه لا يجوز وبالله التوفيق والعصمة وهذا آخر ما وجد من اختيار السيد الرضي
رضي الله عنه من كلام مولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلم واذ وفقني الله تعالى لاتمام شرحه فله الحمد سبحانه على ما اعدني له من منته
الجزيلة وانا اتصدق على من نعمه الجليلة ومنه اطلب واليه ارغب ان يجعل ما كتبته حجة لي لا علي انه المنان ذو الفضل والاحسان وكتب
نقلاً من نسخة الاصل في اوايل شهر صفر سنة ثمان وسبعين وستماية حامداً ومصلياً تمت كتاب شرح نهج البلاغة من تصنيف
العالم الفاضل الكامل المتبحر كمال الملة والدين ميثم بن علي ميثم البحراني طاب ثراه وجعل الجنة ماواه في عصر يوم الاربعا تاسع
شهر ذو القعدة الحرام سنة ١٠٤٢ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله واولاده اجمعين وسلم تسليماً كثيراً

كتبت هذا الكتاب باشارة سيدنا ومقتدانا ومولانا نتيجة السادات ومعدن الفضل



الصفحة الأخيرة من مصباح السالكين المحفوظة في مكتبة ممتاز العلماء ـ لكهنو، برقم ١٠٧

من فوايد العلامة كمال الملة والدين ميثم البحراني ره امرتني متع الله الاسلام واهله ببقائه

ان اشير الى تقرير القواعد الثلثة المشهورة وهي بطلان الترجيح من غير مرجح

وبطلان الدور والتسلسل وايثار القول فيها بضرورة او ببيان فسارعت الى ما اوجب

امرك معتصما بواهب العقل وملهم العدل وقلت اما القضية الاولى وهي ان الترجيح

من غير مرجح محال فقضية متفق على صحتها بين جمهور الحكماء والمتكلمين من حصحصها

في حق القادر المختار وزعم انه يجوز ان يختار احد طرفي الامر بلا مرجح وجوده او عدمه

والحق انها قضية اولية مطلقا وان افتقر الجزم بها الى تنبيه ما وربما قرر بقياس

شرطي متصل هكذا ان كان طرفا الممكن بالنسبة اليه على سواء امتنع ترجيح احد طرفيه

على الآخر لا لامر خارج عن ذاته لكن المقدم حق فالتالي مثله اما الملازمة فبينة

بذاتها وربما نبه عليها بان ماهية الممكن لما استلزم تساوي طرفيه استحال ان

يستلزم رجحان احدهما للتنافي بين التساوي والترجيح ولامتناع اجتماع الضدين

واما بيان حقية المقدم فلانه لو كان احد الطرفين اولى بالممكن لذاته لكانت

تلك الاولوية اما ان يكفي في رجحان الاولى او ليس فان لم يكف فلا رجحان بالنسبة

الى ذات الممكن لذاته هف وان كفت فان منعت نقيضه فاحد طرفيه ممتنع

والآخر واجب فلا امكان هذا خلف وان لم يمنع لم يلزم من وقوع الطرف المرجوح

محال ولنفرض وقوعه وحينئذ يمكن اجتماع النقيضين وذلك محال وايضا فلما

امتنع الرجحان مع التساوي بالنظر الى ذات الممكن فبالاولى ان يمتنع المرجوح

الصفحة الأُولى من رسالة تقرير القواعد الثلاث المحفوظة في مكتبة آية‌الله الگلپايگاني، برقم ٦٨٧٩/٣

وحينئذٍ لا يتحقق الامكان واذا ثبت ان المقدم حق تبيّن ان التالي مثله فان قلت اذا
تعارض هنا ان هذه القضية لو كانت اولية لكانت متساوية لسائر الاوليات
لكن التالي باطل فانا اذا عرضنا هذه القضية على العقل مع قولنا الواحد نصف الاثنين
وجدنا التفاوت بينهما حاصلاً والتفاوت يدل على تطرق الاحتمال لوجود ما اليهما
لكنه منقوض في حق القادر المختار فان من استند اليه الجوع مثلاً ولاح له رغيفين
المتساويين وبيّن لا الامر وجواب الاول ان القضية مع تسليم التفاوت بينها وبين
الاوليات غير قادح في اوليتها لاحتمال تفاوت العلوم بالشدة والضعف والجلاء
والخفاء وجواب الثاني ان القضية عامة في حق الفاعل المختار وغيره واما احد
الرغيفين والقدحين فلا نسلم انه لا مرجح لتناول احدهما اقتضى بانه غايته انه لا مرجح
من جهة المتناول لكن ذلك لا يمنع وجود المرجح راساً حتى من جهة الفاعل فان عدم
الخاص لا يستلزم عدم العام بل جاز ان يكون القصد الى احدهما هو المرجح واما
مرجح ذلك القصد فيجوز ان يكون قصده تحقق ما لاجله لا بد منه الا انهما الى مرجح من الله
دفعاً للدور والتسلسل وبالله التوفيق واما الدور فمعناه ان يتوقف وجود كل واحد
من الشيئين في العقل او في الخارج او فيهما على وجود الآخر بحيث كان كل منهما بازاء واحد
اما في مرتبة واحدة كما اذا قلنا ان الشيء علة فاعلية لوجود ذاته ام ان ذاته علة
علة فاعلية لوجود ذاته او في مراتب كما اذا قلنا الحدوث علة الحاجة الى المؤثر
المتأخر عن الوجود لكونه كيفية فهو متأخر عن التأثير المؤثر المتأخر عن الحاجة الى المؤثر
المتأخر عن علتها والدليل على بطلانه هو ان كل واحد من الشيئين اذا توقف على
وجود الآخر كان كل واحد منهما متوقفاً على وجود المتوقف بنفسه فكان متقدماً
على نفسه ومتأخراً عنها وهو بديهي البطلان فان قلت لا نسلم ان المتوقف على
على الشيء متوقف على الشيء وسند المنع انا لو فرضنا في غير صورة الدور بقاء العلة

الصفحة الثانية من رسالة تقرير القواعد الثلاث المحفوظة في مكتبة آية الله الكلبايكاني، برقم ٦٨٧٩/٣

مع عدم البعيدة فانه بحصول المعلول ولو فرضنا العكس لم يحصل فلم يكن المعلول الموقوف
في الحقيقة عين العلة البعيدة فاذا لا يلزم من توقف الشيء على ما يتوقف عليه توقفه
على نفسه قلت القضية اولية لا تكلم فيه يمكن بقاء العلة القريبة وما لم يتحقق القريبة لم
المعلول فبالضرورة ما لم يتحقق المعلول فبالضرورة البعيدة لم يتحقق ففي صورة الدور
ما لم يتحقق المتوقف فاذا كان وجود كل من الشيئين متوقفا على وجود الآخر
باعتبار واحد فبالضرورة ما لم يتحقق وجود كل واحد منهما لا يتحقق وجود كل واحد
منهما فيكون وجود كل واحد منهما علة او شرطا لوجوده بما هو شرط او علة وجود
نفسه فبالضرورة يكون وجود كل واحد منهما علة لوجود نفسه او شرطا لها
وهو بديهي البطلان واما التسلسل فحقيقته توقف وجود امر على امر آخر لا الى
نهاية وانكره جمهور المتكلمين مطلقا والجمهور من الحكماء انكروه في العلل والمعلولات
واعترفوا به في الحوادث اليومية والاعتبارات العقلية حجة المتكلمين من وجوه
الاول في العلل والمعلولات قالوا لو وجدت كل واحد من الممكنات معلولا لما قبله
لا الى اول المجموع تلك الامور الممكنة يكون ممكنا فلا بد له من علة تامة فعلته اما نفسه
او ما يكون داخلا فيه او ما يكون خارجا عنه او ما تركب من الداخل والخارج والاول
باطل لوجوب تقدم العلة على المعلول وامتناع تقدم الشيء على نفسه والثاني
ايضا باطل لان العلة التامة للشيء علة لاجزائه فلو كان شيء من اجزاء ذلك
المجموع علة له لكان علة لنفسه ولعلته وهو باطل والثالث يستلزم انتهاء تلك
الآحاد الى الواجب لان الخارج من كل الممكنات لا يكون ممكنا بل واجبا واما
الرابع فهو ايضا باطل لان الداخل لما كان جزءا من العلة المركبة فلا بد تقدم عليها
وعلى معلولها وهو مجموع الممكنات لاعلى اجزائها التي هي منها فيلزم تقدمه
على نفسه وعلى علتها وهو باطل وقد كان هذا البرهان يذكر طالبا من بعض الرابع

تحفه

الصفحة الثالثة من رسالة تقرير القواعد الثلاث المحفوظة في مكتبة آية الله الگلپايگاني، برقم ٦٨٧٩/٣

تلخيصه على هذا الوجه لا بد منه لا يقال لا نسلم ان تلك العلل غير المتناهية لها مجموع
لان المجموع مشعر بالتناهي وما لا يتناهى لا يوصف بوصف غير المتناهي لانا
نقول نعني بالمجموع تلك الامور بحيث لا يبقى واحد منها خارجا عنها وهذا الاعتبار
معقول اتصفت متناهية او غير متناهية وكذلك نقول هذا المجموع غير متناه
فلا يكون هذا اللفظ مشعرا بالتناهي وبالله التوفيق الثاني في تناهي الحوادث
وهو ما لخصه العبد الضعيف الملخص هذه الكلمات وصورته مجموع الحوادث
مستلزم لآحاد الحوادث وكلما استلزم آحاد الحوادث وجب ان يكون حادثا
بيان الصغرى ان آحاد الحوادث اجزاء لمجموعها والكل مستلزم للجزء بيان
الكبرى ان الحدوث لازم لكل واحد من الحوادث اللازمة لمجموعها ولوازم
اللازم لازم لمجموع الحوادث لان لازم لكل واحد من الحوادث اللازمة مستلزم
للحدوث فكان حادثا وكلما كان حادثا كان متناهيا بما هو ما له اول و ذلك عين
المتناهي الثالث قالوا لو فرضنا الحوادث من اليوم الى الازل جملة ومن
زمان الطوفان الى الازل جملة اخرى ولا شك ان الجملة الاولى اكثر من الثانية
بما بين زمان الطوفان الى هذا اليوم فاذا طبقنا في الوهم الطرف المتناهي
من الجملة الزائدة على الطرف المتناهي من الجملة الناقصة حتى تقابل كل فرد من
اجزاء احدى الجانبين بما يشبهه في المرتبة من الجملة الاخرى فان لم تقصر الجملة
الناقصة عن الجملة الزائدة في الطرف الآخر كان العين مع غيره كهو لا مع غيره
وهو محال وان انقطعت الجملة الناقصة من ذلك الطرف كانت متناهية
من جانب الازل والزائدة زاد عليها بمقدار متناه والزائد على المتناهي بمقدار
متناه يكون متناهيا في جانب الازل وهو المطلوب الرابع قالوا لو صح
ان كل حادث مسبوق بحادث لا الى اول للزم ان لا يحدث اليوم لكن اللازم

الصفحة الرابعة من رسالة تقرير القواعد الثلاث المحفوظة في مكتبة آيةالله الگلپايگاني، برقم ٦٨٧٩/٣

باطل في المقدم متناهية بيان الملازمة ان حدوث اليوم يكون موقوفاً على انقضاء ما لا نهاية
له من الاجزاء المفروضة في الزمان كما هو مذهب الخصم وانقضاء ما لا نهاية له يستلزم
تناهيه وقد كان غير متناه هذا محال فانقضاء ما لا نهاية له محال فكان حدوث
اليوم المتوقف على المحال محالاً واما بطلان التالي فظاهر ولهم ادلة اخرى ضعيفة من
ارادها طالع كتبهم واما حجة الحكماء في تناهي العلل والمعلولات فقالوا لو فرضنا سلسلة
لا نهاية لها مشتملة على علل ومعلولات من جانب الماضي فيمكن ان يكون كل واحد من تلك العلل
والمعلولات موصوفاً بكونه سابقاً على ما بعده وبكونه لاحقاً لما قبله والاعتباران
مختلفان فاذا اعتبرنا تلك العلل والمعلولات تارة من حيث هو سابق وتارة من
حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق واللواحق المتباينات بالاعتبار متطابقين
في الوجود ومع ذلك يجب كون السابق اكثر من اللاحق في جانب الماضي بواحدة فاذن
اللواحق متناهية في الماضي لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السابق فالسوابق الزائدة
عليها بعدد متناه متناهية ايضاً وانما جوزوا التسلسل في الحوادث الزمانية لما
ان الاجسام الفلكية عندهم قديمة متصلة الحركة والزمان متقدمها فوجب ان يكون
كل جزء من الحركة والزمان يفرض مسبوقاً بجزء آخر لا الى اول فكذلك الحوادث
في هذا العالم مستندة الى تلك الحركات واتصالات بعض الكواكب ببعض وكل حادث
منها مسبوق بمادة معدة لقبول حادث فتسلسل لا الى اول ولهم عما ذكروه المتكلمون في
بيان بطلانه اجوبة وبينهم في هذه المسألة محاربات طويلة ليس هذا موضع ذكرها واما
التسلسل في الاعتبارات العقلية فكاعتبار الصفة الامكان امكاناً آخر باعتبار
احتياجها الى الماهية الموصوفة بها وكل محتاج ممكن وكذلك اعتبارنا لذلك
الامكان امكاناً آخر وهلم جرا بمعنى التسلسل ههنا ان الذهن ما دام معتبراً
فلكل امكان له امكان لا الى غاية وربما ينقطع بانقطاع الاعتبار الذهني والله الموفق

الصفحة الأخيرة من رسالة تقرير القواعد الثلاث المحفوظة في مكتبة آيةالله الگلپايگانى، برقم ٣/٦٨٧٩

تسلّط اهل الكفر مع عدم التّرك واحتجّ تو الوجوب مثل هذه القدر
بان قالوا المحافظة على الدماء مقصودة للشارع والذي يفضي الى ذلك القصد
فيكون واجبا وان ادّى الى قتل الاسير والجواب ما الذي
تعني بالقصد ان عنيت ان الشرع منع من القتل واوجب القصاص
فمسلّم وان عنيت انه قصد حفظها بغير ذلك مما لم يدلّ عليه الشرع
فلا نسلّم او نقول لا نسلّم ان المحافظة على الدماء مقصودة كيف كانت
بل لم لا يجوز ان تكون المحافظة مقصودة بتحريم القتل والقصاص
لا غير ولا يلزم من تشريع هذه الزواجر شرع طريق آخر ثم نقول
تبديه المصلحة دلّ الشرع على الغائها فيجب سقوطها عن الاعتبار
يدلّ على ذلك قوله تع ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه جهنّم خالدا
فيها وقوله تع ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق وقوله
ص من سعى في دم امرء مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا
على جبهته آيس من رحمة الله وغير ذلك من الاحاديث الدالّة على المنع
من قتل المسلم ومع وجود النص لا اعتبار بغيره فعلى هذا النهج يكون
احتجاجك على ما يرد عليك من هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب ● ● ● تمّ الكتاب على يد العبد حيدر بن المتوفي الرابع من ذي
الحجّة حجّة سنة تسعين وسبعمائة حامدا لله ومصليا على نبيّه

الصفحة الأخيرة من قواعد المرام الموجودة مصوّرتها في
مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف، برقم ٣٠٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الى لمعة الطوب الفاتح لمرائي الغيوب المورى لغبش
الهدى بعد ان غشى ظلام الجهل ابصار العقول الرافع لمو[illegible]
الاعلام بعد ان طمس الدليل وتاه المدلول اللهم واسألك
ان تفيض شرائف صلواتك وتغمر نوامي بركاتك وان تحل
الاولياء الراشدين من ذلك اجزل حظ واوفاه واوفر
قسط وانماه واسألك ان تنور قلبي بلوامع هدايتك وتملأ
وجودي بفيض عنايتك انك انت الوهاب [illegible]
[illegible] اكمل السعادات واشرف الدرجات [illegible]
الوصول الى الواحد الحق والحصول والمعرفة الصدق حيث
تمحى ابصار البصائر في تلك المشارق وتحقق [illegible]
الحادي وكان مولانا وامامنا سيد الوصيين امير المؤمنين
ذو الايات الجلية والكرامات العلية علي بن ابي طالب سلام الله
[illegible] الدرجات اعلاها وقام من تلك المقامات

الصفحة الأُولى من منهاج العارفين المحفوظة في مكتبة آيةالله المرعشي، برقم ٥١٣٦

استنسخها حسين بن مسلم سنة ٩٣٣ هـ



الصفحة الأخيرة من منهاج العارفين المحفوظة في مكتبة آية‌الله المرعشي، برقم ٥١٣٦

استنسخها حسين بن مسلم سنة ٩٣٣ هـ

مفتاح الخير في شرح رسالة الطير للمولى العلامة رباني الزمان اوحد اهل الدوران جمال الملة والدين علي بن سليمان البحراني دام فضله

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأُولى من مفتاح الخير في شرح رسالة الطير لعليّ بن سليمان البحراني المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

٢٦٧

صفات أهل ناركه ويسألنا التوفيق لاستعداد الصعود إلى جوارك والاستعداد للتجلي بأنوارك والاسترشاد للتخلي عن ناركه
والازدياد بالتروح من أنهارك حتى نتقرب إلى بروج السعادة العالية التي شهرتنا منها ونسلم من الأفول في بروج
الشقاوة الهاوية التي أعرضنا عنها واجعلنا ممن اليقين بالحق اليقين وخلّنا برحمتك في عبادك الصالحين ونجّنا
من العذاب الأليم بجودك يا جواد يا كريم إنك مجيب الدعوات وولي الباقيات الصالحات يا مجيب دعوة المضطرين
آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلوته على خير خلقه سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله الطاهرين وسلم

ولم يشرح بابا الرسالة وهو قوله واجمع الإخوان الحديث فأقول برزت طائفة تقتنص فنصبوا الحبائل ورشوا
الشرك وهيئوا الطعم وتواروا في الحشيش وأنا في سربه طير إذ لحظونا فصفروا مستدعين فأحسسنا الخصب والصحابة
وما تخالج في صدورنا ريبة ولا زعزعنا عن قصدنا تهمة فابتدرنا إليهم مقبلين وسقطنا في خلال الحبائل فإذا
الحلق تنضم على أعناقنا والشرك يتشبث بأجنحتنا والحبائل تتعلق بأرجلنا ففزعنا إلى الحركة فما زادت الأمر تعسيرا
فاستسلمنا للهلاك وشغل كل واحد منا ما خصه من الكرب عن الاهتمام لأخيه وأقبلنا نتبين الحيل في سبيل
التخلص فأنا حتى أنسينا صورة أمرنا واستأنسنا بالشرك واطمأننا إلى الأقفاص فاطلعت ذات يوم من
خلال الشبكة فلحظت رفقة من الطير أخرجت رؤوسها وأجنحتها عن الشرك وبرزت عن أقفاصها يطير وفي أرجلها
بقايا الحبائل لا هي تؤدها فتنغص عليها النجاة ولا تشينها فيصفو لها الحيوة فذكرتني ما كنت أنسيته ونغصت علي ما كنت
ألفته فكدت أنحل أسفا أو أنسل تلهفا فناديتهم من وراء القفص أن ادنوا مني توقفوني على حيلة الراحة
فقد أعيتني فتذكروا خدع المقتنصين فما زادوا إلا نفارا فناشدتهم بالخلة القديمة والصحبة المصونة والعهد
المحفوظ ما حل بقلوبهم الثقة ونفى عن قلوبهم الريبة فوافوني حاضرين فسألتهم عن حالهم أنهم ابتلوا بما ابتليت
فاستيأسوا واستأنسوا بالبلوى ثم عالجوني فنحيت الحبالة عن رقبتي والشرك عن جناحي وفتح لي باب القفص
وقيل لي اغتنم النجاة فطالبتهم بتخليص رجلي عن الحلقة فقالوا لو قدرنا عليها لابتدرنا أولا وخلصنا
أرجلنا وأنى يشفيك العليل العليل فنهضت من القفص أطير فقيل لي إن أمامك بقاعا لن تأمن المحذور إلا
أن تأتي عليها قطعا فاقتف آثارنا ننج بك فتهديك سواء السبيل فآوى بنا الطيران بين صدفي جبل
إلى أن في وادٍ معشب خصيب بل مجدب خرب حتى تخلف عنا جنابه وجزنا حدوده وأوفينا على هامة الجبل فإذا

الصفحة الأخيرة من مفتاح الخير المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

نهج المستقيم على طريقة الحكيم ... كمال الملة والدين ميثم البحراني قدس الله روحه ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأُولى من نهج المستقيم على طريقة الحكيم المحفوظة في

مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

بحسب جهدنا وطاقتنا وتقصيرنا وقصورنا وحالنا وسميناه النهج المستقيم على طريقة الحكيم ونرجو من ربنا أن يكون قد

[illegible] فإنه ولي التوفيق والصواب ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً

كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

ربنا آتنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى على خير خلقه محمد وآله [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصة سلامان وابسال اللذين كانا [illegible] هرمانوس الملك بن هرقل السوفسطيقي ترجمت [illegible] حنين بن

اسحق من اليوناني إلى العربي والكتاب الذي ترجمته [illegible] بخط الشيخ [illegible] — قال كان في الزمن

القديم قبل الطوفان الناري ملك يقال له هرمانوس وكان له ملك الروم إلى ساحل البحر مع بلاد يونان وأرض مصر

وهو الذي بنى البناء العظيم والطلسم الثابت القديم الذي لا يدثره مرور مائة ألف قرن من الزمان ولا يبيده

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نهج المستقيم والصفحة الأُولى من رسالة قصّة سلامان وآبسال المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

٥٥٩

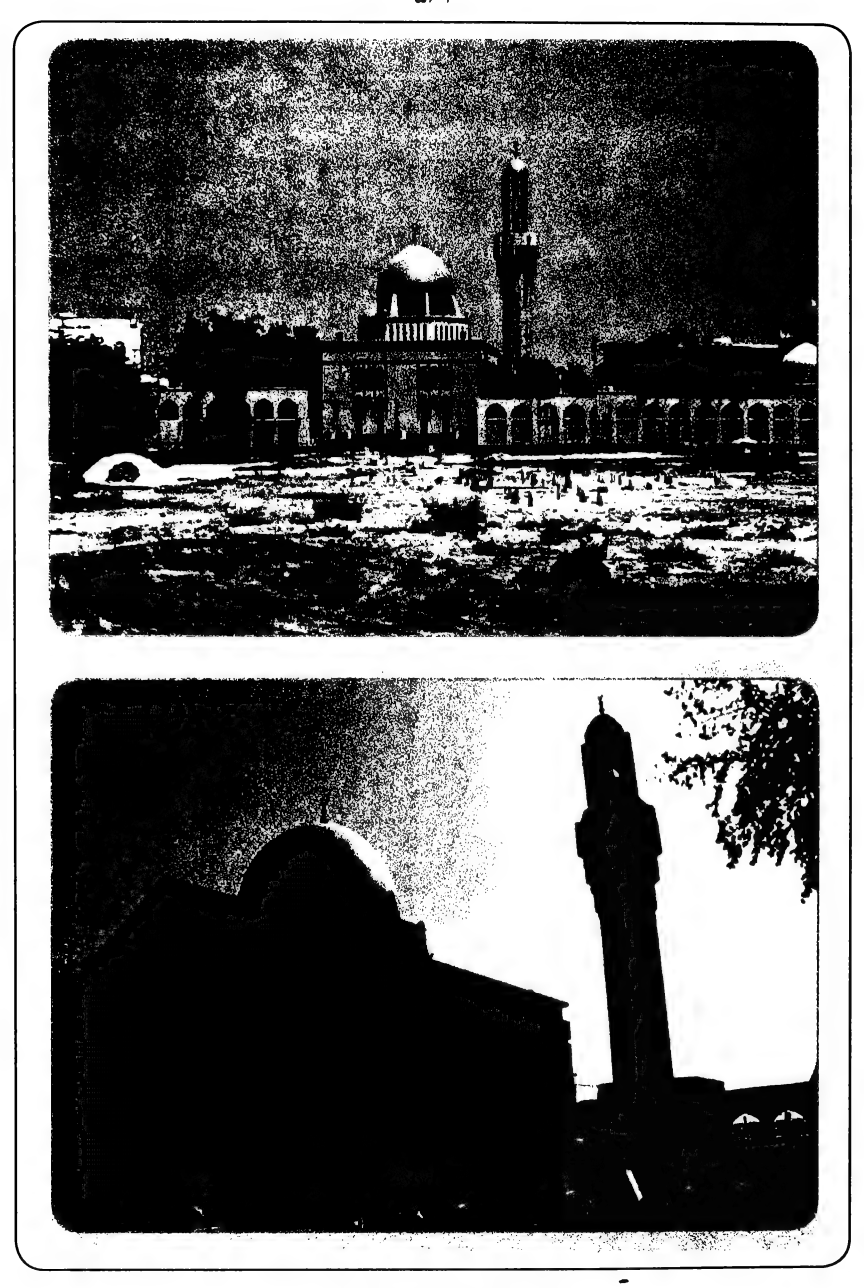
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلوة على خير خلقه سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيراً

رسالة لمولانا كمال الدين ميثم البحراني إلى الخواجه نصير قدس سره القدوسي بسم الله الرحمن الرحيم

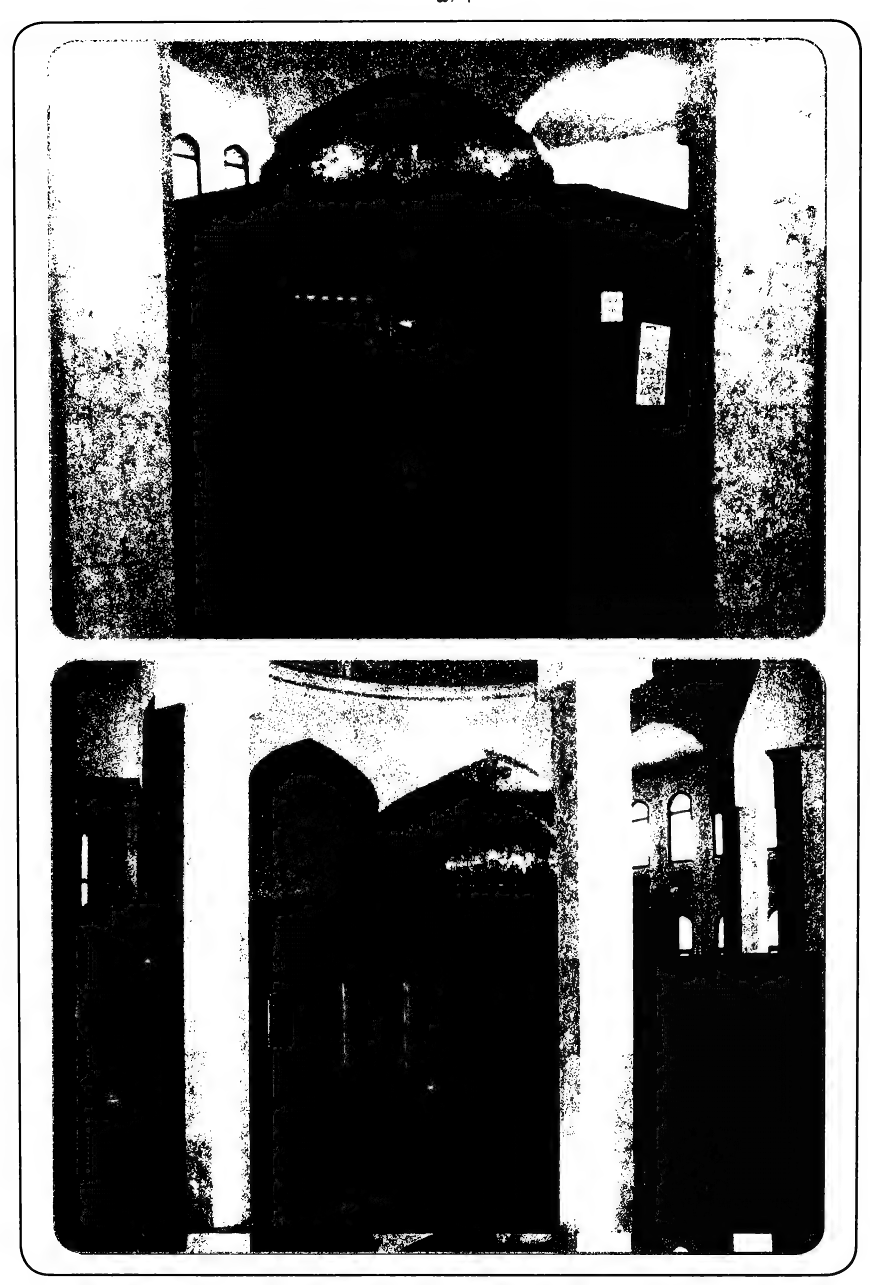
الصفحة الأخيرة من رسالة قصّة سلامان وآبسال والصفحة الأُولى من رسالة ابن ميثم إلى الخواجه نصيرالدين الطوسي المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠

الصفحة الأخيرة من رسالة ابن ميثم إلى الخواجة نصير الدين الطوسي

المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانساري، مجموعة برقم ٢٢٠



◆ صورة مقبرة ابن ميثم في البحرين



◆ صورة مقبرة ابن ميثم في البحرين

It is in this context that the Shia Bio-Bibliographical Institute has launched its two series in Persian and Arabic, both concerned with Shiite prominent figures. It has been the main concern and purpose of them to portray their biographies and to mirror their intellectual contributions and social activities, each one to be presented in a separate and comprehensive volume.

The present volume is concerned with a biographical account of the late Sheikh Kamal al-Din Abi al-Fadl Maytham b. Ali b. Maytham al-Mahuzi al-Awali al-Bahrani. The biography, it must be added, was one of the earliest ones prepared for publication in the same series. It is written by Sheikh Abd al-Zahra al-Uwaynati, a prominent Shiite cleric of Bahrain, who developed the present book for Shia Bio-Bibliographical Institute. The book presents, inter alia, an exhaustive list of Ibn Maytham al-Bahrani's works, both those so far published and those that have remained in manuscript. The present volume has been a joint venture between the author and the Institute, the latter added some scholarly appendices; the author checked the final product for academic unification and integrity.

In the end, it remains to thank all those who have played a role for the present task; they are Sheikh Muhammad-Taqi Subhani, Sheikh Muhammad-Kazim Mahmudi, Sheikh Mahmud Maliki, Sheikh Muhammad-Husayn al-Najafi, Sayyid Abu al-Hasan Alawi, and Sheikh Wali Qurbani.

Ali Akbar Zamani-Nezhad
Director of
Shiite prominent figures Series

Reza Mukhtari
Shia Bio-Bibliographical Institute
Qom
1 Dhu al-Qadah 1434 AH
16 Shahriver 1392 SH

Ibn Maytham al-Bahrani
His Life and Works
Synopsis

Muslim ulema are signs of the intellectual life of Muslims' spiritual life and their support of their cultural achievments; as such they function as strongholds for safeguarding their mission and as encouragers of reaching their sublime destinations. Therefore, it is a must for the Muslim ummah to be profoundly concerned with their lives, academic achievement, thoughts, and major aims; this is a civilizational duty that must be accomplished for the sublimity of the Islamic civilization.

It follows that the current of life, steadfastness, improvement, and raising qualified generations all draw upon a well-balanced selection of the learned whose contributions will fill gaps and make the faithful reunited. Without them, there would have been no sign of the religion, nor any trace would be left; in this way, they defend the pricinet of the religion and push away the dangers. It is through the life of the learned that the Muslim community is capable of striving; it falls upon their shoulders to face and answer critiques and safeguard their precincts in the face of challenges.

It is in such critical circumstances that the branch of rijal (scholars' lives and contributions) proves its status for eternalizing the memories of scholars. Thus, it mirrors their efforts and struggles, as other intellectuals endorse, followed by the legacy they have left for the posterity. And, this way has continued throughout the history of Islam in general and that of Shiism in specific, with the latter being full of struggles and sacrifice. It has been in this way that this denomination continues fulfilling its roles, all far from distortions and heresy, due mainly to the efforts of a great number of scholars who have been active in this field.



www.al-athar.ir | e-mail: info@al-athar.ir

PRINTED AT QOM, IRAN



Ibn Maytham al-Bahrani
His Life and Works

(Living ca. 687 AH / 1288 AD)

Plus Letters and Academic Contributions

By:
Abd al-Zahra al-Uwaynati
Edited by:
Shia Bio-Bibliographical Institute



Qom, Iran
Shia Bio-Bibliographical Institute
1435 AH/1393 Sh/ 2014